بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القـــرى
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) عبد الله بن مقبل بن ظافر القرني .... كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : ...الكتاب والسنه ....

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : ...الدكتوراه.................... في تخصص : ...الكتاب والسنه ....

عنوان الأطروحة : ((كتاب التوضيح شرح الجامع الصحيح لابن الملقن دراسه وتحقيق من اول كتاب التفسير الى اخره ....

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٦ / ٢ / ١٤١٩هـ _ بقبولها بعد إجـ
التعديلات المطلوبة ،وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم أ.د./ امين محمد عطيه باشا	الاسم أ.د./ جلال الدين بن اسماعيل عجوه	الاسم أ.د./ عويد بن عياد ال
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

يعتمد

رئيس قسم

الاسم : د / حسنين بن محمد حسين فلمبان

التوقيع :

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

كتاب

التوضيح لشرح الجامع الصحيح

للإمام الحافظ سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد

المعروف بابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ هـ

دراسة وتحقيق

من أول كتاب التفسير إلى آخره

بحث مقدم من الطالب

عبد الله بن مقبل بن ظافر القرني

لنيل درجة الدكتوراه في الكتاب والسنة

إشراف

الأستاذ الدكتور / أمين محمد عطية باشا

الجزء الأول

١٤١٨-١٤١٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده نبينا محمد وآله وصحبه وبعد:
فقد تيسر بفضل الله إنجاز هذه الرسالة بعنوان كتاب **التوضيح لشرح الجامع الصحيح للإمام الحافظ** سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد المعروف بابن الملقن (ت٨٠٤ هـ) **دراسة وتحقيق من أول كتاب التفسير إلى آخره** وهو شرح لكتاب التفسير من صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ) . وقد جاء البحث في مقدمة وقسمين وخاتمة. أما **المقدمة** ففيها أسباب اختيار الموضوع وأن فيه خدمة للقرآن الكريم والسنة النبوية، فخطة البحث، ومنهجه.
وأما **قسم الدراسة** : ففيه مبحثان: تضمن المبحث الأول: نبذة مختصرة عن عصر الشارح ، والناحية العلمية فيه، ثم نبذة عن حياة الشارح ـ رحمه الله ـ اسمه، نسبه، مولده، نشأته.ثم حياته ومكانته العلمية ، شيوخه، وتلاميذه، رحلاته، مكتبته، أبرز مؤلفاته.ثم وفاته .

وتضمن المبحث الثاني: نبذة عن كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، عنوان الكتاب، ونسبته للشارح، ومقدمات عنه، ثم مصادره في الكتاب عامة، وفي كتاب التفسير خاصة، ثم طريقة الشارح ومنهجه في التفسير من خلال الجزء المحقق، ثم منزلة هذا الشرح بين شروح صحيح البخاري .

ثم القسم الثاني :تحقيق نص الكتاب والاهتمام بما يلي:
تحقيق النص تحقيقاً علمياً. عزو الآيات إلى سورها. تخريج القراءات، تمييز نص البخاري، مع ضبطه بالشكل، تخريج الأحاديث وبيان أقوال العلماء فيها. الترجمة للأعلام. عزو الأبيات الشعرية، والأمثال العربية، التعريف بالبلدان والمواقع. توثيق النقول والأقوال بعزوها إلىقائليها.

ثم خاتمة البحث: وفيها أهم نتائج البحث ومنها :
أولاً: أن هذا الشرح الواقع في عشرين مجلداً وسط بين شروح العلماء لصحيح البخاري، فقد احتوى المختصرات، وعليه بنيت المطولات.
ثانياً: شخصية الشارح العلمية الفَذّة التي تبرز من خلال اختصاره للعبارات واستخلاصه للفوائد والنكات،مع تزيينها بفوائده المبتكرة، واستدراكاته النافعة، فهو عالم بالتفسير ، والحديث، خبير بغريب اللغة،وأحوال الرجال .
ثالثاً: ظهر في هذا الجزء عفة لسان الشارح وكريم خلقه وحسن معاشرته، فلم أقف على تعنيف لمخالف، أو تهجم على مقارن ، أو ادعاء بلا برهان، بل كان يبسط الأقوال ويوضح الحق قدر الإمكان.
ثم ختمت البحث بالفهارس العلمية التفصيلية ، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

الطالب	**المشرف**	**عميد الكلية**
عبدالله مقبل ظافر القرني	أ.د/ أمين محمد عطية باشا	أ.د/ محمد سعيد بخاري

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله القائل ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[1] فاللهم لك الحمد كله، ولك الشكر كله علانيته وسره، أكرمتنا بالإسلام، ورحمتنا بالقرآن، وشرفتنا ببعثة خير الأنام محمد عليه الصلاة والسلام، ومن تمام شكره أن أشكر أبوي الكريمين بارك الله فيهما وأمد في عمرهما في عافية وعمل صالح، وزادهما هدىً وتقى، ثم أزجي الشكر للقائمين على جامعتنا الفتية جامعة أم القرى، وعلى رأسهم معالي مدير الجامعة، ووكلاؤها الأفاضل، ولأساتذة كلية الدعوة وأصول الدين، وعلى رأسهم عميد الكلية الأستاذ الدكتور/ محمد سعيد بخاري، ووكيله، ورئيس قسم الكتاب والسنة، وأخص مشرفي الفاضل فضيلة الأستاذ الدكتور أمين محمد عطية باشا بجزيل شكري، وخالص دعائي، فقد بذل من علمه، ووقته، وصحته الكثير في سبيل تقويم هذا البحث، وأفدت من علمه الغزير وخلقه الرفيع فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أشكر أساتذتي الكرام الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة: فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور العلامة عويد بن عياد بن عايد الكُحَيلي المِطْرفي، وفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور جلال الدين إسماعيل عجوه، جزاهما الله خير الجزاء على ما بذلاه من جهد، وتكبداه من عناء، وأختم بشكر كل من أعانني بفائدة، أو كتاب ولهم من الله الأجر والثواب. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) سورة البقرة :(١٥٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله على نعمائه، والشكر له على آلائه، أكرمنا بدين الإسلام، وهدانا لنور الإيمان ورحمنا ببعثة خير الأنام ، محمد عليه الصلاة والسلام. فاللهم لك الحمد على نعمك التي لاتحصى، ومننك التي لاتستقصى أتممت إحسانك بإنزال القرآن، وزدت فضلك بالحكمة التي نطق بها نبيك الداعي إلى الإيمان، ورضيت عن صحابة نبيك ومعلمي دينك الكرام، وأتبعتهم بالتابعين لهم بالعلم والإحسان، ويسرت لنشر دينك العلماء الأعلام وبعد:

فأحمد الله الذي يسر لي طلب العلم والمشاركة بتحقيق كتاب التفسير من كتاب«التوضيح لشرح الجامع الصحيح »للإمام الحافظ سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد، المعروف بابن الملقن مشاركة مع زملائي في تحقيق هذا الكتاب الذي يستمد أهميته من أمور أهمها: ـ

أولاً: أن هذا الكتاب شرح لصحيح الإمام البخاري المسمى "**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**" الذي هو أصح الكتب بعد القرآن ، وأجلها وأعظمها، وأعمها نفعاً بعد الفرقان، قال النسائي: "ما في هذه الكتب أجود من صحيح البخاري[1]".

ثانياً: اشتمال هذا الشرح على «نبذ مهمة، وجواهر جمة، على صحيح الإمام أمير المؤمنين، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري » كما قال الشارح في مقدمته [2] .

ويقول في خاتمته "واعلم أيها الناظر في هذا الكتاب أنه نخبة عمر المتقدمين والمتأخرين إلى يومنا هذا؛ فإني نظرت عليه جل كتب هذا الفن من كل نوع"[3] .

---

(١) تاريخ بغداد (٢/٩).

(٢) نسخة مركز الملك فيصل (ل١) وانظر مقدمة التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٥٣) ضمن تحقيق ودراسة "المقدمة وكتاب الوحي" للأخ زبن بن عبدالله العتيبي، التي حصل بها على درجة الماجستير من جامعة أم القرى عام ١٤١٤هـ.

(٣) التوضيح صورة المكتبة المركزية من نسخة المكتبة العثمانية بحلب (م٤ ج٣/٨٩٢).

ثالثاً: مكانة الشارح ـ رحمه الله ـ بين علماء الإسلام فهو إمام حافظ مفسر فقيه، وهو أكثر علماء عصره جمعاً للكتب والمصنفات، وأغزرهم تأليفاً وتصنيفاً. إضافة إلى مكانة شرحه لصحيح البخاري ، فإن الناظر فيه يتنقل بين آية محكمة، وحكمة جامعة، وسنة متبعة، وقول عن السلف مأثور. والمشتغل في تحقيقه يصحب أول القوم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً ، وأفصحهم لساناً، وأثبتهم جَناناً.

ورغبة في صحبة أولئك القوم بتدبر أقوالهم والتمعن في أحوالهم وأعمالهم، وقع اختياري على تحقيق كتاب التفسير من كتاب «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» للأسباب التالية:

١/ أن كتاب التفسير من صحيح البخاري من أوسع الأبواب وأعذبها، والبخاري في التفسير إمام وأي إمام ، وقد أورد في صحيحه كثيراً من الآيات مبوباً بها، ومبيناً لها، وله في بيان الغريب شأن عجيب، يدل عليه كتاب معجم غريب القرآن المستخرج من صحيح البخاري جمع محمد فؤاد عبد الباقي، وأما التفسير فقد بين منهجه فيه من خلال كتابه الصحيح الأخ/ سيد أحمد الإمام بن خطري في رسالة ماجستير بقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى بإشراف فضيلة الدكتور / محمد الخضر الناجي عام(١٤١٥هـ).

٢/ في القسم الذي بين يدي خدمة للقرآن الكريم والسنة النبوية مع اشتماله على أنواع من علوم القرآن، وأسباب النزول، والمكي والمدني، وبيان غريب القرآن والحديث، والمبهمات فيهما، وعلوم الحديث رواية ودراية وعلم الرجال، وأنواع من العلوم كالسيرة النبوية، والفقه، واللغة، والأدب والتاريخ، والسير، والتراجم .

٣/ تضمن هذا الشرح خلاصة ما تضمنته شروح صحيح البخاري التي فقدت أوفقد منها شرح كتاب التفسير مثل :

- شرح المهلب بن أبي صفرة (ت٤٣٥هـ).
- شرح أحمد بن سعيد الداودي الأسدي الطرابلسي، المتوفى سنة (٤٠٢هـ) قيل إنه أول من شرح صحيح البخاري.
- شرح الإمام عبد الواحد بن التين السفاقسي (ت٦١١هـ).
- شرح قطب الدين عبدالكريم بن عبد النور الحلبي (ت٧٣٥ هـ).
- شرح الحافظ علاء الدين مغلطاي (ت ٧٩٢هـ).

٤/ تضمن هذا الشرح نقولات عن كتب التفسير المفقودة أو المفقود شيء منها مثل:

- تفسير عبد بن حميد بن نصر الكسي (ت ٢٤٩) هـ.
- تفسير ابن المنذر محمد بن إبراهيم (ت٣١٨هـ).
- تفسير ابن مردويه أحمد بن موسى الأصبهاني (ت٤٠١هـ).

ورغبة في ممارسة التحقيق بدأت ـــ مستعيناً بـا لله ـ تحقيـق " كتـاب التفسـير" مشـاركة لزملائـي في إخـراج هـذا الشـرح المبـارك. وقـد اقتضـت خطـة البحـث تقسيمه إلى مقدمـة، وقسمين: (قسم الدراسة ، و قسم التحقيق) وخاتمة.

أولاً: المقدمة وفيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته.

ثانياً: القسم الأول ا لدراسة وفيها مبحثان :

المبحث الأول : نبذة عن حياة الشارح، وفيه مطالب:

المطلب الأول: عصر الشارح ، والناحية العلمية فيه.

المطلب الثاني: اسم الشارح ، نسبه، مولده، نشأته .

المطلب الثالث: حياته العلمية ، شيوخه، وتلاميذه، رحلاته.

المطلب الرابع : مكانته العلمية ، مكتبته ، عقيدته، أبرز مؤلفاته.

المطلب الخامس : الابتلاء والامتحان، وفاته .

المبحث الثاني : نبذٌ عن كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح وفيه مطالب:

المطلب الأول : عنوان الكتاب، ونسبته للشارح.

المطلب الثاني : سنده في رواية صحيح البخاري، ومقدمات عنه.

المطلب الثالث : تراجم وأبواب البخاري، ومدى مطابقتها للأحاديث التي أوردها.

المطلب الرابع: طريقة الشارح في كتاب التوضيح.

المطلب الخامس: مصادر الكتاب .

المطلب السادس: مصادره في كتاب التفسير خاصة.

المطلب السابع: طريقته ومنهجه في التفسير من خلال الجزء المحقق.

المطلب الثامن: منزلة التوضيح من شروح الجامع الصحيح.

المطلب التاسع: وصف النسخ المعتمدة في التحقيق .

ثالثاً: القسم الثاني :تحقيق نص الكتاب والاهتمام بما يلي:

ـ تحقيق النص تحقيقاً علمياً.

ـ مقابلة النسخ وإثبات الفروق بينها.

ـ عزو الآيات إلى سورها .

ـ تخريج الأحاديث وبيان ما أقف عليه من أقوال العلماء فيها.

ـ الترجمة لمن يحتاج إلى ترجمة من الأعلام.

ـ التعريف بالبلدان، والمواقع.

ـ عزو الأقوال إلى قائليها.

ـ شرح غريب الألفاظ .

خاتمة البحث: وفيها أهم نتائج البحث .

ثم الفهارس العلمية التفصيلية: للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأثار، والأعلام، والموضوعات.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

القسم الأول

ا لدراسة وفيها مبحثان

المبحث الأول : نبذة عن حياة الشارح ، وفيه مطالب:

المطلب الأول : عصر الشارح، والناحية العلمية فيه.

في أوائل القرن الثامن الهجري هاجر الإمام العلامة النحوي الأديب نور الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري الوادي آشي[1] الأندلسي المرسي[2] من " إلبيرة" - التي تبعد عن قرطبة تسعون ميلاً[3] - إلى جنوب المغرب وهو ما يعرف ببلاد التكرور[4]، ونزل بها معلماً للقرآن، ومعلماً للنحو الذي برع فيه واشتهر به، وحصّل من ذلك ما لاً وافراً[5]، ثم خرج منها ليدخل مصر منتصف عهد المماليك الممتد من سنة (٦٤٨هـ)إلى سنة (٩٢٣هـ) وهو عصر متقلب من الناحية السياسية، مزدهر من الناحية العلمية.

وكانت مصر تعيش زمن رخاء واستقرار، ونهضة علمية فائقة أيام السلطان الناصر محمد قلاوون[6]. حيث أنشئت المدارس، والمكتبات، ودور التعليم، إضافة للمدارس القائمة، في الجامع الأزهر، والمدرسة الظاهرية. حيث أنشأ الملك قلاوون المدرسة المنصورية : ورتب فيها درس تفسير، وحديث، ودروساً في الفقه على المذاهب الأربعة، ودرساً في الطب.

وأتم الناصر محمد بن قلاوون بناء المدرسة الناصرية حتى سنة (٧٠٣هـ) ورتب فيها دروساً للمذاهب الأربعة، وزاد عدد الفقهاء حتى بلغ أربعة وخمسين فقيهاً لكل مذهب في سنة (٧٢٤هـ)[7].

---

(١) نسبة إلى " وادي آش" مدينة بينها وبين غرناطة أربعون ميلاً . معجم البلدان (١٩٨/١).

(٢) نسبة إلى " مُرْسِيَة" مدينة بالأندلس ذات أشجار وحدائق . معجم البلدان (١٠٧/٥).

(٣) معجم البلدان (٢٤٤/١). ولعل سبب خروجه "سقوط أجزاء كبيرة من الأندلس بأيدي الأسبان".

(٤) المرجع السابق (٣٨/٢) وفيه " وأهلها أشبه الناس بالزنوج".

(٥) الضوء اللامع (١٠٠/٦).

(٦) في الفترة الثالثة التي تبدأ من (٧٠٢-٧٤١هـ) . انظر شذرات الذهب (١٣٤/٦-١٣٥)، تاريخ الممالك البحرية (١٥٥) علي إبراهيم حسن .

(٧) البداية والنهاية (١١٧/١٤).

فلما قدم نور الدين علي بن أحمد الأنصاري الأندلسي مصر عزم على الإقامة بها معلماً للعربية والنحو، فتعلم على يديه عبد الرحيم الأسنوي(١)، ومن تلاميذه أبو البقاء بهاء الدين السبكي(٢) الذي يقول عنه: إن دروسه حصرت عليه في اليوم والليلة فبلغت سبعين درساً. وصحب نور الدين من العلماء الأجلاء ابن جماعة، وعيسى المغربي معلم القرآن بجامع ابن طولون، وغيرهما.

وكان لهذا الجو العلمي أثر في إبراز علماء أجلاء منهم : سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ، وعبدالرحيم بن الحسين العراقي، والأسنوي، والهيثمي، والسبكي وغيرهم.

المطلب الثاني : اسم الشارح، نسبه، مولده، نشأته .

لما استقر نور الدين بمصر تزوج امرأة من بيت علم ودين هي أخت محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم ـ فتح الدين الزواوي(٣) ـ فولدت له "عمر" يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة(٧٢٣هـ) .

اسمه ونسبه وكنيته : هو عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبدا لله سراج الدين أبوحفص الأنصاري الوادي آشي الأندلسي التكروري المصري الشافعي .فهو الأنصاري لأنه ينحدر من أصول عربية (٤) ويُكنى بأبي حفص ، وأحياناً بأبي علي ، وهو أكبر أولاده.

ولعل أبلغ من يتكلم ويترجم لإنسان نفسُه، وهو منهج اتبعه بعض الأعلام منهم علمنا سراج الدين عمر ابن النحوي الشهير بابن الملقن، حيث ترجم لنفسه في العقد المذهب في طبقات حملة المذهب فقال عن **مولده**:-

"ومولدي بالقاهرة المعزية في رابع وعشرين ربيع الأول من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة. كذا رأيته بخط والدي الإمام العلامة النحوي الأديب نور الدين أبى الحسن علي الأندلسي المرسي"(٥).

---

(١) شذرات الذهب (٢٢٣/٦) وهو عبد الرحيم بن الحسن جمال الدين أبو محمد صاحب طبقات الشافعية.

(٢) العِقْد المُذْهَب في طبقات حملة المذهب للشارح (٤٣٤) مطبوع بتحقيق أيمن نصر الأزهري، وسيد مهنّا وهو في تراجم علماء الشافعية من زمن الشافعي إلى سنة ٧٧٠هـ ، وفيه من الأسماء (١٧٠٠) تقريباً . طبع دار الكتب العلمية ، الأولى، ١٤١٧هـ.

(٣) وهو ممن عُني بسماع الحديث وإسماعه ومات سنة (٨٠٧هـ) ينظر الضوء اللامع (٨٨/١٠).

(٤) وفي الضوء اللامع (١٠٠/٦) " التكروري الأصل" وهو بعيد،وفي المعجم المؤسس(٣١١/٢) " الأندلسي الأصل".

(٥) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (٤٣٤).

والده: هو نور الدين علي ـ يقول الشارح عنه ـ : " والدي الإمام العلامة النحوي الأديب نور الدين أبى الحسن علي الأندلسي المرسي. حصل علم العربية ، والحساب ، ومذهب مالك ببلاده ، وبرع . وأخذ العربية فيما أظن عن ابن الزبير[١]، والجبر ، والمقابلة ، وإقليدس[٢] عن ابن البنا[٣]، وتفرد بذلك". قال :" ثم قدم مصر، وتصدى للاشتغال، وانتفع به خلق من الطلبة هم الآن شيوخ مصر والشام، وبعضهم تقلد القضاء ، وكان باراً بهم، محسناً إليهم لا يسأم من الإقراء آناء الليل وأطراف النهار. ولقد أخبرني شيخنا قاضي المسلمين بالديار المصرية والشامية أبو البقاء بهاء الدين السبكي أبقاه الله : أن دروسه حصرت عليه في اليوم والليلة فبلغت سبعين درساً"[٤]. ثم نقل عن السبكي قوله :"ولم أنتفع بأحد من شيوخي كانتفاعي به.ولم يتنزل في درسه، ولا تناول من أحد شيئاً بعد أن عُرض عليه بعض الجهات بها فأبى. وقنع بما آتاه الله من فضله"[٥]. ثم مات نور الدين بعد أن ولد له ابنه عمر وفي ذلك يقول ابنه " انتقل إلى رحمة ربه وأنا ابن سنة[٦] إلا أيام في ربيع الآخر من سنة أربع وعشرين وسبعمائة، ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر"[٧]

نشأته: نشأ عمر بن علي في كفالة وصيه الذي أوصى به أبوه إليه وهو الشيخ عيسى المغربي رجلٌ من الصالحين الأخيار كان يلقن القرآن بجامع ابن طولون ،وقد عوضه الله تعالى في فقد والده كفالة هذا المعلم الصالح الذي تزوج أمه بعد أبيه، فكان له الأثر الطيب في تنشئته على الصلاح والاستقامة، هو ووالدته أخت محمد الزواوي، حيث استهل صباه بحفظ كلام الله تعالى؛ أقرأه الشيخ عيسى القرآن حتى حفظه، ثم أقرأه "عمدة الأحكام من كلام خير الأنام" لتقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٠٠هـ) وهكذا أردف حفظ كتاب الله بحفظ شيء من سنة رسول الله ﷺ.

---

(١) هو أبو جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي الأندلسي(ت٧٠٨هـ) له كتاب البرهان في تناسب سور القرآن، وملاك التأويل.

(٢) هو كتاب نسب لمؤلفه اقليدس وقد هذبه وحرره بعض علماء الإسلام.

(٣) هو تمام بن غالب اللغوي المرسي . معجم البلدان (١٠٧/٥).

(٤) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب(٤٣٤).

(٥) المصدر والصفحة السابقين.

(٦) في العقد المذهب :"وأنا ابن ستة أيام "وهو تصحيف، والصواب ما أثبته.

(٧) المصدر والصفحة السابقين(٤٣٤) و فيه"وأنا ابن ستة أيام "وهو تصحيف، والصواب ما أثبته.

وبدأ الوصيّ تعليمه الفقه، فأشار عليه ابن جماعة أحد أصحاب أبيه أن يقرئه المنهاج الفرعي ـ منهاج الطالبين للإمام النووي ـ فحفظه وحصّل منه خيراً [١]. وهذا يدل على أن أصحاب أبيه تعاهدوه ولم يهملوه فهذا شيخ الإسلام وقاضي الديار المصرية بدر الدين ابن جماعة يشير على الوصي بما فيه نفع الصبي .

وقام الشيخ عيسى المغربي برعاية الفتى اليتيم حق الرعاية فأنشأ له رَبْعَاً ـ داراً للتأجير تحتها دكاكين ـ بما خلفه له والده من مال، أنفق في عمارته ستين ألف درهم تقريباً، وكانت أجرتها كل يوم مثقالاً من الذهب، فكان يكتفي بأجرته، ويتوفر له بقية من ماله للكتب.فكان في ذلك تيسير لحياة هنيئة طيبة كريمة ، وكفاية عن السعي للاكتساب، وتفرغٌ لطلب العلم.

وصحب سراج الدين عمر زوجَ أمه الشيخ عيسى المغربي ملقن القرآن بجامع ابن طولون في طفولته وصباه حتى صار كأنه ابنه، وكان يدعوه بالوالد فـعُرِفَ به ونسب إليه حتى اشتهر بابن الملقن ودُعي به في حياته وبعد مماته ، إلا أنه كان يغضب من هذه النسبة ولا يكتبها بخطه[٢]،قال السخاوي : وكان – فيما بلغني – يغضب منها بحيث لم يكتبها بخطه، إنما كان يكتب غالباً: ابن النحوي[٣] .ولذلك اشتهر في بلاد اليمن بابن النحوي [٤] .

---

(١) الضوء اللامع (٦/١٠٠).

(٢) الضوء اللامع (٦/ ١٠٠) البدر الطالع (١/٥٠٨).

(٣) الضوء اللامع (٦/ ١٠٠) ولعل سبب غضبه منها أنه كان يكره أن ينسب إلى غير أبيه الحقيقي امتثالا لقول الله تبارك وتعالى﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ﴾[الأحزاب الآية :(٥)]. وتعرض لهذه القضية الأخ زبن العتيبي (١/٢٩) في مقدمته لتحقيق ودراسة "المقدمة وكتاب الوحي" من كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح(٥٥٩-٥٦٠) وخلص إلى أن كرهه له لا يمنع من تلقيبه بهذا اللقب واستشهد بما أورده علماء علوم الحديث كقول ابن كثير في الباعث الحثيث(٢٢٠) "وإذا كان اللقب مكروهاً إلى صاحبه ، فإنما يذكره أئمة الحديث على سبيل التعريف والتمييز، لا على وجه الذم واللمز والتنابز" واستشهد بما ذكره الشارح في التوضيح من رسالته من نسبة أن هناك من ينسب إلى غير أبيه كالمقداد بن الأسود نسب إلى الأسود الزهري لكونه تبناه، وإنما هو مقداد بن عمرو."ا.هـ.لكن يمكن التفريق بأن الشارح كان يكره ذلك وغيره لايكرهه والله أعلم.

(٤) المصدر السابق .

٢٠١

المطلب الثالث : حياته العلمية ، شيوخه، وتلاميذه،رحلاته .

حياته العلمية: بعد أن من الله عليه بحفظ كتابه الكريم وحفظ عمدة الأحكام من كلام خير الأنام" للمقدسي ، توجه إلى العلم وعني بالطلب فحفظ المنهاج في الفقه الشافعي وأسمعه على الحافظ ابن سيد الناس [1]، والحافظ قطب الدين الحلبي[2] .ثم تفقه علي يد السبكي، وعبد الرحيم الأسنوي وهما من تلاميذ والده نور الدين، وكذا الكمال النشائي والعز بن جماعة[3]. ثم استمر في التفقه حتى قرأ في كل مذهب كتاباً وأذن له بالفتيا فيه .

ثم حبب إليه الحديث فاتجه إليه حيث سمع الكثير بنفسه من الحسن بن سديد، ولازم الشيخ زين الدين الرجبي فتخرج به وعليه قرأ صحيح البخاري[4] .وسمع صحيح مسلم من الزين بن عبدالهادي. و لم يزل كذلك حتى سمع ألف جزء حديثي .

وبدأ بالتأليف في وقت مبكر كما يقول ابن حجر" واشتغل بالتصنيف وهو شاب فكتب الكثير "[5].

---

(١) وأجازه في صباه ففي العقد المذهب (٤٢٧) في ترجمة ابن سيد الناس برقم (١٦٦٥) "مات في شعبان سنة (٧٣٤هـ) وأجاز لي وسمعت عليه" فيكون في العاشرة أو الحادية عشرة من عمره تقريباً عند وفاة ابن سيد الناس.

(٢) قطب الدين الحلبي هو عبد الكريم بن عبد النور الحلبي(ت٧٣٥ هـ) أحد شراح صحيح البخاري انظر:المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لمشيخة الحافظ ابن حجر (٣١٢/٢).مطبوع بتحقيق د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، بدار المعرفة ببيروت ،الأولى، ١٤١٣هـ.

(٣) الضوء اللامع (١٠٠/٦).

(٤) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس(٣١٢/٢) والضوء اللامع (١٠٠/٦).

(٥) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس(٣١٢/٢) .

أشهر شيوخه: هيأ الله للشارح جملة من المشايخ الأعلام المتقدمين في فنونهم، يزيد عددهم عن أربعة وثلاثين شيخاً[1]. أذكر منهم من عُرف بالقراءات والتفسير أواشتهر بشرح الحديث، وغالب ما أذكره بعبارة الشارح من العقد المذهب مع تصرف يسير:

١- محمد بن أحمد بن حيدرة حدث بصحيح مسلم كنت أحضر معه في الدرس وأجازلي. مات سنة (٧٤١هـ)[2].

٢ـ محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي أثير الدين أبو حيان له معرفة بالقراءات ، درّس الحديث بالقبة المنصورية. ودرّس التفسير بالجامع الطولوني قال:"سمعت عليه وأجاز لي"[3].، مات سنة (٧٤٥هـ).

٣ـ محمد بن أبي بكر بن إبراهيم الشيخ المعروف بشمس الدين ابن النقيب المفسر(ت٧٤٥هـ) قال :" أجاز لي من دمشق"[4].

٤ـ الحافظ ابن سيد الناس أبو الفتح العمري فتح الدين محمد بن محمد صاحب التصانيف في الحديث مات في شعبان سنة (٧٣٤هـ) أجاز لي وسمعت عليه [5].

٥ ـ ابن كثير الحافظ العلامة الفهامة عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الشافعي بقية المتأخرين سمع كثيراً وأسمع وألف التفسير والتاريخ وقطعة كبيرة في الأحكام سمعت منها قطعة عليه بدمشق وحملني عليها ، مات سنة (٧٧٤هـ)[6].

٦ـ الشيخ الإمام برهان الدين إبراهيم بن لاجين الرشيدي، قرأ على ابن الصائغ ، وخطب بجامع أمير حسين بن جندر سمع وأقرأ ودرس بالقبة المنصورية في التفسير، وبمسجد ابن البابا في الحديث. قال:" قرأت عليه القرآن العظيم من أوله إلى آخره برواية أبي عمرو بن العلاء من

---

(١) انظر مقدمة تحفة المحتاج من ص (١٧) إلى ص (٥٥).

(٢) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (٤١٨) برقم (١٦٤٠).

(٣) المصدر السابق (٤٢٣) برقم (١٦٥٤).

(٤) المصدر السابق (٤٢٣-٤٢٤) برقم (١٦٥٥).

(٥) المصدر السابق (٤٢٣-٤٢٤) برقم (١٦٥٥) برقم (١٦٦٥).

(٦) المصدر السابق (٤٢٨-٤٢٩) برقم (١٦٦٩).

طريقيه، وختمة أخرى برواية ابن كثير إلى سورة يس"،مات عام الطاعون شهيداً[١].

٧ ـ العلائى الشيخ الإمام العلامة الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كليكلدى. شيخ الصلاحية بالقدس الشريف، ولد سنة أربع وتسعين وستمائة . قال الذهبى : وهو عالم بيت المقدس اليوم . وهو كما قال. له تعاليق ومصنفات منها"التحصيل فى أحكام المراسيل" مجلدة . قال الشارح:" قرأتها عليه بالقدس الشريف سنة تسع وأربعين، وأجاز لى مات فى أوائل سنة إحدى وستين وسبعمائة[٢]".

٨ ـ المزي الحافظ جمال الدين يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن يوسف القضاعى الكلبي المزي. نسبة إلى المزة - بكسر الميم قرية بظاهر دمشق ـ كان أحفظ من أدركناه ، ذا رواية، إماماً فى اللغة والتصريف خيراً طارحاً للتكليف ، صنف "تهذيب الكمال، و"الأطراف"ودرس بالأشرفية وأجاز لى كتابه ، ولد بظاهر حلب سنة أربع وخمسين وستمائة ، واستوطن دمشق إلى أن مات بها فى دار الحديث الأشرفية ثانى عشر صفر من سنة اثنين وأربعين وسبعمائة[٣].

٩ـ عبدا لله بن يوسف بن عبدا لله جمال الدين أبو محمد النحوي المشهور بابن هشام (ت٧٦١هـ) أخذ عنه العربية [٤]، صاحب شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح .

١٠ ـ الذهبي الحافظ شيخنا بالإجازة .الحافظ شمس الدين أبو عبدا لله محمد بن أحمد بن عثمان ، حافظ زمانه، سمع ورحل وصنف التصانيف السائرة، مات بدمشق سنة (٧٤٨هـ)[٥].

---

(١) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب(٤٢٩-٤٣٠) برقم (١٦٧٤).

(٢) المصدر السابق (٤٣٠) برقم (١٦٧٦) وانظر صورة إجازته في نسخة المكتبة القادرية من جامع التحصيل في أحكام المراسيل المطبوعة بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الصورة الأولى من نماذج المخطوطات، طبع الدار العربية للطباعة، ونشر وزارة الأوقاف ببغداد .

(٣) العقد المذهب (٤٣١) برقم (١٦٧٨) وفيه " وستمائة" .

(٤) الضوء اللامع (٦/١٠٠).

(٥) الذيل على العقد المذهب (٥٢٣) برقم (٤٤٣).

أشهر تلاميذه:

أقبل عدد كبير من طلاب العلم ينهلون من العلوم والمعارف ، التي سمعها و جمعها وصنفها الشارح ـ رحمه الله ـ وهم من الكثرة بحيث يطول ذكرهم فقد بلغ تلاميذه (١٧٩)رجلاً و(١٦)امرأة [١] .أذكر من أشهرهم:

١ـ إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي ، أبو الوفاء المعروف بسبط ابن العجمي الإمام العلامة حافظ بلاد الشام، صاحب التصانيف الكثيرة المفيدة المتوفى سنة(٨٤١هـ) حضر دروس ابن الملقن بالقاهرة، وكتب عنه شرحه للبخاري[٢] الذي هو موضوع التحقيق، وسيأتي ذكره في نسخ الكتاب .

٢ـ أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين العراقي الولي أبو زرعة الحافظ المشهور ابن الزين العراقي الحافظ الكبير (ت٨٢٦هـ).

٣ـ أحمد بن علي بن محمد ، أبو الفضل، الشهير بابن حجر العسقلاني الإمام الكبير شيخ الإسلام وإمام الحفاظ في زمانه ، صنف التصانيف التي عم النفع بها كشرح البخاري الذي لم يصنف أحد في الأولين ولا في الآخرين مثله، (ت٨٥٢هـ) [٣].قرأ عليه في الحديث،والفقه وترجم له ضمن شيوخ الرواية [٤] . وأفاد منه في فتح الباري وغيره.وله معه بعض المناقشات والتعقبات، مصدرة غالباً بقوله "قال: شيخنا ابن الملقن ".

---

(١) انظر مقدمة تحفة المحتاج من (١٧) إلى(٥٥).

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ (٥/ ٣٦٩)

(٣) من كلام السيوطي في المصدر السابق (٥/٣٨٠-٣٨٢).

(٤) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٢/٣١١-٣٢٣)

٤- علي بن عمر بن علي نور الدين أبو الحسن بن السَّراج أبو حفص القاهري الشهير بنور الدين يعرف كأبيه بابن الملقن ، وهو الابن الوحيد له. سمع من أبيه ، وبعض المشايخ بالقاهرة ورحل مع أبيه إلى دمشق وحماة وأسمعه هناك ، ثم ناب في الحكم ودرس بمدارس أبيه بعده وكان عنده سكون وحياء ، وتمول في آخرحياته، وكثرت معاملاته وتوفي في شعبان من سنة (٨٠٧هـ)[١].

٥ - عمر بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد الدمشقي الشافعي الشهير "بابن حجي" درس وأفتى وتولى القضاء مرات، دخل مصر سنة (٧٨٩هـ) فأخذ عن ابن الملقن وأذن له في الإفتاء والتدريس" قتل بمنزله سنة (٨٣٠هـ)[٢].

٦- محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن التقي الفاسي المكي شيخ الحرم ومؤلف "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" قرأ على ابن الملقن في رحلته إلى الديار المصرية سنة (٧٩٧هـ) ومات سنة(٨٣٢هـ)[٣].

٧- محمد بن عبدا لله بن محمد الدمشقي المعروف بابن ناصر الدين، حافظ الشام ، وصاحب التصانيف الكثيرة النافعة أخذ عنه ووصف بالحفظ والإتقان ، مات سنة (٨٣٧هـ)[٤].

---

(١) شذرات الذهب (٦٩/٧).

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤٢١/٤-٤٢٢) برقم (٧٧٢).

(٣) ينظر العقد الثمين (٣٣١/١) والضوء اللامع (١٨/٧).

(٤) شذرات الذهب (٤٥/٦).

رحلاته العلمية :

سار الشارح - رحمه الله - على نهج علماء السلف فرحل في طلب العلم إلى أنحاء مختلفة من البلاد الإسلامية لقي فيها كبار العلماء فروى عنهم وأخذوا عنه وقد بدأ الرحلة في العشرين من عمره تقريباً واستمر في رحلاته إلى ما بعد الستين من عمره وهي كالتالي:

١/ رحل إلى مكة المكرمة عام (٧٤٤هـ) وحضر عند عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم الأسواني قال الشارح:"حضرت عنده بمكة سنة أربع وأربعين"[١].

٢/ رحل إلى بيت المقدس عام (٧٤٩-٧٥٠هـ) واجتمع بالعلامة العلائي وقرأ عليه كتابه «جامع التحصيل في أحكام المراسيل» وصورة إجازته له وثناؤه عليه مع العنوان في نسخة المكتبة القادرية وهي مصورة ضمن الكتاب المطبوع [٢].

٣/ رحل إلى بيت المقدس ثانية سنة (٧٥٥هـ) وكتب فيها مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبدالله الحاكم حيث قال في خاتمته : "وأنا علقته في أيام يسيرة بحرم القدس الشريف آخرها يوم الأربعاء من شهر محرم الحرام سنة خمس وخمسين وسبعمائة"[٣].

٤/ رحل إلى الإسكندرية سنة (٧٥٥هـ) ولقي في رحلته بعض الصوفية [٤].

---

(١) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (٤١٠) عند ترجمة "عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم الأسواني " برقم (١٦٢١).

(٢) انظر جامع التحصيل في أحكام المراسيل تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الصورة الأولى من نماذج المخطوطات، طبع الدار العربية للطباعة، ونشر وزارة الأوقاف ببغداد .

(٣) مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبدالله الحاكم(٧/ ٣٥٨٤) للعلامة سراج الدين عمر تحقيق ودراسة سعد بن عبد الله آل حميد . طبع دار العاصمة ، الرياض ١٤١١هـ.

(٤) طبقات الأولياء (٥٠٠-٥٠١).

٥/ رحل إلى مكة المكرمة للحج سنة (٧٦١هـ) وهي الرحلة الثانية التي أشار إليها السخاوي بقوله: " قرأت بخطه إجازة كتبها وهو بمكة في ذي الحجة سنة إحدى وستين وسبعمائة تجاه الكعبة قال فيها : إن من مروياته الكتب الستة، ومسند الشافعي ، وأحمد، والدارمي، ومسند عبد بن حميد ،وصحيح ابن حبان ، وسنن الدارقطني والبيهقي و تهذيب السيرة لابن هشام[1].

٦/ رحل إلى الشام سنة (٧٧٠هـ) وفيها أخذ عن ابن أميلة وغيره من متأخري أصحاب الفخر ابن البخاري، واجتمع بالتاج السبكي وكتب له تقريظاً ، وكتب له العماد ابن كثير[2].

٧/ رحل إلى الإسكندرية مرة ثالثة واجتمع بالشيخ نهار المغربي سنة (٧٨٠هـ)[3].

ويظهر أن له رحلات أخرى؛ حيث لم أقف على رحلته الثانية للإسكندرية.

وفي اشتهاره في اليمن بابن النحوي[4]، إشارة إلى أنه رحل إليها، أو انتقلت إليها كتبه ومصنفاته وهو مؤكد بأن علمه ومصنفاته قد انتشرت في الآفاق.

---

(١) الضوء اللامع (١٠١/٦) بتصرف .

(٢) المصدر والصفحة السابقين .

(٣) طبقات الأولياء (٥٧١).

(٤) البدر الطالع (٥٠٨/١) برقم (٢٥٥).

المطلب الرابع : مكانته العلمية ، مكتبته ، ماله وما عليه، أبرز مؤلفاته .

يسر الله تعالى للشارح أسباباً عديدة أسهمت في علو مكانته وارتفاع شأنه منها :

١/ نشأته في بيئة صالحة دفعته إلى طلب العلم ، وأمنت له سبيل الحياة الكريمة.

٢/ ما حباه الله به من سعة في الرزق، ومنها الدار التي كان يجني من تأجيرها مثقالاً من الذهب كل يوم[١].

٣/ اهتمام العلماء به خاصة أصحاب أبيه .

٤/ همته العالية في طلب العلم، ولزوم العلماء، والأخذ منهم والرواية عنهم .

٥/ اشتغاله بالتأليف والتصنيف من أول عمره.

٦/ رحلاته العلمية ومقابلته كبار العلماء والرواية عنهم .

٧/ مكتبته: تميَّز الشارح ـ رحمه الله ـ عن غيره من علماء عصره بجمع الكتب إضافة إلى تفرده بكثرة المصنفات فقد ذكر تلاميذه وأهل عصره أنه كان يملك خزانة عامرة بالكتب مكنه من جمعها أمور هي : وفرة المال ، ورخص الأسعار ، وقلة العيال، فقد حضر بيع كتب بعض المحدثين ، وكانت لاتباع إلا بالنقد وعنده كيس من الدراهم، وصار لايزيد في كتاب إلا باعوه له، فكان فيما اشتراه مسند الإمام أحمد بثلاثين درهماً[٢].

٧/ الوظائف التي شغلها : إضافة إلى التصنيف الذي عمر به الشيخ سراج الدين وقته، تولى ـ رحمه الله ـ التدريس بمدارس عدة منها المدرسة السابقية ، وتولى قضاء الشرقية ثم تخلى عنه لولده علي [٣]. وتولى مشيخة دار الحديث لما انتقل العراقي لقضاء المدينة [٤].

---

(١) الضوء اللامع (٦/ ١٠٠).

(٢) المصدر السابق والصفحة نفسها.

(٣) الضوء اللامع (٦/١٠٤).

(٤) البدر الطالع (١/٧٣).

ثناء العلماء عليه: عرف الشارح ـ رحمه الله ـ بين تلاميذه وعلماء عصره باستقامته وعلمه وفضله، وحسن خلقه وكثرة تصانيفه: قال البرهان الحلبي:"لازمته مدة طويلة فلم أره منحرفاً قط »[(١)] . وهي شهادة من تلميذه المصاحب له بالاستقامة وعدم الزيغ.أجازه العلائي ووصفه فقال:الشيخ الفقيه الإمام العالم المحدِّث الحافظ المتقن ، شرف الفقهاء والمحدِّثين والفضلاء . وقال السيوطي : « الإمام الفقيه الحافظ ، أحد شيوخ الشافعية وأئمة الحديث ، برع في الفقه والحديث »[(٢)].

صفاته: كان مديد القامة ، حسن الصورة ، يحب المزاح والمداعبة مع ملازمة الاشتغال والكتابة ، حسن المحاضرة، جميل الأخلاق كثير الإنصاف[(٣)].

نقل ابن حجر وصف سبط ابن العجمي للشارح بقوله :"كان يعتكف في رمضان في كل سنة في جامع الحاكم ، كثير الانجماع عن الناس ، كثير المحبة للفقراء ، حسن الخلق ، كثير المروؤة " ثم قال ابن حجر :"وهو كما قال فيما شاهدناه"[(٤)].

عقيدته رحمه الله: أصاب الشارح ـ رحمه الله ـ الحق في كثير من مسائل الاعتقاد التي تضمنها هذا البحث كما في حديث عبد الله بن مسعود: **سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ، قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ**.عند تفسير قوله تعالى ﴿ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٢] حيث يقول في شرحه: "ولما كان الشرك أعظم الذنوب بدأ به؛ لأنه جحد للتوحيد قال تعالى:﴿ إن الشرك لظلم عظيم﴾[لقمان:١٣]ثم ثناه بالقتل، وهو عند أصحابنا ثاني الشرك"[(٥)].

ويثبت رؤية المؤمنين ربهم في الدار الآخرة كما ورد في حديث أبي سعيد في الرؤية (أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَعَمْ) عند تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾[النساء:٤٠] حيث قال"وأهل السنة على إثبات رؤية الله تعالى وتأولوا قوله تعالى:﴿لاتدركه الأبصار﴾[الأنعام :١٠٣] في الدنيا، وقال بعضهم :

(١) الضوء اللامع (١٠٤/٦) .

(٢) طبقات الحفاظ (٥٤٢) .

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر(٤٥/٥) في وفيات سنة(٨٠٤هـ).طبعة دار الكتب العلمية

(٤) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس(٣١٩/٢)

(٥) انظر النص المحقق (١٥-١٦).

بل يجوز أن يرى في الدنيا، وإنما معنى الآية : لا تحيط به[1]. وعند قوله تعالى ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَآءِ﴾[هود:٧] ساق حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ" وَقَالَ (يَدُ اللَّهِ مَلأَى لاَ تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ) حيث قال: "ومعنى بِيَدِهِ المِيزَانُ إلى آخره: قسمته بالعدل وأئمة السنة على وجوب الإيمان بهذا وأشباهه من غير تفسير بل يجرى على ظاهره ولا يقال: كيف؟ ".

وهذا دليل أن الشارح يسير على إثبات ماتضمنه هذا الحديث كما أثبته السلف الصالح، من غير تكييف. وا لله أعلم.

وعندحديث أَنَس- رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال:(قَالَ يُلقَى فِي النَّارِ ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فيها فَتَقُولُ قَطْ قَطْ)في تفسير قوله تعالى: ﴿وتقول هل من مزيد﴾[سورة ق:٣٠]

قال:" الكلام على ذلك من وجوه:...ثانيها: هذا من الأحاديث المشكل ظاهرها وللعلماء فيها مسالك:أحدها: أبعدها إنكارها جملة وتكذيبها وهذا إفراط وطعن في الثقات. وأقربها: قبولها وإمرارها على ما جاءت من غير خوض فيها، وهو مذهب السلف[2] ومنهم: من تأولها تأويلاً يكاد أن يفضي فيه إلى القول بالتشبيه، ومذهب الخلف التأويل، واعلم قبل ذلك أنه لا يجوز أن نظن بالقدم هنا الجارحة تعالى ا لله عن ذلك".

ووقع منه - رحمه الله - تأويل عند قوله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[الزمر:٦٧] في شرح حديث عَبِيدَةَ السلماني عَنْ عَبْدِاللَّهِ بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:(جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ) الحديث وفي آخره (فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَصْدِيقاً لِقَوْلِ الحَبْرِ ثُمَّ تلا ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ

---

(١) حكى شيخ الإسلام ابن تيمية اتفاق الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام المعروفين بالإمامة في الدين على إثبات الرؤية لله تعالى، وذكر أن نفي الإدراك :يعني نفي الإحاطة ،لا نفي الرؤية (انظر دقائق التفسير ٣/١٢٥-١٢٧). وانظر تفسير ابن كثير (٢/ ٢١٨-٢١٩) تفسير قوله :﴿لا تدركه الأبصار﴾*١٠٣*من سورة الأنعام حيث قال:فيه أقوال للأئمة أحدها : لاتدركه في الدنيا، وإن كانت تراه في الآخرة كما تواترت به الأخبار.

(٢) وهو الصواب الذي كان عليه سلف الأمة من الصحابة إلى الأئمة المتبوعين من وصف ا لله بما وصف به نفسه من غير تأويل ، أوتمثيل، أوتكييف، أوتعطيل.من تعليق للأستاذ محب الدين الخطيب على فتح الباري(٨/٥٩٦).

حَقَّ قَدْرِهِ﴾ قال الشارح :"وهذا الحديث من أحاديث الصفات، وفيها مذهبان مشهوران: التأويل، والإمساك عنه مع الإيمان بها مع اعتقاد أن الظاهر منها غير مراد؛ فعلى الأول: الإصبع هنا القدرة أي خلقها مع عظمها بلا تعب ولا ملل وذكره هنا للمبالغة[1]. ثم قال: وما ورد في بعض الروايات من أصابع الرحمن تُؤَولُ على القدرة أو الملك"[2].

ومما وقع فيه عند تفسير قوله : ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران :٧] عند ذكر الأقوال في معنى المحكم والمتشابه حيث قال : "والمتشابه: آيات الصفات، والقدر، وقيل المحكم: مالم يحتج إلى تأويل، والمتشابه مايحتاج إليه كقوله: ﴿خلقت بيدي[3]﴾ [سورة ص:٧٥]"[4].

وعند قوله تعالى ﴿ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[الزمر:٦٧] ذكر حديث **أبي هُرَيْرَةَ** ـ رضي الله عنه ـ **قَالَ:(سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ؟)** فقال ـ رحمه الله ـ:" والمراد باليمين: القدرة أيضاً، وخوطبنا بما نفهمه لأنه أوضح وآكد في النفس" .

وفي هذا تأويل بالقدرة و سلوك لمذهب الأشاعرة في بعض الصفات،الذي نشأ عليه كثير من أهل عصره، وعليه حكام البلاد حينذاك وأكثر علمائه،وما كان من ذلك في هذا البحث فإني أنبه عليه وأذكرمذهب السلف فيه في موضعه.

ومما وقع من الشارح عفا الله عنه تأثره بالتصوف حيث سلك سبيلهم، ولبس خرقهم حيث كتب فيهم كتابه "طبقات الأولياء" والذي يعرف بطبقات الصوفية،وضمنه حكاياتهم، وأحوالهم وصرح فيه بلبس خرقة التصوف وذكر أسانيده فيها[5]. ومع ذلك فلم يكن من غلاتهم، بل هو أقرب إلى الزهد والزهاد.والله أعلم.

---

(١) انظر شرح النووي لصحيح مسلم (١٧/١٢٩).

(٢) والصواب حمله على ما أثر من قول السلف كالإمام مالك وغيره ، بأن المعنى معقول، والكيف مجهول ، فنثبته لله كما أثبته لنفسه من غير تمثيل، أو تشبيه ، أو تكييف.

(٣) وصفة اليد في الآية صفة ذات ثابتة لله تعالى على مايليق به . مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/٤٥).

(٤) والصواب أن آيات الصفات، معلومة مفهومة كما فسرها الصحابة والتابعون نثبتها كما أثبتوها من غير تكييف، أوتشبيه، أو تمثيل﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١]وانظر الأسماء والصفات للبيهقي (٢/٣٠٥-٣٠٦) ومجموع فتاوى ابن تيمية (١٣/٣٠٥-٣١٠).

(٥) انظر طبقات الأولياء (٤٩٤-٥١٠).

أبرز مؤلفاته: اشتغل سراج الدين ـ رحمه الله ـ بالتصنيف من صغره وتفرغ له بقية حياته، وكان سريع القراءة والكتابة، ولم يزل كذلك حتى بلغ الثمانين من عمره، واشتهر بأنه أكثر أهل عصره تصنيفاً حيث بلغت ثلاثمائة مجلد عدّد منها في العقد المذهب ما يزيد عن(٦٠)[1] وهكذا ترك الشارح ـ رحمه الله ـ مصنفات نافعة مليئة بالعلم الذي ينتفع به من بعده،جعلها الله له عملاً صالحاً نافعاً لا ينقطع، ومنها ما يلي :

أولاً: **ما يتعلق بالقرآن وعلومه:**

ـ تفسير غريب القرآن. مطبوع[2].

ـ تلخيص تفسير القرطبي[3].

ـ طبقات القراء [4].

ثانياً: **ما يتعلق بالحديث وعلومه** وهو كثير أكتفي بذكر بعضه.

ـ الإشراف على أطراف الكتب الستة :جمع فيه أطراف سنن أبي داود ، وجامع الترمذي، والنسائي، وابن ماجه ، ويقع في مجلدين[5].

ـ الإعلام بفوائد عمدة الأحكام : وهو شرح لكتاب « عمدة الأحكام عن سيّد الأنام» لتقي الدين عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي (ت٦٠٠هـ)[6].

ـ البدر المنير في تخريج أحاديث « الشرح الكبير » [7].

---

(١) وعدد منها زبن العتيبي (٩٥) وسعد الشهراني (٩٦).

(٢) طبعته عالم الكتب ببيروت الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ)، بتحقيق د/ سمير طه المجذوب ، حصل به على درجةالدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ، من جامعة القديس يوسف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببيروت.

(٣) مقدمة كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن، للأخ أحمد حاج عبد الرحمن (ص٦١).

(٤) ضمن مؤلفاته في العقد المذهب (٤٣٣).

(٥) العقد المذهب (٤٣٣).

(٦)وهذا الكتاب حققه عدد من طلاب جامعة أم القرى بقسم الكتاب والسنة في مرحلتي الماجستير والدكتوراه منهم الأخوين أحمد حاج عبد الرحمن ود/ نايف قبلان السليفي . وطبع منه خمسة أجزاء في دار العاصمة بالرياض بتقديم الشيخ بكر أبو زيد.

(٧) حقق في رسائل علمية في الجامعة الإسلامية، وطبع منه ثلاثة مجلدات، بتحقيق جمال محمد السيد، وأحمد

<=

- تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج [١].

- التذكرة في علوم الحديث[٢].

- التوضيح لشرح الجامع الصحيح وهو هذا الكتاب الذي أشارك في تحقيق كتاب التفسير منه[٣].

- خلاصة البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في « الشرح » الكبير[٤].

- شرح زوائد مسلم على البخاري [٥] .

- مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبدا لله الحاكم[٦].

- المقنع في علوم الحديث [٧] .

=

شريف الدين عبد الغني، في دار العاصمة بالرياض (١٤١٤هـ)

(١) مطبوع في مجلدين .بتحقيق ودراسة الدكتور / عبدا لله بن سعاف اللحياني ، وقد أفدت منه في هذه المقدمة.طبع دارحراء بمكة (١٤٠٦هـ).

(٢) مطبوع في دار عمار بالأردن بتحقيق علي حسن عبد الحميد، ومطبوع في الهند بتحقيق محمد عزير شمس.

(٣) طبع منه قصص الأنبياء ومناقب القبائل بتحقيق الأخ أحمد حاج محمد عثمان.طبع المكتبة المكية بمكة، في مؤسسة الريان ببيروت ، الأولى ، ١٤١٨هـ.

(٤) مطبوع في مجلدين بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ،طبع مكتبة الرشد،الرياض، الأولى (١٤١٠هـ)

(٥) يوجد في خزانة الأوقاف ببغداد بهذا الاسم تحت رقم (٣٠١٢ / ٣٠١٥) وليس بشرح زوائد مسلم على البخاري إذ الموجود بهذه الأرقام قطعة من كتاب التوضيح لشرح الجامع كما سيأتي في وصف النسخ .

(٦) مطبوع في سبعة أجزاء بتحقيق ودراسة عبدا لله بن حمد اللحيدان، وسعد بن عبدا لله بن عبد العزيز آل حميد، طبع دار العاصمة بالرياض، الأولى (١٤١١).

(٧)حققه جاويد أعظم عبدالعظيم في جامعة أم القرى ، بإشراف فضيلة الدكتور أحمد محمد نور سيف ، وطبع في دار فواز بالأحساء بتحقيق عبد ا لله الجديع ، في مجلدين،الأولى ١٤١٣هـ.

ثالثاً : في فنون أخرى :

ـ شرح ألفية ابن مالك في النحو[١] .

ـ طبقات الأولياء[٢].

ـ العِقْد المُذْهَب في طبقات حملة المذهب [٣] .

ـ غاية السول في خصائص الرسول. وقد ألفه ابن الملقن سنة(٧٥٨هـ)وهو في الخصائص النبوية[٤].

ـ نزهة النظار في قضاة الأمصار وصل فيه المؤلف إلى سنة (٧٨٠هـ) ورتبه طبقة بعد طبقة، وأورد في آخره منظومة في أسماء القضاة،طبع في مصر في مكتبة الثقافة الدينية.

---

(١) الضوء اللامع (١٠٣/٦).

(٢) مطبوع وهو في طبقات الصوفية ، ترجم فيه لمشايخ الصوفية من منتصف القرن الثاني الهجري إلى زمنه.قدم له وحققه نور الدين شريبة . طبع مكتبة الخانجي بالقاهرة ،الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

(٣) مطبوع بتحقيق أيمن نصر الأزهري، وسيد مهنّا وهو في تراجم علماء الشافعية من زمن الشافعي إلى سنة ٧٧٠هـ ، وفيه من الأسماء (١٧٠٠) تقريباً . طبع دار الكتب العلمية ، الأولى، ١٤١٧هـ.

(٤) مطبوع في دار البشائر الإسلامية، بتحقيق عبدا لله بحرالدين عبدا لله ، وهو في الأصل رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة قسم الدراسات العُليا سنة (١٤٠٠هـ) الأولى، ١٤١٤هـ.

الابتلاء والامتحان:

الدنيا دار ابتلاء وامتحان،والابتلاء فيها حق كما قال الله تعالى﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت : ١،٢] وقد تعرض الشارح ـ رحمه الله ـ لأصناف من الابتلاء:

أولها: وفاة والده ـ نور الدين علي ـ بعد سنة وأيام من ولادته .

ثانيها: أنه لما عاصر دولة الملك الظاهر برقوق بن آنص الجركسي المتوفى سنة (٨٠١هـ) عُيِّن في قضاء الشافعية سنة (٧٨٠هـ). ثم خدعه بعض الناس فتصرف في أمور وكتب فيها دون إذن برقوق فغضب عليه،وقيل إنه لم يكتب وإنما زور خطه،والله أعلم ،فوقف إلى جانبه العلماء كابن جماعة، وأكمل الدين الحنفي، والبلقيني حتى سلم وخلصه الله من هذه الفتنة[1].

ثالثها : احتراق مكتبته، حيث كان يملك خزانة عامرة بالكتب مما ألفه أو اشتراه، وكان ضمنها أوقاف للمدرسة الفاضلية ، فاحترقت مع مسودات من مصنفاته في أواخر عمره ففقد أكثرها.

رابعها: تَغَيُّرحاله بعد احتراق مكتبته، وقد كان قبل ذلك مستقيم الذهن، وقد قال ابنه نظماً مخاطباً له ومعزياً في احتراق مكتبته [2] :

لا يزعجنك يا سراج الدين أن ... لعبت بكتبك ألسن النيران

لله قد قربتها فتقبلت ... والنار مسرعة إلى القربان

وفاته : وهكذا ختمت حياة الشارح ـ رحمه الله ـ بالابتلاء بعد حياة حافلة بالأحداث والمفاجآت مليئة بالجد في الطلب، والرحلات ، تلتها مرحلة التصنيف ،والتأليف والتدريس والإفتاء والقضاء، قضى الإمام الحافظ سراج الدين نحبه في ليلة الجمعة السادس عشر من شهر ربيع الأول (٨٠٤هـ) بالقاهرة ودفن بحوش سعيد السعداء ، وتأسف الناس على فقده[3].وترك لنا بالرغم مما احترق مؤلفات نافعة تدل على طول باع في العلم رحمه الله.

---

(١) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس(٢/٣١٨)الضوء اللامع (٦/١٠٤).

(٢) الضوء اللامع (٦/١٠٥).

(٣) الضوء اللامع (٦/١٠٥).

المبحث الثاني: نبذٌ عن كتاب التوضيح شرح الجامع الصحيح وفيه مطالب:

المطلب الأول : عنوان الكتاب، ونسبته للشارح .

عرف هذا الشرح المبارك باسمين هما :

١ ـ التوضيح لشرح الجامع الصحيح وهذه التسمية جاءت على غلاف بقية نسخ المخطوط،وفي أثناء المقدمة قال « وسميته التوضيح لشرح الجامع الصحيح » [١]، وكذا هو للزركلي في الأعلام[٢]. وهو الذي ترجح لي ولكثير من زملائي الذين سبقوني في هذا البحث تسميته «بالتوضيح لشرح الجامع الصحيح » . وقد حصل في تسمية نسخة أوقاف بغداد خطأ من المفهرسين حيث أسموه شرح زوائد مسلم على البخاري لابن الملقن [٣]، والذي أوقعهم في ذلك والله أعلم أن واقف النسخ سماه " شرح البخاري ومسلم ".وصفحة العنوان ساقطة من الجزء الخامس، والسادس. أما السابع ففي صفحة العنوان " من شرح صحيح البخاري للحافظ سراج الدين ابن الملقن ـ رحمه الله ـتعالى آمين.

٢ ـ شواهد التوضيح لشرح الجامع الصحيح . وهذه التسمية في مقدمة نسخة المكتبات الوقفية بحلب فقال فيها : « وسميته شواهد التوضيح ».ونقله حاجي خليفة في ترجمته وقال:«سماه شواهد التوضيح » [٤] .

نسبته للمؤلف: لم يشكك أحد في ثبوت نسبة كتاب « التوضيح لشرح الجامع الصحيح » لسراج الدين عمر[٥]؛ بل كل من وقفت على ترجمته عنده يتفقون على نسبته إليه، فمن لم يذكره باسمه صراحة ذكر أن ابن الملقن له شرح على صحيح البخاري في عشرين مجلداً كالسخاوي [٦] ،وابن قاضي شهبه[٧] ، و الشوكاني [٨] .

---

(١) مقدمة التوضيح للمؤلف (ل ١) من نسخة مركز الملك فيصل .

(٢) الأعلام للزركلي (٥/٥٧) وضمنه صورة غلاف التوضيح من نسخة دار الكتب المصرية وانظر معجم المؤلفين(٢/٥٦٦) من طبعة دار الرسالة ، الأولى ١٤١٤هـ.

(٣)كما في النسخة المصورة عل ميكروفيلم برقم (٤٦٦) بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، وانظر فهرس المخطوطات العربيه في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد(١/٢٥٧-٢٥٨) الأرقام (٧٨٨-٧٩٠).

(٤) كشف الظنون : ص ٥٤٧ .

(٥) إلا ما وقع خطأ في نسخة فيض الله أفندي من تركيا حيث تصحف اسمه من عمر إلى محمد .

(٦) الضوء اللامع (٦/١٠٢).

(٧) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة(٤/٣٧٤).

(٨) البدر الطالع (١/٥٠٩) .

المطلب الثاني : مقدمات التوضيح. صدَّر الشارح ـ رحمه الله ـ كتابه التوضيح **بمقدمات مهمة** منها :

فصل: في اسم صحيح البخاري : " **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**" كذا سماه هو أول كتابه، وأجمعت الأمة على صحته[١].

فصل: في سبب تصنيفه وكيفية تأليفه: يقول البخاري : "كنت عند إسحاق بن راهويه فقال لنا بعض أصحابنا : لو جمعتم كتاباً مختصرا في الصحيح لسنن رسول الله ﷺ فوقع في قلبي جمع هذا الكتاب . وقال: صنفت كتاب الصحيح لست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة بيني وبين الله عز وجل"[٢] . وعنه قال: ما أدخلت في كتاب " الجامع " إلا ما صح وتركت من الصحاح مخافة الطول

سندالشارح في رواية صحيح البخاري: قال سراج الدين عمر ـ رحمه الله ـ" **قرأته أجمع** على شيخنا المسند المعمر زين الدين أبي بكر بن قاسم الكناني الحنبلي بسماعه من الحافظ شرف الدين أبو الحسين علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي الحسين اليونيني . بروايته عن الزبيدي وهو: أبو عبد الله الحسين بن أبي بكر المبارك بن محمد بن يحيى،عن أبي الوقت وكان ثقة، إماماً، وهو أبو الوقت : عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق السجزي الهروي[٣]عن الداودي وهو: أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ بن سهل بن الحكم الداودي البوشنجي عن الحُمّوي وهو : أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي عن الفربري وهو: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر منسوب إلى فربر قرية من قرى بخاري . من سماعه من الإمام البخاري – مرتين مرة بفربر سنة ثمان و أربعين ومائتين ، ومرة ببخارى سنة اثنتين وخمسين ومائتين[٤].

---

(١) مقدمة التوضيح للمؤلف (ل٥).

(٢)ينظر مقدمة التوضيح للشارح.

(٣)كان اسمه محمداً ، فسماه الإمام عبد الله الأنصاري : عبد الأول ، وكناه بأبي الوقت .

(٤)ينظر مقدمة التوضيح للشارح(ل٩–١٠).

المطلب الثالث: دراسة تراجم أبواب البخاري، ومطابقتها للأحاديث التي أوردها.

انتقى الإمام البخاري أحاديث كتابه من ستمائة ألف حديث، وصنفه خلال ست عشرة سنة ـ كما تقدم ـ ولم يضمنه إلا ما صح وترك من الصحاح مخافة الطول.ومما يوضح عنايته به عند جمعه قول الفربري : قال لي البخاري ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين [1]. فكان جملة ما فيه من الأحاديث المسندة سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا. بالأحاديث المكررة وبحذفها نحو أربعة آلاف ،وجملة أحاديث كتاب التفسير: خمسمائة و أربعون حديثاً[2].

وقد رتب أحاديث كتابه الجامع وصنفها وبذل جهده في تراجم أبوابه فكان لايضع ترجمة إلا بعد تمعن وتدبر حتى قال العلماء :" فقه البخاري في تراجمه"[3] وقد عده بعضهم من أهم مقاصد البخاري[4].وقسموا تراجمه إلى أنواع [5]:

١/ جلية أو لفظية : وهي مايتناوله الحديث بنصه، أو ظاهره.

٢/ خفية أو استنباطية : بأن تكون الترجمة مفهومة مستنبطة من الحديث.

ومما يدل على اهتمامه بأبواب كتابه ما أورده الشارح في مقدمة كتابه حيث قال:"قال عبد القدوس بن همام: سمعت عدة من المشايخ يقولون: حوّلَ البخاري تراجم جامعه ــ أي بيضها ـ بين قبر النبي ﷺ ومنبره ، وكان يصلى لكل ترجمة ركعتين".

ولم يتعرض الذين كتبوا في تراجم أبواب البخاري لأبواب التفسير لأن الغالب وضوحها وظهور وجهها .

---

(١)مقدمة التوضيح للشارح(ل٩-١٠).

(٢) ذكر ذلك الشارح رحمه الله في مقدمته قال ابن حجر : " بل هو أربعمائة وخمسة وستون حديثاً ، من غير التعاليق والموقوفات". هدي الساري بمقدمة فتح الباري (٤٦٧). و في آخرشرح كتاب التفسير من فتح الباري (٧٤٣/٨) قال " اشتمل كتاب التفسير على خمسمائة حديث وثمانية وأربعين حديثاً من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها الموصول من ذلك (٤٦٥) حديثاً والبقية معلقة وما في معناه.

(٣) مقدمة ابن المنير لكتابه المتواري على أبواب البخاري (٣٧) بتحقيق علي حسن علي عبد الحميد.

(٤) مقدمة محمد إسحاق السلفي لكتاب مناسبات تراجم البخاري لابن جماعة (٨-٩).

(٥)مقدمة ابن المنير للمتواري على أبواب البخاري (٣٧) ومقدمة ابن جماعة لمناسبات تراجم البخاري(٢٦).

فلم يتعرض لها العلامة ناصر الدين ابـن المُنيِّر(ت ٦٨٣هـ) في كتابه المتواري على أبـواب البخاري . وكذا الشيخ بدر الدين ابن جماعة (ت٧٣٣هـ) في كتابه مناسبات تراجـم البخـاري وهي ضمن المقاصد التي اهتم بها الشارح [(١)] في قوله:

"سابعها: في بيان غامض فقهه، واستنباطه، وتراجـم أبوابـه، فـإن فيـه مواضـع يتحير الناظر فيها، كالإحالة على أصل الحديـث ومخرجـه، وغـير ذلـك ممـا ستراه. ومـن إشـارته لـتراجم الأبـواب مـا أورده في مواضـع في تفسـير سـورة المنـافقون . وعنـد قولـه ﴿الذيـن استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القـرح﴾ [آل عمـران:١٧٢]﴿ الْقَـرْحُ ﴾ الْجِرَاحُ ﴿ اسْتَجَابُوا ﴾ أَجَابُوا ﴿يَسْتَجِيبُ﴾[(٢)] يُجِيبُ . وقد ترجم هنـاك بـاب ﴿الذيـن استجابوا لله والرسول﴾[(٣)] وساق هناك حديث عائشـة ـ رضـي الله عنهـا ـ أنهـا قَـالَتْ لِعُرْوَةَ:(يَا ابْنَ أُخْتِي كَانَ أَبَوَاكَ مِنْهُمْ الزُّبَيْرُوَأَبُو بَكْرٍ) [(٤)]وساقه الإسماعيلي في هـذا الموضـع أيضاً.

وقد نقل الشارح عن الإسماعيلي بعض ما يتعلق بذلك كما في تفسير قولـه تعـالى:﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٨] حيث ساق فيه من حديث شُعْبَة عَنِ الأَعْمَـشِ عَـنْ أَبِـي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوق قَالَ: دَخَلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى عَائِشَةَ فَشَبَّبَ وَقَـالَ:.... قُلْـتُ: تَدَعِـينَ مِثْـلَ هَـذَا يَدْخُلُ عَلَيْكِ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ فَقَالَتْ: وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَى، وَقَالَتْ: وَقَدْ كَانَ يَرُدُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ثم قال: ليس الحديث من ترجمة الباب في شيء . ولم يعقب عليه.

---

(١) وستأتي في المطلب الآتي إن شاء الله .

(٢) الأنعام :(٣٦).

(٣)صحيح البخاري كتاب المغازي، باب ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ (١٤٩٧/٤) .

(٤) المصدر السابق (١٤٩٧/٤) برقم (٣٨٤٩).

المطلب الرابع: طريقة الشارح، ومنهجه في الكتاب :

صدَّر الشارح - رحمه الله - كتابه التوضيح بمقدمة استهلها بحمدا لله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله ثم قال :" وبعد،فهذه نبذ مهمة، وجواهر جمة، أرجو نفعها، وذخرها، وجزيل ثوابها، وأجرها، على صحيح الإمام أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - سقى الله ثراه ، وجعل الجنة مأواه - الذي هو أصح الكتب بعد القران، وأجلها وأعظمها، وأعمها نفعاً بعد الفرقان ".

ثم بيّن - رحمه الله - **طريقته التي سار عليها في هذا الشرح** فقال:" وأحصر مقصود الكلام في عشرة أقسام:

أحدها : في دقائق إسناده ولطائفه .

ثانيها : في ضبط ما يشكل من رجاله، وألفاظ متونه، ولغته،و غريبه.

ثالثها: في بيان أسماء ذوي الكنى وأسماء ذوي الآباء والأمهات .

رابعها : فيما يختلف منها و يأتلف .

خامسها : في التعريف بحال صحابته وتابعيهم ، وأتباعهم وضبط أنسابهم، ومولدهم ووفاتهم، وإن وقع في التابعين أو أتباعهم قدح يسير بينته وأجبت عنه كل ذلك على سبيل الاختصار حذراً من الملالة، والإكثار.

سادسها: في إيضاح ما فيه من المرسل، والمنقطع، والمقطوع، والمعضل، والغريب، والمتواتر، والآحاد، والمدرج، و المعلل. والجواب عمن تكلم على أحاديث فيه بسبب الإرسال، أوالوقف، أو غير ذلك .

سابعها: في بيان غامض فقهه، واستنباطه، وتراجم أبوابه، فإن فيه مواضع يتحير الناظر فيها، كالإحالة على أصل الحديث ومخرجه، وغير ذلك مما ستراه.

ثامنها : في إسناد تعاليقه ومرسلاته ومقاطيعه.

تاسعها: في بيان مبهماته وأماكنه الواقعة فيه .

عاشرها: في الإشارة إلى بعض ما يستنبط منه من الأصول، والفروع، والآداب والزهد وغيرها ، والجمع بين مختلفها، وبيان الناسخ والمنسوخ فيها، والعام والخاص والمجمل والمبين، وتبيين المذاهب الواقعة فيه، وأذكر إن شاء الله تعالى وجهها وما يظهر منها مما لايظهر، وغير ذلك من الأقسام التي أسال الله إفاضتها علينا.

المطلب الخامس : مصادر الكتاب:

بيّن الشارح ـ رحمه الله ـ مصادره ومراجعه بعد أن ختم كتابه بقوله : "هذا آخر كلامنا من هذا الشرح المبارك بحمد الله ومنه وكرمه. ثم قال: واعلم أيها الناظر في هذا الكتاب أنه نخبة عمر المتقدمين والمتأخرين إلى يومنا هذا؛ فإني نظرت عليه جل كتب هذا الفن من كل نوع ، ولنذكر من كل نوع جملة منها فنقول :

" أصله ما في الكتب الستة خ، م ، ٤ (د، ت، ق، س) والموطأ لمالك من طرق، وموطأ عبد الله ابن وهب ، ومسند الشافعي ، والأم ، والبويطي ، والسنن من طريق الطحاوي عن المزني، وعنه، ومسند الإمام أحمد ، ومسند أبي داود الطيالسي، وعبد بن حميد ، وابن أبي شيبة ، والحميدي ، والبزار، وإسحاق ابن راهويه ، وأبي يعلى، والحارث بن أبي أسامة ، وأحمد بن منيع شيخ البخاري، والمنتقى لابن الجارود ، وصحيح أبي بكر الإسماعيلي ، وتاريخ البخاري الأكبر، والأوسط، والأصغر، وتاريخ ابن أبي خيثمة، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم، والكامل لابن عدي.

والضعفاء للبخاري، والنسائي،والعقيلي، وابن شاهين ، وابن حبان ، وأبي العَرب، وابن الجوزي.

وتاريخ نيسابور للحاكم ، وبغداد للخطيب ، وذيله، وذيل ذيله ، وتاريخ دمشق لابن عساكر.

ومستدرك الحاكم على الصحيحين، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، وصحيح أبي عوانه. والمعاجم الثلاثة للطبراني ، الكبير،والأوسط، والأصغر . وسنن البيهقي، والمعرفة له ، والشعب أيضاً، وسنن اللالكائي وسنن أبي علي بن السكن.

وأحكام عبد الحق الثلاثة،الكبرى، والوسطى،والصغرى،وكلام ابن القطان على الكبرى ، وأحكام الضياء المقدسي، وابن بَزِيزه ، وأحكام المحب الطبري ، وابن الطلاع ،وغير ذلك.

وثقات ابن شاهين ، وابن حبان، والمختلف فيه لابن شاهين .

وآخرهم الكمال لعبد الغني ، وتهذيب الكمال للحافظ المزي ، وقد هذبته بزيادات واستدراكات، ومختصره للذهبي، وميزانه، والمغني في الضعفاء له، والذب عن الثقات، ومن تكلم فيه وهو موثق .

ومن كتب الكنى للنسائي والدولابي، وأبو أحمد الحاكم.

ورجال الصحيحين للكلاباذي ، وابن طاهر[1] وغيرهما. والمدخل للصحيحين للحاكم.

والأسماء المفردة للحافظ أبي بكر البرديجي، ورجال الكتب الستة لابن نقطة، وكشف النقاب عن الأسماء والألقاب لابن الجوزي ، والأنساب[2] لابن طاهر، وإيضاح الشك للحافظ "عبد الغني المصري"، وغنية المتلمس في إيضاح الملتبس للحافظ أبي بكر البغدادي، وموضح أوهام الجمع والتفريق له، وتلخيص المتشابه في الرسم ، وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم أيضاً ، وأسماء من روى عن مالك له، وكتاب الفصل للوصل المدرج في النقل له أيضاً.

ومن كتب العلل : ما أودعه أحمد وابن المديني، وابن أبي حاتم ، والدارقطني وابن القطان في وهمه، وابن الجوزي في عللهم .

قال ابن مهدي الحافظ :لأن أعرف علة حديث أحب إليَّ من أن أكتب عشرين حديثاً ليس عندي.

ومن كتب المراسيل: ما أودعه أبو داود ، وابن أبي حاتم ، وابن بدر الموصلي، وغيرهم.

ومن كتب الموضوعات: ما أودعه ابن طاهر ، والجوزقاني وابن الجوزي والصاغاني ، "وابن بدر الموصلي" في موضوعاتهم.

ومن كتب الصحابة : كتاب أبي نعيم ، وأبي موسى ، وابن عبد البر، وابن قانع في معجمه، والعسكري ، وأسد الغابة لابن الأثير، ولخصه الذهبي في معجمه ، وفيه إعواز.

ومن كتب الأطراف: أطراف خلف، وأبي مسعود ، وابن عساكر، وابن طاهر، وأطراف المزي الجامعة.

ومن كتب الخلافيات الحديثية: خلافيات البيهقي، وابن الجوزي، والمحلى لابن حزم ولنا معه مناقشات، ولابن عبدالحق ، ولابن مفوز أيضاً.

ومن كتب الأمالي: أمالي ابن السمعاني، وأمالي ابن منده، وأمالي ابن عساكر.

ومن كتب الناسخ والمنسوخ : ما أودعه الشافعي في اختلاف الحديث، والأثرم، والحازمي، وابن شاهين، وابن الجوزي في تواليفهم.

---

(١) هو أبو الفضل محمد بن طاهر المعروف بابن القيسراني (ت ٥٠٧هـ) في كتابه الجمع بين رجال الصحيحين طبع دار الكتب العلمية.

(٢) أنساب المحدثين .

ومن كتب المبهمات: ما أودعه الخطيب ، وابن بشكوال ، وابن طاهر، وابن باطيش، وما أودعه النووي في مختصر الخطيب، وابن الجوزي في آخر تلقيحه[١].

ومن كتب اللغات والغريب: غريب أبي عبيد، وأبي عبيدة[٢] وجمعه في أربعين سنة، والحربي صاحب الإمام أحمد ، والزمخشري في الفائق، والهروي في غريبيه ، وابن الأثير في نهايته، وجامعه، وابن الجوزي، والمحكم، والمخصص لابن سيدة، والصحاح، والعباب، والتهذيب، والواعي والجامع وغير ذلك. والمجمل والزاهر. والجمهرة لابن دريد.

وعياض في مشارقه، وتلاه ابن قرقول في مطالعه.

والخطابي في **تصحيفه** ،والصولي والعسكري والمطرزي.

ومن كتب شروحه (صحيح البخاري) :القزاز، والخطابي، المهلب، وابن بطال ، وابن التين .

ومن المتأخرين شيخنا قطب عبد الكريم في ستة عشر سفراً، وبعده علاء الدين مغلطاي في تسعة عشر سفراً صغار.وشرحنا **هذا خلاصة الكل مع زيادات مهمات وتحقيقات** .

ومن شروح الحديث: المازري، وعياض ، والقرطبي، والنووي.

وشرح سنن أبي داود للخطابي، والحواشي للزكي عبد العظيم ، وشرح مسند الإمام الشافعي لابن الأثير، والرافعي.

ومن كتب أسماء الأماكن : ما أودعه الوزير أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم من أسماء البلدان، ثم الحازمي في مختلفه ومؤتلفه.

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثرلابن الجوزي طبع في القاهرة ،مكتبة الآداب، في (٧٤٢صفحة)

(٢) في النسخة المصرية "أبو عبيد " مؤخراً.

ومن كتب الخلاف: تهذيب ابن جرير، وكتب ابن المنذر الأوسط ، والإشراف وغير ذلك .

ومن كتب الطبقات: طبقات مسلم ، وابن سعد .

وكتب السير والمغازي: كابن إسحاق، والواقدي وغيرهما، ومايتعلق بهما من ضبط كالسهيلي وغيره.

وكتب[المختلف][1] والمؤتلف: عبد الغني ، والدارقطني ، والخطيب، وابن ماكولا، وابن نقطة، وابن سليم ، وغيرهم.

وكتب الأنساب: الرشاطي، والسمعاني ، وابن الأثير .

ومن **كتب أخرى:** **كمعجم** أبي يعلى الموصلي، **وجامع المسانيد** لابن الجوزي،......، **والأشربة** لأحمد، **والحلية** لأبي نعيم ، **والأمثال** للرامهرمزي، وعلوم الحديث للحاكم ، ثم ابن الصلاح ، **ومازدته** عليها.

وكتب **ابن دحية** العلم المشهور،والآيات البينات وشرح مرج البحرين ، والتنوير وغيرها، وأما أخر فلا تنحصر، وكذا كتب الفقه.وأسال الله أن يجعل سعينا في ذلك مشكوراً ، وأن نلقى حبرة وسروراً ، ولايجعلنا ممن وكله إلى نفسه ، وأهمله إلى رمسه ".

---

(١) زيادة من النسخة المصرية.

المطلب السادس: مصادره الواردة في كتاب التفسير وأهم مراجعه:

رجع الشارح - رحمه الله-إلى كثير من المصادر السابقة وصرح في كتاب التفسير بمصادر أخرى لم تذكر فيما تقدم وهي كما يلي مرتبة على حروف المعجم :

أدب الخواص لابن الوزير ، الإرشاد في تفسير القرآن لابن برجان، أطراف الموطأ للداني، إعراب ثلاثين سوره لابن خالويه،الإكليل للحاكم، الإلزامات والتتبع للدارقطني،الأمالي لابن خالويه، الأيك والغصون لأبي العلاء المعري، البعث والنشور للبيهقي، تاريخ أصبهان لأبي نعيم الحافظ، تأويل مشكل القرآن بن قتيبة، التذكرة في أحوال الموتى والآخرة للقرطبي ، تفسير أبي الليث السمرقندي، تفسير إسحاق البستي القاضي ،تفسير عبد الرزاق الصنعاني، تفسير سفيان الثوري، تفسير سفيان بن عيينة، تفسير محمد بن السائب الكلبي.التوهم والأهوال للحارث المحاسبي ، التيجان في ملوك حمير لابن هشام،ثواب القرآن لابن أبي شيبة،الجامع في أنساب العرب لابن الكلبي، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار، جمال القراء لعلي بن محمد السخاوي.حرب الجمل لعمر بن شبة .حرب الجمل لأبي مخنف .رد الحكيم الترمذي على مشكل ابن قتيبة، سراج المريدين لابن العربي، شرح اللمع للأصبهاني. طبقات الأمم للقاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي، العواصم من القواصم لابن العربي ، غاية السول في خصائص الرسولﷺ للشارح - رحمه الله - . غرر البيان لابن جماعه.فضائل مكة لرزين.القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم للإمام يوسف بن عبدا لله بن عبد البر، اللآلي شرح الأمالي لأبي عبيد البكري. ليس في كلام العرب للحسين بن أحمد بن خالويه، مأدبة الأدباء للحسن بن المظفر النيسابوري.مشكل الصحيحين لابن الجوزي، معاني القرآن ليحي بن زياد بن عبد ا لله أبو زكريا الفراء. معرفة الروح والنفس لابن منده. مغايص الجوهر في معرفة أنساب حمير. مقامات التنزيل لأبي العباس الضرير .المنهاج في شعب الإيمان للحليمي.الموعب لأبي غالب ابن التياني. المُنَضّد لكراع النمل وهو:أبو الحسن الهنائي و"المجرد " له أيضاً، الناسخ والمنسوخ لهبة ا لله بن سلامة.

وقد رجع في هذا الجزء إلى مصادر أخرى لم ينص عليها في مصادر الكتاب ولم يصرح باسمها أوينص عليها في هذا الجزء خاصة ويعزو إليها بذكر اسم مؤلفها غالباً. وسأورد أهم مصادره في التفسير والقراءات ومعاني القرآن إذلم ينص عليها في مصادره الآنف ذكرها : فمن **مصادره في التفسير** : تفسير مقاتل بن سليمان(ت١٥٠هـ).وتفسير عبد بن حميد ابن نصر الكسي (ت٢٤٩هـ) وتفسير الطبري (ت ٣١٠ هـ): "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" تفسير ابن المنذر محمد بن إبراهيم (ت٣١٨هـ) [1].تفسير ابن أبي حاتم "عبدالرحمن بن محمد الرازي (ت٣٢٧هـ) . ونقل بواسطة ابن جرير وابن أبي حاتم عن صحيفة علي بن أبي طلحة في تفسير ابن عباس [2]، وتفسير مجاهد [3].ومن مصادره: تفسير"شفاء الصدور" لمحمد بن الحسن النقاش الموصلي (ت٣٥١هـ) وأحكام القرآن للجصاص أحمد بن علي الرازي (ت٣٧٠هـ) تفسير ابن مردويه أحمد بن موسى الأصبهاني (ت٤٠١هـ) مفقود. وتفسير الماوردي (ت٤٥٠ هـ) "النكت والعيون"، والوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي (ت٤٦٨هـ) وأحكام القرآن لعماد الدين بن محمد الكيا الهراسي (٥٠٤هـ). والكشاف عن حقائق غوامض التأويل للإمام محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٢٨هـ). وأحكام القرآن لابن العربي (ت٥٤٣هـ) وتفسير ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) "زاد المسير في علم التفسير" ومن أهمها تفسير القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ)" الجامع لأحكام القرآن " وتفسير ابن النقيب محمد بن سليمان الحنفي(ت٦٩٨هـ) " التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير"[4].

---

(١) منه قطعة صغيرة في مكتبة جوته بألمانيا .

(٢)وقد رمزت لتفسير ابن عباس في صحيفة علي ابن أبي طلحة ب" تفسير ابن عباس (الصحيفة .رقم الصفحة.)

(٣) عزوت أقوال مجاهد لتفسير الإمام مجاهد بن جبر بتحقيق د. محمد عبد السلام محمد علي ومراجعة د. محمد رشاد محمد صالح في مجلد واحد طبع المؤسسة العربية للطباعة والنشر بالبحرين عام ١٩٨٤م ، على نفقة لجنة التراث بالإمارات.

(٤)انظرمقدمة تفسير ابن النقيب بتحقيق د. زكريا سعيد علي (٣٦) والتفسير مفقود عدا أجزاء متفرقة منه.

مصادره في القراء ات: يشير الشارح في القراءات الواردة إلى أبي حاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان السجستاني (٢٥٥هـ) نحوي البصرة ومقرئها في زمانه ، له كتاب في القراءات مفقود[١]. ويذكر القراء ات السبع أو الشواذ في كثير من الآيات ويبين معناها ويوجهها، ويعتمد في ذلك على كتب التفسير، والقراءات.

ومن مصادره **كتب معاني القرآن** مثل: "معاني القران " للأخفش (ت ٢١٠هـ) وله نقولات عن معاني القرآن للمبرد (ت٢٨٥هـ) ولثعلب (ت ٢٩١هـ) وأفاد من معاني القرآن للزجاج (ت٣١١هـ) ونقل كثيراً عن معاني القرآن لأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)

ومن **كتب غريب القرآن ومجازه** : "مجاز القرآن " لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ) "تفسير غريب القرآن " لابن قتيبة (ت ٢٦٧هـ). ومما تقدم يتضح أن الشارح قد أفاد من هذه المصادر الأصيلة إما بنقله عنها مباشرة أو بواسطة .

وللشارح – رحمه الله – في غريب القرآن كتاب مطبوع باسم "تفسير غريب القرآن"حققه الدكتور/سمير طه المجذوب تقدمت الإشارة إليه ضمن مؤلفاته، وأعرض له هنا بشئ من التفصيل إذ هو مما يبين مكانة الشارح وتمكنه في علم التفسير، وهو في بيان غريب القرآن على ترتيب المصحف الكريم، مطبوع عن نسختين إحداهما غير تامة[٢] و لم أقف على تأريخ تأليفه، وعن هذا الكتاب يقول محققه : " لا شك أن ابن الملقن قد جاء والطريق ممهدة أمامه. فقد سبقه الكثير من العلماء في تصنيف كتب الغريب، إلا أن أهمية هذا الكتاب تقع بمؤلفه الذي اشتهر في كل فن، وأخذ عن جهابذة علماء عصره . فنجده قد أدلى بدلوه واغترف من معين معرفته، ثم أضاف في كتابه تفسير غريب القرآن إلى مكتبة الغريب كتاباً، عظيم الفائدة، غزيرها . وجمع في كتابه هذا ، ما وصل إليه الأولون وأضاف عليه ما غرب عن الآخرين. لوقوعه متاخرا عن أقرانه . فجاء وافياً في هذا الفن، مغنياً عن سواه.... ولا غرابة إن قلنا إنه قد اقتبس كثيراً من كتاب "تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب " لأبي حيان الأندلسي، وهو شيخه والذي أخذ عنه علوم اللغة العربية، لكن أضاف في كتابه الكثير من الغريب الذي أغفله أبوحيان الأندلسي – لتأخره عنه بالزمن – وافترق عنه في بعض الأمور."[٣] .

---

(١)انظر معرفة القراء الكبار(١ /٢١٩).

(٢) مقدمة تفسير غريب القرآن للشارح (٤).

(٣) مقدمة تفسير غريب القرآن لابن الملقن (٣٨).

ثم ذكر من الفروق تميزه بذكر قصة الآية أو السورة وسبب نزولها والاستشهاد لها ببعض الأحاديث وأن ذلك بسبب تعمق ابن الملقن في علوم الحديث وعلوم القران وأسباب النزول [1]. وقد قدم الشارح ـ رحمه الله ـ "غريب القرآن" بقوله " الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكامل كلما ذكره ذاكر وغفل عن ذكره غافل. وبعد فهذه نبذة في تفسير غريب القران العظيم يتذكر بها المبتدي ، ويتبصر بها المنتهي يحتاج إليها قاريه ، ويتدبر بها تاليه، وينتفع بها سائله ومستفتيه ، نفع الله بها فإنه بيده، وهوعلى كل شيء قدير".

وقد انتفعت به وأفدت منه، وعزوت إليه في مواضع كثيرة بعبارة"تفسيره لغريب القرآن" أوعبارة "تفسير غريب القرآن للشارح".

(١) المرجع والصفحة السابقين.

المطلب السابع :طريقة الشارح، ومنهجه في التفسير من خلال الجزء المحقق

من خلال النظر والاشتغال في تحقيق شرح كتاب التفسير من كتاب التوضيح وهو الجزء الذي شاركت بتحقيقه ظهر أن الشارح - رحمه الله - وَفّى بما شرطه في مقدمته من الوفاء بمقاصد شرحه العشرة و هنا أمثلة لذلك:

المقصد الأول: في دقائق إسناده ولطائفه كما في حديث **الأَعْمَشِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِالرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. حيث قال الشارح: **وفيه من الطُّرَف** رواية ثلاثة تابعين بعضهم عن بعض الأعمش فمن بعده، واسم أبي عبدالرحمن عبد الله بن حبيب بن رُبَيِّعة(1).

المقصد الثاني: في ضبط ما يشكل من رجاله، وألفاظ متونه، ولغته،و غريبه.

فمن أمثلة ما أشكل من رجاله : ما أورده عند قول البخاري **حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، ثَنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامِ ابْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِي اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ فَبَدَّلُوا وَقَالُوا حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ**). فقد ذكر الاختلاف في **مُحَمَّد** شيخ البخاري فقال "ومحمدٌ هذا شيخ البخاري، زعم الجياني أن ابن السكن وحده ينسبه ابن سلاّم قال: والأشبه أنه ابن بشار أو ابن مثنى وقد ذكرهما أبو نصر من جملة شيوخه عن ابن مهدي"(2)**فهو مما أشكل من** الرجال(3).

ومن أمثلة ضبط ألفاظ متونه، ولغته،و غريبه ما ذكره في حديث عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنَيَا فَقَالَ لَهُمْ كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ قَالُوا نُحَمِّمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا فَقَالَ: لا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ

---

(1)تفسير سورة الليل :(5)عند قوله تعالى ﴿ فأما من أعطى واتقى﴾ ومن أمثلته ما ساقه في أسانيد الأحاديث الواردة في تفسير قوله تعالى﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ [البقرة : 106] وعند قوله تعالى قوله:﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ [البقرة:234]وعند قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [الفرقان:68] .

(2)عند تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً ﴾ [البقرة: 58] وانظر رجال صحيح البخاري لأبي نصر الكلاباذي (2/640،682) برقم (1016، 1107).

(3) وانظر مثله عند قوله تعالى ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾[البقرة:285].وقوله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ *فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[الانشقاق: 7،8] وغالب هذا النوع يعتمد فيه على تقييد المهمل للجياني.

فقالُوا لا نَجدُ فِيهَا شَيْئًا فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُاللَّهِ بْنُ سَلامٍ: كَذَبْتُمْ ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فَوَضَعَ مِدْرَاسُهَا الَّذِي يُدَرِّسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ وَمَا وَرَاءَهَا وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ فَنَزَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ فَقَالَ مَا هَذِهِ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَحْنِي عَلَيْهَا يَقِيهَا الْحِجَارَةَ [(١)]حيث بين الشارح غريب متنه بقوله:" معنى " **نُحَمِّمُهُمَا**" : نسود وجوههما بالحُمم بضم الحاء المهملة وهو الفحم، وروي" نحملهما" بحاء مهملة ولام أي نحملهما على شيءٍ ليظهرا،وبالجيم بدلها أي نجعلهما على جمل".

ومن بيان الغريب فيه قوله " "**ونُجبيهم**" والتجبية: هي أن يُحملا على حمار وتقابل أقفيتهما ويطاف بهما ". وفيه قوله:(**فَوَضَعَ مِدْرَاسُهَا الَّذِي يُدَرِّسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ**) : يريد صاحب دراسة كتبهم ومِفْعَل ومِفْعَال من أبنية المبالغة وهو عبد الله بن صُوْرِى بضم الصاد المهملة وسكون الواو وكسر الراء وفتحها"

وربما أطال في بيان المعنى ، واستشهد بالشعر **وقوله** : (**فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَحْنِي عَلَيْهَا يَقِيهَا الْحِجَارَةَ**) وفي رواية (يجنأ) بالهمز ثلاثي أي يميل ويعطف وهو بالجيم . وعن الخطابي أن المحفوظ بالحاء أي المهملة أي يكب عليها يقال حَنَا يحنو حنواً [(٢)].

وفي الحديث أن أبا بكر دعا أبا ذر فحنا عليه ، قال ابن الأثير: بالجيم يعني أكبَّ عليه، وقيل هو مهموز، وقيل الأصل فيه الهمزمن جَنَأ يَجنَؤ، ثم يخفف يقال: جنا وجانا إذا أكب عليه[(٣)] ورواه بعضهم كما قال المنذري بضم الياء، وروي يجانئ من يجانيء، ويجبأ بالهمز أي ركع وروي بفتح الحاء المهملة وتشديد النون. وفي أطراف الموطأ للداني عند أكثر الرواة يحني من غير همز ، وقال يحيى ابن يحيى وطائفة: يحني بالحاء المهملة بغير همز وهو أقرب إلى الصواب. وقال البيهقي أهل الحديث رووه (يحنى) وأهل اللغة بالجيم. وقال الهروي: هو يُجنئ

---

(١) الوارد عند قوله تعالى :﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾[آل عمران : ٩٣]

(٢) وفي المطبوع من أعلام الحديث " والمحفوظ بالجيم، والهمز يَجْنَأُ أي: يَكُبُّ عَلَيها. يقال منه: جَنَأَ يَجْنَأُ جُنُوءاً". (١٦١٦/٣) و (١٨٢٨/٣) ولم يورده في غريب الحديث.

(٣) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣٠٢/١) باب الجيم والنون ، وفي باب الحاء والنون (٤٥٤) قال: " والمحفوظُ إنما هو يَحْنَى بالحاء: أي يُكِبّ عليها. يقال حَنَا يَحْنِي حُنُوّا." قوله "وقيل هومهموز ، وقيل الأصل فيه الهمزمن جنأ يجنؤ ثم يخفف يقال: جنا وجانا إذا أكب عليه.

أي يكب يقال: أجنا عليه إذا أكب عليه يقيه شيئاً[١]، وقيل هو بالخاء المعجمة، وأنشد:

.... أخنى عليه الذي أخنى على لبد[٢]

أي أكب عليه الدهر فهذه روايات، وقد سلف التنبيه عليها. [٣].

وهذا المقصد من أهم المقاصد وأوسعها، وأكثرها انتشاراً في هذا الشرح وكان الشارح مكثراً منها فربما بلغت الأوجه اللغوية عشرة كما في معنى "بيرحاء "[٤] حيث قال "وبيرحاء ذكرنا فيها أوجها عشرة منها المد والقصر فراجعه ".وعند مراجعة التوضيح (م٢/ل١٢٦) قال فيه :" تحصل لي في بيرحاء عشرة أوجه ، فتح الباء ، وكسرها، وتثليث الراء إلا أن الكسر مع الجر ، وبالجيم والحاء ، والمد، والقصر، وبَريحاء، وباريحاء". وغرضه من ذلك والله أعلم بيان الفروق اللغوية في الألفاظ العربية، وسعتها ، ودقتها عند الاختلاف.

أما المقصد الثالث : في بيان أسماء ذوي الكنى وأسماء ذوي الآباء والأمهات[٥]. فمن أمثلة ذلك ماذكره في كنية معقل بن يسار رضي الله عنه واسم أبيه وجده عند وروده في تفسير قوله تعالى :﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾[البقرة:٢٣٢].حيث قال : فائدة: مَعْقِل ـ بإسكان العين المهملة قبلها ميم مفتوحة بعدها قاف مكسورة ـ ابن يَسار ـ بفتح أوله وهو مثناة تحت ـ ابن عبدا الله بن مُعَبِّر بضم الميم وفتح العين المهملة ثم باء موحده مشددة مكسورة ثم راء مهملة، ويقال بكسر أوله وإسكان

---

(١) الغريبين للهروي(٣٨٤/١) وانظر غريب أبي عبيد ابن سلام (٣١٤/٣) ط الهند .

(٢) هو عجز بيت للنابغة الذبياني، من قصيدة يمدح بها النعمان بن المنذر ويعتذر إليه وتمام البيت :

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لُبَد

ديوان النابغة الذبياني (ص١٦) بتحقيق: د/ محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع دار المعارف بمصر.

(٣) ينظر ما أورده عند معنى قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[الفاتحة:٣] في أول الشرح.

وماذكره في معاني قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾[الأنعام :١٤٦] وعند بيان قوله ﴿مُتَّكَأً﴾[يوسف: ٣١]

(٤) من تفسير قوله تعالى ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾[آل عمران:٩٢]

(٥) من أمثلته ما ذكره عند ذكر سنيد وتفسيره عند تفسير قوله : ﴿ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُم﴾[النساء :٥٩]

ومن الآباء ماورد عند تفسير قوله : ﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق ﴾[الأنفال:٣٢] حيث روى البخاري عن أحمد ، فبين من المراد به ومن أبوه .ومن ذكره للأمهات والأباء ماذكره في شريك بن السحماء عند تفسير آية اللعان في سورة النور قوله : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ﴾ [النور:٦].

ثانيه، ثم مثناه تحت كذا قيده أبو نصر[1] وغيره.

ثم قال :" ونقل ابن فتحون[2] عن ابن عبدالبر بصاد مهملة، قال العجلي: يكنى أبا علي، ولا نعلم أحداً من الصحابة يكنى بها غيره. قلت : هي كنية طلق بن علي اليمامي، وقيس بن عاصم المنقري كما ذكره أبو أحمد [3] وغيره".

وفيما تقدم ضبط للأسماء وبيان للكنى ، وإظهار لتمكن الشارح فيما يتعلق بمعرفة الرجال وكناهم وأحوالهم .

ومن بيانه للآباء ماذكره في قول الإمام البخاري " **حَدَّثَنِي أَحْمَدُ حَدَّثَنَا عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِالحَمِيدِ هُوَ ابْنُ كُرْدِيدٍ صَاحِبُ الزِّيَادِيِّ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ فَنَزَلَتْ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَمَا لَهُمْ أَلا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾الآيَةَ** [الأنفال:٣٣،٣٤]"[4] حيث قال الشارح ــ رحمه الله ــ: "وشيخه فيه : أحمد سماه الواحدي ابن النضر، وكذا قال الحاكم هو عندي أحمد بن النضر بن عبد الوهاب النيسابوري، فقد بلغنا أن البخاري كان يكثر الكون[5] بنيسابور عند ابن النضر أحمد بن محمد، وقد روى البخاري أيضاً بعدُ عن محمد أيضاً عن عبيد الله هذا الحديث [6].

وأحمد بن سيار المروزي روى عنه خ أيضاً عن محمد بن أبي بكر المقدمي، وأحمد آخر غير منسوب عن ابن وهب قيل: إنه ابن أخي ابن وهب أحمد بن عبد الرحمن، وقيل: أحمد بن صالح، وقيل: أحمد بن عيسى والأول أصح.

رابعها : فيما يختلف منها و يأتلف .وهو ما تتفق صورته في الخط وتختلف في اللفظ

---

(١) رجال صحيح البخاري لأبي نصر الكلاباذي (٢/٧٢٧).

(٢) ابن فتحون محمد بن خلف له التذييل على اسد الغابه ، و إصلاح أوهام المعجم لابن قانع .مفقودان.

(٣) هو الحاكم الكبير محمد بن محمد بن إسحاق (ت٣٧٨هـ) له الأسامي و الكنى طبع قسم منه بتحقيق يوسف بن محمد الدخيل من(أبي إسحاق) إلى(أبي خنساء).

(٤)عند تفسير هذه الآية في سورة الأنفال:(٣٢).

(٥) يعنى المكث والبقاء.

(٦) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير باب قَوْلِهِ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(٤/١٧٠٥) برقم (٤٣٧٢).و انظر فتح الباري (٨/٣٠٨-٣٠٩).

صيغته ومثاله سلام ، وسلاّم، وله في الشرح مثال من الأسماء عند قول البخاري **حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ أُرَاهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾** [1]حيث قال الشارح ـ رحمه الله ـ:"ذكر فيه عن أَبِي حَصِينٍ ـ بالفتح فَرِدٌ" يقصد أنه انفرد بفتح الحاء ومن عداه بضم الحاء حُصين .

خامسها : في التعريف بحال صحابته وتابعيهم ، وأتباعهم وضبط أنسابهم، ومولدهم ووفاتهم.مثل قوله عند قول البخاري:(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ وَسُفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ وَفِرْقَةً دُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اشْهَدُوا**)

حيث قال الشارح ـ رحمه الله ـ واسم **أَبِي مَعْمَرٍ** عبد الله بن سخبرة، ولأبيه سخبرة صحبة ورواية، روى له ت[2]. قال ابن سعد توفي ابن سخبرة بالكوفة في ولاية عُبيد الله بن زياد[3].

وعرف بعدد من الصحابة كسعد بن خوله وسبيعة الأسلمية وأبو السنابل رضي الله عنهم[4] عند ذكر حديث سبيعة وفيه (**عن سبيعة الأسلمية أنه قتل زوجها وَهِيَ حُبْلَى فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ[5] بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَخُطِبَتْ فَأَنْكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا**). حيث قال الشارح ـ رحمه الله ـ" والكلام عليه من وجوه أحدها : وقع هنا أن زوج سبيعة قتل، وهو المراد بباقي الروايات مات، واسمه سعد بن خولة . وقال عروة : خولي من بني عامر بن لؤي من مهاجري الحبشة بدري، ووهم ابن مزين في شرح الموطأ في قوله : إنما رثى له رسول الله ﷺ لأنه لم يهاجر وقيل: كان حليفاً لبني لؤي وهو من أهل اليمن، وقال قوم : كان من الفرس وأنه مولى أبي رهم بن عبد العزى مات بمكة في حجة الوداع إجماعاً إلا ما شذ به ابن جرير حيث قال : مات

---

(١) عند تفسير قوله تعالى وقوله : ﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران: ١٧٣]

(٢)سنن الترمذي (٢٩/٥) كتاب العلم، باب فضل طلب العلم، برقم (٢٦٤٨).

(٣) (٦٥٩/٢) عند تفسير قوله تعالى ﴿ وانشق القمر﴾ [القمر:١] .

(٤) في تفسير سورة الطلاق عند باب: ﴿وَأُوْلَاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق:٤]

(٥) في (أ) بعد وفاته.

سنة سبع. **وسُبَيْعَةُ** بضم السين المهملة بنت الحارث الأسلمية لها صحبة ورواية. وفي الصحابيات ثلاثة غيرها اسم كل منهن سبيعة بنت خبيب بصرية ، أخرى قرشية بنت أبي لهب ، **قال أبو** نعيم : صوابه درة لها ذكر في مسند أبي هريرة.وأبو السنابل - جمع سنبلة - بن بعكك - بفتح الكاف مصروف - ابن الحجاج - أسقط الكلبي - ابن الحارث بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري من مسلمة الفتح. وقال ابن إسحاق: إنه من المؤلفة في اسمه ثمانية أقوال عمرو، لبيد بن عبد ربه، حبَّة بالباء، وقيل: بالنون وضعفه الأمير(١). عامر عبد الله بن أصرم، بغيض، أواسمه كنيته. وادعى العسكري أنه غير أبي السنابل عبدا لله بن عامر بن كريز القرشي.

ومن ذكره للتابعين قوله عند قول البخاري : **وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عِيَاضٍ الثُّمَالِيُّ: الْمِشْكَاةُ الْكُوَّةُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ** ذكره ابن أبي حاتم وغيره وهو سعد مُكَبَّر تابعي من أصحاب ابن مسعود.

وأما قوله: وإن وقع في التابعين أو أتباعهم قدح يسير بينته وأجبت عنه كل ذلك على سبيل الاختصار حذراً من الملالة، والإكثار. ومثاله رواية إسحاق بن راشد عن الزهري، حيث قال:" **حديث مَعْمَر عَنِ الزُّهْرِيِّ : حَدَّثَنِي سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنَ الفَجْرِ يَقُولُ :(اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلاناً وَفُلاناً وَفُلاناً بَعْدَ مَا يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ) فَأَنْزَلَ ا لله تعالى ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ إلى قوله ﴿فإنهم ظالمون﴾**(٢). رواه إسحاق بن راشد عن الزهري، ..... وإسحاق هذا صدوق ثقة، وقال ابن خزيمة لا يحتج به(٣).ومن أمثلة كلامه في إيضاح رجال البخاري ما في شرح حديث **عطاء عن إسحاق : أنا رَوْحٌ: ثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَاقَ: ثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ عَطَاءٍ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ﴾** حيث قال: وإسحاق السالف هو ابن إبراهيم، كما صرح به أبو نعيم في مستخرجه، وروح: هو ابن عباده، وزكريا ثقة، وعمرو لا يُسأل عنه، وعطاء هو ابن أبي رباح أسلم المكي صرح به خلف وغيره، وإن كان روى عن ابن عباس عطاء بن يسار أيضاً(٤).

---

(١) الإكمال لابن ماكولا (٢/٣٢٠).

(٢) انظر تفسير قوله تعالى :﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ [آل عمران :١٢٨] (١/١٠٦).

(٣) إسحاق بن راشد الجزري أبو سليمان ، ثقة في حديثه عن الزهري بعض الوهم ، مات في خلافة أبي جعفر تهذيب التهذيب (١/١١٨) تقريب التهذيب (ص١٠٠). وانظر الجرح والتعديل (٢/٢١٩) وفي الكاشف للذهبي (١/٢٣٥)"صدوق".

(٤) انظر تفسير سورة البقرة (١/٤٧-٤٨).

سادسها: في إيضاح ما فيه من المرسل، والمنقطع، والمقطوع، والمعضل، والغريب، والمتواتر، والآحاد، والمدرج، و ا لمعلل. والجواب عمن تكلم على أحاديث فيه بسبب الإرسال، أو الوقف ، أو غير ذلك .

ومثال إيضاح ما فيه المرسل قوله "ساق البخاري حديث **ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى عَائِشَةَ** ـ رضي الله عنهم ـ **قَبْلَ مَوْتِهَا وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ قَالَتْ: أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ، فَقِيلَ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ قَالَتْ: ائْذَنُوا لَهُ فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدِينَكِ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ إِنِ اتَّقَيْتُ، قَالَ: فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ، وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ. وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلَافَهُ فَقَالَتْ: دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَى عَلَيَّ وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسْيًا مَنْسِيًّا)** ....**ثم قال:** ورواه أحمد عن عبدالرزاق: أنا معمر عن عبد ا لله بن عثمان بن خثيم عن[1] ابن أبي مليكة عن ذكوان مولى عائشة أنه استأذن لابن عباس على عائشة، وهي تموت، وعندها ابن أخيها عبد ا لله بن عبد الرحمن فذكره بنحوه وفيه (إنك أحب أزواج رسول ا لله ﷺ إليه و لم يحب إلا طيباً وأنزل ا لله براءتك من فوق سبع سماوات فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فنزل التيمم فوا لله إنك لمباركة)[2]. وهذه الرواية تدل على إرسال رواية البخاري وأن ابن أبي مليكة لم يشهد ذلك ولا سمعه منه حالة قوله لها لعدم حضوره[3].

وأورد أثناء الشرح حديثاً وبين انقطاعه وهو قوله :" وروى جويبر عن الضحاك قال رسول ا لله: لايقتل اثنان بواحد، وهذا كما ترى ضعيف منقطع"[4].

---

(١) " عن" ساقطة في الأصل وفي هامشه سقط" عن " .

(٢) مسند أحمد (٥/٣٠٨-٣٠٩) برقم (٣٢٦٢) وحكم المحقق بأنه صحيح على شرط مسلم .

(٣) تعقبه في فتح الباري (٨/٤٨٣) بقوله " وادعى بعض الشراح أن هذا يدل على أن رواية البخاري مرسلة، قال "لأن ابن أبي مليكة لم يشهد ذلك ولا سمعه من ابن عباس حال قوله لعائشة لعدم حضوره" ا.هـ . وما أدري من أين له الجزم بعدم حضوره وسماعه، وما المانع من ذلك؟ ولعله حضر جميع ذلك وطال عهده به فذكره به ذكوان ، أو أن ذكوان ضبط ما لم يضبطه هو ، ولهذا وقع في رواية ذكوان ما لم يقع في رواية ابن أبي مليكة " وفي عمدة القارئ (١٩/٨٧) قال العيني " وقال صاحب التوضيح هذه الرواية تدل على إرسال رواية البخاري وأن ابن أبي مليكة لم يشهد ذلك ولا سمعه منه حالة قوله لها لعدم حضوره. انتهى . وقال بعضهم : ادعى بعض الشراح فذكره .... قلت: هو ما ادعى الجزم بذلك بل احتمال قريب، وكيف يشنع عليه، وقد رد كلام نفسه بكلمة الترجي . وأوردها الحافظ في انتقاض الاعتراض (٢/٢٥٥) وقال: وقد رد(ح) كلام نفسه بكلمة الترجي. وكأن فيما قال موافقة بعدم الجزم .وا لله أعلم.

(٤) عند تفسير قوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾[البقرة :١٧٨](١/٤٤).

ومن أمثلة ما قال فيه غريب ما نقله عن تفسير ابن أبي حاتم وهو قولـه " وفي تفسير ابن أبي حاتم نسخ ﴿والذين يتوفون منكم﴾ آيةُ الأحزاب ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾[1]الآية، وهو غريب ".

ومما أورده وقال : وأعله قوله :" وفي التمهيد ـ من طريق معللة ـ إن الله خلق آدم وجعل فيه نفساً وروحاً فمن الروح عفافه، وفهمه، وحلمه، وسخاؤه، ومن النفس شهوته وغضبه ونحو هذا[2]"

و أجاب الشارح ـ رحمه الله ـعن حديث في البخاري تكلم فيه بالوقف فقال : قوله :﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ الآية ذكر فيه حديث **أَبِي ذَرّ** ـ رضي الله عنه ـ وحديث علي ـ رضي الله عنه ـ :(**إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي حَمْزَةَ وَصَاحِبَيْهِ وَعُتْبَةَ وَصَاحِبَيْهِ يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ**) وقد سلف ذلك في غزوة بدر[3]. ثم قال : **رَوَاهُ سُفْيَانُ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، وَقَالَ عُثْمَانُ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ قَوْلَهُ.** ورواية سفيان هذه التي تابع بها هشيماً سلفت هناك أيضاً[4].

وساقه الحاكم من حديث سفيان وهو ابن سعيد عن أبي هاشم أظنـه عـن أبي مجلز عن قيس عن علي ثم قال: وهذا إسناد صحيح عن علي[5]. قال: وتابع سليمان التيمي أنا هاشم على روايته عن أبي مجلز عن قيس عن علي. ثم ساقه، ثم قال فقد صح الحديث بهذه الزيادات عن علي كما صح عن أبي ذر[6]. .... قلت: وكَهْمَس تابعه عبد الله بن المبارك ويوسف بن يعقوب السدوسي كما ساقه ابن مردوية. قال النووي: ولا يلزم من هـذا ضعف الحديث، ولا اضطرابه لأن قيساً سمعه من أبي ذر فرواه عنه، وسمع من علي بعضه، وأضاف إليه ما سمعه من أبي ذر، وذكره أبو مجلز، ولم يقل إنه من كلام نفسه ورأيه[7].

---

(١) انظر ذلك عند آخر تفسير قوله تعالى :﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ [البقرة :٢٣٤]

(٢) عند تفسير قوله تعالى ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾[الإسراء : ٨٥]

(٣) صحيح البخاري (١٤٥٩/٤) كتاب المغازي، غزوة بدر، باب قتل أبي جهل، برقم (٣٧٤٩).

(٤) المصدر السابق (١٤٥٩/٤) كتاب المغازي، غزوة بدر، باب قتل أبي جهل، برقم (٣٧٤٨).

(٥) مستدرك الحاكم (٣٨٦/٢) ووافقه الذهبي.

(٦) المصدر السابق (٣٨٦/٢).

(٧) شرح النووي لصحيح مسلم (١٦٦/١٨،١٦٧).

ولا عيب في ذلك، فيذكره الراوي مرة ويرفعه أخرى عند الرواية. **قلت**: وعلى تقدير ذكره له موقوفاً فالحكم للرفع على الراجح [١].

سابعها: في بيان غامض فقهه، واستنباطه، وتراجم أبوابه، **فإن فيه مواضع يتحير الناظر فيها**، كالإحالة على أصل الحديث ومخرجه، وغير ذلك مما ستراه.

فمن فقهه المستنبط من حديث عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ (أَنَّ رَجُلاً كَانَتْ لَهُ يَتِيمَةٌ فَنَكَحَهَا وَكَانَ لَهَا عَذْقٌ، وَكَانَ يُمْسِكُهَا عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ؛ فَنَزَلَتْ فِيهِ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لاَ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾[النساء:٣] قال الشارح: "وفيه من الفقه: صداق المثل، وفيه: أن غير اليتيمة لها أن تنكح بأدنى من صداق مثلها لأنه إنما حرج ذلك في اليتامى، وفيه : أن لولي اليتيمة أن ينكحها من نفسه إذا عدل في صداقها[٢]"

وقريب منه ما نقله عن النحاس عن عمر وغيره: أن له أن يأكل من جميع مال يتيمه إذا كان يلي ذلك، وإن أتى على المال ولا قضاء عليه ، وقد أوضحنا الكلام على ذلك أيضاً في الوصايا.وأعدناه هنا لبعد العهد به[٣]. ومن إشارته لتراجم الأبواب ومنا سبتها ما تقدم في المطلب الثالث، وما أورده في مواضع في تفسير سورة المنافقون .

ثامنها : في إسناد تعاليقه ومرسلاته ومقاطيعه. ومثال إسناد التعاليق ما أورده في تفسير سورة الصف عند قول البخاري " وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مرصوص﴾٤* مُلْصَقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَقَالَ غيره: بِالرَّصَاصِ ". حيث قال الشارح:"ما علقه عن ابن عباس أخرجه أيضاً عن علي بن المبارك، ثنا زيد بن المبارك ثنا ابن ثور، عن ابن جريج عن عطاء عنه" [٤].

---

(١) مافي تفسير قوله تعالى ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] وأنها نزلت في حَمْزَةَ وَصَاحِبَيْهِ وَعُتْبَةَ وَصَاحِبَيْهِ يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ.

(٢)تفسير قوله تعالى ﴿قوله عز وجل﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ ﴾[النساء:٣]

(٣) يشير الشارح رحمه الله في هذا الموضع إلى أن إعادته لبعض المسائل وتكراره لها ليس من السهو والتكرار المجرد بل الإعادة للإفادة كما في هذا الموضع .

(٤) وكما في تفسيرسورة البقرة الآيات (٢٠٤) (٢٣٢) (٢٣٤) (٢٨٠) وسورة آل عمران الآية (١٢٨) سورة براءة (١٢٨) سورة يوسف (٣١) سورة الفتح(٤) سورة الطلاق (٤) سورة الشمس (١٢) وغيرها.

تاسعها: في بيان مبهماته وأماكنه الواقعة فيه [1]. كالمراد بالناس من قوله ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَآءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾[البقرة:١٤٢]. حيث قال: والمراد بالناس في الآية: اليهود، وعند الطبري: أهل الكتاب، وقيل: المنافقون.

وعند قول البخاري :"**وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ صَدَقَةَ ﴿أَنْكَاثًا﴾** [النحل ٩٢] **هِيَ خَرْقَاءُ كَانَتْ إِذَا أَبْرَمَتْ غَزْلَهَا نَقَضَتْهُ** ". ذكر الشارح أن اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة[2].

عاشرها: في الإشارة إلى بعض ما يستنبط منه من الأصول، والفروع، والآداب، والزهد وغيرها، والجمع بين مختلفها. وهذه مقاصد عظيمة يشير إليها الشارح ـ رحمه الله ـ: فعند تفسير قوله تعالى :﴿قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا ﴾ [البقرة : ١٣٦] قال عن البخاري:"**ذكر فيه حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلاَمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾** ثم قال الشارح : وهذا الحديث أصل في وجوب التوقف في كل مشكل من الأمور والعلوم فلا يقضي عليه بجواز أو بطلان، ولابتحليل ولا تحريم، وقد أمرنا أن نؤمن بالكتب المنزلة على الأنبياء إلا أن اليهود والنصارى حرفوا وبدلوا، ولايعلم هل ما يأتون به صحيح أو محرف أو مبدل فوجب التوقف عن تصديق ذلك وتكذيبه، وعلى هذا المعنى كان توقف السلف عن بعض ما أشكل عليهم من الأحكام، وتعليقهم القول فيه كما سئل عثمان ـ رضي الله عنه ـ عن الجمع بين الأختين بملك اليمين فقال: (أحلتهما آية وحرمتهما آية)[3]. وفي هذا توضيح لموقفه من التوقف عند ما يشكل ، وموقفه من أقوال أهل الكتاب.

وكذا ماذكره في شأن صلة الرحم في تفسير قوله تعالى ﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد:٢٢] حيث قال والمراد: تعظيم شأنها، وفضيلة واصليها وعظيم إثم قاطعها بعقوقهم، وبهذا سمي العقوق: قطعاً، والعق: الشق كأنه قطع ذلك السبب المتصل.

---

(١) ومن أمثلته وقال معلقاً على قول البخاري "**وَأَمَّا حَجْرُ الْيَمَامَةِ فَهُوَ مَنْزِلٌ**" **قلت** : حَجر اليمامة بفتح الحاء قصبة اليمامة ، وحِجر الإنسان بالفتح والكسر، والحُجر: الحرام مثلث الحاء والكسر أفصح قاله الجوهري، وقريء بهن في قوله ﴿وحرث حجر﴾ [الأنعام ١٣٨].

(٢) وانظر تفسير سورة الحشر الآية (٧).

(٣) تفسير قوله تعالى :﴿قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا ﴾ [البقرة : ١٣٦]

و منه ما ذكره عند قوله ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُواْ الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢] حيث قال:

خاتمة: قال هشام بن عمار: سمعت مالكاً يقول من سب أبا بكر وعمر أُدِّب، ومن سب عائشة قتل لأن ا لله تعالى يقول :﴿يعظكم ا لله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين[النور:١٧] فمن سبها بعد خالف القرآن،وقيل:ومن سبها بما برأها ا لله منه فهو مكذب لله، ومن كذب ا لله فهو كافر، وعند الشافعي من سبها أُدب حكاه ابن العربي عنه[1].

ومن الفوائد المتنوعة والمعاني البديعة ما تضمنه تفسيره لقوله تعالى :﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾إِلَى قَوْلِهِ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة :٢٦٦] حيث قال:

همزة ﴿أَيَوَدُّ﴾ للإنذار . "والواو في ﴿وأصابه الكبر﴾ واو الحال، وقيل: يقال وددت أن يكون كذا، وودت لو كان كذا فحمل العطف على المعنى، كأنه قال: أيود لو كان له جنة وأصابه الكبر" ، وخص النخل والعنب بالذكر لفضلهما لأن النخل منخول الأشجار و صفوها وأكرم ماينبت .ولأنه يشبه الحيوان في الاحتياج إلى التلقيح، ولأن رأ سه إذا قطع لم يثمر بعد.

ومن الآداب ماذكره من قصيدة المثقب العبدي حيث قال :" ومن حكمها وآدابها قوله:

فإما أن تكون أخـــي بحـــق فأعرف منك غثي من سميني

وإلا فاطرحني واتخـــــذني عـــدواً أتقيك وتتقيـــــني

فما أدري إذا يممت أرضاً أريـد الخير أيهما يليــــني

أالخـــــير الذي أنا أبتغيـه أم الشـــر الذي هـو يبتغيني

ومن المقصد العاشر: بيان الناسخ والمنسوخ، كما قال عند قوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة ١٧٨]

"وفيه تصريح بالنسخ المستفاد من الآية، وهو نسخ حكم بحكم، القتل في بني إسرائيل إلى تخيير من له الدم". وقد اهتم الشارح ببيان الناسخ والمنسوخ وأمثلة ذلك كثيرة[2]. ومنه ماذكره عند تفسير قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي (١٣٥٦/٣).

(٢) انظر تفسير سورة البقرة الآية (٢٣٤) (٢٨٤) النساء الآية (٦) (٩٣) الأنفال (٦٦) الشورى (٢٣).

أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ [البقرة:٢٢٤]. حيث ساق فيه حديث ابْـنِ أَبِي مُلَيْكَـةَ قَـالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ ﴿ والذين يتوفون منكم﴾ نسختها الآيـة الأخرى فَلِمَ تَكْتُبُهَـا أَوْ تَدَعُهَـا قال: يا ابن أخي لا أُغَيِّرُ مِنْه شَيْئًا مِنْ مَكَانِهِ.مـراده بالآيـة الأخـرى ﴿يـتربصن بأنفسـهن أربعـة أشهر وعشرا ﴾.

قال الشارح: "وكأن عثمان راعى الإثبـات؛ لأنـه إنما نسـخ الحكـم خاصـة دون اللفـظ ؛ وكأنه ظن أن ما نسخ لايكتب، وليس كما ظنه؛ بل له فوائد: ثواب التلاوة، والامتثال ولأنه لو أراد نسخ لفظه لرفعه، والأكثرون كما قـال النحـاس: علـى أن هـذه الآيـة ناسـخة لآيـة ﴿والذين يتوفون منكم﴾[البقرة: ٢٤٠](١).

فـائدة قـال ابـن سـلامة في ناسخه(٢): ليس في كتـاب الله آيـة ناسـخة في سـورة إلا والمنسوخ بعدها إلا قوله: ﴿ متاعاً إلى الحول ﴾ وآية الأحزاب ﴿لايحل لك النسـاء مـن بعـد﴾ نسختها الآية التي قبلها ﴿ إنا أحللنا لك أزواجك ﴾ وهي مـن أعـاجيب التفسـير. وفي تفسـير ابن أبي حاتم نسخ ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ ﴾ آيـةُ الأحـزاب ﴿يَأَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا إِذَا نَكَحْتُـمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾(٣)الآية، وهو غريب .

و يدل على تبيينه العام من الخاص قولـه :"ولأن إحـدى الآيتين أخص في المعنى وهـو قولـه: ﴿وأن تجمعـوا بـين الأختـين﴾[سـورة النسـاء:٢٣] والأخـرى أعـمُّ، وهـي ﴿ أو مـا ملكـت أيمانكم﴾[سورةالنساء:٣] فقضوا بالأخص على الأعم" (٤).

---

(١) الناسخ والمنسوخ للنحاس (٨٧).

(٢) الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل لهبة الله بن سلامة(ص٥٠) طبع المكتب الإسلامي. وهو هبـة الله بن سلامة بن نصر المقري النحوي الضرير (ت٤١٠هـ).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٥٢) برقـم (٢٣٩١)، والآيـة هـي قولـه تعـالى : ﴿يَأَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوٓاْ إِذَا نَكَحْتُـمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَـرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾ الأحزاب (٤٩). وفي الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي (ص١٧٦) أنه لانسخ فيها ، وإنما آية الأحزاب، والطلاق مخصصتين لآية البقرة.

(٤) وانظر قوله عند تفسير قوله تعالى﴿فَاكِهَـةٌ وَنَخْـلٌ وَرُمَّـانٌ ﴾[سـورة الرحمـن:٦٨].حيـث قـال: أُعِيـدَ النَّخْـلُ وَالرُّمَّانُ أي فهو من باب عطف الخاص على العام. وانظر تفسير سورة الطلاق الآية (٤) سورة العلـق الآيـة (٢). ومن إيضاح الشارح للمجمل والمبين قوله في تفسـير قولـه تعـالى ﴿وَنُفِـخَ فِـي الصُّـورِ فَصَعِـقَ مَـن فِـي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ﴾[الزمر :٦٨] في حديث أبي هُرَيْرَةَ :(ما بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُـونَ، قَـالُوا: يَـا أَبَـا

<=

قال الشارح ـ رحمه الله ـ "وأذكر إن شاء الله تعالى وجهها وما يظهر منها مما لايظهر، وغير ذلك من الأقسام التي أسال الله إفاضتها علينا".

ولعل مما أفاض الله عليه ما ظهر من خلال التحقيق من اهتمامه ببيان مايلي:

١- تنبيهه على المكي والمدني في أول كل سورة.وأمثلته أكثر من أن تحصر.

٢- بيانه لأسباب النزول.كما عند قوله تعالى ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَآءِ﴾ [البقرة:١٤٤]ذكر فيه عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمْ يَبْقَ مِمَّنْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ غَيْرِي. قال البراء: كان النبي ﷺ يحب أن يتوجه نحو الكعبة فأنزل الله هذه الآية

٣- اهتمامه بالقراءات وطول باعه فيها.ومما يوضح ذلك ماقاله عندقوله: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾[1]قرئ برفع غيرَ ونصبه، ويجوز الخفض، فمعنى النصب ـ وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي[2] ـ الاستثناء، أوموضع الحال أي لا يستوي القاعدون أصحاء، والحديث دال على هذه القراءة ومن رفع ـ وهي قراءة الباقين – فعلى صفة القاعدين أي لا يستوي القاعدون الأصحاء والمجاهدون، ومن خفض فعلى الصفة للمؤمنين، أي من المؤمنين الأصحاء وهي قراءة شاذة[3].

٤- تفسير القرآن بما ورد في السنة مع تخريج الأحاديث التي يستشهد بها غالباً. وعزو أحاديث البخاري إلى المواضع التي وردت فيها ، وتمييز المتفق عليه، وبيان ما انفرد به البخاري، وتخريج ما رواه الخمسة [4].

٥- عنايته باللغة بذكر أصول الكلمات واشتقاقها والفرق بين الألفاظ المتقاربة مع الاستشهاد بالشعر في بعض المواضع كما في(ص١٠٢، ١٢٩) .

=

هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْماً، قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْراً، قَالَ أَبَيْت، قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً، قَالَ: أَبَيْت" قال الشارح :ومعنى أَبَيْتُ: الجزم بشيء وإنما أجزم به أنها أربعون مجملة، وقد جاءت مفسرة من رواية غيره في غير مسلم أربعون سنة.

(١) سورة النساء :(٩٥).

(٢) انظر النشر (٢/٢٥١) .

(٣) معاني القرآن للنحاس (٢/١٧٠-١٧١).

(٤) وأمثلته كثيرة بل هو الأساس الذي بني عليه.

ومن عنايته بأصول الكلمات قوله :﴿ تَثْنَوْني ﴾ على زنة يحلولى جعل الفعل للصدور، أي تلتوي. ووزن ﴿تَثْنَوْنِي﴾ تفعوعل بتاء مبالغة[1] في ميل الصدور، والعطف كما تقول: استوسقت الإبل أي اجتمعت واعشوشبت الأرض، واحلولت الدنيا ونحو ذلك، وماضي تثنوني اثنونت، وهو بكسر النون الأخيرة[2].

٦- دقة الأسلوب ووضوحه في كثير من تفسيره للكلمات وصياغته الأقوال بعبارات موجزة دقيقة.

٧- تعرضه لتفسير آيات الأحكام عند ورودها في الأصل واستطراده فيها أحياناً،مع ذكر أقوال العلماء واختلافهم ، من غير تعصب لقول ، ومن غير تجريح بل هو يعتذر للمختلفين ويصوب المجتهدين كما في قوله "كما سئل ابن عمر عن رجل نذر أن يصوم كل يوم اثنين فوافق ذلك يوم عيد فقال: أمر الله بالوفاء بالنذر، ونهى رسوله عن صيام يوم العيد، فهذا مذهب من سلك طريق الورع منهم، وإن كان غيرهم قد اجتهدوا واعتبروا معاني الأصول فرجحوا أحد المذهبين على الآخر وكلٌ على ماينويه من الخير،"وقد سئل علي عن الجمع بين الأختين بملك اليمين فحرمه " وإليه ذهب أكثر الفقهاء. وكأن معنى من حرم ذلك أن المراد بإحدى الآيتين بيان ماحرم علينا أوتفصيله، والمراد بالأخرى مدح المؤمنين على حسن الإئتمار لما أمروا به والانتهاء عن مانهوا عنه من غير تفصيل ولاتعيين، ولأن إحدى الآيتين أخص في المعنى وهو قوله: ﴿وأن تجمعوا بين الأختين﴾[3] والأخرى أعمُّ، وهي ﴿ أو ما ملكت أيمانكم﴾[4] فقضوا بالأخص على الأعم[5].

٨- الإحاله على مؤلفاته الأخرى. كما عند تفسير قوله تعالى﴿وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ﴾[سورة الأحزاب:٢٩] حيث قال: وفي سبب نزولها أقوال محل الخوض فيها كتب التفسير، وقد أوضحت القول فيها في كتابي "غاية السول في خصائص الرسولﷺ"[6]

---

(١) في (أ) " المبالغة".

(٢) النص (١/٣١٤-٣١٥)

(٣) سورة النساء : الآية (٢٣).

(٤) سورة النساء : آية (٣).

(٥) انظر ما تقدم عند تفسيره لقوله تعالى قوله:﴿قولوا ء امنا با لله وما أنزل إلينا ﴾[البقرة : ١٣٦].

(٦) انظر (٢/٥٠٧).

وعند قوله تعالى﴿ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون﴾[النساء:٣٣] مَوَالِـي أَوْلِيَـاءَ وَرَثَةً، ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ : هُوَ مَوْلَى اليَمِـينِ، وَهُـوَ الْحَلِيـفُ، وَالْمَوْلَـى أَيْضـاً ابْـنُ الْعَمِّ، وَالْمَوْلَى: الْمُنْعِمُ الْمُعْتِقُ، وَالْمَوْلَى:الْمُعْتَقُ، وَالْمَوْلَى: الْمَلِيكُ، وَالْمَوْلَـى مَوْلًـى فِـي الدِّيـنِ قلت: أو الناصر، أو المحب، وغير ذلك مما ذكرته في لغـات المنهـاج[1]،وهـذا بحسـب اللغـة وإلا فالمراد هنا[الأقرباء ك] ما ذهب إليه أكثر أهل اللغة ، وقيل: هم بنو العم.

---

(١)كتاب للشارح ، يعرف بالإشارات إلى ما وقع في المنهاج من الأسماء والمعاني واللغات. منه نسخ مصـورة في مركز البحث العلمي ضمن الفقه الشافعي بالأرقام (٦٠)(١٦٣) (٤٨٠)..

المطلب الثامن : منزلة التوضيح من شروح الجامع الصحيح.

يعتبر كتاب التوضيح من أهم شروح البخاري وأوسطها فقد سُبق بشروح مختصرة وجاء شرحه في منزلة أعلى وأوفى ثم أفاد منه العيني ، وابن حجر الذي نقّح وأضاف، واستثمر ماتقدم من شروح خاصة شرح شيخه ، ولعله والله أعلم لولم يكن التوضيح ، لم يكن العمدة والفتح .

جاء التوضيح جامعاً لثمرة جهود المتقدمين متضمناً لما فقد من شروحهم وتفاسيرهم حيث رجع الشارح عند كتابة التوضيح - كما تقدم - إلى مصادر عديدة متنوعة فقد نظر عليه جل الكتب المؤلفة قبله، وكما أفاد هو ممن سبقه فقد أفاد منه من لحقه وأعظم من أفاد منه تلميذه إبراهيم الحلبي ، ثم العيني في عمدة القارئ فلا تخلو صفحات منه عن أخذ عن الشارح إما مع التصريح أو بدونه، وممن أفاد منه تلميذه الحافظ ابن حجر العسقلاني كما صرح في مواضع من فتح الباري وكان له معه بعض المناقشات في مسائل وتعقبات في بعض القضايا ،ويصدر غالب مناقشاته وتعقباته بقوله "قال: شيخنا " أو قال بعض الشراح " وله في كتاب شيخه التوضيح عبارة قال فيها " وشرح البخاري في عشرين مجلدة، اعتمد فيه على شرح شيخه القطب، ومغلطاي، وزاد فيه قليلاً، وهو في أوائله أقعد من أواخره، بل هو من نصفه الثاني قليل الجدوى"(١)

وقد تقدمت الإشارة إلى ما يظهر أهمية هذا الشرح وجدواه خلال العرض السابق لمنهج الشارح، وطريقته في شرح كتاب التفسير،مع أنه مما يقع في الجزء الثاني ، ولم أتمكن من اثبات اعتماده على شرحي القطب الحلبي ومغلطاي،أو نفيه؛ لأن شرح كل منهما لكتاب التفسير غير موجود، وكذا ابن بطال ، وابن التين ، والداودي كما تقدم، وقد ظهر لي نقله عن عدد من المفسرين والشراح، وأهل المعاني ، واللغويين في كتاب التفسير بعبارة محررة موجزة، وقد قرر ذلك في خاتمة شرحه بقوله عن كتابه "إنه نخبة عمر المتقدمين والمتأخرين" ولعل ذلك مما يميزه في شرح كتاب التفسير حيث أقدم على بيان معنى كتاب الله مسترشداً بسنة رسوله مستضيئاً بما سبق من أقوال أهل العلم رحمهم الله.

---

(١)المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لمشيخة الحافظ ابن حجر (٢/٣١٥).

المطلب التاسع : وصف النسخ المعتمدة في التحقيق .

لهذا الشرح المبارك عدة نسخ خطية يكتمل الكتاب بمجموعها، منها ثلاث نسخ تتضمن كتاب التفسير الذي أقوم بتحقيقه وهي :-

١ ـ النسخة الأولى نسخة المكتبة العثمانية بحلب، ونقلت إلى مكتبة الأسد بدمشق وهي أربعة مجلدات ضخمة بالأرقام (١٤٨٤٧-١٤٨٥٠) ومنها صورة في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى، وهي بخط تلميذ المؤلف : إبراهيم بن محمد بن خليل سبط بن العجمي الحلبي، حيث كتب في آخرها "فرغ من تعليقه في مدة آخرها عجز ذي القعدة الحرام من سنة (٨٢١هـ) بالشرفيه بحلب إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي الحلبي عفا الله عنهم بمنه وكرمه. وكنت قديماً كتبت النصف الأول من هذا المؤلف وقرأته على شيخنا العلامة الحافظ سراج الدين أبي حفص عمر المؤلف بالقاهرة ، ثم كتبت هذا النصف الثاني من نسختين سقيمتين ، إحداهما من الجهاد إلى باب صفة النبيﷺ ثم من المغازي إلى أثناء الفرائض[1]، ومن نسخة ثانية من باب صفة النبي ﷺ إلى المغازي، ومن أثناء الفرائض إلى آخر الكتاب و لله الحمد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة إلا بالله العظيم" .

فسبط ابن العجمي قد كتب أول المخطوطة ثمَّ قرأها على المُؤلِّف ، ثم نقل النصف الثاني من نُسَخٍ أخرى، بعد وفاة الشارح ـ رحمه الله ـ إلى سنة (٨٢١هـ) والجزء الذي أقوم بتحقيقه ضمن القسم الثاني الذي نقله من نسخ أخرى، فهو في الجزء الثالث من صفحة (٤٥٦)إلى صفحة (٦٠٠) وعدد الأسطر ما بين (٣٦) إلى(٤١) سطراً . ومسطرتها ٢٤ X ٢٤تقريباً، وهومحفوظ في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى تحت رقم(٢٧٦٦).

وبها إضافات وتعليقات على حواشي النسخة بخط ابن العجمي[2]، وقد كتب عناوين الكتب والأبواب بخط بارز مميز .و قد اتخذتها أصلاً ونسخت منها النص كاملاً حتى ثبت لي أنها منسوخة من النسخة الثانية حيث إن ابن العجمي كان يكتب في حواشي النسختين عبارة واحدة أو متقاربة ويشير إلى تعليقات في الأصل هي في النسخة الثانية بعينها فاعتبرت هذه رديفة لها، ورمزت لها بالرمز«أ».

---

(١)وهي "النسخة الثانية" وسيأتي الحديث عنها.

(٢)فما رمز له ((صح)) أثبته في الصلب ، وما كان من الناسخ أو غيره ولم يرمز له أثبته في الحاشية.

٢ ـ النسخة الثانية هي نسخة مخطوطة بالأوقاف العامة ببغداد بالأرقام تتضمن قطعة من التوضيح في ثلاثة أجزاء، الخامس ، والسادس ، والسابع،وهي بالأرقام (٧٨٨-٧٩٠)[١] ولها صورة على ميكروفلم بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بالأرقام (٤٦٥،٤٦٦،٤٦٧) وصورة بالجامعة الإسلامية في قسم المخطوطات بالأرقام (١١١٢،١١١٣،١١١٤) وهي بمجموعها تبدأ من المغازي إلى أثناء الفرائض، وهي نسخة مقابلة على أصل المؤلف ففي آخرالجزء الخامس بلغ حسب الطاقة على أصل مؤلفه.وفيه وفي السادس " نظره أجمع بحلب إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي ، ثم علقه مدة يسيرة أعانه ا لله على إكمال الكتاب كله". وفي آخر الجزء السابع " أنهاه نظراً ـ مع ما فيه من السقم الكبير مترحماً على مصنفه شيخنا الحافظ سراج الدين ابن الملقن ـ إبراهيم الحلبي الشهير بالمحدث عفا ا لله عنه بمنه وكرمه. ثم علقه في مدة يسيرة مع السقم الزائد، لعدم وجود غير هذه النسخة بحلب ، وا لله يرحم مصنفه شيخنا بمنه وكرمه ، ويغفر لمالكه ". وهذه العبارة تؤكد أن هذه النسخة هي الأصل الذي اعتمد عليه ابن العجمي من المغازي إلى أثناء الفرائض .

والقسم الذي يخصني يقع ضمن الجزء الخامس الذي يبدأ من المغازي وينتهي بنهاية فضائل القرآن، و المصور منه يقع في (٢٦٥) لوحة تقريباً .ويقع كتاب التفسير في (١٥٠) لوحة مع سقط يقدر بعشر لوحات من أثناء تفسير قوله تعالى﴿ وأنفقوا في سبيل ا لله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن ا لله يحب المحسنين﴾ [سورة البقرة:١٩٥] إلى قو له تعالى﴿ليس لك من الأمر شيء ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. [٢].وبما أنه الأصل الذي اعتمد عليه ابن العجمي فقد أسميته " الأصل" .

---

(١) وقد تقدم بأنه حصل في تسميتها خطأ من المفهرسين حيث أسموه شرح زوائد مسلم على البخاري لابن الملقن، أوقعهم فيه، وا لله أعلم أن واقف النسخ سماه " شرح البخاري ومسلم ".و أن صفحة العنوان ساقطة من الجزء الخامس، والسادس. أما السابع ففي صفحة العنوان " من شرح صحيح البخاري للحافظ سراج الدين ابن الملقن رحمه ا لله تعالى آمين.انظر فهرس المخطوطات العربيه في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد(١/٢٥٧-٢٥٨).

(٢) وصفه عبد ا لله الجبوري بقوله " المجلد الخامس : أوله مخروم ، وآخره فضائل القرآن،في آخره نظر فيه : غلام الدين بن الحاج محمد الملقب بالرحبي .وعدد أوراقه = ٣٨٠. ٢٦X١٨س برقم [٣٠١٢] فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد الجزء الأول (١/٢٥٨).

٣ ـ **والنسخة الثالثة** وهي مصورة من مخطوطة في المكتبة السليمانية ضمن مكتبة (فيض الله) باستانبول ، ومحفوظة لديهم بالأرقام(٣٧٧-٣٩٢) وعدد أسطرها مابين٢٣ إلى ٢٤س ، وفيها تآكل وطمس في بعض الكلمات ، وكثيراً ما تكون الأبواب بالخط الأحمر ، كما أن النقاط مهملة . وخطها نسخي غالباً، إذ يظهر أنه اشترك فيها جمع من النساخ، وفيها أخطاء كثيرة.وبعض أجزائها منسوخ في سنة (٧٩١هـ) و قد جعلتها نسخة مساعدة وأثبت فروقها، ورمزت لها بالرمز « ت »، ثم لما كثرت الأخطاء فيها وكثرالسقط خاصة في الإحالات، وقد يبلغ السقط عدة أسطر خاصة في القسم الذي يخصني ، اكتفيت بإثبات أهم فروقها.وبعض مايبين مكانتها، وما كان فيها من زيادة ، أوتقويم للنص أثبته مع الإشارة إليه في موضعه .هذه هي نسخ المخطوط التي حصلت عليها ، وعملت عليها في تحقيق هذا الجزء .

منهج العمل في تحقيق كتاب التوضيح هو كما يلي:

١/ نسخ الكتاب حسب قواعد الخط والإملاء المعتبرة ، مع الاعتناء بوضع علامات الترقيم التي تساعد على توضيح النص ، وسهولة قراءته .

٢/ مقابلة النسخ الثلاث التي حصلت عليها ، بعضها ببعض حيث ابتدأت النسخ من نسخة «أ»فنسخت النص كاملاً منهاوعند المقابلة ثبت لي أنها منسوخة من النسخة الثانية المرموز لها ب«الأصل»حيث إن ابن العجمي كان يكتب في حواشي النسختين عبارة واحدة أو متقاربة ويشير إلى تعليقات في «الأصل»هي كما وصفها فاعتمدتها أصلاً واعتبرت«أ» رديفة لها، تكمل سقطها ، وتبين موضع لحقها ، وتقيم عوجها وسقمها، فكان«الأصل»و«أ» أساساً لعملي إذ لايستغنى به عن نسخة ابن العجمي في إكمال السقط، وإدراج اللحق ،وأثبت ما علقه ابن العجمي على هامش «الأصل»، إن انفرد بعبارة "في هامش الأصل" وإن اتفق مع ما علقه في نسخته «أ» فعبارة " في الهامشين" وإن اختلفت الألفاظ ونادراً مايحصل أثبت ما في «الأصل». وقد أثبتها كما هي في الأصل وأبين ما خالفت فيه (أ) . أما الثالثة فجعلتها نسخة مساعدة ورمزت لها بالرمز « ت »، ثم ما كان فيها من زيادة ، أو تقويم للنص أثبته بين معكوفين [ ] مع الإشارة إليه في موضعه.

ولم أثبت فروق النسخ فيما يلي: الآيات القرآنية، الثناء على الله عز وجل، والصلاة والسلام على رسولهﷺ، والترضي عن الصحابة رضي الله عنهم، الاختلاف بالواو والفاء مثل : وقال، فقال. وإذا كانت الكلمة خطأً في نسخة غير الأصل،فلا أشير إليها، وما كان من لحق في هامش الأصل فإني أجعله في موضعه من الأصل من غير إشارة إليه.

٣/**إثبات الرموز المستخدمة في الكتاب حيث** استخدم الشارح - رحمه الله - رموزاً في كتابه التوضيح للدلالة على بعض الكتب ، ومن الرموز التي استخدمها في الجزء المحقق ما يلي: -

خ - ويقصد به البخاري في صحيحه .

م - ويقصد به مسلماً في صحيحه .

٤ - ويقصد به أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، أي الأربعة في سننهم .

د - يقصد به أبو داود في سننه .

ت - يقصد به الترمذي في جامعه .

ن أو **س** - ويقصد به النسائي في سننه .

ق - ويقصد به ابن ماجه في سننه .

ص - والمراد به النص أو المصنف حيث يورد بعدها نص صحيح البخاري .

هذه هي الرموز التي استعملها في الجزء الذي قمت بتحقيقه.

٤/عزو الآيات القرآنية إلى سورها .وذلك بوضع رقم الآية بين نجمتين ** إن كان في نفس السورة المفسرة ، وإن كانت الآية من سورة أخرى فبذكر اسم السورة ورقم الآية في الحاشية السفلية .

٥/ القراءات الواردة في صحيح البخاري أثبتها كما هي وأميزها بقوسين مزهرين صغيرين هكذا« » وكذا القراءات الواردة في الشرح، وما كان بقراءة حفص فبقوسين مزهرين كبيرين﴿ ﴾.

٦/ تخريج القراءات الواردة إن كانت من القراءات السبع فتخريجها من السبعة لابن مجاهد، أو معاني القراءات للأزهري، وإن كانت من القراءات العشر فمن النشر في القراءات العشر لابن الجزري ،أو المبسوط في القراءات العشر لأحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني ، أو الغاية في القراءات العشر لابن مهران، وما زاد عن العشر فمن اتحاف فضلاء البشر، وكتب التفسير، وكتب معاني القرآن ، وما كان في الشواذ فمن كتب الشواذ كالمحتسب لابن جني، أو المصاحف لابن أبي داود.

٧/ تخريج الأحاديث الواردة في الكتاب فما كان منه في الصحيحين أو أحدهما فبعزوه إليهما. وإ لا فمن السنن الأربعة، وإلا فمن مظانه من كتب الحديث والتفسير مع ذكر ما أقف عليه من أحكام لأهل العلم.

٨/ توثيق النقول والأقوال بعزوها إلى مصادرها الأصلية قدر الإمكان ، فإن لم أقف على مصادرها الأصلية ، أوثقها من نقولات العلماء لتلك الأقوال في كتب التفسير و شروح الحديث، وقد لا أجد الأقوال بلفظها، بل أجد معناها فأحيل على موضع المعنى ، لأن الشارح ـ رحمه الله ـ يتصرف في عبارات العلماء وينقلها بالمعنى غالباً.

٩/ الترجمة لمن يحتاج إلى ترجمة من الأعلام، أما رجال البخاري مما يرد في متون الصحيح فلا أترجم لهم إلا لفائدة .وإذا ترجم لهم الشارح أشرت لمواضع تراجمهم.

١٠/ توضيح مشكل النص ، وبيان ما يحتاج إلى بيان منه، مع التعريف بالأماكن والبقاع.

١١/ تمييز نص البخاري، مع ضبطه بالشكل.وقد اعتمدت طبعة البابي الحلبي،المثبت فيها فروق نسخ صحيح البخاري، في تدقيق النص وأحيل عليها باسم اليونينية أحياناً، ورجعت في الإحالات إلى النسخة التي حققها الدكتور / مصطفى البغا. ولا أشير غالباً إلى موضع الحديث المشروح من كتاب التفسير من صحيح البخاري لوضوحه.

وقد أفدت بحمد الله مما منَّ الله به علينا من وسائل عصرية تخدم العلوم الإسلامية كموسوعة التفاسير لشركة العريس، وموسوعة الحديث لصخر. إذ هي وسائل تسهل الرجوع إلى الأمهات في التفسير والحديث فحسب ، ولا تغني أو تكفي عنها.

وفي نهاية هذه الدراسة أشير إلى أن هذه الرسالة جاءت بعد أكثر من عشر رسائل في هذا الكتاب ، ولذا فقد حرصت على الاختصار والتجديد قدر الإمكان،والله المستعان . وختاماً أسأل الله العظيم رب العرش الكريم التوفيق والسداد لي،ولمشرفي الفاضل، ولجميع أساتذتي ولكل من أعان ونصح وأن يجزي الجميع خير الجزاء والحمد لله رب العالمين.

جلال الدين الرومي ... بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب تفسير القرآن

الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة الراحم والرحيم بمعنى واحد كالعليم والعالم وقيل الرحيم اولى من الراحم لانه ادخل في المدح كأنه لازمة له غير مفارقة والراحم من يرحم ...حالة قوله هما اسمان يريد انهما واحد في المعنى لا في الوزن اذ الرحمان وزنه فعلان قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر فالرحمن الرقيق والرحيم العاطف على خلقه بالرزق وقال غيره الرحمن لجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين يوصفه ان الرحمن لم يسم الا الله ولهذا قدمه قبل الرحيم وقيل الرحيم اولى من الراحم لانه الزم في المدح كأنها لازمة له غير مفارقة والراحم لمن يرحم مرة واحدة واعرب احمد بن يحيى حيث قال الرحمان عبري والرحيم عبراني. ما جاء في فاتحة الكتاب وسميت ام الكتاب انه يبدأ بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلاة. الدين الجزاء في الخير والشر كما تدين تدان وقال مجاهد الدين الحساب مدينين محاسبين. ثنا ... حدثنا خنبس بن عبد الرحمن نصر الخا... المعجم عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد بن المعلى قال كنت اصلي في المسجد فدعاني رسول الله فلم اجبه فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم قال لي لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القرآن قبل ان تخرج من المسجد ثم اخذ بيدي فلما اراد ان يخرج قلت له الم تقل لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته. السرح وما ذكره في سبب تسميتها ام الكتاب صالح لتسميتها الفاتحة واما من سماها ام الكتاب فلان ام الشيء ابتداؤه واصله ومنه سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها ولها عدة اسماء اخر موضعه كتب التفسير وما ذكر من ان الدين الجزاء والحساب فهو كذلك وقد نوله الكسي في تفسيره باسانيده الى مجاهد ويطلق ايضا على الطاعة والعادة وغيرهما والمعنى متقارب وقيل في قوله غير مدينين اي مملوكين وخص يوم الدين لانه لا يملك سواه اذ ذاك ولا يملكها الا الله وادعى الداودي ان حديث ابي سعيد مقدما ومؤخرا قوله الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول وقال مرة ... علي ...

18

الورقة الأولى من الأصل

الحفي بالمشاقة ولم يستخرج صورة ما في الجف للأمراء الناس فيتعلمونه ثم اعلم أن السحر
مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز أن يجري في سويه وطاح بذلك طعن
الملحدة بالمعصوم عليه السلام وبما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله بذلك فيما
خص ضرره بجسده في أمر دنياه دون ما أمر بتبليغه يؤيده الرواية الأخرى أنه كان يرى أنه
يأتي النساء ولا يأتيهن أو حمل على تخيل لا يعتقد صحته وقد ردّ في المست وعن عروة سحر حتى كاد
ينكر بصره وعن عطاء الخراساني حبس عن عائشة سنة وقال عبد الرزاق حبس
عنها خاصة حتى أنكر بصره قلبه وما سلفناه من رواية ثلاثة أيام أو أربعة هو أصوب
وسنة بعيد ؛ فصل الفلق الصبح لأن الليل يفلق عنه وهو بمعنى مفلوق
أو كلما فلقه الله من حيوان قال تعالى فالق الحب والنوى أو وادي أو جب في جهنم إذا فتح
صاح أهل النار من شدة حره والغاسق الليل كما ذكر عن مجاهد وقال ابن شهاب
أرضا وقيل لحس وقيل الليل إذا أظلم وقال محمد بن كعب هو النهار إذا دخل في الليل
وفي رواية غربت الشمس إذا وجبت وقال أبو هريرة الغاسق كوكب وعنه
مرفوعا النجم وقال ابن زيد العرب تقول الغاسق سقوط الثريا وفي الصحيح
عن عائشة مرفوعا القمر وقيل إذا انسق واسود ووقب دخل في ... وقال
قتادة ذهب واستعير الحسن فصل ما ذكر في الوسواس الخناس
عن ابن عباس هو الملك والخناس الرجاع وقيل هو الشيطان يوسوس في الصدر
قال قتادة له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الإنسان فإذا ذكر العبد ربه
خنس أي تأخر وجاء أنه رأسه كرأس الحية وإذا ترك رجع في القلب يوسوس ومن قوله
إن قال ابن مسعود ... لم يدخل المعوذتين في مصحفه وهو من أوله
للتأويل فكان يرى النبي يعوذ بهما فظن أنهما من الوحي وليستا من القرآن والصحابة
أجمعت عليهما وأثبتهما في المصحف وكان أبي إذا دخل سورتي القنوت في مصحفه وهما
اللهم إنا نستعينك إلى الكافرين ملحق وأول السورة الثانية اللهم إياك نعبد

تم التفسير ولله الحمد والمنة

كتاب فضائل القرآن

باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل

قال ابن عباس المهيمن الأمين القرآن أمين على كل كتاب كان قبله
أخبرنا محمد بن حميد عن سليمان بن داود عن شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت التميمي

الورقة الأخيرة من الأصل

آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم

باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد في مرضه الذي توفي فيه

باب كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم

كتاب تفسير القرآن

الورقة الأولى من نسخة (أ)

[illegible]

كتاب فضائل القرآن

باب نزول الوحي وأول ما نزل

[illegible]

الورقة الأخيرة من نسخة

وما ملكت ايمانكم حتى جعل يغرغر بها في صدره وما كان يفيض بها لسانه
وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة آخر ما عهد به رسول الله انه اوصى
بالرهاويين وجعل يقول ان بقيت لا ادع بجزيرة العرب دينين
وفي حديث علي بن عبد الله بن عباس اوصى بالدوسيين والداريين
والرهاويين خيرا وعن جابر اوصى قبل موته بثلاث الا لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وفي مسند احمد من حديث ابي عبيدة بن
الجراح آخر ما تكلم به رسول الله اخرجوا يهود الحجاز واهل نجران من
جزيرة العرب وفي لا يكملن اليهود والنصارى في الحجاز وروى
سليمان بن طرخان آخر ما تكلم به جلال ان حال الربيع بعد بلغت
اخر المعارك بحمد الله ومنه ٥ سلوة النفس والله الكمال
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وآله

كتاب تفسير القرآن ٥

الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة الراحم والرحيم بمعنى واحد كالعليم
والعالم قوله هما اسمان يريد انهما واحد في المعنى في الوزن اذ
الرحمن وزنه فعلان وقال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من
الاخر فالرحمن الرفيق والرحيم العاطف على خلقه بالرزق وقال غيره
الرحمن لجميع الخلق الرحيم بالمؤمنين لم يصح ان الرحمن لم يتسم به الا الله
ولهذا قدمه قبل الرحيم وقيل الرحيم اولى من الراحم لانه الزم في المدح
كانها لازمة له غير مفارقة والراحم لمن يرحم مرة واحدة واغرب
ابن الجوزي حيث قال الرحمن عربي والرحيم عبراني ١ باب
ما جاء في فاتحة الكتاب وسميت ام الكتاب انه يبدا
بكتابتها في المصاحف ويبدا بقراءتها في الصلاة الدين الجزاء في الخير
والشر كما تدين تدان وقال مجاهد الدين الحساب مدينين
محاسبين لم يسند فيه وحدثنا مسدد بن عبد الله يصيم اكمل المعجمة عن حفص
بن عاصم عن ابي سعيد بن المعلى الانصاري المدني قال كنت اصلي فدعاني رسول الله

الورقة الأولى من نسخة (ت)

الغاسق سقوط الثريا ه وفي الصحيح عن عايشة مرفوعا القمر وقيل
اذا كسف فاسود ووقب دخل في الكسوف وقال قتادة ذهب
واستغربه الطبري فصل ما ذكره في الوسواس الخناس ه
عن ابن عباس هو كذلك لكن قوله خنسه الشيطان الذي في
اللغة خنس اذا رجع والخناس الرجاع وقيل هو الشيطان
يوسوس في الصدر قال قتادة له خرطوم كخرطوم الكلب
في صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس اي تاخر وجاثم له
راسه كراس الحية واذا ترك رجع في القلب يوسوس فيه ه قوله
ان اخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا يريد انه لم يدخل المعوذتين
في مصحفه وهو من افراده لكنه ما كان يرى التشارع بهما فقط
انهما من الوحي وليسا من القران والصحابة اجمعت عليهما واثبتتهما
في المصحف وكان ابي ادخل سورتي القنوت في مصحفه وهما اللهم انا
نستعينك الى بالكافرين ملحق واول السورة الثانية اللهم اياك
نعبد ه اخر التفسير ه ولله الحمد والمنة ه

كتاب فضايل القران

كيف نزول الوحي ه واول ما نزل ه قال ابن عباس المهيمن الامين
القران امين على كل كتاب كان قبله اخرجه عبد بن حميد عن سليمان
ابن داود عن شعبة عن ابي اسحق قال سمعت التميمي عنه ه وقيل انه
الشاهد وقيل المعان واصله مفعيل فابدلت الهمزة ها القرب
مخرجيهما وهذا الكتاب ذكره ابن بطال في شرحه في اواخره
بعد الرقاق وقيل النبي فاعلمه ثم ذكر في الباب خمسة احاديث
احدها حديث ابي سلمة قال اخبرتني عايشة وابن عباس قالا لبث
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين ينزل عليه القران وبالمدينة

الورقة الأخيرة من نسخة (ت)

القسم الثاني

تحقيق نص الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب تفسير القرآن[1]

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾*٣* اسْمَانِ مِنَ الرَّحْمَةِ، الرَّاحِمُ وَالرَّحِيمُ بِمَعْنىً وَاحِدٍ كَالعَلِيمِ وَالعَالِمِ[2].

قوله : هما **اسْمَان** يريد أنهما واحد في المعنى لا في الوزن؛ إذ الرحمـن وزنه فعلان.

قال ابن عباس : هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر، فالرحمن: الرقيق، والرحيم : العاطف على خلقه بالرزق[3]،[٤٥٧/أ] وقال غيره: الرحمن لجميع الخلق، الرحيم بالمؤمنين[4] يوضحه أن الرحمن لم يقع إلا لله، ولهذا قدمه قبل الرحيم، وقيل الرحيم أولى من الراحم لأنه ألزم في المدح كأنها لازمة له غير مفارقة، والراحم لمن يرحم مرة واحدة. وأغرب أحمد بن يحي[5] حيث قال: الرحمن عربي، والرحيم عبراني[6].

---

(١) زاد في هامش الأصل "التفسير" وكلا العبارتين مع البسملة في نسخ الصحيح . انظر صحيح البخاري (اليونينية ٦/٢٠).

(٢) في صحيح البخاري : تقديم الرحيم على الراحم .انظر صحيح البخاري اليونينية (٦/٣٠)، وصحيح البخاري ضبط وترقيم وفهرسة د. مصطفى ديب البغا (٤/١٦٢٤) طبع دار اليمامة وابن كثير في دمشق،بيروت الطبعة الخامسة ١٤١٤هـ .

ثم جاء في الأصل: "وقيل الرحيم أولى من الراحم لإنه ألزم في المدح كأنها لازمة له غير مفارقة، والراحم لمن يرحم مرة واحدة " لكن الناسخ أشار إلى حذفها بوضع "لا " على أول العبارة و"إلى" على آخرها.وستأتي في موضعها على الصواب.

(٣) معاني القرآن للنحاس (١/٥٣) والأسماء والصفات للبيهقي (١/١٣٩) بتحقيق عبد الله الحاشدي وأشار إلى ضعفه، مكتبة السوادي ط الأولى، ١٤١٣هـ

(٤) هو قول الضحاك بن مزاحم. انظر تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١/٢٨) طبع مكتبة نزار الباز مكة المكرمة(١٤١٧هـ).

(٥) هو أبو العباس ثعلب، أحمد بن يحي بن زيد بن سيار الشيباني إمام الكوفيين في النحو واللغة وهو بغدادي له معرفة بالقراءات مات سنة (٢٩١هـ) . انظر إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين تأليف عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني تحقيق د.عبد المجيد دياب ص(٥١) طبع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.

(٦) معاني القرآن للنحاس(١/٥٦)، وأورده الحافظ في الفتح(٨/١٥٥) فقال : "ومن الشاذ ماروي عن المبرد وثعلب أن الرحمن عبراني والرحيم عربي، وقد ضعفه ابن الأنباري والزجاج وغيرهما "

[باب[1]] ما جاء في فاتحة الكتاب

وَسُمِّيَتْ أُمَّ الْكِتَابِ أَنَّهُ يُبْدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلَاةِ.

﴿الدِّين﴾*٤* الْجَزَاءُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِ، كَمَا تَدِينُ تُدَانُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ:﴿الدين﴾ الحساب[2] ﴿مَدِينِينَ﴾ مُحَاسَبِينَ[3].

ثم ساق حديث خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ ـ بضم الخاء المعجمة [4]ـ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ:كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ ثُمَّ قَالَ لِي: لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَة[5] فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ : أَلَمْ تَقُلْ لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ.

---

(١) زيادة من (ت). ومعنى"باب ماجاء في فاتحة الكتاب" هذا باب في بيان ماجاء في فاتحة الكتاب من الفضل، أو من التفسير أو أعم من ذلك كما قال ابن حجر(فتح الباري١٥٦/٨) وانظر عمدة القاري للعيني (٧٩/١٨).

(٢) انظر تفسير مجاهد لقوله تعالى ﴿كلا بل تكذبون بالدين ﴾ من سورة الإنفطار (ص٥٣٦) من كتاب تفسير مجاهد بن جبر تحقيق د. محمد بن عبد السلام. طبع المؤسسة العربية للطباعة والنشر البحرين (١٩٨٤م)

(٣) تفسير مجاهد (ص٤٨٧).

(٤) هو خُبيب بن عبدالرحمن بن خُبيب بن يساف الأنصاري أبو الحارث المدني ثقة روى له الجماعة.تقريب التهذيب (١٩٣) برقم (١٧٠٢).

(٥) "هي أعظم سورة "ساقط من (أ).

الشـــرح: "حديث أبي سعيد من أفراده[١]، ويأتي في التفسـير في موضعين[٢] وفضائل القرآن[٣]، وأخرجه د[٤]،ن[٥]، ق[٦].

وخبيب أنصاري مدني، يقال له السنحي[٧] - وهو خال عبيدا لله بن عمـر العُمَـري[٨] - مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة قاله ابن حبان "[٩].

وما ذكره في سبب تسميتها أم الكتاب صالح لتسـميتها الفاتحة[١٠]، وأمـا مـن سماهـا أم الكتاب فلأن أم الشيء ابتداؤه وأصله، ومنه سميت أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها[١١].

---

(١) قال ابن حجر في فتح الباري (١٥٧/٨):"وليس لأبي سعيد هذا في البخاري سوى هذا الحديث ".

(٢) أخرجه البخاري عند تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسـول إذا دعـاكم لما يحيكم﴾ [الأنفال:٢٤]، وعند قوله:﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيـم﴾[الحجـر: ٨٧] انظر صحيح البخاري (١٧٠٤/٤) (١٧٣٨/٤) بتحقيق د.مصطفى البغا .

(٣) صحيح البخاري (١٩١٣/٤)كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب برقم (٤٧٢٠).

(٤) سنن أبي داود (٧١/٢) كتاب الصلاة، باب فاتحة الكتاب برقم (١٤٥٨).

(٥) سنن النسائي (١٣٩/٢) كتاب الافتتاح، باب تأويل قول ا لله عـز وجـل ﴿ولقـد آتينـاك سـبعاً مـن المثاني والقرآن العظيم﴾ برقم (٩١٣).

(٦) سنن ابن ماجه(١٢٤٤/٢) كتاب الآداب، باب ثواب القرآن برقم (٣٧٨٥).

(٧) ضبط بالحاء والخاء وفي هامش (أ) منسوب إلى السُنح من عوالي المدينة المشـرفة .وفي معجـم البلـدان قال السُنح :"هي إحدى محال المدينة ... وهي في طرف من أطـراف المدينـة ...وبينهـا وبـين منـزل النبيﷺ ميل وذكر نسبة خبيب إليها .انظر معجم البلدان (٢٦٥/٣).

(٨) عبيدا لله بن عمر بن حفص العمري ثقة ثبـت مـات سنة بضـع وأربعين .تقريـب التهذيـب(٣٧٣) برقم(٤٣٢٤).

(٩) علامة تخريج فوق حبان في (أ) وفي هامشـها في ثقاته وهـوفي الثقـات لابـن حبـان (٢٧٤/٦) طبـع الدائرة العثمانية بحيدر أباد ط/١/١٤٠٠هـ وله ترجمة في تهذيب التهذيب (٥٤٠/١) طبـع مؤسسـة الرسالة (١٤١٦هـ) . مابين " " ساقط من (ت).

(١٠) انظر فتح الباري (١٥٦/٨).

(١١) انظر المفردات للراغب الأصبهاني (مادة أمّ، ص٢٢،٢٣) و عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (ص٢٦) والعبارة في تعليقة ابن الملقـن علـى صحيـح البخـاري (ل١٦٠) " ومنـه سميـت مكـة أم القـرى لأن الأرض دحيت من تحتها" وكذا في فتح الباري (١٥٦/٨).

ولها عدة أسماء أخر موضعه كتب التفسير[1].

وما ذكره من أن الدين: الجزاء والحساب هو كذلك، وقد رواه الكسي[2] في تفسيره بإسناده إلى مجاهد[3]، ويطلق أيضاً على الطاعة والعبادة وغيرهما، والمعنى متقارب[4]. وقيل في قوله:﴿غير مدينين﴾[5] أي مملوكين، وخص بيوم الدين لأنه لاملك سواه إذ ذاك ولا ملجأ إلا إليه.

وادعى الداودي[6] أن في حديث أبي سعيد تقديماً وتأخيراً [7].

قوله : أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [8]**وقال مرة :كأن قوله عليه السلام ـ في تفسير الحجر**[9] ـ **(ما منعك أن تأتي) قبل أن يُعْلِمه أبو سعيد أنه كان في الصلاة، ولا يظهر ذلك، وكأن أبا سعيد فهم أن الخطاب لمن هو خارج عن الصلاة إن استحضر ذلك، وهذا** خاص به عليه أفضل الصلاة والسلام .

---

(١) للفاتحة اسماء أخر أوصلها الفيروزأبادي قريباً من ثلاثين. انظر(بصائر ذوي التمييز ١/١٢٨،١٢٩)، أورد منها ابن حجر في فتح الباري (٨/١٥٦) : " الكنز، والوافية، والشافية، والكافية، وسورة الحمد، وسورة الصلاة وغيرها". وانظر الإتقان للسيوطي (٢/١٦٧).

(٢) في هامش (أ) الظاهر أنه عبد بن حميد يقال في نسبه الكشي بفتح الكاف وبالشين المعجمة، وبكسر الكاف وإهمال السين .والأول خطأ والصواب الثاني كما في طبقات المفسرين للداودي (١/٣٧٤) وفيه " الحافظ الإمام أبو محمد الكِسِّي" مصنف المسند والتفسير .ثقة، مات سنة (٢٤٩هـ) .

(٣) انظر تفسير مجاهد(ص٥٣٦) وفتح الباري (٨/١٥٦).

(٤) انظر المفردات للراغب مادة دين (١٧٥)وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي (١٨٢).

(٥) سورة الواقعة: (٨٦).

(٦) هو أحمد بن سعيد الداودي الأسدي الطرابلسي، المتوفى سنة (٤٠٢هـ) قيل إنه أول من شرح صحيح البخاري.وشرحه للبخاري مفقود.

(٧) أي تقديم قوله: ألم يقل الله ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم﴾ قبل قول أبي سعيد :"كنت في الصلاة" كما أورده ابن حجرثم قال:"وما ادعاه الداودي لادليل عليه".فتح الباري(٨/ ١٥٧-١٥٨).

(٨) سورة الأنفال :(٢٤).

(٩)أورد البخاري حديث أبي سعيد عند تفسير قوله تعالى ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾ من سورة الحجر :(٨٧) انظر صحيح البخاري (٤/١٧٣٨) بتحقيق د.مصطفى البغا.

وفيه[١] أن الأمر على الفور، والعمل بالعموم. والسورة بالهمز وعدمه[٢].

ومعنى **أَعْظَم**: أي ثوابها قال محمد بن علي بن الحسين: أولها ثناء وأوسطها إخلاص وآخرها مسألة[٣]. وفي الموطأ :(سورة ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها)[٤].

وفيه دلالة على أفضلية كلام الله تعالى بعضه على بعض وهو الصواب[٥]، وإن كان يحتمل أن يكون المراد أعظم نفع للمتعبدين، لكونه لا تجزي صلاة إلا بها، ولذلك قيل لها السبع المثاني كما سيأتي[٦].

ويوضحه قوله تعالى:﴿نأت بخير منها أومثلها﴾[٧]؛والمراد بالخير: لعباده، ذكره ابن بطال[٨] قال:ويحتمل [أن][٩] يكون أعظم: بمعنى عظيم .

وقوله: قَالَ:﴿الحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قد يحتج به من لايرى البسملة آية منها[١٠].

---

(١) فوائد استنبطها الشارح من الحديث .

(٢) انظر المفردات للراغب الأصفهاني (٢٤٨).

(٣) قال القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن (١٣١/١):" قال علماؤنا رحمة الله عليهم: إنما حَسَدَنا أهل الكتاب لأن أوّلها حمدٌ لله وثناءٌ عليه ثم خضوع له واستكانة، ثم دعاء لنا بالهداية إلى الصراط المستقيم، ثم الدعاء عليهم مع قولنا آمين".

(٤) انظر موطأ الإمام مالك (٨٣/١) كتاب الصلاة، باب ماجاء في أم القرآن، عن أبي بن كعب(باب٨،ح٣٧).

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١٠٩/١-١١٠) والتذكار في أفضل الأذكار للقرطبي(٤٥-٥٠) نشر مكتبة دار البيان بتحقيق بشير عيون ط٣، ١٤٠٧هـ. والإتقان للسيوطي (١١٣١/٢-١١٣٣).

(٦) بعد أسطر.

(٧) سورة البقرة :(١٠٦).

(٨) الإمام أبو الحسن علي بن خلف المعروف بابن بطال(ت ٤٤٩هـ) أحد شراح الجامع الصحيح للبخاري، ومن شرحه جزء مفقود ضمنه كتاب التفسير .

(٩) مابين [ ] زيادة من (ت).

(١٠) حيث لم يبدأ عليه السلام بالبسملة.

و﴿الحَمْدُ﴾: الثناء بجميل صفاته. والرب: المدبر. ﴿العَالَمِينَ﴾كل موجود سوى الله[١].

وقوله :(**هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ**) هذا قول جماعة وهو تفسير الآية[٢].

وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير: أن السبع المثاني، هي السبع الطوال:

البقرة،وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس[٣].

وذكر الحاكم على شرطهما عن ابن عباس:(أن السبع المثاني: البقرة ...) إلى آخر[٤] ما ذكر، وقال: الكهف بدل يونس[٥].

وذكر الداودي عن غيره أنها [من[٦]] البقرة إلى براءة [٧].

قال: وقيل هي السبع [التي][٨] تلي هذه السبع.

---

(١) موافق لما في تفسير غريب القرآن للشارح (٤٥).

(٢) انظر تفسير ابن جرير (٤٨/١) (٨ج٥٤/١٤ - ٥٨) والدر المنثور (١١/١ - ١٣) (٩٥/٥) .

(٣) انظر تفسير ابن جرير لسورة الحجر (٨ج٥٣/١٤).

(٤) في الأصل "آخره" علق عليه ابن العجمي بقوله "لعله آخر، بغير ضمير" .

(٥) المستدرك للحاكم كتاب التفسير، تفسير سورة الحجر (٣٥٥/٢) ووافقه الذهبي، وهو في الدر المنثور (٩٦/٥).

(٦) ساقط من (أ).

(٧) ذكره ابن جرير بسنده عن أبي مالك جامع البيان(٥٧/١٤/٨)

(٨) في الأصل و(أ) "الذي" والمثبت من (ت).

وقيل السبع: الفاتحة، والمثاني: القرآن كما قال تعالى :﴿كتاباً متشابها مثاني﴾[١].

وقوله (**وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ**): فيه دلالة على أنها القرآن العظيم، وأن الواو هنا ليست بعاطفة، وقال الضحاك: القرآن العظيم سائره[٢].

واختلف لم سميت أم القرآن: مثاني على أقوال [٣]:

أحدها: لأنها تثنى في كل ركعة فريضة ونافلة قاله قتادة[٤] .

ثانيها :لأنه يثنى فيها على الله لأن في الحمد ثناء عليه .

ثالثها : لأنها استثنيت لهذه الأمة لم تنزل على من قبلها [٥].

رابعها: لتثنية نزولها [٦].

خامسها : لأن الفرائض والقصاص[٧] تثني فيها[٨].

فائدة : الفاتحة مكية، وقيل مدنية، وقيل نزلت مرتين [فيهما][٩].

وقيل نصفها مكي ونصفها مدني حكاه أبو الليث السمرقندي في تفسيره [١٠].

---

(١) الآية من سورة الزمر :(٢٣).

(٢) انظر الأقوال في تفسير ابن جرير لسورة الحجر جامع البيان (٨ج١٤/٥٧).وفيه عن الضحاك يعني: الكتاب كله.

(٣) المصدر السابق (١/٤٦) .

(٤) المصدر السابق (٨ج١٤/٥٦)

(٥) المصدر السابق (٨/١٤/٥٧) وأسنده إلى ابن عباس ﷺ.

(٦) انظر الإتقان للسيوطي(١/١٦٨).

(٧) في الهامشين " لعله القصص".

(٨) نسبه ابن جرير لابن عباس والضحاك (٨/١٤/٦٠).

(٩) في الأصل و (أ)"فيها "،والمثبت من (ت) انظر الكشف والبيان للثعلبي (١/١٠)حيث رجح مكيتها، والإتقان (١/٣٤،٣٥).

(١٠)تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم(١/٧٨) قال السيوطي في الإتقان(١/٤٣)" ولادليل لهذا القول".

فائدة : أبو سعيد بن المعلى قيل اسمه رافع، وليس كذلك فإنه قتل ببدر قاله ابن عبدالبر[١] وأصح ماقيل فيه الحارث بن نفيع بن المعلى بن لوذان الأنصاري الزرقي له حديثان وليس له في خ غير هذا الحديث، وقيل: أوس وقيل: أبو سعيد بن أوس مات سنة أربع وسبعين عن أربع وثمانين سنة وابنه سعيد قاضي المدينة تابعي، وأعمام أبي سعيد: راشد، ورافع، وهلال، وأبوقيس بنو المعلى شهدوا بدراً، وقتل رافعٌ يومئذ قتله عكرمة ولم يذكر ابن إسحاق منهم سواه[٢] وأخوهم عبيد قتله عكرمة أيضاً يوم أحد شهيداً، ونفيع أسلم قبل قدومه عليه السلام المدينة، وضربه رجل من مزينة حليف للأوس فقتله وهو ببطحان من أجل ماكان بين الأوس والخزرج، وكان أول قتيل في الإسلام في الأنصار حكاه كله ابن الكلبي[٣].

باب ﴿غير المغضوب عليهم﴾

ذكر فيه حديث أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أن النبي ﷺ قال :(**إِذَا قَالَ الإِمَامُ ﴿غَيْرِالْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ فَقُولُوا: آمِينَ، فَمَنْ وافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلائِكَةِ غُفِرَلَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**).

هذا الحديث سلف في الصلاة سنداً، ومتناً، وزيادة متابعة[٤]. وقد أسلفنا هناك خلافاً في تأمين الإمام عن مالك والمشهور عنه المنع[٥].

وفي آمين خمس لغات سلفت أفصحها وأشهرها المدّ مع التخفيف[٦].

---

(١) الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر(٤/٩٠-٩١) طبع دار الكتاب العربي بيروت .

(٢) انظر سيرة ابن هشام (٢/٣٦٥).

(٣) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٣٥٦)تحقيق عبد السلام هارون،طبع دار المعارف بمصر ١٣٨٢هـ.، ولم أقف عليه ضمن المطبوع من جمهرة الأنساب لابن الكلبي.

(٤) صحيح البخاري (٢٧١/١)كتاب صفة الصلاة، باب جهر المأموم بالتأمين برقم (٧٤٩) والمتابعه المشار إليها هي قوله" تَابَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَنُعَيْمٌ الْمُجْمِرُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ".

(٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (م١/ج٢/ل٣٣٧).

(٦) التوضيح (م١/ل٣٣٦).

قال ابن درستويه : ولم يروه أحد عن رسول الله ﷺ إلا كذلك[١].

وفي صحيح ابن حبان من حديث عدي بن حاتم -رضي الله عنه- رفعه: اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضلال[٢]. [٤٥٨/أ] وأخرجه الطبري عن رجل له صحبة[٣]، وكذا قاله ابن عباس وجماعة[٤]، ويوضحه قوله في اليهود : ﴿وباؤا بغضب من الله﴾[٥] وفي النصارى.﴿قدضلوا من قبل﴾[٦] . وقرئ شاذاً ﴿غيرَ﴾ بالنصب حكاها ابن جرير[٧].

واختلف في الغضب من الله فقيل: إنه إحلال عقوبته بمن غضب عليه إما في دنياه وإما في آخرته، وقيل: إنه ذم منه لهم ولأفعالهم، وقيل: إنه صفة له[٨].

---

(١) ابن درستويه : هو أبو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه، له مصنفات كثيرة منها شرح الفصيح لثعلب، شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة (توفي ببغداد ٣٤٧هـ) وهوفي فتح الباري(٢٦٢/٢).

(٢) صحيح ابن حبان(١٣٩/١٤)كتاب التأريخ باب بدء الخلق برقم (٦٢٤٦) .

(٣) جامع البيان (٨٣/١) وفيه " عن عبد الله بن شقيق: أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ وهو محاصرٌ وادي القرى فقال: من هؤلاء الذين تحاصر يا رسول الله؟ قال: «هَـؤلاءِ الـمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ:اليَهُودُ».

(٤) المصدر السابق (٨٠/١).

(٥) في موضعين سورة البقرة الآية(٦١)، وآل عمران الآية(١١٢).

(٦)سورة المائدة:(٧٧).

(٧) انظر جامع البيان (٧٨/١) ومعاني القراءات للأزهري (١١٦/١).

(٨) جامع البيان (٨٠/١-٨١) وزاد في القول الأول " كما وصف به نفسه جل ذكره في كتابه فقال ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين﴾.." اهـ. والغضب صفة من صفاته تعالى جاءت في كتابه وعلى لسان رسوله فنثبتها على مايليق به تعالى من غير تشبيه ولاتعطيل ولاتمثيل ولاتكييف.

سورة البقرة

هي مدنية كلها، وقيل إلا أربع آيات ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ ﴾*١٧٧* و﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ﴾*١٩٤* و﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً﴾*١٩٦* ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾*٢٠٧* وقيل: إنها أول سورة أنزلت بالمدينة[١]. إلا قوله ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً﴾*٢٨١* وآيات الربا، وقيل: إنها مكية[٢]. وحديث يوسف بن مَاهَك[٣] عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ : (ما نزلت سورة البقرة إلا وأنا عنده ﷺ) [يقوي[٤]] الأول، وسيأتي في البخاري[٥].

قوله تعالى: ﴿وعلّم آدم الأسماء كلها ﴾ *٣١*

حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنا هِشَامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِي اللّهُ عَنْهُ ـ **عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.**

وقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِي اللّهُ عَنْهُ ـ **عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيَأْتُونَ آدَمَ** ـ عليه السلام ـ **فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ)** الحديث.

---

(١) هو قول عكرمة كما في الكشف والبيان للثعلبي (١/ل٤٠).

(٢) حكى الاتفاق على أنها مدنية وأنها أول مانزل بالمدنية الزركشي في البرهان (١/١٩٤) وابن حجر في الفتح (٨/١٦٠) والسيوطي في الإتقان في مواضع (١/٣٠-٣٣) وجزم به ابن الملقن في تعليقه على صحيح البخاري(ل١٦٠)، وأما الآيات التي قيل بمكيتها فلا وجه لهذا القول عند المحققين القائلين: بأن المكي مانزل قبل الهجرة، والمدني مانزل بعد الهجرة ، ويمكن حملها على القول بأن المكي مانزل بمكة،والله أعلم.

(٣) هو يوسف بن ماهَك بن بُهْزَاد ـ بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها زاي ـ الفارسي المكي ثقة، توفي سنة (١٠٦هـ) وقيل (١١٣هـ) وقيل قبل ذلك، يروي عن أبيه وعائشة . الكاشف(٢/٤٠٠) برقم (٦٤٤٥)تقريب التهذيب(٦١١)برقم(٧٨٧٨).

(٤) في الأصل و (أ) "وقوى" والمثبت من (ت) .

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن (٤/١٩١٠)برقم (٤٧٠٧).

ويأتي في التوحيد[1]، وخبر الواحد[2] .وأخرجه مر[3]، ن[4]، ق[5] ذكر بعضهم أن البخاري روى عن خليفة هذا في عشرة مواضع، مقروناً ومفرداً، والغالب إذا أفرده ذكره بصيغة "قال لي" فقيل هو بمنزلة التحديث على رأي من يراه، وقيل هو على سبيل المذاكرة[6]. وقال ابن طاهر: لم يروِ عنه خ[7] إلا حديثاً واحداً في الدعوات [8]، وهو ابن خياط الحافظ أبو عمرو شباب العصفري، صدوق مات سنة أربعين ومائتين[9].

قيل: علمه أسماء الأشياء كلها كالآنية، والسوط، وقيل أسماء الملائكة، وقيل: أسماء الأشياء ومنافعها[10].

وقوله في الحديث عن آدم: **لَسْتُ هُنَاكُمْ** يريد أنه لم يخبر أن له ذلك .

وقوله: **حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي** وفي رواية: **في داره**[11] فمعناه داره التي خلقها لعباده؛ كما قيل بيت الله للكعبة وللمساجد.

---

(١) صحيح البخاري(٦/٢٧٣٠) كتاب التوحيد،باب: قوله:﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ برقم (٧٠٧٨).

(٢) لم أجده في خبر الواحد، وهو في الرقاق من صحيح البخاري (٥/٢٤٠١) باب صفة الجنة والنار برقم(٦١٩٧).

(٣) صحيح مسلم (١/١٨٠) كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها برقم (٣٢٢، ٣٢٧).

(٤) السنن الكبرى (٦/٢٨٤) كتاب التفسير، سورة البقرة،﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ برقم (١٠٩٨٤). وتفسير النسائي بتحقيق سيد الجليمي، وصبري الشافعي (١/١٦١) .

(٥) سنن ابن ماجه (٢/١٤٤٢)كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة برقم (٤٣١٢) .

(٦) التعديل والتجريح للباجي (٢/٥٥٧-٥٥٨)، وهدي الساري مقدمة فتح الباري (٤٠١).

(٧) اختصار لكلمة البخاري وهي ساقطة من (ت) .

(٨) كتاب الجمع بين رجال الصحيحين(١/١٢٦) للإمام محمد بن طاهر بن علي المقدسي المعروف بابن القيسراني (ت٥٠٧هـ) والحديث المشار إليه هو في صحيح البخاري(٥/٢٣٢٣) كتاب الدعوات، باب : لكل نبي دعوة مستجابة برقم (٥٩٤٦) والصواب ماتقدم من الرواية عنه في مواضع .

(٩) الكاشف للذهبي (١/٣٧٥) برقم (١٤٠٩)، تقريب التهذيب (١٩٥) برقم (١٧٤٣).

(١٠) النكت والعيون للماوردي (١/٩٩) زاد المسير لابن الجوزي (١/٦٣) فتح الباري (٨/١٦٠).

(١١) مسند الإمام أحمد (٣/٢٤٤).

وقوله: **فَأَقُولُ: مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ.**

قال أبو عبد الله: **إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ** يعني قول الله تعالى: ﴿خالدين فيها﴾*١٦٢* أي في حق الكافرين والمنافقين .

وقال في رواية أخرى: (فأمر الملائكة أن يخرجوا قوماً من النار)[1]، **وهذا لا تخالف فيه.**

وقد يؤمرون أن يخرجوهم بشفاعة سيدنا رسول الله ﷺ.

بـــاب

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴾*١٤* أَصْحَابِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ[2].

﴿ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ *١٩* اللهُ جَامِعُهُمْ.

﴿ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ *٤٥* على المؤمنين حقاً[3].

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿بقوة ﴾*٦٣* يَعْمَلُ بِمَا فِيهِ [4]، هذا كله أخرجه عبد بن حميد عن شبابة عن[5] ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد.

وقال السدي: في﴿شَيَاطِينِهِمْ ﴾*١٤* رؤوسهم في الكفر[6]. وشيطان مشتق من شاط إذا بعد[7].

والمراد جامعهم يوم القيامة ليعاقبهم [8]، وقيل: أي يصيبهم متى شاء .

---

(١) صحيح البخاري (١/٢٧٧-٢٧٨) كتاب صفة الصلاة باب: فضل السجود برقم (٧٧٣).

(٢) تفسيرمجاهد (١٤٣) .

(٣) المصدر نفسه (١٤٧).

(٤) تفسير مجاهد (١٥٠).

(٥) في الأصل "بن" بدل "عن" وهو خطأ مصوب في الهامشين.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير(١/٧٢).

(٧) انظر عمدة الحفاظ (٢٦٧-٢٦٨) وذكر أنه من "شطن " بمعنى بعد، ورجحه، أو من "شاط" بمعنى احترق، ثم قال ولا شك أن المعنيين موجودان فيه.

(٨) شرح لقول مجاهد في تفسير قوله تعالى :﴿محيط بالكافرين﴾ اللهُ جَامِعُهُمْ.

وعن مجاهد: في قوة: بجد[١]، وقيل: بكثرة درس[٢].

ص: [٣]وَقَالَ أَبو الْعَالِيَةِ:﴿ مَرَضٌ﴾*١٠* شَكٌّ أي ونفاق،﴿صِبْغَةَ﴾ *١٣٨* دين﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾*٦٦* عِبْرَةٌ لِمَنْ بَقِيَ ﴿لاَ شِيَةَ فِيهَا﴾ *٧١* لاَ بَيَاضَ.

ما ذكره في ﴿صِبْغَة﴾ هو قول قتادة أيضاً[٤]، وقال مجاهد[٥]: أي فطرة الله، وقال الكسائي[٦]: هو إغراء أي الزموا تطهير الله بالإسلام لاما يفعله اليهود والنصارى، وقيل: هي الختان اختتن إبراهيم فجرت الصبغة على الختان، لصبغهم الغلمان في الماء[٧].

وقوله: ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾*٦٦* عِبْرَةٌ لِمَنْ بَقِيَ المعنى لما بين يدي العقوبة من ذنوبهم، وما خلفها ممن يعمل مثلها، فيخاف العامل أن يمسخ به، فالضميران [٨] للعقوبة .

وقال ابن عباس:﴿ لما بين يديها﴾*٦٦* لمن حضر معهم،﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ لمن أتى من بعدهم. ﴿وموعظة للمتقين﴾*٦٦* أمة محمد ﷺ أن ينتهكوا حرمة الله فيصيبهم ما أصاب أصحاب السبت[٩].

وقال مجاهد:﴿ ما بين يديها ﴾ ما قد مضى من خطاياهم،﴿وما خلفها﴾ التي أهلكوا بها[١٠].

---

(١) انظر تفسير مجاهد (٣٤٤) عند قوله تعالى :﴿يايحي خذ الكتاب بقوة ﴾(مريم :١٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٤٣٧/١).

(٣) من هنا يبدأ ورود [ص] وهو رمز من الشارح رحمه الله لنص الإمام البخاري .

(٤) قال قتادة : ((هو دين الله بعث به نوحا والأنبياء بعده)) جامع البيان(٥٧٠/١).

(٥) انظر جامع البيان (٥٧١/١)، و في تفسيرمجاهد :فطرة الإسلام التي فطر الناس عليها (١٥٨) .

(٦) هو علي بن حمزة بن عبدالله الكوفي المعروف بالكسائي، الإمام المشهور، أحد القراء السبعة توفي سنة١٨٩هـ، وقيل ١٨١هـ. انظر إشارة التعيين (٢١٧-٢١٨) وطبقات النحويين(١٢٧-١٣٠).

(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٤٤/٢-١٤٥) ومعاني القرآن للفراء (٨٣/١).

(٨) في (أ) " فالضمير" .

(٩) الجامع لأحكام القرآن (٤٤٤/١) وفيه "﴿وموعظة للمتقين﴾ لأمة محمد ﷺ أن ينتهكوا من حرم الله عز وجل ما نهاهم عنه فيصيبهم ما أصاب أصحاب السبت ".

(١٠) تفسير مجاهد (١٥٠).

وقال قتادة: ﴿لما بين يديها﴾ من ذنوبهم ﴿وما خلفها﴾ من صيدهم الحيتان[١].

وما ذكره في ﴿لا شية فيها ﴾*٧١* لاَ بَيَاضَ، وقيل: لا لون فيها يخالف جلدها.

وقيل لابياض ولا سواد، وقيل نحو الأقل [٢].

ص: وَقَالَ غَيْرُهُ ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾*٤٩* يُولُونَكُمْ. وهو قول أبي عبيدة[٣]، وقيل [يصرفونكم] [٤] في العذاب مرة كذا ومرة كذا كما يفعل في الإبل السائمة، والمعنى يسومونكم على سوء العذاب أي يذيقونكم أشده.

ص: ﴿ابْتَلَى﴾*١٢٤* اخْتَبَر. قلت:[٥] وقيل: أمر[٦].

ص: ﴿ الوَلاَيَةُ ﴾[٧] - مَفْتُوحَةٌ - مَصْدَرُ الوَلاَءِ وَهِيَ الرُّبُوبِيَّةُ إِذَا كُسِرَتِ الْوَاوُ فَهِيَ الإِمَارَةَ هو كما قال[٨]، وذكر في سورة الكهف أن الوَلاَيَة مصدر وَلِي وهناك موضعه[٩].

ص: وَقَالَ بَعْضُهُمْ الحُبُوبُ الَّتِي تُؤْكَلُ كُلُّهَا فُومٌ.

قلت: قال ابن عباس: إنها البُرّ بعينه. وقال مجاهد وغيره: هو الخبز[١٠].

---

(١) جامع البيان (١/٣٣٤).

(٢) كذا في الثلاث وينظر الجامع لأحكام القرآن (١/٤٥٤).

(٣) مجاز القرآن (١/٤٠) (فتح الباري ٨/١٦٢).

(٤) مابين [ ] من (ت) وفي الأصل و (أ) "يضرونكم ".

(٥) قوله "قلت" ساقط من (ت).

(٦) انظر تفسير غريب القرآن للشارح (٦٥).

(٧) سورة الكهف: ٤٤.

(٨) قال ابن حجر هو معنى قول أبي عبيدة (الفتح ٨/١٦٢).

(٩) تفسير سورة الكهف عند قوله تعالى: ﴿ هنالك الولاية ﴾ (آية ٤٤).

(١٠) جامع البيان (١/٣١١) وتفسير مجاهد (١٤٩).

وقال الضحاك: هو الثوم في قراءة عبد الله، قيل أبدلت الثاء فاءً [١].

ص: ﴿فَادَّارَأْتُمْ﴾*٧٢* اختلفتم [٢]هو كما قال.

ص: وَقَالَ قَتَادَةُ ﴿فَبَآءُو﴾*٩٠* انْقَلَبُوا. قلت: وقيل رجعوا وهو بمعناه [٣].

ص: ﴿ يَسْتَفْتِحُونَ﴾*٨٩* يَسْتَنْصِرُونَ ﴿ شَرَوا﴾*١٠٢* بَاعُوا، هو كما قال.

ص: ﴿رَاعِنَا﴾*١٠٤* مِنَ الرُّعُونَةِ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُحَمِّقُوا إِنْسَانًا قَالُوا: رَاعِناً.

قلت: أو ارعنا سمعك، فاسمع بها ونسمع منك[٤].

ص: ﴿لا تَجْزِي﴾*٤٨*لاَ تُغْنِي [٥]﴿خُطُوَاتِ﴾*١٦٨* مِنَ الْخَطْوِ، وَالْمَعْنَى آثَارُهُ[٦].

﴿فَلاَ تَجْعَلُواْ للّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾*٢٢*

ذكر فيه حديث عبد الله: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ

---

(١) كتاب المصاحف (١/٢٩٠) بتحقيق د.محب الدين واعظ، من غيرذكر للضحاك. وانظر الدر المنثور (١/١٧٧) .ونسب ابن جني: القراءة لابن مسعود وابن عباس قال أبو الفتح :"يقال : الثوم والفوم بمعنى واحد" . انظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (١/٨٨)، بتحقيق:علي النجدي ناصف، الدكتور عبد الحميد النجار،الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي طبع دار سيزكين الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

(٢) هذا القول للإمام البخاري هو في الصحيح (٣/١٢٥٠) كتاب الأنبياء، باب ﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/٤٣٠) (٢/٢٨) .

(٤) تفسير غريب القرآن للشارح (٦٢).

(٥)في اليونينية (٦/٢٢) ﴿لا يَجْزِي﴾ لا يُغْنِي، من سورة لقمان:(٣٣) و﴿لاتجزي ﴾ في موضعين من سورة البقرة في الآية :٤٨، ١٢٣.وفي تفسير غريب القرآن (٥٣) "﴿لاتجزي﴾ لاتكفي".

(٦) في تفسير غريب القرآن(٧٠) ((آثاره ووسواسه بماكسبوا)) .

يَطْعَمَ مَعَكَ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ، قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ).

الشـــــرح: هـذا الحديـث يـأتي في سـورة الفرقـان[١]، وأخرجـه في الأدب[٢]، والمحاربين[٣]، والديات[٤] والتوحيد[٥] وأخرجه م[٦]،د[٧]، ت[٨]، ن[٩].

والنِّـد: ماكان مثل الشيء يضاده في أموره، والنديد: الند قاله الخليل[١٠].

وأَيٌّ هنا مشددٌ منونٌ قال ابن الجوزي:كذا سمعته من أبـي محمـد بـن الخشـاب[١١]، قـال: ولا يجوز إلا تنوينه لأنه اسم معرب غير مضاف، وتُزاني تُفاعل من الزنـا معنـاه أن يزنـي بهـا برضاها، والحليلة بالحاء المهملة الزوجة لأنها تَحل لـه أي مُحَلّـة، أو لكونهـا تحـل معـه، أو لأن كلا منهما يحل أُزرة الآخر[١٢]. وهي أيضاً عرسه، وقعيدته، وبيته وغير ذلك.

---

(١) صحيح البخاري (١٧٨٤/٤) باب قوله ﴿والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر ولايقتلـون النفس الـتي حرم الله إلا بالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما﴾*٦٨* برقم (٤٤٨٤).

(٢) باب: قتل الولد خشية أن يأكل معه (٢٢٣٦/٥) برقم (٥٦٥٥).

(٣) كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب إثم الزناة (٢٤٩٧/٦-٢٤٩٨) برقم (٦٤٢٦).

(٤) كتاب الديات (٢٥١٧/٦) الحديث الأول برقم (٦٤٦٨).

(٥) باب ماذكر في خلق أفعال العباد وأكسابهم(٢٧٣٤/٦) برقم (٧٠٨٢) وباب ﴿ياأيها الرسـول بلـغ ما أنزل إليك﴾ (٢٧٣٩/٦) برقم (٧٠٩٤) .

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: كون الشرك أقبح الذنـوب وبيـان أعظمهـا(٩٠/١ -٩١) برقم (١٤٢،١٤١).

(٧) كتاب الطلاق، باب في تعظيم الزنا (٢٩٤/٢) برقم (٢٣١٠).

(٨) كتاب تفسير القرآن،باب ومن تفسير سورة الفرقان (٣١٤/٥-٣١٥) برقم (٣١٨٣،٣١٨٢).

(٩) سنن النسائي، كتاب تحريم الدم،باب ذكر أعظم الذنب (٨٩/٧-٩٠) برقم (٤٠١٣).

(١٠) العين للخليـل بـن أحمـد (١٠/٨) بـاب الـدال والنـون .طبعـة بـيروت ١٤٠٨هــ. تحقيـق مهـدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي.

(١١) هـو عبـد الله بـن أحمـد بـن أحمـد ابـن الخشـاب (ت ٥٦٧هــ) انظـر كتـاب المرتجـل لابـن الخشاب(٣٠٨-٣٠٩) وهو مطبوع بتحقيق علي حيدر، نشر دار الحكمة بدمشق، ١٣٩٢هـ.

(١٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٢٩٢/١)كشف المشكل مـن مسندعبد الله ابن مسعود الحديث الأربعين برقم (٢٨٨) .وهو من مطبوع بتحقيق د. علي حسـن البـواب، طبـع دار الوطن بالرياض، الأولى، ١٤١٨هـ.

ولما كان الشرك أعظم الذنوب بدأ به؛ لأنه جحد للتوحيد قال تعالى:﴿ إن الشرك لظلم عظيم﴾[1] ثم ثناه بالقتل[2]، وهو عند أصحابنا ثـاني الشـرك، ثـم الزنـا لأنـه سـبب لاختـلاط الأنساب لاسيما مع حليلة الجار؛ لأن الجار محله الذب عنه وعن حريمه فـإذا قابلـه بالزنـا كـان من أقبح الأشياء.

وفيه ذم البخل لأنه[أ/٤٥٩] أدّاهُ إلى قتل ولده مخافة الأكل معه.

قوله تعالى ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ *٥٧*

وقال مجاهد: **المَنُّ صمغةٌ، والسلوى طائرٌ.**

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عبد الملكِ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - **قَالَ: قَالَ النبي ﷺ :(الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ).**

قلت: تابعه شعبة[3] عن عبد الملك[4] ذكره في سورة الأعراف[5] والطب[6] .

الشـــــــرح[7]: المَنَّ مثل: الترنجبيل[8] فهو مَنٌّ محض لم يشبه عمل.

وأثر مجاهد هذا أخرجه عبد عن شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه [9].

قال قتادة: كان يسقط عليهم في مجلسهم من طلوع الفجر إلى طلـوع الشـمس كسـقوط

---

(١) سورة لقمان :١٣.

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (١/٢٩٣)برقم (٢٢٨).

(٣) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي الواسطي (ت١٦٠هـ).

(٤) عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي (ت١٣٦هـ).

(٥) صحيح البخاري، التفسير، باب: ﴿المن والسلوى﴾(٤/١٧٠٠) برقم (٤٣٦٣).

(٦) صحيح البخاري، باب: المن شفاء للعين (٥/٢١٥٩) برقم (٥٣٨١).

(٧) في (ت)"فصل"

(٨) في (ت) " الترنجبين " وهي في الفتـح (٨/١٦٤) "الـترنجبيل " بـاللام،وعـن السـدي "الزنجبيـل" زاد المسير لابن الجوزي(١/٨٤) وعند الطبري(١/٢٩٥) والقرطبي : التَّرنْجبِين ـ بتشديد الراء وتسـكين النون. قال القرطبي (١/٤٠٦) ويقال: الطَّرَنْجبِين بالطاء قال القرطبي : وعلى هذا أكثر المفسرين.

(٩) هو في تفسير مجاهد (ص١٤٨) وسنده : أنا عبد الرحمن قـال: نـا إبراهيـم، قـال: نـا آدم، قـال: نـا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد.

الثلج، ثم يأخذ كل واحد منهم قدر ما يكفيه يومه ذلك، فإذا تعداه فسد، ويأخذ يوم الجمعة ما يكفيه ليومه ويوم السبت[١].

والسلوى طائر يشبه السُّمانى[٢]، وقال الضحاك[٣]: هو السمانى، وعبارة بعضهم أنه أكبر من العصفور، وعن وهب: المن، خبز الرُّقاق مثل الذرة، أومثل النقي[٤]. والسلوى:طير سمين يأخذون منه من سبت إلى سبت[٥].

وأغرب المؤرج اللغوي[٦] فقال: السلوى العسل لاجرم . قال ابن عطية: إنه طير بإجماع المفسرين[٧]، ثم الكلام على الحديث من وجوه،" ويأتي في سورة الأعراف[٨] والطب[٩]، وأخرجه م[١٠]، ت[١١]، ن[١٢]، ق[١٣]" [١٤] .

أحدها: هذا الحديث مروي من طرق أخرى، قال الترمذي: بعد أن أخرجه من حديث أبي هريرة، وفي الباب عن سعيد بن زيد وأبي سعيد وجابر، ثم أخرجه من حديث سعيد بن

---

(١) تفسير ابن كثير (١٢٨/١) وانظر الكشف والبيان للثعلبي (١/ل١٠٣).

(٢) في الأصل و(أ) السمانى في الموضعين، وعنده لفظة" خف" للدلالة على تخفيف ما سوى السين وفي (ت) السمان، وماتقدم هو قول ابن عباس.

(٣) جامع البيان (٢٩٦/١) وفيه عنه عن ابن عباس أيضاً.

(٤) الطعام المنقى من قشره وتبنه .النهاية في غريب الحديث (١١٠/٥) باب النون مع القاف.

(٥) جامع البيان (٢٩٧/١) الكشف والبيان للثعلبي (١٠٣/١) تفسير ابن كثير (١٣١/١)

(٦) مؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسي، أبو فيد، له كتاب في غريب القرآن رواه عنه أهل مرو، (ت١٩٥هـ) إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (٣٢٧/٣-٣٣٠).إشارة التعيين (٣٥٣).

(٧) تفسير ابن عطية (٣٠٥/١).

(٨) باب: ﴿المن والسلوى﴾ (١٧٠٠/٤) برقم (٤٣٦٣).

(٩) باب: المن شفاء للعين (٢١٥٩/٥) برقم (٥٣٨١).

(١٠) كتاب الأشربة، باب فضل الكمأة ومداواة العين بها، برقم ٢٠٤٩,(١٦١٩/٥).

(١١) كتاب الطب، باب ما جاء في الكمأة والعجوة، برقم ٢٠٦٦, ومابعده (٣٥٠/٤-٣٥١).

(١٢) السنن الكبرى (٢٨٥/٦) سورة البقرة، قوله تعالى ﴿ وأنزلنا عليكم والسلوى ﴾ و تفسير النسائي(١٦٨/١) و(٥٠٣/١).

(١٣) سنن ابن ماجه (١١٤٢/٢-١١٤٣)كتاب الطب، باب الكمأة والعجوة برقم (٣٤٥٣).

(١٤) ما بين " " ساقط من (ت).

زيد، وقال حسن صحيح [1].

وأخرجه النسائي من حديث شهر بن حوشب[2] عن ابن عباس[3]، وأخرجه أبو سهل أحمد بن محمد بن سهل القطان[4] من حديث عائشة، وابن أبي عاصم في الطب[5] من حديث بريدة وصهيب وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري .

وعند الدارقطني[6] من حديث ابن عيينه عن عبد الملك بزيادة:(الكمأة من المنِّ الذي أنزل على بني إسرائيل) ورواه عطاء بن السائب عن عمرو بن حُريث عن أبيه عن رسول الله ﷺ، ووهم في قوله: عن أبيه ولايعلم لأبيه حريث صحبة، وقد قيل إن سعيد بن زيد زوج أم عمرو بن حريث فكان عمرو ربيبه فلذلك قال:حدثني أبي؛ وإنما روى عن سعيد زوج أمه[7].وسفيان المذكور هنا هو الثوري، وإن كان ابن عيينة يروي أيضاً عن عبدالملك كمكمامر؛لأن الدارقطني بيّن الزيادة التي رواها ابن عيينة على حديث سفيان الثوري[8]ولأن الغالب إذا أطلق سفيان عن عبد الملك يكون الثوري كذا ذكره أبو مسعود لما ذكر هذا الحديث. ولأبي نعيم من حديث رشدين بن سعد عن معاوية بن صالح عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً:(ضحكت الجنة فأخرجت الكمأة).

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في الكمأة والعجوة، برقم ,٢٠٦٦،٢٠٦٧ (٤/٣٥٠).

(٢) شهر بن حوشب الأشعري، صدوق كثير الإرسال والأوهام وثقه ابن معين (ت١١٢هـ) الكاشف(١/٤٩٠-٤٩١) و التقريب (٢٦٩).

(٣) السنن الكبرى، أبواب الأطعمة، باب الكمأة (٤/١٥٦).

(٤) الإمام المحدث مسند العراق، قال الذهبي:" توفي في شعبان سنة (٣٥٠هـ) وقع لنا حديثه في مواضع". سير أعلام النبلاء (١٥/٥٢١-٥٢٢) برقم (٢٩٩).

(٥) أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، حافظ كبير، وإمام بارع مُتّبع للآثار، كثير التصانيف (ت٢٨٧هـ) سير أعلام النبلاء (١٣/٤٣٠) له كتاب "الطب والأمراض "

(٦) أبو الحسن علي بن عمر البغدادي إمام عصره، وحافظ دهره، مجود، مقرئ، محدث، من أهل محلة دار القطن ببغداد، أملى كتاب العلل من حفظه (ت٣٨٥هـ) سير أعلام النبلاء (١٦/٤٤٩-٤٦١).

(٧) العلل للدارقطني (٤/٤٠٥-٤٠٨) تحقيق د.محفوظ الرحمن السلفي طبع دار طيبة ١٤٠٦هـ.

(٨)في حاشية (أ) في صحيح مسلم الحديث في الأطعمة عن الحسن العرني عن عمر بن حريث عن سعيد بن زيد عنه عليه السلام (الكمأة من المن الذي أنزل الله على بني إسرائيل وماؤها شفاء للعين) ، ثم أخرجه من طريق آخر إلى سعيد : الكمأة من المن الذي أنزله الله على موسى وماؤها شفاء للعين، ثم أخرجه من طريق آخر وفيه الذي أنزله الله على بني إسرائيل لكن أفاد الشيخ أنه من رواية ابن عيينة عن عبد الملك فزاد على

<=

الوجه الثاني: الكمأة نبات معروف، وفي الترمذي من حديث شهر بن حوشب عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن ناساً من أصحاب رسول ﷺ قالوا: الكمأة جدري الأرض. فقال عليه السلام (الكمأة من المن). ثم قال حديث حسن[١]. وقد أوضحها ابن سيده[٢] وابن البيطار في جامعه[٣] وأبو حنيفة[٤] وقيل: إنها إلى الغبرة والسواد، والكمأة جماعة على الأصح واحدها كمؤٌ وهو نادر لأن حذف الهاء علامة للجمع إلا في هذا، ولها عدة أسماء ذكر ابن خالويه في كتاب "ليس"[٥] فوق العشرة منها: بنات أوبر. وقال أبوعمرو[٦]: مثلها، وأهمل أسماء أخر ذكرها كراع[٧] في المنضد. وذكر القزاز[٨]: العرجون والفِطر لأن الأرض تنفطر عنها، ويسمى أيضاً نبات الرعد لأنها تكثر بكثرته[٩].

=

الثوري في روايته إياه عن عبد الملك. والله أعلم.

(١) سنن الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في الكمأة والعجوة، برقم ٢٠٦٨، (٣٥١/٤).

(٢) المخصص (٣ج١١/٢١٩-٢٢٢) طبع المكتب التجاري للتوزيع والنشر بيروت .

(٣) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار(٣٤٣/٢-٣٤٤) " وهو ضياء الدين أبو محمد، عبد الله بن أحمد المالقي ت (٦٤٦هـ) طبعة دار الكتب العلمية، بيروت .

(٤) النبات لأبي حنيفة الدينوري (٢٦٤-٢٤٧) القسم الثاني من القاموس النباتي حروف س-ي، اعتنى بجمعه محمد حميدالله، طبع المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية القاهرة .ومؤلفه أبو حنيفة الدينوري أحمد بن محمد (ت٢٨٢هـ) .

(٥) كتاب" ليس في كلام العرب" للحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) طُبع ماوصل منه بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار بمكة المكرمة طبعة ثانية (١٣٩٩هـ) وماذكره هنا غير موجود فيه. وقد نقله العيني عنه (٨٨/١٨).

(٦) أبو عمرو بن العلاء هو: زبّان بن العلاء بن عمّار التميمي،المقرئ، النحوي، البصري، أحد القراء السبعة من كلامه "إنما نحن فيمن مضى كبقل في أصول نخل طوال" (ت١٥٤هـ) . معرفة القراء الكبار للذهبي(١٠٠/١) وإشارة التعيين(١٢١).

(٧) المعروف بكراع النمل :أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الدوسي،لقب بـه لقصره إمام في اللغة والنحو(ت٣٠٩هـ) انظر إشارة التعيين(٢١٥) . وكتابه "المُنضّد" مفقود، وانظر"المجرد" (٢٦٠/١) مختصر المنضد مطبوع بتحقيق د.محمد أحمد العُمَري.

(٨) هو محمد بن جعفر،التميمي القيرواني اللغوي، المعروف بالقَزّاز (ت٤١٢هـ) . له كتاب ((الجامع في اللغة)) مفقود. وانظر قوله في عمدة القاري (٨٨/١٨).

(٩) المخصص لابن سيده (٣ج١١/٢١٩-٢٢٢).

الثالث: ذهب أبو هريرة إلى ظاهره، روى الترمذي من حديث قتادة قال: حدثت أن أباهريرة قال: (أخذت ثلاثة أكمؤ أوخمساً أو سبعاً فعصرتهن، وجعلت ماءهن في قارورة، وكحلت به جارية فبرأت)[١].

وذهب غيره إلى أنه يضاف إليه أدوية ثم يكتحل به، وبه جزم الخطابي[٢] لا بحتاً فإنه يؤذي العين [ويقذيها][٣] وقال: ابن العربي الصحيح: إنه ينتفع بصورته في حال وبإضافته في أخرى، وقيل: إن كان في العين حرارة فماؤها وحده، وإن كان بغير ذلك فمع غيره[٤].

وذكر ابن الجوزي أن الأطباء يقولون:" إن أكل الكمأة يجلو البصر، وقيل: تؤخذ فتشق، وتوضع على الجمر حتى يغلي ماؤها، ثم يؤخذ ميل، فيُصيَّر في ذلك الشق وهو فاتر؛ فيكتحل به، ولايجعل الميل في مائها وهي باردة يابسة، وقيل: أراد الماء الذي تنبت به وهو أول مطر ينزل الأرض فتربى به الأكحال"، ونقله عن شيخه أبي بكر بن عبد الباقي، وقال: قاله لنا [٥].

الرابع: قد أسلفنا رواية الدارقطني:(أنها من المنّ الذي أنزل على بني إسرائيل)[٦].

وأما الخطابي فقال:" لم يرد [أن[٧]] الكمأة من نوع المن الذي أُنزل على بني إسرائيل؛ وإنما معناه أنه شيء ينبت بنفسه من غير استنبات، ومؤنة وتكلف له، فهو بمنزلة المن الذي كان ينزل عليهم فيكون قوتاً لهم؛ وإنما نالت هذا الثناء لأنها من الحلال الذي ليس في اكتسابه شبهة"[٨].

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في الكمأة والعجوة، برقم (٢٠٦٩) (٤/٣٥١).

(٢) انظر أعلام الحديث (٣/١٨٠٠) .

(٣) في الثلاث "ويقذيه" والمثبت من هامش (أ) وأعلام الحديث(٣/١٨٠٠) .

(٤) عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي (٨/ ٢٢٦) باب ما جاء في الكمأة والعجوة الطبعة الأولى بالمطبعة المصرية بالأزهر، ١٣٥٠هـ .وهو في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١/٤٠٧) .

(٥) انظر كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي كشف المشكل من مسند سعيد بن زيد رضي الله عنه(١/٢٥٩) برقم (١٩٤) . وشيخه هو أبو بكر بن عبد الباقي، في مشكل الصحيحين (ج١/ ل ١١٧) من نسخة الهند وفي المطبوع أبو بكر بن عبد الله الباقي.

(٦) تقدم هذا وأن الحديث في العلل للدارقطني (٤/٤٠٥).

(٧) ما بين [ ] زيادة من (ت) وفي أعلام الحديث "لم يرد أنها ..، وفي الأصل "إلى" مضروب عليها.

(٨) أعلام الحديث للخطابي (٣/١٧٩٩-١٨٠٠) .

وكذا قال الداودي: يريد أنه ليس زريعة إنما ينبت بماء السماء، وقيل: أراد أنهـا تنفع من تأخذه العين، حكاه ابن التين، قال وفي رواية: وماؤها شفاء من العين. وقيل يريـد مـن داء العين فحذف المضاف[1].

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً﴾ الآية *٥٨*

رَغَداً: وَاسِعاً كَثِيراً .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، ثَنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَـنْ مَعْمَـرٍ عَـنْ هَمَّـامِ ابْـنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ فَبَدَّلُوا وَقَالُوا حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ).

الشـــــرح: هـذا الحديث سلف في مناقب الأنبياء[2] ويـأتي في سـورة الأعـراف[3] وأخرجه مر[4]، ت[5]،ن[6] واختلف في هذه القرية هل هي البلقاء، أو الرملة، أو بيت المقـدس من باب حِطّة. و﴿حِطَّةٌ﴾ مغفرةٌ ـ أو أريحا أوقرية الجبارين ـ بقيـة العمالقـة ـ ورأسـهم عُـوج أقوال[7] . وقال مقاتل: هي إيلياء وكانت يومئذ من وراء البحر[8].

---

(١) انظر عمدة القاري (١٨/٨٨).

(٢) باب : حديث الخضر مع موسى عليهما السلام (١٢٤٨/٣) برقم (٣٢٢٢).

(٣) باب : وقولوا حطة برقم (٤٣٦٥)(١٧٠١/٤).

(٤) صحيح مسلم، كتاب التفسير، الحديث الأول برقم (٣٠١٥) (٢٣١٣/٤) .

(٥) سنن الترمذي (٥/ ١٨٨)كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة برقم (٢٩٥٦).

(٦) السنن الكبرى (٢٨٦/٦) كتاب التفسير قولـه تعالى ﴿وادخلوا الباب سـجداً﴾ برقـم (١٠٩٨٩) وتفسير النسائي (١٧٠/١) .

(٧) انظر الكشف والبيان للثعلبي (١٠٤/١) والنكت والعيون (١٢٥/١) وذكر أن الباب هو: باب حطة الباب الثامن ببيت المقدس، أو باب القرية التي أمروا بدخولها. ورجح ابن كثير(١٣٢/١) أن القرية هي بيت المقدس. وينظر تفسـير قولـه تعـالى:﴿ فـاذهب أنـت وربـك فقـاتلا إنـا ههنـا قاعدون﴾(سورةالمائدة آية ٢٤)

(٨) انظر تفسير مقاتل (١٠٩/١) وفيه ﴿القرية﴾ يعني إيلياء، وهم يومئذ من وراء البحر. قال ياقوت "إيلياء : اسم مدينة بيت المقدس، قيل معناه : بيت الله ". معجم البلدان (٢٩٣/١).

سميت قرية لأنها تقرَّت أي اجتمعت بالفتح والكسر حكاهما ابن سيده [١] .

ومحمدٌ هذا شيخ البخاري، زعم الجياني أن ابن السكن[٢] وحده ينسبه ابن سلاّم قال: والأشبه أنه ابن بشار أو ابن مثنى [٣] وقد ذكرهما أبو نصر من جملة شيوخه عن ابن مهدي[٤].

وعند الترمذي صحيحاً:(دخلوا متزحفين على أوراكهم: أي منحرفين) [٥].

قال مجاهد: دخلوا على أجنبهم إلى الجبل الذي تجلى عليه رب العزة وقالوا:حنطة، فنتق فوقهم[٦].

ومعنى حطة: حط عنا خطايانا كما سلف[٧]، أي: مسألتنا [أ/٤٦٠] حطة وأصلها النصب رفعت لإفادة الإثبات[٨]. وقيل: قولوا لاإله إلا الله، وقال ابن عباس: أمروا أن يستغفروا الله.

---

(١) المحكم والمحيط (٣٠٧/٦).

(٢) سعيد بن عثمان بن سعيد (ت٣٥٣هـ) المعروف بأبي علي بن السكن له كتاب "صحيح ابن السكن" منه ورقتان في مكتبة أحمد الثالث برقم (٧/٦٢٤) وألف كتاباً في معرفة الصحابة.

(٣) في (أ) ابن المثنى .

(٤) في كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل (ل٧٠٣) لأبي علي الجياني . وانظر رجال صحيح البخاري لأبي نصر الكلاباذي (٦٨٢،٦٤٠/٢) برقم (١٠١٦، ١١٠٧).

(٥) سنن الترمذي (١٨٨/٥)تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة برقم (٢٩٥٦) قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

(٦) قال مجاهد : دخلوا سجداً على حرفٍ أعينهم إلى الجبل، وهو الجبل الذي تجلى له ربه (١٤٩) وقال محقق تفسير مجاهد:" في هذه الفقرة خلخلة في الأسلوب ". وبجمعه مع ماورد هنا يتضح المعنى.

(٧) في شرحه لهذا الحديث في كتاب الأنبياء (٣/ل٢٤٩).

(٨) تفسير الكشاف للزمخشري (٢٠٤/١) طبع دار الكتاب العربي، بيروت . (١٤٢/١) وفيه " رفعت لتعطي معنى الثبات كقوله : صبرٌ جميلٌ فكلانا مبتلى .... والأصل صبراً، على:اصبر صبراً".

وقوله: وَقَالُوا حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ أي حبة حنطة في شعرة الحنطة وهوالسفا، وهو شوك الحنطة[١]، وقيل قالوا بالنبطية: هطا سُمَقانا [٢] أي حنطة حمراء.

وقال ابن مسعود: قالوا حنطة حمراء مثقوبة فيها شعرة سوداء[٣].

قوله :﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُواً لِجِبرِيلَ ﴾ *٩٧*

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: جَبْرَ وَمِيكَ وَسَرَافِ: عَبْدٌ، إِيلْ: الله.

ثم ساق قصة إسلام عبدا لله بن سَلام ـ رضي الله عنه ـ[٤] وأُسْلِفَتْ في باب:﴿وإذ قال ربك للملـئِكة إني جاعل﴾ بعد باب خلق آدم[٥].ولغات جبريل سلفت أول الكتاب[٦].

---

(١) سفا: شوك السُّنْبُلِ وكل شيء له شوك (لسان العرب ١٤/٣٨٩).

(٢) وهي كذلك في الفتح (٨/٣٠٤) نقلاً عن المستدرك(٢/٣٢١) وفيه " هطا سقماثا أزبه مزبا، وهي بالعربية حنطة حمراء قوية فيها شعرة سوداء".وفي أحكام القرآن لابن العربي (١/٢١)"سُقماثاه أزَةُ هَذْبا، معناه حبةٌ مقلوةٌ في شعرةٍ مربوطة؛ استخفافاً منهم بالدين ومعاندة للنبي ﷺ والحق "

(٣) هو ماوراه الحاكم عن ابن مسعود ﷺ قال:"إن أصحاب العجل قالوا هطا سقماثا ازبه مزبا وهي بالعربية حنطة حمراء قوية فيها شعرة سوداء فذلك قوله عز وحل ﴿ فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ﴾ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي المستدرك كتاب التفسير، قصة أصحاب العجل (٢/٣٢١، ٣٢٢).

(٤) وفيه (أن عَبْدُاللَّهِ بْنُ سَلامٍ قَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاثٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إلا نَبِيٌّ فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ قَالَ :أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا قَالَ جِبْرِيلُ:قَالَ: نَعَمْ قَالَ:ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ... ثم إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهتٌ وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي) صحيح البخاري، كتاب التفسير(٤/١٦٢٨) برقم (٤٢١٠).

(٥)صحيح البخاري، كتاب الأنبياء (٣/١٢١١) برقم(٣١٥١).

(٦) في شرح الحديث الثالث من كتاب الوحي حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة) الواقع في القسم الذي حققه الأخ/ زبن بن عبدالله العتيبي(ج٢/٥٨٣)

والذي قال: هو عدونا قيل هو ابن صوريا، وحكى الطبري خلافاً في سببه،ليس هذا موضعه[١]. وقيل: سببها أن قالوا إن جبريل يطلعه على أسرارنا، وأنهم قالوا: أُمر أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا" لعنهم الله[٢].

وقوله: إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهتٌ: أي كذابون.

قوله: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾* ١٠٦*

ذكر فيه عن حبيب ـ هو ابن أبي ثابت ـ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قال: قال عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: (**أَقْرَؤُنَا أُبيٌّ، وأقضانا عليٌّ، وإنا لندع من قول أُبي؛ وَذَلكَ أَنَّ أُبَيًّا يَقُولُ لا أَدَعُ شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا ﴾** كذا وقع هنا، والمعروف عن عمر أنه كان يقرأ﴿أوننسأها﴾[٣] وكذا ذكره بعدُ في فضائل القرآن بالإسناد المذكور رواه هناك عن[٤] صدقة بن الفضل عن يحي عن سفيان، وهنا عن عمرو بن علي عن يحي به، ويأتي في فضائل القرآن أيضاً[٥]، وحبيب هذا كان مدلساً فيما ذكره ابن حبان مات سنة تسع عشرة ومائة[٦].

ومعنى ﴿ **مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ**﴾ نُغيِّر حكمها، ومعنى ﴿**نُنْسِهَا**﴾ نؤخرها''. قرأ ابن كثير وأبوعمرو بفتح النون مع الهمز، والباقون بضمها وكسر السين من غير همز[٧].

---

(١) في جامع البيان (٤٣١/١)" أجمع أهل العلم بالتأويل جميعا على أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني إسرائيل، إذْ زعموا أن جبريل عدوّ لهم، وأن ميكائيل وليّ لهم، ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك" وساق فيه عدة آثار".

(٢) تفسير مقاتل (١٢٥/١).

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو.(كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٦٨) تحقيق د. شوقي ضيف، الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ١٩٨٠م.

(٤) " عن " ساقط من (أ) .

(٥) فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ برقم ٤٧١٩، (١٩١٣/٤) .

(٦) هو أحد رواة ابن حبان في صحيحه (٤٤٦،٣٩٢/١) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ بيروت.وله ترجمة في التاريخ الكبير (م١ج٣١١/٢) برقم (٢٥٩٢) طبع دائرة المعارف العثمانية، الهند .

(٧) السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص١٦٨).

وقرأ سعد بن أبي وقاص﴿ تَنْسَهَا﴾[١] بمعنى الخطاب.

﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾ أرفق وأخف وأنفع ﴿ أَوْ مِثْلِهَا﴾ في الخفة والثواب؛ كنسخ بيت المقدس بالكعبة.

وقول أُبي:**لا أَدَعُ شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ** إنما ذلك أن يسمع شيئاً، ثم يسمع غيره ثَمَّ يقرأُ تلك السورة فلا يذكر فيها ماسمع أُبي ويواظب على ذلك، ويقول إن الآية قد نسخت، فيتعلق أبي بما سمع، ويأخذ هولاء بالنسخ، ولعله لايخبره بالنسخ إلا واحد. ولاعبرة بمن أنكر النسخ، وقالوا إنه بَدَاء [٢].

وقد يَغلب على الإنسان فن من فنون العلم يفوق به أضرابه، أويرزق نحو ذلك الفن من التصرف ما لا يرزقه غيره، وإن شاركه في ذلك غيره.

فائدة: جعل هذا الحديث جماعة من مسند أُبي كـأبي مسعود[٣]، والحميدي[٤] وابن عساكر[٥]، وخالف خلف [٦] فجعله من مسند عمر .

قوله ﴿قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ﴾ * ١١٦*

ذكر فيه حديث ابن عباس - رَضِي اللهُ عنهما - عن النبي ﷺ **قَالَ: قَالَ اللهُ - عز وجل - (كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ؛ فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْوَلَداً)** وهو من أفراده، وسلف في بدء الخلق [٧].

---

(١) وهي في الشواذ وقرأ بها كذلك الحسن، ويحي بن يعمر .انظر المحتسب لابن جني (١/ ١٠٣).

(٢) وفي (أ) بذآءٌ بالمعجمة هكذا .والمثبت هو الصواب، وهو قول اليهود ومن وافقهم من منكري النسخ.

(٣) الدمشقي في أطرافه مخطوطه غيرمكتمل.

(٤) الجمع بين الصحيحين للحميدي(١/٤٠٨)برقم (٦٤٨)فيما انفرد به البخاري من مسند أُبي بن كعب. بتحقيق د/ علي حسين البواب، طبع دار ابن حزم، الأولى، ١٤١٩هـ توزيع دار الصميعي .

(٥) في كتابه الإشراف على معرفة الأطراف (ج١/ل١٠) مخطوط في المكتبة المركزية برقم (٢٥١٩).

(٦) خلف بن محمد بن علي الواسطي (ت بعد سنة ٤٠٠هـ) وكتابه في الأطراف مفقود.

(٧) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق (١١٦٧/٣) برقم (٣٠٢١).

وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة مرفوعاً مثله[١]. والآية قرأها ابن عامر بلا واو والباقون بثبوتها[٢].

وذكر الواحدي:أن هذه الآية نزلت في اليهود حين قالوا: عزير ابن الله، وفي نصارى نجران حين قالوا: المسيح ابن الله، وفي مشركي العرب حين قالوا: الملائكة بنات الله[٣].

وقال الطبري: هم الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، وتأويل الآية ﴿ومن أظلم﴾ إلى قوله ﴿في خرابها﴾ ﴿وقالوا اتخذ الله ولدا﴾[٤].

قوله ﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلّى ﴾*١٢٥*

﴿ مَثَابَةً ﴾ يَثُوبُونَ إليه، أي يَرْجِعُونَ .

ثم ساق حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ قال عن عمر ـ رضي الله عنه ـ (**وَافَقْتُ ربي فِي ثَلاَثٍ**) وقد سلف بطوله في باب ماجاء في القبلة من كتاب الصلاة [٥].

---

(١) تفسير القرآن للإمام عبد الرزاق الصنعاني،تفسير سورة الأحزاب عند قوله تعالى:﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله ﴾ (١٢٢:٢)من الطبعة الأولى بتحقيق د.مطفى مسلم مكتبة الرشد الرياض ١٤١٠هـ.

(٢) انظر السبعة في القراءات (١٦٩) قال ابن مجاهد قرأ ابن عامر وحده ﴿قالو اتخذ الله ولدا﴾ بغير واو، وكذلك مصاحف أهل الشام، وقرأ الباقون : بالواو، وكذلك في مصاحف أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة.

(٣) أسباب نزول القرآن للواحدي بتحقيق السيد صقر ص:٣٦. و الوسيط (١٩٥/١).

(٤) انظر تفسير الطبري (١١٦/٢) وعبارة الطبري :" يعني بقوله جل ثناؤه ﴿وقالوا اتخذ الله ولداً﴾ الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، ﴿وقالوا﴾ معطوف على قوله ﴿وسعى في خرابها﴾ وتأويل الآية : ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها، وقالوا اتخذ الله ولدا وهم النصارى الذين زعموا أن عيسى ابن الله؛ فقال الله جل ثناؤه مكذباً قيلهم...﴿سبحانه﴾".

(٥) انظر صحيح البخاري (١٥٧/١) برقم (٣٩٤،٣٩٣) والحديث بتمامه (وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاثٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى فَنَزَلَتْ (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) وَآيَةُ الْحِجَابِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ

<=

وماذكره في تفسير ﴿ مَثَابَةً﴾ هو قول مجاهد وقتادة كما ذكره عبد بن حميد في تفسيره وحكاه[١] الطبري عن ابن عباس وغيره [٢] "وقيل من الثواب الحاصل لمن آمن فيكون المعنى: جعلنا البيت إثابة أو بمنزلتها" [٣].وقرأ نافع وابنُ عامر بفتح الخاء على الخبر، والباقون بالكسر على الأمر[٤]. والمَقام: بفتح الميم موضع القيام فإن ضممت كان المراد الإقامة، وقد يستعمل كل منهما موضع الآخر كما نبه عليه ابن الجوزي[٥]، وقد أسلفت في الصلاة الخلاف في المقام ماهو؟ في باب قوله:﴿واتخذوا﴾[٦].

=

أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ) فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ). وهنا (قَالَ عُمَرُ وَافَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلاثٍ أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلاثٍ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوِ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) (الصحيح ١٦٢٩/٤برقم ٤٢١٢).

(١) " وحكاه "ساقط من (أ).

(٢) انظر جامع البيان (٥٣٣/١) وفي تفسير مجاهد (١٥٧) ﴿مثابة للناس﴾ يقول: لايقضون منه وطراً.

(٣) العبارة في هامش الأصل وهي ساقطة من (ت) وهمش عليها في (أ) بالعبارة التالية "من قوله: وقيل - إلى- بمنزلتها، مخرج في الهامش وليس في آخره تصحيح فاعلمه".وهو كما قال، وفيه دليل على أن نسخة (أ) منسوخة من النسخة التي اتخذتها أصلاً.

(٤) السبعة لابن مجاهد (ص:١٧٠).

(٥)كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٨١/١)برقم (٣٢) الحديث الرابع عشر من مسند عمر رضي الله عنه .

(٦) التوضيح (م٢٠٤/١-٢٠٥). وفيه " أن المقام محل شريف بقيام إبراهيم للدعاء والصلاة، وجعل فيه آيات بينات، وأجاب فيه الدعوات ..... وأن أثر قدمه في المقام كرقم اسم الباني في البناء يتذكر به بعد موته ".

قوله ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾الآية*١٢٧*

﴿الْقَوَاعِدِ﴾ أَسَاسُهُ، وَاحِدَتُهَا قَاعِدَةٌ، قلت:وقال الكسائي : الجدر [١] ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾[٢] وَاحِدتهن: قَاعِدٌ . أي بإسقاط هاء التأنيث؛لأنها قعدت عن الحيض[٣] ﴿القواعد﴾ قال الكسائي: إنها ماذكر .

ثم ساق حديث مَالِك عَنْ الزهري عَنْ سَالِمِ عن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عن عمرة عَنْ عَائِشَةَ[٤] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : في الاقتصار على قواعد إبراهيم، سلف في الحج في باب فضل مكة[٥].

وقال الطبري[٦]: « اختلف في القواعد؛ أحدثاها أم كانت قديمة قبلهما، بناه آدم أوهبط به إلى الأرض، ثم رفع أيام الطوفان فرفع[٧] إبراهيم قواعده، وقال آخرون: بل كان موضع البيت ربوة حمراء كهيئة القبة فبناه إبراهيم على أركان أربعة في الأرض السابعة، وعن ابن عباس وضع البيت على أركان الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام [٨].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٢٠/٢) و في نسخة (ت) سقط وتقديم وتأخير .

(٢) سورة النور (الآية :٦٠)

(٣) الصحاح للجوهري (٥٢٥/٢).

(٤) في الصحيح(١٦٣٠/٤) "حدثني مالك عن الزهري عن سالم [أَنَّ عَبْدَاللَّهِ بنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخْبَرَ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ] " وينظر اليونينية (٢٤/٦).

(٥) صحيح البخاري،كتاب الحج باب فضل مكة وبنيانها (٥٧٤،٥٧٣/٢) بالأرقام (١٥٠٩/١٥٠٦) وفي هذا الموضع من كتاب التفسير، وهو ماروته أن رسول الله ــ قال: (ألم تري أن قومك بنوا الكعبة واقتصروا عن قواعد إبراهيم) الحديث.

(٦) هو في تفسير الطبري مفرقاً تفصل بينه الآثار انظر (٣/ ٥٧-٦٨) .

(٧) في الأصل و(أ) كلمة "الده" وعندها في (أ) إشارة إلى هامش لم يظهر في التصوير .

(٨) جامع البيان لابن جرير (٥٤٦/١) وهذا مجمل ماحكاه ابن جرير من أقوال أهل التأويل عند تفسير قوله تعالى :﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت﴾ ثم قال" والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن اللـه ـ تعالى ذكره ـ أخبر عن إبراهيم خليله أنه وابنه إسماعيل رفعا القواعد من البيت الحرام....... فلاقول في ذلك، هو أولى بالصواب مما قلنا، وا لله تعالى أعلم" .

ثم اختلف أهل التأويل في الذي رفع القواعد بعد إجماعهم على أن إبراهيم كان ممن رفعها، فقال بعضهم رفعها إبراهيم وإسماعيل جميعاً[١] ـ وبني من خمسة أجبل حراء وثبير[٢]، والطور[٣] ولبنان وجبل الخمر جبل بالشام[٤]، وفي رواية من جبل زيتا[٥] ـ وقال آخرون: بل رفعها إبراهيم وكان إسماعيل يناوله الحجارة، وقال آخرون بل الرافع إبراهيم وحده وإسماعيل يومئذ طفل صغير[٦].

وقوله: ﴿تقبل منا﴾ أي يقولان ربنا، وهي قراءة أُبي وابن مسعود فيما قيل[٧]، وقيل قائله إسماعيل وحده حكاه الطبري[٨].

قوله:﴿قولوا ء امنا با لله وما أنزل إلينا ﴾*١٣٦*

ذكر فيه حديث **أَبِي هُرَيْرَةَ** ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ [٤٦١/أ] **قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَأُونَ التَّورَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلاَمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ الآيَة.**

هو من أفراده ويأتي في الاعتصام[٩]، والتوحيد[١٠]، وسبب الإمساك عن ذلك كونهم

---

(١) جامع البيان لابن جرير(٥٥٠/١) وهو الذي رجحه ابن جرير (٥٥٢/١)..

(٢) جبلان معروفان بمكة .

(٣)الجبل الذي كلم الله عليه موسى.

(٤) جبل بيت المقدس سمي بذلك لكثرة كرومه(أي عنبه). معجم البلدان (١٠٢/٢).

(٥) ما بين - - ساقط من (ت) وهي في جامع البيان لابن جرير (٥٤٦/١،٥٤٧) وجبل زيتا : جبل بقرب رأس عين على رأسه شجر زيتون يسقيه المطر، لذلك سمي طور زيتا . معجم البلدان(٤٧/٤-٤٨).

(٦) جامع البيان لابن جرير(٥٥٠/١،٥٥١)

(٧) جامع أحكام القرآن للقرطبي (١٢٦/٢) وفي كتاب المصاحف (٢٩٦/١) في مصحف ابن مسعود والمحتسب لابن جني (١٠٨/١).

(٨) جامع البيان (٥٥٢/١) ورجح ابن جرير أنهما قالا جميعاً.

(٩) باب : قول النبي ﷺ (لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء)،(٢٦٧٩/٦ برقم ٦٩٢٨)

(١٠) باب: مايجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها(٦/ ٢٧٤٢) برقم(٧١٠٣).

حرفوا بعضاً وكتموا بعضاً قال تعالى: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب**﴾الآية[١] كتموا ما أنزل إليهم في محمدﷺ .

وهذا الحديث أصل في وجوب التوقف في كل مشكل من الأمور والعلوم فلا يقضي عليه بجواز أو بطلان، ولابتحليل ولا تحريم، وقد أمرنا أن نؤمن بالكتب المنزلة على الأنبياء إلا أن اليهود والنصارى حرفوا وبدلوا، ولايعلم هل ما يأتون به صحيح أو محرف [أو][٢]مبدل فوجب التوقف عن تصديق ذلك وتكذيبه، وعلى هذا المعنى كان توقف السلف عن بعض ما أشكل عليهم من الأحكام، وتعليقهم القول فيه كما سئل عثمان ـ رضي الله عنه ـ عن الجمع بين الأختين بملك اليمين فقال: (أحلتهما آية وحرمتهما آية)[٣]

وكما سئل ابن عمر عن رجل نذر أن يصوم كل يوم اثنين فوافق ذلك يوم عيد فقال: أمر الله بالوفاء بالنذر، ونهى رسوله عن صيام يوم العيد، فهذا مذهب من سلك طريق الورع منهم، وإن كان غيرهم قد اجتهدوا واعتبروا معاني الأصول فرجحوا أحد المذهبين على الآخر وكلٌ على ماينويه من الخير،"وقد سئل علي عن الجمع بين الأختين بملك اليمين فحرمه[٤]" وإليه ذهب أكثر الفقهاء. وكأن معنى [من [٥]] حرم ذلك أن المراد بإحدى الآيتين بيان ماحرم علينا أوتفصيله، والمراد بالأخرى مدح المؤمنين على حسن الإئتمار لما أمروا به والانتهاء عن مانهوا عنه من غير تفصيل ولاتعيين.

---

(١) آل عمران : (١٨٧).

(٢) زيادة من (ت) .

(٣) انظر أعلام الحديث للخطابي (١٨٠٣/٣) وهو في مصنف ابن أبي شيبة (١٦٩/٤) كتاب النكاح"في الرجل تكون عنده الأختان مملوكتان فيطأهما جميعاً " وفيه تمام قول عثمان وهو " وأما أنا فما أحب أن أفعل ذلك ". وفي المصنف (١٦٩/٤) ".

(٤) مابين " " ساقط من (أ).

(٥) زيادة من (ت) وأعلام الحديث .

ولأن إحدى الآيتين أخص في المعنى وهو قوله: ﴿وأن تجمعوا بين الأختين﴾[١] والأخرى أعمُّ، وهي ﴿ أو ما ملكت أيمانكم ﴾[٢]. فقضوا بالأخص على الأعم[٣].

[قوله[٤]] ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَآءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ﴾ الآية *١٤٢ *

ذكر فيه حديث البراء ـ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ ـ (**أَنَّ النبي ﷺ صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا**) الحديث سلف في الإيمان، في باب الصلاة من الإيمان[٥]، وسلف مختصراً أيضاً في[باب][٦] التوجه نحو القبلة[٧]. وكان تحويل القبلة قبل بدر ولم يقتل أحد قبل بدر إنما مات قبل التحويل البراء بن معرور في صفر قبل مقدم رسول الله ﷺ المدينة [٨]، وأبو أمامة أسعد بن زرارة مات ومسجد رسول الله ﷺ يبنى بعد الهجرة بستة أشهر نبه عليه الدمياطي[٩] بخطه قبالة قوله: **وَكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ الْبَيْتِ رِجَالٌ قُتِلُوا.**

والمراد بالناس في الآية: اليهود، وعند الطبري: أهل الكتاب، وقيل: المنافقون[١٠].

---

(١) سورة النساء : الآية (٢٣).

(٢) سورة النساء : آية (٣).

(٣) أعلام الحديث للخطابي (٣/١٨٠٢-١٨٠٣).

(٤) زيادة من(ت).

(٥) انظر صحيح البخاري (١/٢٣) برقم (٤٠) .

(٦) زيادة من (أ،ت).

(٧) انظر صحيح البخاري، أبواب القبلة (١/١٥٥) (برقم ٣٩٠) .

(٨) في الإصابة (١/١٤٨-١٤٩) برقم (٦٢٢)((وكان أول من استقبل الكعبة حيّاً قبل أن يتوجهها رسول الله ﷺ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأمره أن يستقبل بيت المقدس فأطاع؛ فلما كان عند موته أمر أهله أن يوجهوه قبل الكعبة)).

(٩) عبد المؤمن بن خلف الدمياطي أبو محمد، حافظ للحديث من أكابر الشافعية له تعليقات على الصحيح وله مؤلفات منها قبائل الخزرج (م ٧٠٥هـ) له ترجمة في الطبقات وغيرها الأعلام (٤/١٦٧-١٦٨) ونقله ابن الملقن في تعليقهعلى صحيح البخاري (ل١٦٠).

(١٠) جامع البيان (٢/١-٢).

والسفهاء جمع سفيه، والسفيه الخفيف العقل؛ من قولهم ثوب سفيه إذا كان خفيف النسج[١]. وقال المؤرج: السفيه البهّات الكذاب المتعمِّد خلاف مايعلم،وقال قطرب: هو الجهول الظلوم[٢].

قال المفسرون: ومعنى ﴿سيقول﴾ قال، جعل المستقبل موضع الماضي دلالة على استدامة ذلك وأنهم مستمرون عليه[٣].ومعنى﴿ولآهم﴾ عدلهم، و﴿مستقيم﴾ بين واضح؛أي حيث أمر أن يصلي فهوطريق مستقيم.

وأسلفنا هناك[٤] أن القبلة حولت في العصر، وقيل الظهر، وقيل في الصبح ذكره الداودي وهو غريب، نعم بلغ أهل قباء وهم في الصبح[٥].

قوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ﴾ الآية*١٤٣*

ذكر فيه حديث **أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ** رضي الله عنه **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ، فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا فذلك قوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ وَالْوَسَطُ: الْعَدْلُ.**

فيه أن الله تعالى يقيم الحجة يوم القيامة؛ ومنه**﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾**[٦].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/٢٠٥).

(٢) انظر المصدر السابق (٢/١٤٨) ألف مؤرج السدوسي في معاني القرآن كما تقدم، وكذالك قطرب وهو محمد بن المستنير، ويقال: أحمد بن محمد،عالم ثقة، أخذ النحو عن سيبويه، وهو الذي لقبه بذلك؛ لمباكرته إياه في الأسحارللقراءة عليه، القطرب : دُويّبة تدب ولاتفتر. إشارةالتعيين(٣٣٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢/١٤٧-١٤٨).

(٤)التوضيح (م١/ل٢٠٤) عند شرحه للحديث في التوجه نحو القبلة .

(٥) ودليله حديث ابن عمر(بَيْنَا النَّاسُ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ) الآتي عند قوله تعالى ﴿ وماجعلنا القبلة التي كنت عليها ﴾ الآية * ١٤٣*.

(٦) سورة النحل :(١١١).

وسؤاله تعالى نوحاً عن البلاغ وهو أعلم به، من باب البينة على أمته، كما قال لعيسى: ﴿أَأَنتَ قُلتَ لِلنّاسِ اتَخِذُونِي وَأُمّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ ا للهِ﴾[١].

وذكر في حديث آخر تمام هذا[٢] الحديث قال: فيقول قوم نوح: كيف يشهدون علينا ونحن أول الأمم وهم آخر الأمم؟ [٣]فيقولون: نشهد أن ا لله بعث إلينا رسولاً، وأنزل علينا كتاباً فكان[٤] فيما أنزل علينا خبركم[٥].

وقوله: **وَالْوَسَطُ الْعَدْلُ** [٦] أي لأن أحمد الأشياء وسطها، ومنه ﴿ قال أوسطهم﴾ أي خيارهم، وقال ابن جرير: « الوسط: العدل والخيار، وأنا أرى أنه في هذا الموضع بمعنى الجزء الذي هو [بين] [٧] الطرفين مثل وسط الدار، وأرى أن ا لله تعالى: إنما وصفهم بذلك لتوسطهم في الدين فلا هم أهل غلو فيه كالنصارى، ولاهم أهل تقصير فيه كاليهود »[٨].

---

(١) سورة المائدة:(١١٦).

(٢) ساقط (أ).

(٣) "وهم آخر الأمم"ساقط من (أ).

(٤) في (ت) وكان

(٥) في جامع البيان (٢/ ١٠) " فَتَقولُ الرّسُلُ: إنّ لَنا عَلَـيْهِمْ شُهُوداً يَشْهَدُونَ أنْ قَدْ بَلغْنـا مَـعَ شَـهادَتِكَ. فَـيَقولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكُمْ؟ فَـيَقُولُونَ: أُمّـةُ مُـحَمّدٍ. فَتُدْعَـى أُمّـةُ مُـحَمّدٍ ﷺ فَـيَقولُ: أتَشْـهَدُونَ أنّ رُسُلِـي هَؤُلاَءِ قَدْ بَلّغُوا عَهْدِي إلـى مَنْ أُرْسِلُوا إلَـيْهِ؟ فَـيَقُولُونَ: نَعَمْ رَبّنا شَهِدْنا أنْ قَدْ بَلّغُوا. فَتَقُـولُ تِلْكَ الأُمَـمُ: كَيْفَ يَشْهَدُ عَلَـيْنا مَنْ لَـمْ يُدْرِكْنا؟ فَـيَقُولُ لَهُمُ الرّبّ تَبـارَكَ وتَعالَـى: كَيْفَ تَشْـهَدُونَ عَلَـى مَنْ لَـمْ تُدْرِكُوا؟ فَـيَقُولُونَ: رَبّنا بَعَثْتَ إلَـيْنا رَسُولاً, وأنْزَلْتَ إلَـيْنا عَهْدَكَ وكِتابَكَ, وقَصَصْـتَ عَلَـيْنا أنهُمْ قَدْ بَلّغوا, فَشَهِدْنا بِـمَا عَهِدْتَ إلَـيْنا. فَـيَقُولُ الـرّبّ: صَدَقُـوا. فَذلِـكَ قَوْلُـهُ: ﴿وَكَذَلِـكَ جَعَلْناكُمْ أُمّةً وَسَطا﴾".

(٦) في (ت (عدل بدون (ال)

(٧) في الثلاث "من الطرفين" وفي الهامشين لعله "بين" .

(٨) جامع البيان (٢/ ٦ -٧) .

قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ الآية * ١٤٣*

ذكر فيه حديث ابن عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : (بَيْنَا النَّاسُ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءِ إِذْ جَاءَ جَاءٍ فَقَالَ قد أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قُرْآن أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا فَتَوَجَّه[1] إِلَى الْكَعْبَةِ). هذا الحديث سلف في الصلاة [2] .

والآية جوابٌ لقولهم:﴿ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ والمعنى أن قريشاً كانت تألف الكعبة فأراد الله أن يمتحنهم بغير ما ألفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لايتبعه[3]. والمعنى إلا ليعلم ذلك علم مشاهدة؛ فإن من أنكر علمه كفر.

وقوله:﴿وإن كانت لكبيرة﴾ قال ابن عباس: يعني تحويل القبلة [4] فالتقدير: وإن كان التحويل لكبيرة.

قوله﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَآءِ﴾ *١٤٤ *

ذكر فيه عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمْ يَبْقَ مِمَّنْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ[أ/٤٦٢] غَيْرِي.

الذين صلوا إليهما هم المهاجرون الأولون[5] وهم السابقون، وقاله أنس: في آخر عمره فإنه عُمر كما سلف، وقد [عده][6] ابن منده[7] آخر من مات بالأقطار، وآخر من مات مطلقاً

---

(١) في الثلاث "فتوجه"، وفي نسخ الصحيح (٦/٢٦) " فَتَوَجَّهُوا" (٤/١٦٣٢ حديث رقم ٤٢١٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب استقبال القبلة ١(/١٥٧، برقم (٣٩٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢/١٥٧).

(٤) تفسير ابن جرير (٢/١٥).

(٥) في هامش (أ) زيادة (ينبغي أن يقول هم المهاجرون الأولون، والسابقون من الأنصار، وكان ممن أسلم قبل تحويل القبلة والتحويل تقدم بعد كم من المقدم،والأصح من أقوال نحو عشرة أنه بعد مضي ستة عشر شهراً كما جزم به في مسلم، وأنس من الأنصار بالإتفاق، وليس من المهاجرين والكلام في الأصل سقط منه شئ وإلا فلايستقيم على هذا الموجود الآن في الأصل والله أعلم .

وفي هامش الأصل) هذا الكلام فيه نظر، وكأنه سقط منه شيء وإلا فلايستقيم على هذا الموجود .

(٦) في الأصل و(أ) عدد، والمثبت من (ت) .

(٧) محمد بن بن إسحاق بن محمد بن يحي الأصفهاني (ت٣٩٥هـ) له كتاب "معرفة الصحابة " ينقل عنه ابن حجر وغيره. ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٧/٢٨-٤٣).

أبو الطفيل عامر بن واثلة[١].

قال البراء: كان النبي ﷺ يحب أن يتوجه نحو الكعبة فأنزل الله هذه الآية [٢].

قوله:﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ﴾ إلى﴿الظَّالِمِينَ﴾*١٤٥*

ذكر فيه حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ المذكور في الباب قبله .

قوله ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ الآية*١٤٦*

ذكر فيه حديث ابن عمر أيضاً، قال قتادة والضحاك: أي يعرفون أن القبلة هي الكعبة أي قبلة الأنبياء كمعرفتهم أبناء هم [٣].

قال الواحدي: (نزلت في مؤمني أهل الكتاب: عبدالله بن سلام وأصحابه كانوا يعرفون رسول الله وصفته في كتابهم كما يعرف ولده إذا رآه، قال ابن سلام: لأنا كنت أشد معرفة برسول الله مني بابني، فقال له عمر: وكيف ذاك؟ قال: لأني أشهد أن محمداً رسول الله حقاً يقيناً، وأنا لا أشهد بذلك لابني[٤] لأني لاأدري ما أحدثت النساء، فقال له عمر: وفقك الله).[٥]

وقال الزمخشري: أي يعرفون الرسول بجلية [٦] فلا يشتبه عليهم كما لاتشتبه أبناؤهم عليهم، وأضمر الرسول، ولم يتقدم ذكره؛ لأن الكلام يدل عليه، وفي هذا الإضمار تفخيم وأنه بشهرته معلوم بغير إعلام، وقيل الضمير[٧] للعلم[٨]، أو القرآن، أو لتحويل القبلة،

---

(١) غلبت عليه كنيته أبو الطفيل توفي سنة مائة من الهجرة . الاستيعاب لابن عبد البر (١٤/٣-١٥).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٢/١-٢٥٣) برقم (١٣٥٤) . سنن الترمذي (١٦٩/٢) أبواب الصلاة، ما جاء في ابتداء القبلة (برقم ٣٤٠) .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٥/١) برقم (١٣٦٨).

(٤) في (ت) لأبي، وهو خطأ.

(٥) أسباب نزول القرآن للواحدي (٤٠).

(٦) في الكشاف(٢٠٤/١) "معرفة جلية ".

(٧) في قوله :﴿يعرفونه﴾

(٨) في قوله :﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾

وقوله: ﴿كما يعرفون أبناءهم﴾ يشهد للأول[١]، وخص الأبناء لأنهم أعرف وأشهر لصحبة الأباء [٢].

وفي تفسير مقاتل: قال حيي بن أخطب، وكعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، وابن صوريا، وكنانة[٣]، ووهب بن يهوذا، وأبونافع[٤] لرسول الله لم تطوفون بالكعبة؟حجارة مبنية!! فقال عليه السلام: (إنكم لتعلمون [٥] أن الطواف بالبيت حق وأنه هو القبلة؛ مكتوب في التوراة والإنجيل فنزلت)[٦].

قوله: ﴿الممترين﴾: أي الشاكين؛ حذر الله نبيه أن يأخذ بقلبه شيء[٧] من قولهم.

قوله تعالى ﴿ ولكل وجهة هو موليها﴾ إلى قوله ﴿ قدير ﴾ *١٤٨*

وفيه حديث البراء : (**صَلَّيت**[٨] **مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ثُمَّ صَرَفَهُ نَحْوَ الْكعبة**) وقد سلف قريباً.[٩]

قوله ﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ الآية *١٤٩*

﴿شَطْرُهُ﴾ تِلْقَاؤُه.

ذكر فيه حديث ابن عمر السالف أيضاً. ﴿شَطْرُهُ﴾ قَصْدُه ونحوه[١٠].

---

(١) أي يعود إلى الرسول ﷺ

(٢) تفسير الكشاف للزمخشري (٢٠٤/١) طبع دار الكتاب العربي، بيروت .

(٣) هو كنانة بن أبي الحقيق.

(٤) هولاء نفر من يهود المدينة .

(٥) في (ت) لتعرفون .

(٦) تفسير مقاتل (١٤٧/١-١٤٨).

(٧) في (ت) بعلمه شيئاً .

(٨) كذا في الثلاث، وفي نسخ صحيح البخاري "صلينا " . اليونينية (٢٧/٦).

(٩) في تفسير الآية (١٤٢) من السورة نفسها.

(١٠) غريب القرآن لابن قتيبة (٦٥)، تفسير غريب القرآن للشارح (٦٩).

قوله ﴿ وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس ﴾ الآية *١٥٠*

ذكر فيه حديث ابن عمر رضي الله عنهما أيضاً[١].

قال مجاهد: هم مشركو العرب، وحجتهم [قولهم][٢]: راجعت قبلتنا[٣]، وقد أجيبوا عن هذا بقوله: ﴿قل لله المشرق ﴾ *١٤٢* وقيل: المعنى لئلا يقولوا لكم قد أمرتم باستقبال الكعبة؛ ولستم ترونها، فلما قال: ﴿وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ زال هذا[٤]. وقيل: هو متعلق بما قبله[٥]، وزعم أبو عبيدة أن "إلاّ" هنا بمعنى الواو [٦]، وهو خطأ عند حذاق النحاة، والقول بأنه استثناء أبين؛ أي لكن الذين ظلموا منهم فإنهم يحتجون[٧].

قال الداودي: أمر الناس أن يستقبلوا المسجد الحرام، وصلى عليه السلام إلى الكعبة، وهو داخل المسجد؛ فمن في مكة خارجه يستقبل المسجد،ومن كان خارجها فالحرم، وهو كله مسجد.

وقال بعض الناس: إن من بعد عن مكة يستقبل ما يحاذيها إلى جهة المشرق أو المغرب[٨]. وكأنه يرى أنه[٩] لوخط من البيت خطاً إلى جهة المشرق، وخطاً إلى جهة المغرب، ثم يستقبل كل من وراء الخط من أي الجهتين كان ذلك الخط، وهو معنى قول مالك، وروى نحوه عن عمر[١٠].

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) في الأصل "قوله" والمثبت من (أ,ت) "وحجتهم " ساقط من (أ) .
(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٦٨/٢) وفي تفسير مجاهد (١٥٩) " وحجتهم قولهم : تركت قبلتنا " وفي جامع البيان (٣٣/٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٢٥٨) " قولهم : قدر جعت إلى قبلتنا ".
(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٦٧/٢- ١٦٨).
(٥) ﴿للناس﴾ يعني اليهود في أن الكعبة هي القبلة . تفسير مقاتل (١٤٩/١).
(٦) في قوله ﴿ إلا الذين ظلموا منهم ﴾ مجاز القرآن (٦٠/١).
(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦٨/٢-١٦٩).
(٨) هو قول ابن العربي في عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي (١٤٠/٢-١٤٧).
(٩) في الأصل " أن" والمثبت من (ت).
(١٠) الموطأ (١٩٦/١)كتاب القبلة، باب ماجاء في القبلة." عن مالك عن نافع أن عمر بن الخطاب قال:" ما بين المشرق والمغرب قبلة إذا توجه قبل البيت".

وإليه ذهب البخاري كما سلف في بابه، واحتج بقوله عليه السلام:(لايستقبل أحدكم القبلة بغائط ولابول ولا تستدبروها ولكن شرقوا أوغربوا)[١] قال: فدل أن القبلة لاتكون إلى شرق أوغرب[٢]، قال: فصلاة أهل الجهات التي تقارب مكة من كل جهة تدل على خلاف هذا القول .

قوله ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللَّهِ ﴾ الآية *١٥٨*

شَعَائِرُ: عَلَامَاتٌ، وَاحِدَتُهَا شَعِيرَةٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الصَّفْوَانُ الْحَجَرُ، وَيُقَالُ: الْحِجَارَةُ الْمُلْسُ الَّتِي لاتُنْبِتُ شَيْئًا، وَالْوَاحِدَةُ صَفْوَانَةٌ بِمَعْنَى الصَّفَا، وَالصَّفَا لِلْجَمِيعِ[٣].

ثم ساق حديث هشام عن أبيه: **قُلْتُ لِعَائِشَةَ** ـ رضي الله عنها - **وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السِّنِّ**[٤] **أَرَأَيْتِ قَوْلَ الله: ﴿ إن الصفا والمروة ﴾** الحديث[٥] سلف في الحج[٦] .

---

(١) كتاب الوضوء، باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول إلا عند البناء جدار أو نحوه (٦٦/١) برقم(١٤٤).

(٢) حيث قال البخاري في صحيحه (١٥٤/١) كتاب الصلاة، أبواب القبلة، باب:قبلة أهل المدينة والشام والمشرق "ليس في المشرق ولا في المغرب قبلة؛ لقول النبي ﷺ : (لاتستقبلوا القبلة بغائط أوبول، ولكن شرقوا أوغربوا).

(٣) في هامش الأصل " ذكره إسماعيل بن أبي زياد الشامي في تفسيره عنه" و في هامش (أ) "في هامش أصله مالفظه......"ثم ساق العبارة السابقة وهذا دليل على أن (أ) منسوخة عن هذه النسخة(الأصل).

(٤) "السن" ساقطة من(ت) .

(٥) وتمامه " أَرَأَيْتِ قَوْلَ الله:﴿ إن الصفا والمروة مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بهِمَا ﴾ فَمَا أُرَى عَلَى أَحَدٍ شَيْئاً أَنْ لا يَطَّوَّفَ بهِمَا فَقَالَتْ عَائِشَةُ: كَلا لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ كَانَتْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لا يَطَّوَّفَ بهِمَا. إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي الأَنْصَارِ:كَانُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ وَكَانَتْ مَنَاةُ حَذْوَ قُدَيْدٍ وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلامُ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بهِمَا ﴾".

(٦) صحيح البخاري (٥٩٢/٢) كتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة.برقم (١٥٦١).

وكذا حديث أنس الذي بعده[١].

وزعم بعضهم فيما حكاه ابن العربي في أحكامه ووهاه نسخ هذه الآية بقوله ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم ﴾[٢] أي أن قوله ﴿فلاجناح﴾ عليه إذنٌ من الله وإباحة وتخيير في الفعل والترك[٣].

وقوله ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم ﴾*١٣٠* عزمٌ وجزمٌ وأمرٌ باتباع ملته في جميع مناسك الحج وهذا منها.

ومعنى ﴿شعائر﴾: ماذكره وهي من أعلام الله التي تدل على طاعته، وهي ما كان من موقف أو سعي،أومذبح[٤] . وشعيرة بمعنى مشعرة .

والصفا: مقصور مكان مرتفع عند باب المسجد الحرام، وهو أنف من جبل أبي قبيس[٥] وهو الآن درج فوقه أَزَجٌ[٦] كإيوان[٧]، كان عليه صنم على صورة رجل يقال له: إساف بن عمرو، وعلى المروة صنم على صورة امرأة تدعى نائلة ــ وعكس مقاتل[٨] ــ بنت ذئب، ويقال بنت سهيل، زعموا أنهما زنيا في الكعبة فمسخا؛ فوضعا على الصفا والمروة للاعتبار

---

(١) أورده البخاري في هذا الموضع من كتاب التفسير برقم (٤٢٢٦)، وفي كتاب الحج، باب ماجاء في السعي بين الصفا والمروة (٥٩٤/٢) برقم (١٥٦٥).

(٢) هو في الناسخ والمنسوخ لأبي بكر بن العربي (٥٠/٢) ولم أقف عليه في أحكام القرآن المطبوع بتحقيق "علي محمد البجاوي".

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٤٧/١).

(٤) في (أ) ذبح . وفي(ت) يذبح . والعبارة في زاد المسير(١٦٤/١) :" كل ما كان من موقف أو سعي أو ذبح ".

(٥) في اللسان(مادة أنف ١٤/٩) أنف الجبل :نادرٌ يَشخَصُ ويَندُر منه، وقال ابن فارس :أنف الجبل أوله وما بدا لك منه. مقاييس اللغة (ص ٩٤) . وفي معجم البلدان باب الصاد والفاء "وأما الصفا فمكان مرتفع من جبل أبي قبيس" (٤١١/٣) . والصفا والمروة الآن ضمن مبنى المسجد الحرام .

(٦)الأَزَجُ: ضرب من الأبنية يبنى طولاً الصحاح (٢٩٨/١).(اللسان مادة (٢٠٨/٢) .

(٧) الإيوانُ: الصفة العظيمة،كالأَزَج، وهو أعجمي ومنه إيوان كسرى . الصحاح(٢٠٧٦/٥) ولسان العرب (٤٠/١٣).

(٨)حيث قال: "وكان على الصفا صنم يقال له نائلة، وعلى المروة صنم يقال له يساف".تفسير مقاتل(١٥٢/١).

فلما طالت المدة عُبدا[١]. وقال عياض: حولهما قُصيٌّ فجعل أحدهما ملاصق الكعبة، والآخر بزمزم، وقيل جعلهما بزمزم ونحر عندهما؛ فلما فتح رسول الله مكة كسرهما[٢].

وفي فضائل مكة لرزين[٣] لـمَّا زنيا لم يمهلهما الله أن يفجرا فيها فمسخهما فأخرجهما إلى الصفا والمروة فلما كان عمرو بن لحي نقلهما إلى الكعبة ونصبهما على زمزم فطاف الناس بالكعبة وبهما[٤].

والصفا: واحد، والمثنى صفوان، والجمع أصفاء [٥].

وقوله: الحِجَارَةُ الـمُلْسُ الَّتِي لاَ تُنْبِتُ شَيْئاً: يعني أن الأُخر التي يكون فيها طرف يأخذ التراب تنبت، وكذلك التي تكون فيها الشقوق[٦] .

وقوله: وَالْوَاحِدَةُ صَفْوَانَةٌ يريد واحدة صفوان فأما واحدة **الصَّفَا** فصفاة[٧]، قاله ابن التين. والمروة: الحصاة الصغيرة يجمع قليلها مروات، وكثيرها مروٌ مثل تمرة، وتمرات، وتمر[٨].

فقال الكفار: إنه حرج علينا أن نطوف بهما؛ فأنزل الله الآية [٩].

---

(١) أسباب النزول للواحدي (٤٢).

(٢) شروح مسلم مع الأُبي (٣/٣٩٠).

(٣) فضائل مكة لرزين ذكره السهيلي في الروض الأنف(١/١٠٥) . واسمه : رزين بن معاوية بن عمار العبدري الأندلسي، السرقسطي، أبو الحسن، محدث، مؤرخ جاور بمكة، له كتاب في أخبار مكة. سير أعلام النبلاء (٢٠/٢٠٤-٢٠٥)، ومعجم المؤلفين (١/٧١٣).

(٤) الروض الأنف(١/١٠٥) . و أخبار مكة للأزرقي (١/٨٨،١٢٠).

(٥) وفي هامش الأصل" حاشية : وصُفي، وصِفي ووقع في كلام ع صَفيا وصُفِيًّا وغلّط ". انظر القاموس المحيط (٤/٣٥٢) ولسان العرب(١٤/٤٦٤).

(٦) وفي(ت) الثقوب .

(٧) الصحاح للجوهري (٦/٢٤٠١).

(٨) جامع البيان (٢/٤٣).

(٩) هذا قول غريب مخالف لحديث الباب، وللمذكور في كتب التفسير وأسباب النزول .انظر أسباب النزول للواحدي (٤١-٤٢) لباب النقول (٣٠) زاد المسير (١/١٦٣-١٦٤).

قوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾*١٦٥ *.

أضداداً، وَاحِدُهَا نِدٌّ .

ثم ساق حديث **عَبْدِا لله** ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ **قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَلِمَةً، وَقُلْتُ أُخْرَى قَالَ: (مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ) وَقُلْت أَنَا: مَنْ مَاتَ وَهْوَ لا يَدْعُو لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ الْجَنَّةَ.** وقد سلف أول الجنائز بمعناه[1]،[٤٦٣/أ] ويأتي في النذور، وأخرجه م[2]، ن[3].

وما فسره في قوله ﴿أنداداً﴾ هو قول أبي عبيدة[4]. وقال قتادة وغيره الند: المثل[5] .

وما ذكره عبدا لله يؤيده قوله عليه السلام: (يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان)[6].

قوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾

إِلَى قَوْلِهِ ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ *١٧٨* ﴿ عُفِيَ ﴾ تُرِكَ .

ثم ساق حديث مجاهد: **سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ** ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ **يَقُولُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقِصَاصُ وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمُ الدِّيَةُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِهَذِهِ الأُمَّةِ:**﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ **فَالْعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَةَ فِي الْعَمْدِ** ﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ **يَتَّبِعُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُؤَدِّي بِإِحْسَانٍ**

---

(١) صحيح البخاري (٤١٧/١) برقم (١١٨١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات لايشرك با لله شيئاً دخل الجنة (٩٤/١، برقم ١٥٠) .

(٣) السنن الكبرى(٢٩٤/٦) التفسير، قوله تعالى:﴿ومن الناس من يتخذ من دون ا لله أندادا﴾ برقم(١١٠١١).

(٤) مجاز القرآن (٣٤/١).

(٥) الدر المنثور (٨٨/١) منسوباً إلى قتادة بمعناه ((أنداداً :عدلاء)) وورد المعنى في غريب القرآن لابن قتيبة(٤٣).

(٦) سنن الترمذي (٦١٥/٤) كتاب صفة جهنم برقم (٢٥٩٨) وقال :هذا حديث حسن صحيح.

﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ مِمَّا كُتِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ﴾"هذا الحديث يأتي في الديات[١]، وأخرجه النسائي في التفسير[٢]، والقصاص[٣]، وأخرجه مرة من حديث مجاهد بدون ابن عباس"[٤].

ومعنى ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ هو قبول الدية من العمد، وقيل هو فيمن قتل وله وليان فعفى أحدهما فللآخر أن يأخذ مقدار حصته من الدية. وفيه تصريح بالنسخ المستفاد من الآية، وهو نسخ حكم بحكم، القتل في بني إسرائيل إلى تخيير من له الدم[٥].

وقوله: فَالْعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ[٦]الدِّيَةَ دال على أن التخيير عنده للأولياء لا للقاتل، وقد روي عنه غيره وهي مسألة خلاف لأهل العلم: هل الواجب القود ؟ والدية بدل عند سقوطه، أو أحد الأمرين لا بعينه ؟ وهما قولان للشافعي، أصحهما أولهما، وهو خلاف أيضاً،[لكن][٧]هل التخيير للولي أوللقاتل ؟ والمشهور عنه الأول[٨] .

وفي تفسير مقاتل: أن حكم أهل الإنجيل العفو، ولاقصاص، ولادية[٩].

---

(١) صحيح البخاري (٢٥٢٣/٦) باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين برقم (٦٤٨٧).

(٢) السنن الكبرى (٢٩٥/٦) برقم (١١٠١٤).

(٣) سنن النسائي (٣٧/٨) برقم (٤٧٨١)،وموقوفاً على مجاهد برقم (٤٧٨٢).

(٤) ما بين " " من هامش الأصل، وبعضه في (ت) وهو ساقط من(أ).

(٥) أحكام القرآن للكيا الهراسي (٥٢/١-٥٣) وانظر الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص٢٠، ٢١) والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب القيسي (ص١٣٧،١٣٨) ونفى ذلك مكي بن أبي طالب حيث قال:"قال مؤلفوا الناسخ والمنسوخ :هذا ناسخ لما كان عليه بنو إسرائيل من امتناع أخذ الدية، فخفف الله عن هذه الأمة، وأباح لهم العفو عن القاتل عمداً وأخذ الدية، قال أبو محمد : وقد كان يجب ألا يذكروا هذه الآية وشبهها في الناسخ والمنسوخ؛لأنها كآي القرآن كلها التي نسخت شرائع الكفار وأهل الكتاب، ولو نسخت آية أخرى لوجب ذكرها".

(٦) وفي (ت) أن يأخذ .

(٧) زيادة من (ت).

(٨) أحكام القرآن للكيا الهراسي (٥٤/١).

(٩) انظر تفسير مقاتل (١٥٨/١) وعنده أشار إلى أن حكم التوراة أن يقتل قاتل الخطأ والعمد، وأن شريعة الإسلام وسط بينهما.

وتقتل الجماعة بالواحد خلافاً لداود،وحكي عن ابن الزبير،وجابر، والزهري[١]. وروى جويبر عن الضحاك قال رسول الله: لايقتل اثنان بواحد، وهذا كما ترى ضعيف منقطع[٢].

وفي رؤوس المسائل للقرافي[٣]. إحدى الروايتين إذا قتلت الجماعة رجلاً يقتل واحد منهم، ويجب على الباقين الدية، وهو مذهبنا؛ إذا قتل بعضهم أخذ حصة الباقين من الدية، ويوزع على عدد رؤسهم .

قال الفراء[٤]: «الآية نزلت في حيين من العرب كان لأحدهما طول على الآخر في الكثرة والشرف؛ فكانوا يتزوجون نساءهم بغير مهر، فقتل[٥] الأوضع من الحيين من الشريف[٦] قتلى فأقسم الشريف ليقتلن الذكر بالأنثى، والحر بالعبد، وأن يضاعفوا الجراحات؛ فأنزل الله هذا على نبيه، ثم نسخت ب﴿النفس بالنفس﴾[٧] .

وحكاه النحاس عن ابن عباس، وعنه كان الرجل لايقتل بالمرأة، ولكن يقتل الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة فنزلت ﴿أن النفس بالنفس﴾[٨].

وقال السدي[٩]: نزلت في فريقين وقعت بينهما قتلى فأمر رسول الله أن يقاص بينهم

---

(١) الإشراف على مذاهب أهل العلم لابن المنذر (١٠٣/٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٥١/٢) الحاوي الكبير في فقه الشافعي للماوردي (٢٧/١٢) وتفسير ابن كثير(٢٧٥/١) .

(٢) وهو في السنن الكبرى للبيهقي برقم (١٦١٩٠) وجويبر هو ابن سعيد الأزدي، راوي التفسير، ضعيف جداًبعد (ت١٤٠هـ). تقريب التهذيب (١٤٣)

(٣) لم أقف عليه، أو على من نسبه للقرافي سوى الشارح رحمه الله.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء (١٠٨/١،١٠٩)

(٥) في (أ) فيقتل .

(٦) في الثلاث (الشرف) والتصويب من معاني القرآن للفراء .

(٧) من قوله تعالى :﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾ الآية ٤٥ من سورة المائدة .
ويفهم من ظاهر لفظ قوله تعالى :﴿الحر بالحر والعبد بالعبد﴾ أن لايقتل الرجل بالمرأة،ولا المرأة بالرجل، ولا العبد بالحر ولا الحر بالعبد فأوجب قوله ﴿أن النفس بالنفس﴾ قتل الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل (انظر الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب١٣٤/١٣٥) وللمسألة مزيد تفصيل .

(٨) الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص٢٠) .

(٩) انظر جامع البيان لابن جرير عن السدي بقريب مما هنا (١٠٤/٢).

ديات النساء بديات النساء، وديات الرجال بديات الرجال[1] .

وقال علي والحسن: إنه على التراجع إذا قتل رجل إمرأة كان أولياء المرأة بالخيار بين قتله وأداء نصف الدية، وفي عكسه بالخيار بين قتلها وأخذ نصف الدية، أو الدية كاملة، وإذا قتل رجل عبداً فإن شاء سيده قتله وأدى بقية الدية بعد ثمن العبد، وفي عكسه إن شاؤا قتلوه وأخذوا بقية الدية، وإن شاؤا أخذوا الدية[2].

وقيل: إن الآية معمول بها يقتل الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى، ويقتل الرجل بالمرأة وعكسه، والحر بالعبد وعكسه؛ لقوله تعالى: ﴿ ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً﴾ ولقول رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام:(المؤمنون تتكافأ دماؤهم)[3] وهو قول الكوفيين في العبد خاصة إلا عبد نفسه خلافاً للنخعي فيه[4].

وعند أبي داود[5] عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: كانت النضير أشرف من بني قريظة[6] فكان إذا قتل رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به وإذا قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة وُدِيَ بمائة وسق، فلما بعث رسول الله ﷺ قتل رجل من النضير رجلاً[7] من قريظة فقالوا بيننا وبينكم رسول الله فأتوه فنزلت ﴿وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط﴾[8] وقالت طائفة: الآية مبينة لحكم النوع مع النوع فقط لا لأحدهما مع الآخر فهي محكمة .

فائدة: أصل القصاص: المماثلة والمساواة.

---

(١) في (أ) "بديات الرجال، وديات الرجال بديات النساء" نقله الطبري،ومكي .

(٢) جامع البيان (٢/١٠٥) والجامع لأحكام القرآن (٢/٢٤٧-٢٤٨) قال القرطبي :" عن الشعبي عن علي " ولايصح؛ لأن الشعبي لم يلق علياً".

(٣) تفسير جامع البيان للطبري (٢/١٠٢-١٠٣) و فيه "المسلمون" بدل " المؤمنون".

(٤) موسوعة فقه إبراهيم النخعي (٢/١٤٤-١٤٥).

(٥) السنن،كتاب الديات، باب النفس بالنفس (٤/١٦٨) برقم (٤٤٩٤).

(٦) في (أ) كانت النضير أشراف قريظة.

(٧) في (ت) رجل، وهو خطأ.

(٨) سورة المائدة :(٤٢) .

قوله تعالى: ﴿فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم﴾ *١٧٨*

قتل بعد قبول الدية، وقال قتادة: يقتل ولاتؤخذ منه الدية[١].

ثم ذكر حديث الرُّبيع وقد سلف في الصُلح[٢]، ويأتي في الديات[٣]، وفي سورة المائدة[٤]، وأخرجه د[٥]، ن[٦]، ق[٧]، وهو دال على جواز أخذ الدية في العمد. وذكر عبد بن حميد عن علي - رضي الله عنه - كان الرجل في الجاهلية إذا قتل قتيلاً جاء قومه[٨] فيصالحون بالدية فيجئ القاتل وقد أمن على نفسه فيعمد ولي المقتول فيقتله ثم يطرح إليهم الدية[٩].

واختلف العلماء فيمن قتل بعد أخذها على قولين: أحدهما أنه كمن قتل ابتداء إن شاء قتله وإن شاء عفا عنه وعذابه في الآخرة، وهو قول جماعة منهم مالك والشافعي. والثاني: عذابه القتل، ولايُمكّن الحاكمُ الوليَ من العفو قاله قتادة وعكرمة والسدي وغيرهم.[١٠]

وفي أبي داود[١١] من حديث الحسن عن جابر رضي الله عنه - ولم يسمع منه - أنه عليه السلام قال: (لا أعفو عمن قتل بعد أخذ الدية) وروي مرسلاً عن الحسن وكأنه أشبه.

قال أبو الليث: معناه عندنا أنه إذا طلب الولي القتل، فأما إذا عفا عنه الثاني وتركه جاز عفوه لأنه قتل بغير حق فكان كالقاتل الأول؛ لأنه لوعفي عنه جاز ذلك فكذلك الثاني[١٢].

---

(١) جامع البيان (١١٢/٢).

(٢) صحيح البخاري (٩٦١/٢-٩٦٢) باب الصلح في الدية برقم (١٥٥٦).

(٣) صحيح البخاري (٢٥٢٦/٦) باب : السن بالسن برقم (٦٤٩٩).

(٤) صحيح البخاري (١٦٨٥/٤) باب ﴿والجروح قصاص﴾ برقم (٤٣٣٥).

(٥) سنن أبي داود (١٩٧/٤) باب القصاص من السن برقم (٤٥٩٥).

(٦) سنن النسائي (٢٦/٨-٢٧) باب القصاص في السن برقم (٤٧٥٥).

(٧) سنن ابن ماجه (٨٤٤/٢) باب القصاص في السن برقم (٢٦٤٩).

(٨) في (ت) أهله.

(٩) في الدر المنثور(٤٢١/١) عن الحسن نحوه .

(١٠) الجامع لأحكام القرآن (٢٥٥/٢).

(١١) السنن، كتاب الديات، باب من يقتل بعد أخذ الدية برقم (٤٥٠٧) وقال الترمذي ((وَأَحْسَبُهُ عَنِ الْحَسَنِ)) بلفظ (لا أُعْفِيَ مَنْ قَتَلَ بَعْدَ أَخْذِهِ الدِّيَةَ).

(١٢) تفسير بحر العلوم للسمرقندي (١٨١/١)

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ الآية *١٨٣*

أي فرض، لعلكم تتقون: أي المفطرات، وهو وصلة إلى التقوى لأنه يكف عن الشهوات المؤدية إلى المعاصي .

ثم ذكر حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - **قَالَ:(كَانَ عَاشُورَاءُ يَصُومُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ قَالَ مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ)** مر(١)، ن(٢).

وحديث عائشة رضي الله عنها :(**كَانَ عَاشُورَاءُ يُصَامُ قَبْلَ رَمَضَانَ فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ قَالَ مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ**).و ذكر بعده حديثاً آخر عنها، وقد سلفا في الصوم(٣) .

وذكر حديث عبدا الله **قَالَ(دَخَلَ عَلَيْهِ الأَشْعَثُ، وَهْوَ يَطْعَمُ فَقَالَ: الْيَوْمُ عَاشُورَاءُ! فَقَالَ: كَانَ يُصَامُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ رَمَضَانُ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ تُرِكَ فَادْنُ فَكُلْ**) وقد ذكره في أيام الجاهلية(٤).

قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [٤٦٤/أ] إلى ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾*١٨٤*.

وَقَالَ عَطَاءٌ: يُفْطِرُ مِنَ الْمَرَضِ كُلِّهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ .

وَقَالَ الْحَسَنُ وَإِبْرَاهِيمُ فِي الْمُرْضِعِ أَوِ الْحَامِلِ إِذَا خَافَتَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا أَوْ وَلَدِيهِمَا تُفْطِرَانِ ثُمَّ تَقْضِيَانِ، وَأَمَّا الشَّيْخُ الْكَبِيرُ إِذَا لَمْ يُطِقِ الصِّيَامَ فَقَدْ أَطْعَمَ أَنَسٌ بَعْدَ مَا كَبِرَ عَامًا أَوْ عَامَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ مِسْكِينًا خُبْزًا وَلَحْمًا وَأَفْطَرَ. قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ ﴿ يُطِيقُونَهُ ﴾ وَهْوَ أَكْثَرُ (٥).

ثم ساق حديث عطاء عن **إسحاق : أنا رَوْحٌ : ثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَاقَ: ثَنَا عَمْرُو بْنُ**

---

(١) صحيح مسلم(٢/٧٩٢-٧٩٣) كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء برقم (١١٢٦).

(٢) السنن الكبرى (٦/٢٩٥) كتاب التفسير قوله تعالى﴿كتب عليكم الصيام﴾ برقم (١١٠١٥).

(٣) صحيح البخاري(٢/٧٠٣) كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء برقم (١٨٩٦-١٨٩٨).

(٤) صحيح البخاري (٣/١٣٩٣) كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٦١٩).

(٥) علّق العيني بقوله :((دأب البخاري أنه يذكر عند عقيب آية من القرآن ما يتعلق بلغة لفظ منها أو بقراءة فيها)) عمدة القاري (١٨/١٠٥).

دِينَارٍ عَنْ عَطَاءٍ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ﴾ [١]﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ، لا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا، فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا.

الشــرح[٢]: معنى معدودات: قضى مثلها إذا أفطرها، وفي التتابع خلاف، ونقل ابن التين عن مالك وأصحابه أنه يفرقها إن شاء، قال: وقيل: إن أفطرها متتابعة قضاها كذلك، وإن كانت متفرقة قضاها كذلك .

وهذه الآية منسوخة بقوله: ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ وكذا بينه سلمة كما ستعلمه، وأبعد من قال: إن الهاء في يطيقونه يعود إلى الفدية إذ لاذكر لها، وقيل معناها كمعنى يُطَوَّقُونَه أنهم يتكلفون الصوم على مشقة، وقد أوضحنا ذلك في بابه فراجعه منه [٣].

"وأثر عطاء رواه ابن جريج عنه، وأثر الحسن وإبراهيم أخرجهما عبد بن حميد وكذا أثر أنس، وإسحاق السالف هو ابن إبراهيم، كما صرح به أبو نعيم في مستخرجه، وروح: هو ابن عباده، وزكريا ثقة، وعمرو لا يُسأل عنه، وعطاء هو ابن أبي رباح أسلم المكي صرح به خلف وغيره، وإن كان روى عن ابن عباس عطاء بن يسار أيضاً"[٤].

[[٥]]قوله: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ الآية *١٨٥*

ذكر فيه: أثر ابن عمر[٦]، وسلمة بن الأكوع[٧] وقد سلفا في الصيام مع الكلام عليهما،

---

(١) في (أ) و(ت) يطيقونه، وفي الصحيح (يُطَوَّقُونَهُ - فَلا يُطِيقُونَهُ -) انظر الصحيح (٦/٣٠) . و قرأ ابن عباس بالوجهين، (انظر المحتسب لابن جني (١/١١٨)

(٢) في (ت) فصل .

(٣) التوضيح(م٢/ل٤٢٦-٤٢٧) باب قوله : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ﴾وقد توسع رحمه الله في بيان معناها.

(٤) مابين " " ساقط من (ت) وهو في هامش الأصل وصلب (أ) .

(٥) هذه الآية ومافيها من آثار في هامش الأصل و(أ) وهي في صلب (ت).

(٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَرَأَ ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ ﴾ قَالَ هِيَ مَنْسُوخَةٌ .

(٧) عَنْ سَلَمَةَ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ كَانَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُفْطِرَ وَيَفْتَدِيَ حَتَّى نَزَلَتِ الآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا فَنَسَخَتْهَا قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ : مَاتَ بُكَيْرٌ قَبْلَ يَزِيدَ .

والبخاري روى أثر سلمة[١] من طريق بكير بن عبدا لله عن يزيد مولى سلمة عنه.

ثم قال: **مَاتَ بُكَيْرٌ قَبْلَ يَزِيدَ**، وهو كما قال؛ فإن بكير بن عبدا لله هو بن الأشج مات بالمدينة سنة "سبع[٢]" عشرة ومائة، وقيل سنة عشرين، وقيل سنة اثنين وعشرين، وقيل سبع وعشرين، ومات يزيد بن أبي عبيد بالمدينة سنة ست أو سبع وأربعين ومائة [٣].

قوله ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾* ١٨٧*.

ذكر فيه حديث البراء - رضي الله عنه - **(لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لا يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ[٤] كُلَّهُ وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ فَأَنْزَلَ الله ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ﴾** الآية .

الشرح: الرفث: الجماع عند ابن عباس[٥]، وقيل: منعوا من إتيانهن ما لم يناموا.

وقوله ﴿وابتغوا ماكتب الله لكم﴾ أي الرخصة، أوالولد، أوليلة القدر [٦].

(١) في (ت) أبو سلمة.

(٢) ساقطة من (ت).

(٣) هو يزيد بن أبي عبيد الأسلمي، مولى سلمة بن الأكوع، ثقة.تقريب التهذيب (٦٠٣)برقم (٧٧٥٤).

(٤) في (ت) الشهر،بدل رمضان .

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٣١٥/١) وفي صحيفة علي بن أبي طلحة (٩٥) بلفظ "هو النكاح".

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٣١٨/٢).

قوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ الآية إلى قوله: ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ *١٨٧*

﴿العاكف﴾[١]: المقيم.

ذكر فيه حديث عدي من طريقين[٢]، وحديث سهل[٣] وقد سلفا في الصوم[٤].

قوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ﴾ *١٨٩*

ذكر فيه حديث البراء - رضي الله عنه - كَانُوا إِذَا أَحْرَمُوا فِي الجَاهِلِيَّةِ أَتَـوُا الْبَيْـتَ مِنْ ظَهْـرِهِ؛ فَأَنْزَلَ الله الآية المذكورة، وقد سلف في الحج[٥]، قيل كانت تفعله قريش.

قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ *١٩٣*

ذكر فيه حديث نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - **أَتَاهُ رَجُلَانِ فِي فِتْنَةِ ابْـنِ الزُّبَـيْرِ فَقَـالَا: إِنَّ النَّاسَ ضيعُوا وَأَنْتَ ابْنُ عُمَـرَ وَصَاحِبُ رسول الله ﷺ فَمَا منعك أَنْ تَخْرُجَ فَقَالَ:**

---

(١) أي في قوله تعالى: ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ (الحج: ٢٥).

(٢) برقم (٤٢٣٩، ٤٢٤٠) قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ﴿الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ أَهُمَا الْخَيْطَانِ؟ قَالَ: إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ ثُمَّ قَالَ: لا؛ بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ.

(٣) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ وَأُنْزِلَتْ ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ وَلَمْ يُنْزَلْ ﴿ مِنَ الْفَجْرِ﴾ وَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلَيْهِ الْخَيْطَ الأَبْيَضَ وَالخَيْطَ الْأَسْوَدَ وَلا يَزَالُ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَهُ ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ برقم(٤٢٤١).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قَوْلِهِ ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ﴾ برقم (١٨١٧-١٧١٨).

(٥) صحيح البخاري كتاب الحج، باب قول الله تعالى ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ برقم (١٧٠٩)

يَمْنَعُنِي أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ دَمَ أَخِي فَقَالاَ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ فَقَالَ: قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيْرِ اللَّهِ.

وَزَادَ عُثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي فُلانٌ وَحَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو الْمَعَافِرِيِّ أَنَّ بُكَيْرَ بْنَ عَبْدِاللَّهِ حَدَّثَهُ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ رَجُلاً أَتَى ابْنَ عُمَرَ الحديث .

والمراد بالفتنة في الآية الشرك؛ كما قاله ابن عباس وغيره(١) .

ويكون الدين لله: أي يخلص التوحيد لله قاله ابن عباس أيضاً، وعبارة قتادة وغيره حتى يقولوا لاإله إلا لله . وعبارة الحسن، وزيد بن أسلم حتى لايعبد إلا الله(٢) .

والظالم: من أبى أن يقول لا إله إلا الله، قاله قتادة وعكرمة. وعن الربيع هم المشركون(٣).

وأضمر بعضُهم في قوله ﴿فإن انتهوا﴾ أي انتهى بعضهم فلا عدوان إلا على الظالمين منهم، وأباه بعضهم، وهذا على وجه المجازاة؛لمّا كان من المشركين الاعتداء يقول افعلوا بهم مثل الذي فعلوا بكم .

والرجلان اللذان أتياه هما من أهل العراق،(٤) وفلان المذكور هو عبدالله بن لهيعة المصري القاضي فيما ذكره بعض الحفاظ(٥) .

---

(١) جامع البيان (٢/١٩٤)

(٢) المصدر السابق (٢/١٩٤-١٩٥)

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١/٣٢٨) برقم (١٧٣٨).

(٤) هما العلاء بن عَرَار، وحبان السلمي (فتح الباري ٨/١٨٤).

(٥) علق في هامش (أ) ذكر ذلك المزي في أطرافه، والذهبي في تذهيبه، والظاهر أنه كذا في أصله والله أعلم. وهو كذلك في فتح الباري (٨/١٨٤) من غير جزم، ومثله في إرشاد الساري للقسطلاني.

والرجل في قوله: **أَنَّ رَجُلاً أَتَى ابْنَ عُمَرَ**، وقال بعده، قال: يا أبا عبد الرحمن ألاتسمع ماذكر الله في كتابه : ﴿ وإن طائفتان ﴾[1] ذكر الحميدي: أن البخاري سماه حكيماً[2] .

وقوله: وأما علي فابن عم[3] رسول الله ﷺ، وختنه، وأشار بيده، فقال: هذا بيته حيث ترون، فيه دلالة أن الزوج يسمى ختناً، قال ابن فارس: الختن أبو الزوجة[4].

وقال الأصمعي: إن الأختان من قبل المرأة، والأحماء من قبل الزوج، وكذا قال: ابن قتيبة كل من كان من قبل الزوج مثل الأب، والأخ فهم الأحماء، وكل من كان من قبل المرأة فهم الأختان، والصهر يجمع ذلك كله[5].

وقوله: هذا بيته يريد بين أبيات رسول الله ﷺ يشير إلى قربه من رسول الله .

قوله تعالى:﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ *١٩٥* التَّهلُكةُ والهلاكُ واحدٌ .

ثم ساق عن حذيفة: أنها **نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ**[6] . قلت: هو قول ابن عباس، وعنه العذاب، ويقال لمن بيده فضل ﴿ وأحسنوا ﴾.

وقال: البراء والنعمان بن بشير وغيرهما: هو الرجل يذنب الذنب فيلقي بيده ثم يقول

---

(١) سورة الحجرات: آية ٩.

(٢) الجمع بين الصحيحين (٢/٢٨٠) برقم (١٤٤٢) الثاني والثلاثون من أفراد البخاري وفيه" فبدأنا رجل يقال له حكيم". وانظر فتح الباري (٨/١٨٤) .

(٣) وفي (ت) فأتى عمر . وهو خطأ بين .

(٤)مجمل اللغة باب الخاء والتاء وما يثلثهما (٢٣٢) وفيه:" الخَتَنُ: أبو المرأة" وفي معجم المقاييس (٣٤٢) قال ابن فارس :"الخَتَن:وهو الصهر،وهو الذي يتزوج في القوم"

(٥) النهاية في غريب الحديث (٢/١٠) فتح الباري(٨/١٨٤) لسان العرب (١٣/١٣٨)

(٦) عن أبي وائل عَنْ حُذَيْفَةَ ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ.

لايغفر لي[١]، وقال أبو قلابة: يقول ليس لي توبة، فينهمك في الذنوب[٢] .

وحكى ابن أبي حاتم فيها أقوالاً منها: قول أبي أيوب: نزلت فينا معشر الأنصار لما نصر ا لله نبيه وظهر الإسلام قلنا بيننا: إنا كنا قد تركنا أهلنا، وأموالنا أن نقيم فيها ونصلحها حتى نصر ا لله رسوله فهل نقيم في أموالنا و نصلحها؟ فنزلت؛ فكان الإلقاء بالأيدي إلى التهلكة: أن نقيم في أموالنا وندع الجهاد[٣]، وخرجه الترمذي مصححاً[٤] .

و التَّهلُكَةُ: مثلث اللام حكاه الزجاج، والمعنى إن لم تنفقوا في سبيل ا لله هلكتم أي عصيتم ا لله فهلكتم، وجائز أن يكون بتقوية عدوكم عليكم [٥].

وزعم المبرد أن المراد بالأيدي الأنفس، فعبر بالبعض عن الكل [٦].وقال ابن الجوزي: إن كان الهلاك في الواجبات فهو بالإثم، وإن كان في المندوبات فهو فوت الفضائل [٧].

وقوله ﴿وَأَحْسِنُوا﴾: فيه أقوال:-

أحدها: في أداء الفرائض، ثانيها: الظن با لله. ثالثها: عودوا على من ليس في يده شيء[٨]. "رابعها: صلوا الخمس حكاه ابن أبي حاتم، وقال فضيل بن عياض: إن العبد لو أحسن الإحسان كله وكانت له دجاجة فأساء إليها لم يكن من المحسنين" [٩].

فائدة: حديث حذيفة المذكور أخرجه البخاري عن **إِسْحَاقُ: نَا النَّضْرُ به، قال** أبوعلي:[أ/٤٦٥] نسبه بن السكن فقال: ابن إبراهيم.

---

(١) في (ت) لايغفر ا لله لي.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم(١/٣٣٢) برقم (١٧٤٨).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١/٣٣٠-٣٣١).

(٤) سنن الترمذي كتاب التفسير (٥/١٩٦) برقم (٢٩٧٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٥) معاني القرآن للزجاج (١/٢٦٦).

(٦) نقل قول المبرد ابن الجوزي في تفسيره (١/٣٠٣).

(٧) مشكل الصحيحين لابن الجوزي (١/٣٨٦) برقم (٣٣٥) مسند حذيفة، الأول من أفراد البخاري.

(٨) تفسير الماوردي (١/٢٥٣).

(٩) تفسير ابن أبي حاتم (١/٣٣٣)، برقم (١٧٥٣،١٧٥٤).

وقال الكلاباذي[١]: النضر بن شميل قد روى عنه إسحاق بن إبراهيم [٢]، وإسحاق بن منصور [[٣]].

قوله: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ ﴾ *١٩٦*

ذكر فيه حديث كعب بن عجرة[٤]، وقد سلف في الحج[٥].

و **أُرَى** فيه بضم الهمزة أظن . و **الْجَهْدَ** بفتح الجيم: المشقة .

وقوله: **أَمَا تَجِدُ شَاةً**، قال الداودي: ليس هو في أكثر الروايات[وإنما هو في آكد الروايات][٦]، وإنما فيه أطعم أوتصدق، وكان ذلك عام الحديبية قبل أن يحلوا[٧].

قال ابن أبي حاتم عن ابن عباس المرض: أن يكون برأسه أذىً، أوقرح، وفي رواية: من اشتد مرضه، وعن ابن جريج: الصداع والقمل[٨]. وعن مجاهد: كائناً ماكان من مرضه فادهن، أو اكتحل، أو تداوى[٩]، وقال عطاء فيما ذكره عبدٌ: الصداع ونحوه[١٠].

---

(١) الذي في رجال صحيح البخاري للكلاباذي رواية إسحاق بن منصور عنه (٧٤٩/٢)تحقيق عبدا لله الليثي، وقد ذكر روايتهما عنه أبو الوليد الباجي في التعديل والتجريح ٧٧٣/٢).

(٢) هو ابن راهويه.

(٣) من هذا الموضع إلى قوله تعالى:﴿ ليس لك من الأمر شيء﴾ في سورة آل عمران ساقط من الأصل

(٤) ولفظه (حُمِلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِي فَقَالَ: مَا كُنْتُ أُرَى أَنَّ الْجَهْدَ قَدْ بَلَغَ بِكَ هَذَا، أَمَا تَجِدُ شَاةً؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: صُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، وَاحْلِقْ رَأْسَكَ فَنَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً وَهْيَ لَكُمْ عَامَّةً) صحيح البخاري (١٦٤٢/٤) برقم (٤٢٤٥).

(٥) صحيح البخاري(٦٤٥/٢) باب الإطعام في الفدية نصف صاع برقم (١٧٢١) .

(٦) مابين [ ] زيادة من (ت).

(٧) انظر فتح الباري (١٥/٤،١٨،١٩) وعمدة القاري (١٥٦/١٠).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٨/١) الأرقام (١٧٧٨-١٧٨٢).

(٩) انظر تفسير مجاهد (١٦٧)

(١٠) الدر المنثور (٥١٥/١).

قوله: ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ﴾*١٩٦*

ذكر فيه حديث **عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ** ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ **قَالَ: أُنْزِلَتْ آيَةُ الْمُتْعَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَفَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يُنْزَلْ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ؛ قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ.**

قال محمد: يقال إنه عمر ـ رضي الله عنه ـ تقدم ذلك في الحج[1] .

قال ابن التين: قوله: قال رجل برأيه ماشاء، غير بيِّن لأن عمر إنما كان ينهى عن فسخ الحج ولم يخالف كتاب الله ولا سنة نبيه[2] .

وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ *١٩٨*

ذكر فيه حديث ابن عباس: (**كَانَتْ عُكَاظُ وَمَجَنَّةُ**) إلى آخره[3]، سلف في الحج[4]، والبيع[5].

وشيخ البخاري فيه محمد هو ابن سلاَم، وعكاظ، ومجنة، وذو المجاز أسواق نحو عرفات .

قال الداودي: وفيه دلالة[6] على فضل الكفاف على الفقر لأن الله سماه فضلا .

---

(١) باب التمتع والإقران والإفراد بالحج (م٢/ل٢١٣-٢١٤)..

(٢) نقل عنه في الفتح (٤٣٣/٣) قوله :" يحتمل أن يريد عمر أوعثمان ".

(٣) وتمامه :" كَانَتْ عُكَاظُ وَمَجَنَّةُ وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَأَثَّمُوا أَنْ يَتَّجِرُوا فِي الْمَوَاسِمِ فَنَزَلَتْ ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ".

(٤) باب التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية (٦٢٨/٢) برقم (١٦٨١) .

(٥) كتاب البيوع وقول الله (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) (٧٣٢/٢) برقم (١٩٤٥) وباب الأسواق التي كانت في الجاهلية(٧٤٠/٢) برقم (١٩٩٢) .

(٦) في (ت) فيه دليل.

وقوله: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ الآية * ١٩٩*.

ذكر فيه حديث عَائِشَةَ - رضي الله عنها -(**كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ**) الحديث سلف في الحج[1] بنحوه هو وحديث ابن عباس - رضي الله عنهما (**يَطَّوَّفُ الرَّجُلُ بِالْبَيْتِ مَا كَانَ حَلالاً حَتَّى يُهِلَّ بِالْحَجِّ فَإِذَا رَكِبَ إِلَى عَرَفَةَ فَمَنْ تَيَسَّرَ لَهُ هديه**) **إلى آخره.**

قيل المراد بالناس في قوله ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ إبراهيم مثل قوله﴿الذين قال لهم الناس ﴾ يعني نعيم بن مسعود الأشجعي، وقرئ شاذاً ‹الناسِي›، يريد آدم[2].

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾*٢٠١*

ثم ساق عن أَنَسٍ ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يَقُولُ: اللَّهُمَّ ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ إلى آخره، ويأتي في الدعوات[3]، وأخرجه م[4] أيضاً.

وفي الحسنة في الدنيا، وفي الآخرة أقوال للمفسرين ليس هذا موضعه[5].

---

(١) صحيح البخاري (٥٩٩/٢) باب الوقوف بعرفة برقم (١٥٨٢) .

(٢) وهي قراءة سعيد بن جبير . المحتسب لابن جني (١١٩/١) والبحر المحيط (١٠٠/٢).

(٣) صحيح البخاري (٢٣٤٧/٥)باب قول النبيِّ ﷺ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، برقم (٦٠٢٦) .

(٤) صحيح مسلم (٢٠٦٨/٤) كتاب الذكر والدعاء، والتوبة والاستغفار، باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا برقم (٢٦٨٨) .

(٥) منها قول الحسن :" العلم والعبادة في الدنيا، والجنة في الآخرة". انظر الوسيط للواحدي (٣٠٧/١) والجامع لأحكام القرآن (٤٣٢/٢) وفيه " المراد بالحسنتين نعم الدنيا والآخرة".

قوله: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ *٢٠٤*

وَقَالَ عَطَاءٌ: النَّسْلُ الْحَيَوَانُ.

ذكر فيه حديث **قَبِيصَةَ: ثَنَا سُفْيَانُ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ** - رضي الله عنها - **تَرْفَعُهُ (أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ)**

ثم ذكره عنها من طريق آخر إليها معلقاً بلفظ **(وَقَالَ عَبْدُاللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ)**، وعبدالله هذا هو ابن الوليد العَدَني[1]؛ كما نبه عليه خلف .

وسفيان هو ابن عيينة كما صرح به الترمذي والنسائي، وأما الأول فهو الثوري؛ لأن قبيصة كان يلازمه، وإن كان أيضاً قد روى عن ابن عيينة،ولكنه بالثوري أشهر، وذكره في المظالم عن أبي عاصم عن ابن جريج به[2] .

وأثر عطاء أسنده ابن أبي حاتم عنه قال: نسل كل دابة والناس أيضاً[3].

قال جماعة من أهل اللغة: النسل، الولد[4]، زاد بعضهم: والذرية[5].

قال: ابن عرفه قيل خصم ألد لإعماله اللددين فيها وهما جانبا فيه، وقيل لأنك كلما أخذت في الحجة من جانب أخذ من جانب آخر[6]، والألد: الشديد الخصومة[7] .

---

(١) هو عبد الله بن الوليد بن ميمون أبو محمد المكي، المعروف بالعدني، صدوق ربما خطأ .تقريب التهذيب(٣٢٨)برقم (٣٦٩٢).

(٢) صحيح البخاري (٨٦٧/٢) المظالم، باب قول الله تعالى ﴿وهو ألد الخصام﴾ برقم (٢٣٢٥).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٣٦٦/٢) بعد رقم (١٩٣٤).

(٤) ابن فارس في مجمل اللغة (٦٩٦) ومعجم المقاييس (١٠٢٤).

(٥)الغريبين للهروي(٧٠-٧١) لسان العرب (٦٦٠/١١).

(٦) لسان العرب (٣٩١/٣).

(٧) النهاية في غريب الحديث (٢٤٥/٤).

قوله ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾الآية*٢١٤*

ثم ساق عن **ابن عَبَّاسٍ**- رضي الله عنهما - **﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾**[1] **خفِيفَةً. قال: ذَهَبَ بِهَا هُنَالك**[2] **وتلا حتى ﴿ يقول الرسول والذين ءامنوا معه متى نصرا الله﴾ فَلَقِيتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ** رضي الله عنها:(**مَعَاذَ ا للهِ! وا للهِ مَا وَعَدَ ا للهُ رسوله مِنْ شَيْءٍ إلا عَلِمَ أَنَّهُ كَائِنٌ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ**) إلى آخره، وهذا أعنى ما ذكره عن عائشة سلف في مناقب يوسف عليه السلام واضحاً[3] .

ولما ذكر الحميدي المتن الأول قال: ذكرناه في مسند ابن عباس على ما ذكره أبومسعود وقد نقله البرقاني إلى مسند عائشة [4]. وفي روايته : كانوا بَشَراً، ويئسوا فظنوا أنهم قد كُذبوا، ذهب بها هناك، وأوما بيده إلى السماء .

ولابن المنذر، لما سمع الضحاكُ قولَ سعيد بن جبير لمن سأله عن هذه الآية قال:حتى إذا استيئس الرسل من قومهم أن يصدقوهم، وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوهم، قال الضحاك: لو رحل رجل إلى اليمن في هذه لكان قليلاً [5] .

وقراءة عاصم والكسائي وحمزة بالتخفيف، والباقون بالتثقيل [6]، وهو الذي ذهبت إليه عائشة وهو الصحيح كما قاله: ابن الجوزي[7]، ويحمل التخفيف على أن قوم الرسل ظنوا أنهم قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر.

---

(١) سورة يوسف : ١١٠ .

(٢) في فتح الباري (٣٦٨/٨) أن الحديث ورد بلفظ (ذهب ههنا - وأشار إلى السماء- وتلا الآية).

(٣) كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول ا لله تعالى (لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين) برقم (٣٢٠٩) . وسيأتي في سورة يوسف.

(٤) وهو في الجمع بين الصحيحين في مسند عائشة(١٨٥/٤-١٨٦) برقم (٣٣٣٠) وسقط موضعه من مسند ابن عباس من طبعة الجمع بين الصحيحين.

(٥) فتح الباري (٣٦٩/٨)

(٦)أي (كُذِبُوا)و(كُذِّبوا) كما في السبعة لابن مجاهد (٣٥١،٣٥٢).

(٧) زاد المسير لابن الجوزي (٢٩٦/٤)

وأما الآية التي ذكرها البخاري، ففي تفسير عبد الرزاق عن قتادة: أنها نزلت يوم الأحزاب أصاب رسول الله يومئذ وأصحابه بلاء وحصر[١]. وذكره ابن أبي حاتم عن السدي[٢]. ونقله القرطبي عن الأكثرين[٣]، وقيل نزلت يوم أحد، وقيل نزلت تسلية للمهاجرين حين تركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين، وآثروا رضاء الله تعالى ورسوله[٤].

وقال مقاتل: نزلت في عثمان وأصحابه لما قال لهم المنافقون بأحد لو كان محمد نبياً لم يسلط عليه القتل؛ فقالوا: من قتل منا دخل الجنة، فقال المنافقون: إنكم تمنون أنفسكم بالباطل[٥].

وقال الزجاج: معناه بل أحسبتم، ومعنى ﴿مثل الذين﴾: أي صفة﴿خلوا ﴾ مضوا من الأنبياء والأمم السالفة[٦]. وقال الزمخشري: أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها للتقرير[٧]. و﴿**البأساء**﴾ الفقر.

وقوله: ﴿**حتى يقول الرسول**﴾ قال مقاتل: هو اليسع، واسمه شعيا ﴿**والذين آمنوا** ﴾ حزقيا الملك حين حضر القتال، ومن معه من المؤمنين فقتل ميشا ولده اليسع[٨].

﴿**قريب**﴾ سريع . وقال الكلبي: إنه في كل رسول بعث إلى أمته .وقال الضحاك: هو محمد، وعليه يدل نزول الآية الكريمة، وأكثر المتأولين على أن الكلام إلى آخر الآية من قول الرسول والمؤمنين، أي بلغ[٩] بهم الجهد -حتى- استبطأوا النصر، فقال الله:﴿ألا إن نصر الله قريب﴾ويكون ذلك من قول الرسول على طلب استعجال النصر لاعلى شك وارتياب،

---

(١) تفسير عبد الرزاق الصنعاني (٨٣/١). بتحقيق د. مصطفى مسلم . ط ١ مكتبة الرشد الرياض ١٤١٠هـ.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٣٧٩/٢) برقم (٢٠٠٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣٣/٣)

(٤) انظر أسباب النزول للواحدي (ص٦٠)

(٥) انظر تفسير مقاتل (١٨٢/١).

(٦) معاني القرآن (٢٨٥/١).

(٧) الكشاف (٢٥٦/١)

(٨) تفسير مقاتل (١٨٢/١).

(٩) في (ت) يقع .

وقيل في الكلام تقديم وتأخير حتى يقول الذين أمنوا: ﴿متى نصرا الله﴾ فيقول الرسول:﴿ألا إن نصرا الله قريب﴾ فقدم الرسول في الرتبة لمكانته، ثم قدم المؤمنين لأنه المقدم في الزمان. قال الفراء[1]: قراءة القراء بالنصب إلا مجاهداً، وبعض أهل [أ/٤٦٦] المدينة رفعوا فقالوا:﴿حتى يقولُ﴾ .

قوله:﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾

إلى [قوله] [2] ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ *٢٢٣*.

ذكر فيه **عن إسحاق: أخبرنا النضر بن شميل عن ابن عون عن نافع قال: كان ابن عمر** -رضي الله عنهما- **إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ، فَأَخَذْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَانٍ قَالَ: تَدْرِي فِيمَ أُنزِلَتْ؟ قُلْتُ: لاَ، قال: نزلت في كذا وكذا، ثُمَّ مَضَى.**

وَعَنْ عَبْدِالصَّمَدِ: حَدَّثَنِي أَبِي: حَدَّثَنِي أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- **﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ قال:(يَأْتِيهَا فِي).**

رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُبَيْدِ ا الله عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

ثم ذكر فيه حديث جابر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:**(كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ إِذَا جَامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ فَنَزَلَتْ ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ .**

الشرح: إسحاق [3] شيخ البخاري هو ابن إبراهيم كما نسبه ابن السكن، وقال أبو نعيم كما رواه عن أبي أحمد: ثنا عبدالله بن محمد: ثنا إسحاق بن إبراهيم: أنا النضر قال رواه - يعنى البخاري - عن إسحاق بن إبراهيم، وزعم خلف أن البخاري رواه عن عبدالصمد[4] وكذا قال أبو نعيم في مستخرجه.

---

(١) معاني القرآن للفراء (١٣٢/١) وعبارته" قرأها القراء بالنصب إلامجاهدا وبعض أهل المدينة فإنهما رفعاها".

(٢) (قوله) زيادة من (ت) .

(٣) ساقط من (ت). وهو ابن راهوية.

(٤) انظر تغليق التعليق (١٨٠/٤-١٨١).وفي (ت) "عن إسحاق بن عبد الصمد".

وقوله: **رواه محمد بن يحي بن سعيد**، زعم خلف أن البخاري رواه تعليقاً عن محمد هذا.ورواه أبو نعيم عن أبي عمرو بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان: ثنا أبوبكر الأعين: حدثني: محمد بن يحي بن سعيد عن أبيه به [١].

وزعم ابن طاهر أن محمداً هذا ممن انفرد به البخاري[٢] وأباه ابن عساكر فمن بعده فذكره في شيوخ مسلم[٣]. وحديث ابن عمر من أفراده، وحديث جابر أخرجه مسلم أيضاً[٤]، وله في طريق آخر عن الزهري من أفراد مسلم[٥] إن شاء مجبية، وإن شاء غير مُجَبِّيَةٍ غير أن ذلك في صِمَامٍ واحد. ويحتمل كما قال الداودي أنها نزلت في الوجهين .

وصحح الحاكم حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – إن هذا الحي من قريش كانوا يشرحون النساء بمكة، ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات؛ فلما قدموا المدينة تزوجوا من الأنصار فذهبوا ليفعلوا ذلك بهن فأنكرن ذلك فانتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله الآية[٦]. قال: إن شئت مقبلة[٧] أو مدبرة، وإن شئت باركة، وإنما يعني بذلك موضع الولد.

وعند الواحدي: جاء عمر إلى رسول الله فقال: هلكت فقال وما أهلكك ؟ قال: حولت رحلي الليلة[٨]؛ فأوحى الله إلى رسوله الآية، يقول أقبل، وأدبر، واتق الدبر والحيض . وقال ابن المسيب: أنزلت الآية في العزل[٩] .

---

(١) تغليق التعليق (١٨١/٤).

(٢) الجمع بين رجال الصحيحين لابن طاهر القيسراني (٤٦٦/٢).

(٣) روى عنه البخاري تعليقاً في هذا الموضع فقط، وكذا مسلم في مقدمته (١٧/١، ١٨) .

(٤) وقد ورد صحيح مسلم كتاب النكاح، باب جواز جماعه امرأته في قبلها من قدامها ومن ورائها من غير تعرض للدبر، برقم (١٤٣٥).

(٥) انظر صحيح مسلم كتاب النكاح برقم (١٤٣٥) وَزَادَ فِي حَدِيثِ النُّعْمَانِ عَنِ الزُّهْرِيِّ إِنْ شَاءَ مُجَبِّيَةً وَإِنْ شَاءَ غَيْرَ مُجَبِّيَةٍ غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي صِمَامٍ وَاحِدٍ *

(٦) مستدرك الحاكم (٢٧٩/٢) ومابعده بمعنى كلام ابن عباس في المستدرك.

(٧)في (ت) زيادة "وإن شئت مدبرة"

(٨)في (ت) زوجي الليلة.

(٩) أسباب النزول للواحدي (٧١).

وللطبري أن ناساً من حمير أتوا رسول الله ﷺ فقال: رجل منهم يارسول الله: إني رجل أحب النساء فكيف ترى ذلك؟ فنزلت[١] .

وعند مقاتل: قال حيي بن أخطب، ونفر من اليهود للمسلمين إنه لايحل لكم جماع النساء إلا مستلقيات، وإنا نجد في كتاب الله أن جماع المرأة غير مستلقية دنس عند الله فنزلت[٢].

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – الحرث منبت الولد، وقال السدي: هي مزرعة يحرث فيها، واختلف في قوله: ﴿ أنى شئتم ﴾ فقيل: كيف، وقيل متى، وقيل إن شئتم فاعزلوا،أو ذروا، وقيل: حيث شئتم ذكره الطبري ثم ساق عن يعقوب: ثنا ابن عليّة: ثنا بن عون عن نافع قال: كان ابن عمر يقول: نزلت هذه الآية في إتيان النساء في أدبارهن. ثم ساق عن ابن عون أيضاً مثله، ثم ساق عن أبي قلابة عن عبدالصمد كما سلف نحوه[٣]. وروى مالك عن ابن عمر أنه قال: أفٍ أفٍ أويفعل ذلك مؤمن؟![٤]. وجمهور السلف وأئمة الفتوى على التحريم ـ ولاعبرة بمن خالف ـ وفيه عدة أحاديث فوق العشرة، صحح ابن حزم منها حديث ابن عباس مرفوعاً: (لاينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في دبرهما)[٥]. وحديث خزيمة مرفوعاً:(إن الله لايستحيي من الحق، لاتأتوا النساء في أدبارهن) ثم قال هما صحيحان تقوم بهما الحجة، ولو صح خبر في إباحة ذلك لكانا ناسخين، وقد جاء تحريمه عن عدة من الصحابة وغيرهم. وما روي إباحة ذلك عن أحد، إلا عن ابن عمر وحده باختلاف عنه، وعن نافع باختلاف عنه، وعن مالك باختلاف عنه فقط[٦] .

قلت: وجاء عنه إنكاره، ويؤيدُ الجمهورَ ردُها بالرتق، والقرن، ولوساغ الانتفاع بغيره لما ردت[٧].

---

(١) جامع البيان (٣٩٧/٢).

(٢) تفسير مقاتل (١٩٢/١) وفيه "ذنب" موضع "دنس".

(٣) انظر جامع البيان للطبري (٣٩٤/٢،٣٩٥)

(٤) جامع البيان (٣٩٤/٢) و المحلى (٢٨٨/١١) .

(٥) المحلى (٢٨٩/١١)، والحديث في صحيح ابن حبان برقم (٤٣٣٤).

(٦) المحلى (٢٨٩/١١-٢٩٠) وفي هامش (أ) [في هامش الأصل حاشية لفظها: نقله عن ابن المسيب أيضاً، وخالف فيه القرطبي فنقل عنه الإباحة والذي ذكره عن عبد بن حميد انتهى .]

(٧) قال القرطبي :"وما نسب إلى مالك وأصحابه من هذا باطلٌ وهم مبرءون من ذلك"الجامع (٩٤/٣).

قوله:﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾الآية *٢٣٢*

ثم ساق عن **مَعْقِل بْن يَسَارٍ قَالَ: كَانَتْ لِي أُخْتٌ تُخْطَبُ إِلَيَّ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ حَدَّثَنِي مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ. حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ :ثَنَا عَبْدُالْوَارِثِ : ثَنَا يُونُسُ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ أُخْتَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ طَلَّقَهَا زَوْجُهَا فَتَرَكَهَا حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَخَطَبَهَا، فَأَبَى مَعْقِلٌ فَنَزَلَتْ ﴿فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾.**

هذا الحديث من أفراده، وتعليق إبراهيم وهو ابن طهمان أسنده البخاري في النكاح[١] عن أحمد بن أبي عمر، وحفص بن عبدا لله عن أبيه عنه[٢].

وساقه أبو نعيم من حديث سلمة بن شبيب عن يزيد بن أبي حكيم عنه.

وقوله: **حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ** أهمله صاحب الأطراف، وهو ثابت.

وعند الطبري من حديث ابن جريج أن أخت معقل بن يسار جُمَيِّل بنت يسار بضم الجيم كما ضبطه ابن ماكولا[٣] كانت تحت أبي البداح[٤]. وفي رواية ابن إسحاق اسمها فاطمة بنت يسار. وسماها ابن فتحون[٥] جُملى، وقيل جميل، وسماها المنذري ليلى[٦].

---

(١) صحيح البخاري (١٩٧٢/٥) باب: من قال: لا نكاح إلا بولي لقول الله تعالى (فلا تعضلوهن) برقم (٤٨٣٧) وفيه قال البخاري : حدثنا أحمد بن أبي عمرو، قال: حدثني أبي قال :حدثني إبراهيم عن يونس عن الحسن ﴿فلاتعضلوهن﴾ قال حدثني معقل بن يسار أنها نزلت فيه ...) وانظر تغليق التعليق (١٨٢/٤-١٨٣).

(٢) عنه ساقط من (ت) .

(٣) الإكمال (١٢٥/٢) .

(٤) جامع البيان (٤٨٥/٢).

(٥) ابن فتحون هو محمد بن خلف بن سليمان بن فتحون الأندلسي، أبو بكر نقاد عارف بالتأريخ، له استدراك على ابن عبد البر في الصحابة، وإصلاح أوهام المعجم لابن قانع . انظر الصلة لابن بشكوال (٥٧٤/٢) الأعلام (١١٥/٦)، معجم المولفين (٢٧٧/٣) برقم (١٣١٧٢).

(٦) عمدة القاري (١١٩/١٨) وانظر التعريف والاعلام (٦٩).

وقيل نزلت في جابر بن عبدالله، وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقةً فانقضت عدتها، ثم رجع يريد رجعتها فأبى جابر فنزلت[1].

وقيل: نزلت في أنه لايضار وليته بعضلها عن النكاح قاله: ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وغيره فليس له أن يعضلها حتى يرثها ويمنعها أن تستعف بزوج.وقيل: نزلت في الرجل يطلق امرأته ثم يمنعها، إذا انقضت عدتها، أن تزوج بغيره فنهى الله عن ذلك[2].

والعَضْلُ: المنع أي لاتضيقوا عليهن بمنعكم إياهن، وحكى كسر ضاد عَضِل، والفتح والكسر من يعضل والقراءة على الضم، وأمور معضلات شداد وكذا عضلها يعضلها ويقال عضلت الناقة فهي معضل احتبس ولدها في بطنها[3] .

قال الشافعي: "هذا أبين مافي الكتاب العزيز من أن للولي مع المرأة في نفسها حقاً، أي فلو كان الأمر للثيب دون وليها لزوجت أخت معقل نفسها و لم يخاطب الله الأولياء، فدل على أن الأمر إليهم في التزويج مع رضاهن، وسيعلم الاختلاف فيه في بابه"[4].

فائدة: مَعْقِل بإسكان العين المهملة قبلها ميم مفتوحة بعدها قاف مكسورة [5]، ابن يَسار بفتح أوله وهو مثناة تحت، ابن عبدالله بن مُعَبِّر بضم الميم وفتح العين المهملة ثم باء موحدة مشددة مكسورة ثم راء مهملة، ويقال بكسر أوله وإسكان ثانيه، ثم مثناه تحت كذا قيده أبونصر[6]وغيره

---

(١) أسباب النزول للواحدي (٧٦) ولباب النقول للسيوطي (٤٧) وقال:" والأول أصح، وهو أقوى".

(٢) جامع البيان للطبري (٤٨٧/٢).

(٣) الصحاح للجوهري (١٧٦٧/٥) ومجمل اللغة لابن فارس (٥٢٤)(عضل).

(٤) انظر الأم،كتاب النكاح، باب نكاح الولاة والنكاح بالشهادة (١٧٨/٥) بمعناه .

(٥) في هامش(أ) : " معبر كما في الأصل ضبطه النووي في تهذيبه، وكما قال ابن فتحون عند ابن عبدالبر"معقل ابن يسار بن عبدالله بن صعير، وبخط أبي إسحاق بن الأمين بحاء صحير، مِعْبر لابن القرطبي وقال النووي: وقيل مِعْيَر فضبطه كما لابن القرطبي والله أعلم" .

انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١٠٦/٢) الاستيعاب لابن عبد البر (٣٨٩/٣) وفيه "صعير" والمغني لابن باطيش (٣٦٧/٢).

(٦) رجال صحيح البخاري لأبي نصر الكلاباذي (٧٢٧/٢).

ونقل ابن فتحون[١] عن ابن عبدالبر بصاد مهملة[٢]، قال العجلي: يكنى أبا علي، ولانعلم أحداً من الصحابة يكنى بها غيره[٣].

قلت: هي كنية طلق بن علي اليمامي[٤]، وقيس بن عاصم المنقري [٥] كما ذكره أبو أحمد [٦]وغيره.

[٤٦٧/أ] **قوله:** ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾الآية *٢٣٤*.

ساق حديث **ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ هذه الآية التي في البقرة ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً﴾[٧] قَدْ نَسَخَتْهَا الآية الأخرى[٨] فَلِمَ تَكْتُبُهَا قال: تدعها يا ابن أخي لا أغير شيئاً من مكانه، قال حميدٌ** - يعني ابن الأسود - **أو نحو هذا .**

وعن ابن أبي مليكة **قال ابن الزبير: قلت لعثمان ﴿ والذين يتوفون منكم﴾ نسختها الآية الأخرى فَلِمَ تَكْتُبُهَا أَوْ تَدَعُهَا قال: يا ابن أخي لا أُغَيِّرُ مِنْه شَيْئًا مِنْ مَكَانِهِ**.مراده بالآية الأخرى ﴿يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ﴾[٩].

---

(١) ابن فتحون محمد بن خلف له التذييل على اسد الغابه، و إصلاح أوهام المعجم لابن قانع .مفقودان.

(٢) الاستيعاب (٣٨٩/٣ -٣٩٠)

(٣) تاريخ الثقات للعجلي بترتيب الهيثمي(٤٣٤) برقم (١٦٠٧) . دار الكتب العلمية بتحقيق القلعجي.

(٤) في (أ)" اليماني" و الصواب اليمامي السُّحيمي . انظر المقتفى في سرد الكنى (٤٠٩/١) تهذيب التهذيب (٢٤٦/٢).

(٥) المقتنى في سرد الكنى للذهبي (٤٠٩/١).

(٦) هو الحاكم الكبير محمد بن محمد بن إسحاق (ت٣٧٨هـ) له الأسامي و الكنى طبع قسم منه بتحقيق يوسف بن محمد الدخيل من(أبي إسحاق) إلى(أبي خنساء).

(٧) سورة البقرة :(الآية:٢٤٠).

(٨) سورة البقرة :(الآية : ٢٣٤)

(٩) هكذا ترتيب العبارة في(ت) وقد جاءت في (أ) "نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها،مراده بالآية الأخرى ﴿يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ﴾ أوتدعها قال يا ابن أخي لا أغيرفيه شيئاً من مكانه".

وكأن عثمان راعى الإثبات؛ لأنه إنما نسخ الحكم خاصة دون اللفظ؛ وكأنه ظن أن ما نسخ لايكتب، وليس كما ظنه؛ بل له فوائد: ثواب التلاوة، والامتثال[١] ولأنه لو أراد نسخ لفظه لرفعه، والأكثرون كما قال النحاس: على أن هذه الآية ناسخة لآية ﴿والذين يتوفون منكم﴾*٢٤٠*[٢]. ثم أخرج المتوفى عنها الحامل كما سيأتي، ونقل عن علي: أن لها أن تخرج، وتحج إن شاءت، ولاتقيم في منزلها، قال: ثم حكى عن أربعة من الصحابة أنهم لم يوجبوا عليها الإقامة في بيتها.قال: وزعم قوم أن ﴿والذين يتوفون منكم﴾ نسخها حديث (لاوصية لوارث) [٣].

ثم قال البخاري **وَقَالَ عَطَاءٌ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَسَخَتْ هَذِهِ الآيَةُ عِدَّتَهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، فَتَعْتَدُّ حَيْثُ شَاءَتْ وَهْوَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ قَالَ عَطَاءٌ: إِنْ شَاءَتِ اعْتَدَّتْ عِنْدَ أَهْلِهِ، وَسَكَنَتْ فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ ﴾ قَالَ عَطَاءٌ: ثُمَّ جَاءَ الْمِيرَاثُ فَنَسَخَ السُّكْنَى فَتَعْتَدُّ حَيْثُ شَاءَتْ وَلاَ سُكْنَى لَهَا.**

ثم ساق **عن إسحاق** ـ وهو ابن إبراهيم كما حدث به البخاري في الأحزاب[٤]، أو ابن منصور كما حدث به في الصلاة[٥] وغيرها ـ : **أنا روح : ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ﴾ قال: (كانت هذه العدة، تعتد عند أهل زوجها واجب؛ فأنزل الله ﴿والذين يتوفون منكم ﴾ إلى قوله ﴿من معروف ﴾ قَالَ: جَعَلَ الله[٦] لَهَا تَمَامَ السَّنَةِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَصِيَّةً إِنْ شَاءَتْ سَكَنَتْ فِي وَصِيَّتِهَا وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ وَهْوَ قَولُ الله تعالى:﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ فَالْعِدَّةُ كَمَا هِيَ وَاجِبٌ عَلَيْهَا زَعَمَ ذَلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ).**

---

(١) انظر فتح الباري (١٩٤/٨).

(٢) الناسخ والمنسوخ للنحاس (٨٧).

(٣) بوب به البخاري في كتاب الوصايا (١٠٠٨/٣)، ورواه الترمذي ضمن خطبة حجة الوداع عن أبي أمامة و قال: حديث حسن صحيح . وصححه الألباني في إرواء الغليل (٨٧/٦).

(٤) صحيح البخاري (١٨٠٢/٤) برقم (٤٥٢١).

(٥) صحيح البخاري(٣٧٥/١) أبواب تقصير الصلاة، باب صلاة القاعد. برقم (١٠٦٤).

(٦) في (أ) "جعل لها".

أي **زَعَمَ ذَلِكَ** ابن أبي نجيح عن مجاهد كما بينه الحميدي[١]، وهذا إن كان عطفاً على الإسناد الأول فلا خفاء فيه، وإلا فقد أخرجه د من حديث شبل عن ابن أبي نجيح قال: قال عطاء [٢].

ثم قال خ **وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ:ثَنَا وَرْقَاءُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ بِهَذَا.**

وَعَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَسَخَتْ هَذِهِ الآيَةُ عِدَّتَهَا فِي أَهْلِهَا فَتَعْتَدُّ حَيْثُ شَاءَتْ لِقَوْلِ اللَّهِ تعالى﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ نَحْوَهُ.

هذا مذهب مجاهد، يحتمل أن البخاري أدرجه على رواية إسحاق السالفة، أو علقه عن شيخه محمد بن يوسف فيما نسبه أبو مسعود في أطرافه[٣].

وقد أخرجه أبو نعيم[٤] عن سليمان بن أحمد: ثنا عبدا الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم عن محمد بن يوسف. ثم قال ذكره البخاري عنه.

وهذا مذهب مجاهد استحقاقها، ما لم تخرج،وادعى ابن بطال أنه من أفراده، وأنه لم يتابع عليه[٥] .

وقوله: **جَعَلَ ا لله لَهَا تَمَامَ السَّنَةِ وَصِيَّةً إِنْ شَاءَتْ سَكَنَتْ** أو **خرجت** إن أراد أنها تخرج بعد تمام العدة فلا بأس به غير أنه يذهب إلى[٦] أن ذلك للأزواج كلهن وليس كذلك،

---

(١) فتح الباري (١٩٤/٨) وفيه : وقائل "زَعَمَ ذَلِكَ" هو شبل.

(٢) سنن أبي داود (٢٩١/٢) كتاب الطلاق، باب من رأى التحول برقم (٢٣٠١).

(٣) قال القسطلاني: " وهذا يدل على أن مجاهداً لايرى نسخ هذه الآية . ثم عطف المؤلف على قوله:عن مجاهد قوله: " وقال عطاء" هو ابن أبي رباح قال في الفتح: وهو من رواية ابن أبي نجيح عن عطاء، ووهم من زعم أنه معلق، وتعقبه العيني بأنه لو كان عطفاً لقال وعن عطاء فظاهره التعليق . إرشاد الساري (٣٨/٧) وانظر فتح الباري (١٩٥/٨) وتغليق التعليق (١٨٤/٤) وعمدة القاري (١٢٢/١٨).

(٤) في المستخرج وهو مفقود، وانظر فتح الباري (١٩٥/٨).

(٥) الاستذكار لابن عبدالبر(٢٢٥/١٨) برقم (٢٧٦١٥) وفيه : أن الحول منسوخ بالأربعة أشهر إلا رواية شاذة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، لم يتابع عليها.

(٦) "إلى "ساقط من (أ).

إنما هو للزوجة التي لاترث فتجوز لها الوصية.

ومعنى ﴿متاعاً إلى الحول﴾: متعوهن متاعاً، ومعنى ﴿وصية لأزواجهم﴾: فليوصوا وصية لأزواجهم. ثم نسخ ذلك بقوله ﴿ والذين يتوفون منكم ﴾ الآية، كانت المرأة ينفق عليها مالم تخرج من بيت زوجها، فإذا خرجت قطعت عنها[1].

وقول عطاء في المتوفى: لاسكنى لها، قال به أبو حنيفة، ومذهب مالك أن لها السكنى إذا كانت الدار ملكاً للميت أو منافعها[2].

وقول ابن عباس: نسختها عدتها عند أهلها [3] إلى آخره، ليس ببين إذ ليس بموجود في الكتاب ولافي السنة .

ثم ساق حديث عَبْد الله بن عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: **جَلَسْتُ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ عُظْمٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وَفِيهِمْ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، فَذَكَرْتُ حَدِيثَ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ فِي شَأْنِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ وَلَكِنَّ عَمَّهُ كَانَ لاَ يَقُولُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: إِنِّي لَجَرِيءٌ إِنْ كَذَبْتُ عَلَى رَجُلٍ فِي جَانِبِ الْكُوفَةِ وَرَفَعَ صَوْتَهُ قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ فَلَقِيتُ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ، أَوْ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا وَهْيَ حَامِلٌ ؟ فَقَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ وَلاَ تَجْعَلُونَ لَهَا الرُّخْصَةَ؟! لَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّولَى، وَقَالَ أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدٍ: لَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ.**

عنى ابن مسعود أن قوله:﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾[4] نزلت بعد قوله: ﴿الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ﴾*٢٣٤* الآية.

وقال ابن عباس وعلي: إنما هذه في المطلقات، وأما في الوفاة فعدة الحامل آخر الأجلين وبه قال سحنون، والأول أشهر،وعليه الفقهاء، وأنه تخصيص دل عليه خبر سبيعة. وأراد ابن

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢٨/٣) وانظر الاستذكار لابن عبد البر (٢٢٧/١٨-٢٢٨).

(٢) أي المتوفى عنها زوجها. وانظر الاستذكار لابن عبد البر (١٨٤/١٨) برقم (٢٧٤٢٢-٢٧٤٢٨).

(٣) قول ابن عباس في الصحيح : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَسَخَتْ هَذِهِ الآيَةُ عِدَّتَهَا عِنْدَ أَهْلِهَا فَتَعْتَدُّ حَيْثُ شَاءَتْ .وهوظاهر بيِّن، بل هو "نحو ماروي عن مجاهد فيما سبق" كما قال القسطلاني (٣٩/٧).

(٤) سورة الطلاق : الآية(٤).

مسعود بالتغليظ طول العدة إذا زادت مدة الحمل، والرخصة إذا وضعت لأقل من أربعة أشهر وعشر، ومفهوم كلام ابن مسعود أنها نسختها [١].

وقوله: إِنِّي لَجَرِيءٌ، أي غير مستحٍ.

وحديث سُبيعة يأتي في تفسير سورة الطلاق[٢]، وغيره كما ستعلمه.

وذكر الطبري عن ابن عباس، وذكر الآية ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾ فقال: هذه عدة المتوفى عنها زوجها إلا أن تكون حاملاً فالوضع[٣].

ومعنى ﴿يتربصن﴾: يحتبسن بأنفسهن معتدات عن الأزواج، والإحداد إلا من عذر[٤]. وقيل: إنما أمرت بالتربص عن الأزواج خاصة، وعن الحسن إنما كان يرخص في التزين، ولايرى الإحداد شيئاً [٥].

وعن أبي العالية، وغيره: صارت هذه العشرة مع الأشهر الأربعة لنفخ الروح فيها[٦].

وقوله: ﴿ فإذا بلغن أجلهن ﴾ أي عدتهن ﴿ فلاجناح ﴾ لا إثم.

وقرأ ابن مسعود:﴿لاحرج عليكم﴾[٧].والمعروف: الحلال الطيب قاله مجاهد[٨].

وقال ابن عباس: تزينها عند انقضاء عدتها، وتعرضها للتزويج[٩].

وقوله: ﴿وعشراً﴾ أي عشر ليال فأسقط الهاء؛ تدل عليه قراءة ابن عباس:﴿وعشر ليال﴾[١٠].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣/١٧٤-١٧٥) قال القرطبي قال علماؤنا: وظاهر كلامه أنها ناسخة لها وليس ذلك مراده. والله أعلم. وإنما يعني أنها مخصّصة لها .

(٢) عند تفسير قوله تعالى ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾[الطلاق: ٤].

(٣) جامع البيان (٢/٥١٢).

(٤) المصدر السابق (٢/٥١١).

(٥) المصدر السابق(٢/٥١٤).

(٦)المصدر السابق(٢/٥١٦).

(٧) تفسير مقاتل (١/١٩٩).

(٨) جامع البيان (٢/٥١٦).

(٩) تفسير ابن كثير(١/٣٧٣-٣٧٤).

(١٠) البحر المحيط لأبي حيان (٢/٢٢٣) و لم أقف عليه في الكامل للمبرد.

قال المبرد: معناه وعشر[١] مدد كل مدة منها يوم وليلة[٢].

وقيل مبهم العدد ينصرف إلى الليالي لسبقها، وقيل لأن التاريخ يكون بالليلة إذا كانت هي أول الشهر واليوم تبع لها. وقيل التقدير: وأزواج الذين يتوفون حذف المضاف، وقيل: [٤٦٨/أ] يتربصن بعدهم، فحذف بعدهم.

وزعم الراغب: أن الأطباء تقول إن الولد في الأكثر إذا كان ذكراً يتحرك بعد ثلاثة أشهر، وإذا كان أنثى بعد أربعة أشهر؛ فجعل ذلك عدة المتوفى عنها، وزيد عليها استطهاراً عشرة أيام وخصت العشرة لأنها أكمل الأعداد وأشرفها.[٣]

وعن أبي يوسف: المعتدة بالطلاق بالشهور إن وقع ذلك مع رؤية الهلال اعتدت بالأهلة وإن كان ناقصاً، فإن كانت وجبت في بعض شهر اعتدت تسعين يوماً في الطلاق، وفي الوفاة مائة وثلاثين يوماً. وروى يعقوب: عن شيخه إن كانت العدة وجبت في بعض شهر فإنها تعتد بما بقي من ذلك الشهر أياماً ثم تعتد بما يمر عليها من الأهلة شهوراً ثم تكمل الأيام الأول ثلاثين يوماً وإذا وجبت العدة مع رؤية الهلال اعتدت بالأهلة؛ وهو قول محمد بن الحسن، ومحمد بن إدريس، وروي عن مالك[٤].

فائدة قال ابن سلامة في ناسخه[٥]: ليس في كتاب الله آية ناسخة في سورة إلا والمنسوخ بعدها إلا قوله: ﴿ متاعاً إلى الحول ﴾ وآية الأحزاب ﴿لايحل لك النساء من بعد ﴾ نسختها الآية التي قبلها ﴿ إنا أحللنا لك أزواجك ﴾ وهي من أعاجيب التفسير[٦].

وفي تفسير ابن أبي حاتم نسخ ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ﴾ آيةُ الأحزاب ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ

---

(١) في (أ) عشرين، والمثبت من (ت) وهو الصواب .

(٢) هذا القول ليس في الكامل للمبرد، وله كتاب في معاني القرآن، وكتاب الحروف في معاني القرآن وصل فيه إلى سورة طه؛ وهما مفقودان.

(٣) نقله أبو حيان عن الراغب في البحر المحيط (٢/٢٢٥).وبقريب منه من غير تصريح في ربع، عشر من المفردات.وللراغب رسالة في التنبيه على فوائد القرآن مفقودة.

(٤) أحكام القرآن للجصاص (١/٤١٦-٤١٧).

(٥) الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وحل لهبة الله بن سلامة(ص٥٠) طبع المكتب الإسلامي. وهو هبة الله بن سلامة بن نصر المقري النحوي الضرير (ت٤١٠هـ).

(٦) " التفسير" ساقط من (أ).

آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾[١]الآية، وهو غريب .

قوله ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾*٢٣٨*.

ذكر فيه حديث **عَبِيدَةَ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: (حَبَسُونَا عَنْ الصَلاَةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ)** الحديث سلف في غزوة الخندق[٢]، والجهاد[٣]. وذكرنا الخلاف فيها وهو دال على أن الوسطى هي العصر، وهو الأصح كما سلف هناك. ووقع في كتاب ابن التين[٤] عن عَبيدة السلماني، والشافعي: أنها المغرب، وهو غريب[٥] .ثم قال: وقيل هما وسطيان وسطى القرآن الصبح، ووسطى السنة العصر، والوسطى التي فضلت على غيرها[٦].

وقوله: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾*٢٣٨* أَيْ مُطِيعِينَ

اختلف في معنى﴿ قَانِتِينَ﴾- قيل -: هو العابد أو الذاكر، أويطيل القيام أو الداعي في حال القيام، أو الصامت[٧] أو المقر بالعبودية أو الطائع كما ذكره أقوال[٨].

وساق البخاري عقيبه حديث **زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ:(كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلاَةِ يُكَلِّمُ أَحَدُنَا أَخَاهُ**

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٥٢) برقم (٢٣٩١)، والآية هي قوله تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾ الأحزاب (٤٩). وفي الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي (ص١٧٦) أنه لانسخ فيها، وإنما آية الأحزاب، والطلاق مخصصتين لآية البقرة.

(٢) صحيح البخاري(٤/١٥٠٩) كتاب المغازي برقم (٣٨٨٥).

(٣) " الجهاد" ساقط من (أ) وهو في صحيح البخاري كتاب الجهاد (٣/١٠٧١) باب الدعاء على المشركين برقم (٢٧٧٣).

(٤) في (ت) كلام التين .

(٥) انظر أعلام الحديث (٣/١٨٢١).

(٦) انظر فتح الباري (٨/١٩٦-١٨٩)، تفسير الماوردي (١/٣٠٨-٣٠٩) الوسيط للواحدي (١/٣٥٠-٣٥١).

(٧) في(أ) أقوال، وفي هامشها "قوله أقوال الأولى الظاهر حذفها لقوله بعد ذلك أقوال والله أعلم "

(٨) أعلام الحديث (٣/١٨٢٠) تفسير الماوردي (١/٣١٠).

فِي حَاجَتِهِ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ) دال على أن القنوت السكوت، وجزمه بأن القنوت: الطاعة، نقله ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس وابن مسعود وجماعات[1] وعن ابن عباس وابن عمر مصلين[2]، وعن الضحاك مطيعين في الوضوء [3].

وروى ليث بن أبي سليم عن مجاهد أنه قال في الآية: من القنوت: الركوع، والسجود، وخفض الجناح، وغض البصر [من][4] رهبة الله[5]، وعن جابر بن زيد الصلاة كلها قنوت.

قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾* ٢٣٩ *

أي فإن كان بكم خوف من عدو أو غيره﴿فرجالاً﴾ فصلوا راجلين، وهوجمع رَاجِل كقائم وقيام، ورَجُل يقال: رَجِل أي رَاجِل[6]. وقرئ فرجالاً بتخفيف الراء [7]، ورجّالا بالتشديد ورجلاً[8].

وعند أبي حنيفة: لايصلون في حال المشي والمسايفة مالم يمكن الوقوف .وعند الشافعي: يصلون في كل حال، والراكب يؤمئ ويسقط عنه التوجه إلى القبلة[9].

﴿فإذا أمنتم﴾ زال خوفكم ﴿فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون ﴾ من صلاة الآمنين، أو إذا أمنتم فاشكروا الله على الأمن، واذكروه بالعبادة كما أحسن إليكم بما علمكم

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤٤٩/٢) برقم(٢٣٧٨).
(٢) المصدرنفسه برقم (٢٣٧٩).
(٣) المصدرنفسه برقم (٢٣٨٠).
(٤) زيادة من (ت) .
(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤٤٩/٢) برقم (٢٣٨١).
(٦) الجامع لأحكام القرآن (٢٢٣/٣).
(٧) في هامش (أ) قال : " والظاهر أنه الجيم .
(٨) البحر المحيط (٣٤٣/٢) وإتحاف فضلاء البشر (٤٤٢/١)
(٩) البحر المحيط (٢٤٣/٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٤/٣).

من الشرائع، وكيف تصلون أمناً وخوفاً[١].

ص: **وقال ابن جبير: ﴿ كُرْسِيُّهُ ﴾***٢٥٥* **عِلْمُهُ**.هذا أسنده عبد بن حميد من حديث جعفر عنه[٢]. ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه عن ابن عباس[٣].

وسمي العلم كرسياً لمكانه الذي هو كرسي العالم. وقيل: وسع ملكه، وقيل تمثيل، وقيل: إنه العرش، وروي أنه خلق كرسياً هو بين يدي العرش دونه السماوات والأرض، وهو إلى العرش كأصغر شيء[٤].

ص **يُقَالُ ﴿ بَسْطَةً ﴾***٢٤٧* **زِيَادَةً وَفَضْلاً**، أي وسعة[٥]، والظاهر أن المراد بالعلم المعرفة بما طلبوه لأجله من أمر الحرب، ويجوز أن يكون علماً بالديانات وغيرها.والبسطة: في الجسم فيها هيبة في القلوب[٦].

ص: **﴿ أَفْرِغْ ﴾***٢٥٠* **أَنْزِلْ**، أي صبه علينا [٧].

﴿يَؤُدُهُ ﴾*٢٥٦* **يُثْقِلُهُ** أي ويشق عليه، وماذكره أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وجماعة[٨]، وآدني: **أَثْقَلَنِي، وَالآدُ وَالأَيْدُ: القُوَّةُ** .

السِّنَةُ: النُّعَاسُ أي وهو في العين؛ فإذا وصل إلى القلب كان نوماً[٩].

---

(١) انظر جامع البيان (٢/٥٧٧).

(٢) هو في الدر المنثور(٢/١٦) عن عبد بن حميد من قول ابن عباس، وانظر تغليق التعليق (٤/١٨٥).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٩٠).

(٤) وهو موضع القدمين كما في فتح الباري (٨/١٩٩) وانظر تفسير الماوردي(١/٣٢٤-٣٢٥) وزاد المسير (١/٣٠٤).

(٥) تفسير غريب القرآن للشارح (٨٤).

(٦) الوسيط للواحدي (١/٣٥١) زاد المسير لابن الجوزي (١/٢٩٤).

(٧) تفسير غريب القرآن للشارح (٨٤) وفي هامش (أ) " في هامش أصله حاشية لفظها ذكر اللفظ الأخير عن ابن عباس بسند ضعيف ".

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٢/٤٩٢) بلفظ : " يثقل عليه" برقم (٢٦٠٨).

(٩) تفسير غريب القرآن (٨٥) كذا موضعها في الصحيح، وجاءت في (أ،ت) متأخرة عن موضعها .

ص:﴿ فَبُهِتَ ﴾ ذَهَبَتْ حُجَّتُهُ، أي فتحير وانقطع[١].

ص: ﴿خَاوِيَةٌ﴾ لاَ أَنِيسَ فِيهَا أي[٢]وهي قائمة على أبنيتها، ويقال﴿خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة[٣].

﴿عُرُوشِهَا﴾ أَبْنِيَتُهَا، أي سقطت، ثم انهدمت الحيطان عليها[٤].

و﴿نُنْشِزُهَا﴾ نُخْرِجُهَا . **قلت**: وقرئ بالزاي[٥]، أي نرفعها، وقيل نحركها[٦].

ص:﴿ إِعْصَارٌ ﴾*٢٦٦* رِيحٌ عَاصِفٌ تَهُبُّ مِنَ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ كَعَمُودٍ فِيهِ نَارٌ.

قلت: وهي التي يقال لها الزوبعة، كما قاله الزجاج [٧]. قيل لها إعصار لأنها تلف كالثوب إذا عصر، وقيل: لأنه يعصر السحاب[٨]. وهو مثل للمرائي بأعماله، وإذا كان يوم القيامة، وجدها محبطة فيتحسر[٩] .

ص: **وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ صَلْدًا ﴾*٢٦٥* لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ**، أي من التراب الذي كان عليه، وهذا أخرجه ابن أبي حاتم من حديث الضحاك عنه بلفظ فتركه يابساً خاسئاً[١٠] لاينبت شيئاً[١١].

ص: **وَقَالَ عِكْرِمَةُ ﴿ وَابِلٌ ﴾*٢٦٥* مَطَرٌ شَدِيدٌ**، أي عظيمٌ مقداره، وهذا أخرجه عبد بن حميد[١٢].

---

(١) تفسير غريب القرآن للشارح (٨٦).

(٢) "أي "ساقط من (أ).

(٣)تفسير غريب القرآن (٨٦).

(٤) تفسير غريب القرآن (٨٦).

(٥) السبعة لابن مجاهد (١٨٩).

(٦) تفسير غريب القرآن (٨٦).

(٧) معاني القرآن (٣٤٩/١).

(٨) الجامع لأحكام القرآن (٣١٩/٣).

(٩) انظر النكت والعيون (٣٤٢/١) زاد المسير (٣٢١).

(١٠) "خاسئاً " ساقط من (أ).

(١١) تفسير ابن أبي حاتم (٥١٨/٢).

(١٢) انظر تغليق التعليق (١٨٦/٤-١٨٧).

والطَّلُّ: النَّدَى [١] أي مطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها، وهذا مثل عمل المؤمن هو[٢] كما قاله.

﴿ يَتَسَنَّهْ ﴾ يَتَغَيَّرْ هوكما قال، والهاء أصلية، أو هاء السكت[٣].

ثم ذكر البخاري حديث ابن عمر في صلاة الخوف [٤]، وقد سلف مثله في صلاة الخوف من طريق آخر إلى ابن عمر أيضاً[٥].

قوله ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾*٢٦٠*

﴿فَصُرْهُنَّ ﴾ قَطِّعْهُنَّ

ثم ذكر حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - (نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ) وقد سلف بطوله سنداً ومتناً بزيادة في مناقب إبراهيم[٦]، وسلف الكلام عليه واضحاً[٧]، وكذا على قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾*٢٦٠* وأن قراءة حمزة بالكسر، [٤٦٩/أ] وقراءة الباقين بالضم [٨].

---

(١) في (ت) تكرار حيث قال :"الندى أي مطر شديد :أي عظيم مقداره، وهذا أخرجه عبد بن حميد والطل صغير القطر....."

(٢) "هو" زيادة من هامش (أ) وفيها :" لعله سقط هو".

وانظر المعنى في غريب القرآن للشارح (٨٨)والوسيط للواحدي (٣٧٩/١). زاد المسير (٣١٩/١-٣٢٠).

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية(٤٠٨/٢).

(٤) صحيح البخاري (١٦٤٩/٤)وفيه قال: (يَتَقَدَّمُ الإِمَامُ وَطَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ فَيُصَلِّي بِهِمُ الإِمَامُ رَكْعَةً وَتَكُونُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ لَمْ يُصَلُّوا، فَإِذَا صَلَّى الَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً اسْتَأْخَرُوا مَكَانَ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا وَلَا يُسَلِّمُونَ، وَيَتَقَدَّمُ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا فَيُصَلُّونَ مَعَهُ رَكْعَةً)الحديث برقم (٤٢٦١).

(٥) صحيح البخاري(٣١٩/١،٣٢٠) كتاب الصلاة، أبواب صلاة الخوف برقم (٩٠٠، ٩٠١).

(٦) صحيح البخاري (١٢٣٣/٣-١٢٣٤) كتاب الأنبياء، باب قوله ﴿ونبئهم عن ضيف إبراهيم﴾ وقوله﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ برقم (٣١٩٢).

(٧) في شرح الباب (٣/ل٢٤١)

(٨) (فصِرهن) و(فصُرهن) السبعة لابن مجاهد ص(١٨٩،١٩٠).

وقال ابن التين: ضبط[1] في أكثر الكتب بالضم، والذي ذكره المفسرون أنه بالضم معناه ضمهن إليك، وبالكسر قطعهن، "ويأتي في سورة يوسف أيضاً[2] ".

قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ إلى قَوْلِهِ ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ * ٢٦٦*

ثم ساق أثر " **ابْنُ عَبَّاسٍ (أنها ضُرِبَتْ مَثَلاً لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: لِغَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ ا للهِ ثُمَّ بَعَثَ ا للهُ لَهُ** "[3] **الشَّيْطَانَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ.**

همزة ﴿أَيَوَدُّ﴾ للإنذار . وقرئ ﴿جنات﴾ و﴿ضعاف﴾[4]. "والواو في ﴿وأصابه الكبر﴾، واو الحال، وقيل: يقال وددت أن يكون كذا، وودت لو كان كذا فحمل العطف على المعنى، كأنه قال: أيود لو كان له جنة وأصابه الكبر"[5]، وخص النخل والعنب بالذكر لفضلهما لأن النخل منخول الأشجار و صفوها وأكرمماينبت[6].ولأنه يشبه الحيوان في الاحتياج إلى التلقيح، ولأن رأسه إذا قطع لم يثمر بعد[7].

وحديث ابن عبا س: ذكره أبو مسعود في مسنده، وخالفه خلف فذكره في مسند عمر.

---

(١) في (أ) ضبطه .

(٢) صحيح البخاري (١٧٣١/٤) تفسير سورة يوسف، باب ﴿فلما جاءه الرسول قال ارجع﴾ برقم (٤٤١٧). بلفظ(وَنَحْنُ أَحَقُّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لَهُ ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ومابين" " ساقط من(ت).

(٣) ما بين " " ساقط من (ت) .

(٤) الكشاف (٣١٣/١) وفيه " الهمز ة للإنكار " وانظر القراءة في البحر المحيط (٣١٤/٢) .

(٥) الكشاف (٣١٤/١).

(٦) المصدر نفسه (٣١٤/١)، ومفاتيح الغيب للرازي (٥٩/٧).

(٧) من المعانى البديعة للمؤلف .

قوله﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾*٢٧٣*

يُقَالُ أَلْحَفَ عَلَيَّ، وَأَلَحَّ عَلَيَّ [١] وأحفاني بالمسألة،﴿ **فَيُحْفِكُمْ**﴾[٢] **يُجْهِدْكُمْ.**

ثم ساق حديث **أبي هُرَيرَةَ** ـ رضي الله عنه ـ (**لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ**[٣] **وَالتَّمْرَتَانِ**) إلى قوله: **يَعْنِي قَوْلَهُ ﴿ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾** وقد سلف في الزكاة[٤].

وقوله: **أَلْحَفَ عَلَيَّ وَأَلَحَّ عَلَيَّ وَأَحْفَا** يريد أن[٥] معناهن واحد، وإن اختلف ما أخذت منه فمعنى **أَلَحَّ عَلَيَّ** لازمني ولم يفتر، ومعنى **أَلْحَفَ:** يشتمل بالمسألة على وجوه الطلب، وهو مشتق من اللحاف الذي يتغطى به، ومعنى **أَحْفَا** مثل **أَلَحَّ**، ومنه ﴿**فَيُحْفِكُمْ**﴾ أي يبالغ في مصلحتكم، وهو مصدر في موضع الحال أي ملحفين[٦].

والجمهور على أن معنى الآية لايسألون البتة لتعففهم عنها[٧]، وإن كان السابق إلى الفهم خلافه، ولاشك أن الإلحاح في المسألة ممتنعة عند الحاجة عدمها،(ومن سأل وله أوقية من فضة أربعون درهماً، أو ما يقوم مقامها فقد ألحف)[٨] كما نبه عليه أبو عمر[٩].

والفقراء المذكورون في الآية هم فقراء المهاجرين دون غيرهم حكاه ابن جرير عن جماعة[١٠]. وأسند ابن المنذر عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنهم أصحاب الصفة[١١].

---

(١)"عليّ" ساقط من (أ) والمثبت من (ت)و الصحيح .

(٢) سورة محمد : ٣٧.

(٣) في (ت)" اللقمه" وهو في تتمة الحديث (لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلا اللُّقْمَةُ وَلاَ اللُّقْمَتَانِ) صحيح البخاري(١٦٥١/٤) برقم (٤٢٦٥).

(٤) صحيح البخاري (٥٣٧/٢) باب قول الله تعالى :﴿لايسألون الناس إلحافا﴾ برقم (١٤٠٦).

(٥) " أن"ساقط من (أ).

(٦) زاد المسير (٣٢٩/١) الجامع لأحكام القرآن (٣٤٢/٣).

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٣٤٢/٣-٣٤٣).

(٨) بمعنى حديثين في سنن النسائي (٩٨/٥) باب الإلحاف في المسألة، من الملحف برقم (٢٥٩٤-٢٥٩٥).

(٩) التمهيد لابن عبد البر (١٠٠/٤)

(١٠) جامع البيان (٣/ج٩٨/٣).

(١١) الدر المنثور للسيوطي (٨٨/٢).

وذكره أيضاً مقاتل[١].

وقوله: في الحديث **يَعْنِي قَوْلَهُ**[٢]: قائله هو شيخ البخاري ابن أبي مريم وهو سعيد بن الحكم بن أبي مريم كما ذكره الإسماعيلي، وأبو نعيم في مستخرجيهما من طريق الحسن بن سفيان قال: قلت لابن أبي مريم: مايقرأ يعني في قوله:واقرأوا إن شئتم قال:﴿ للفقراء الذين أحصروا﴾ الآية . قال الإسماعيلي وهو من تفسيره قال: وحديث إسماعيل بن جعفر يعني المذكور عنده أولى بالتفسير منه لإتيانه بالآية في الرواية تصحيحاً لما قاله، وإن كان عن عطاء بن يسار وحده عن أبي هريرة -رضي الله عنه- بخلاف رواية البخاري له عن عطاء وعبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة [٣].

قلت: وأبو عمرة، هو بشير بن عمرو بن محصن بن عتيك نجاري، قتل مع علي بصفين وله صحبة، وقتل أخوه أبو عبيدة يوم بئر معونة[٤]، وقتل أخوهما ثعلبة يوم جسر أبي عبيد، وقتل أخوهم حبيب بن عمرو بن محصن يوم اليمامة، ولثعلبة بن عمرو أيضاً ولد يقال له عبد الرحمن رُوي له خارج الصحيح[٥].

فائدة: استدل ابن حزم بهذا الحديث على أن المسكين الذي له أدنى شيء لايقوم بحاله يصبر ولايسأل[٦]. وقال ابن الجوزي: قد جعل في هذا الحديث من لايسأل أعظم حاجة من السائل[٧].

---

(١) تفسير مقاتل (١/٢٢٤).

(٢) والعبارة هي "وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ يَعْنِي قَوْلَهُ ﴿ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾" في بيان قوله عليه الصلاة والسلام : (واقرأوا إن شئتم).

(٣) ينظر فتح الباري (٨/٢٠٣) وعمدة القاري (١٨/١٣٠-١٣١).

(٤) الإستيعاب (١/١٥٧) (٤/١٣٣-١٣٤).

(٥) مجهول،روى له ابن ماجه حديث واحد في السرقه. انظر الكاشف (١/٦٢٣) تهذيب التهذيب (٢/٤٩٥).

(٦) المُحَلَّى (٦/٢١٢).

(٧) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ٣/٤٠٢-٤٠٣) برقم (١٨٥٢)، الحديث الثلاثون بعد المائة من مسند أبي هريرة.

قوله ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ﴾*٢٧٦* يُذْهِبُه

ثم ذكرحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ : (**لَمَّا أنزلت الآياتُ الأواخرمِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الرِّبَا خرج رَسُولُ اللهِ ﷺ فتلاهن في المسجد فحَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ**) "وقد سلف في الصلاة[1]".

قوله: ﴿فإن لم تفعلوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ *٢٧٩*

ثم ساق الحديث المذكور وقد سبق بإسناده ومتنه في البيوع[2] في الربا "أيضاً[3]".

قوله : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾الآية *٢٨٠*

ثم ساق حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ المذكور معلقاً بقوله: **وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ**[4]ثم ساقه.

وذكرالإسماعيلي أنه لم يقف على وجه دخول هذا الخبر في هذا الباب في تفسيرالآيات التي ذكرها.

قلت: لعل وجهه أن هذه الآيات متعلقة بآيات الربا فالإشارة في ذلك إلى الجميع .

" قال شريح[5]: وهذه الآية مخصوصة بالربا لأنها تعقب آية الربا؛ فأما غيره فلايترك إلى

---

(١) العبارة ساقطة من (ت)، والحديث هنا بالمعنى .

(٢) وفي الهامش وسقط: لأنه أخرجه في البيوع مرتين . وهو في كتاب البيوع، باب يمحق الله الربا ويربي الصدقات (٧٣٥/٢) وفي البيوع باب تحريم التجارة في الخمر (٧٧٥/٢).

(٣) "البيوع "ساقط من (ت).

(٤) في تغليق التعليق (١٨٧/٤) هكذا رويناه في تفسير محمد بن يوسف الفريابي، وانظر فتح الباري (٢٠٥/٨).

(٥) هو القاضي شريح بن الحارث الكِندي الفقيه، أسلم في حياة النبي ولم يره، ولاّه عمر قضاء الكوفة (ت٨٠هـ). سير أعلام النبلاء (١٠٠/٤-١٠٦) ذكر ابن جرير بسنده إلى ابن سيرين: أن رجلاً خاصم رجلاً إلى شريح قال: فقضى عليه، وأمر بحبسه. قال: فقال رجل عند شريح: إنه معسر، والله يقول في كتابه: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ قال: فقال شريح: إنما ذلك في الربا،وإن الله قال في كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأمانات إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ

<=

ميسرة لقوله تعالى:﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ وخولف في ذلك، وأنه حكم مبتدأ بعد ذلك، وقيل: إنها ناسخة لما كان في الجاهلية من بيع من أعسر فيما عليه من الديون، وإن كان حراً، وقد قيل إنه كان[١] يباع فيه في أول الإسلام ثم نسخ، وفيه حديث"[٢]، وذهب الليث بن سعد إلى أنه يؤاجر ويقضى دينه من أجرته، وهو قول الزهري وعمر بن عبد العزيز ورواية عن أحمد[٣].

قوله ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾*٢٨١*

ثم ساق حديث الشعبي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: (**آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ آيَةُ الرِّبَا**) "وهو من أفراده[٤] " وهذا ورواه [٥] عن الضحاك عن ابن عباس، وفي رواية أبي صالح عنه نزلت بمكة، وتوفي بعدها بأحد وثمانين يوماً[٦]. زاد ابن المنكدر هذا مستبعد لما فيه من انقطاع الوحي هذه المدة، وقيل: نزلت يوم النحر بمنى في حجة الوداع[٧]، وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عاش بعدها تسع ليال[٨]. وعند مقاتل سبع[٩]، وحكى غيره ثلاث ليال، وقيل ثلاث ساعات ذكرهما القرطبي، وروي أنه عليه السلام قال:

=

النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ﴾ ولا يأمرنا الله بشيء ثم يعذّبنا عليه.جامع البيان (١١٠/٣).

(١) " كان" زيادة من (ت).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣٧١/٣-٣٧٢) والحديث عزاه القرطبي الدارقطني بسند ضعيف عن سُرَّق قال: " كان لرجل مالٌ - أو قال دين - فذهب بي إلى رسول الله ﷺ فلم يصب لي مالاً فباعني منه، أو باعني له.قال القرطبي :"أخرجه البزار ...ومسلم ابن خالد الزنجي، وعبدالرحمن بن البليماني لايحتج بهما.

(٣) المغني (٤/ ٤٩٥)بتحقيق محمد سالم محيسن، وشعبان اسماعيل، نشر مكتبة الجمهورية بمصر، وينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٧٢/٣) وأحكام القرآن للكيا الهراسي (٢٣٦/١).

(٤) ما بين " "ساقط من (ت).

(٥) في (أ) "ورواه عنه".

(٦) الدر المنثور (١١٦/٢).

(٧) الدر المنثور (١١٦/٢).غير قول ابن المنكدر. ودلائل النبوة للبيهقي (١٣٧/٧).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٥٥٤/٢) برقم (٢٩٤٤).

(٩) في تفسير مقاتل (٢٢٨/١)"بتسع ليال " والرسم يحتمل "بسبع ليال" فلعله تصحف.

اجعلوها بين آية الربا وآية الدين، وقيل: إنه عاش بعدها أحداً[١] وعشرين يوماً[٢]. وفي البخاري عن البراء (إن آخر آية نزلت ﴿يستفتونك﴾ كما سيأتي [٣]، وقال أُبي: آخر آية نزلت ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾[٤].

و﴿تَرجعون﴾ بفتح التاء لأبي عمرو، والباقون بالضم[٥]، واليوم: يوم القيامة، وقيل: الموت[٦].

قوله ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ الآية *٢٨٤*

ثنا مُحَمَّدٌ: ثنا النُّفَيْلِيُّ: ثنا مِسْكِينٌ: ثنا شُعْبَة، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ عَنْ مَرْوَانَ الأَصْفَرِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رسول الله ﷺ وَهُوَ ابْنُ عُمَرَ أَنَّهَا قَدْ نُسِخَتْ ﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ الآية [٧].

قوله ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾ *٢٨٥*

وَقَالَ ابْنُ عبَّاسٍ ﴿ إِصْرًا ﴾ عَهْدًا وَيُقَالُ ﴿ غُفْرَانَكَ ﴾ مَغْفِرَتَكَ ﴿ فَاغْفِرْ لَنَا﴾

[أ/٤٧٠] **حدثنا إِسْحَاقُ: ثنا رَوْحٌ: ثنا شُعْبَةُ عَنْ خَالِدٍ به، وفي آخره نَسَخَتْهَا الآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا.**

الشـــــرح: محمد هذا[٨]، قال أبو نصر: أُراه الذهلي قال: وقال ابن البيِّع[٩]: هو

---

(١) في صلب (أ) و(ت) أحد، وفي هامش (أ) الجادة "أحداً"

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣/٣٧٥).

(٣) في تفسير سورة النساء بَاب (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ﴾، وسورة براءة من حديث البراء رضي الله عنه.

(٤) صحيح مسلم (٣/١٢٣٦) من حديث البراء رضي الله عنه.

(٥) ﴿تُرْجَعون﴾ السبعة لابن مجاهد (١٩٣).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٣/٣٧٦).

(٧) والناسخ لها هو الآية التي بعدها،كما صرح في الرواية التالية كما نقل عنهم .

(٨) هو المذكور في الباب الأول "ثنا مُحَمَّدٌ: ثنا النُّفَيْلِيُّ:"

(٩) هو أبو عبدالله الحاكم في كتابه التاريخ .انظر فتح الباري (٨/٢٠٦)

محمد بن إبراهيم البوشنجي قال: وهذا الحديث مما أملاه البوشنجي بينسابور[١].

والنفيلي هو عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل أبو جعفر الحراني روى عنه د[٢] وروى خ[٣]، ت[٤]، ن[٥]، ق[٦]، عن رجل عنه، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين[٧].

ومسكين هو ابن بكير الحذاء الحراني، صدوق يغرب، مات سنة ثمان وتسعين ومائة[٨].

ثم اعلم أن ما أوردناه من **قوله حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ :ثَنَا النُّفَيْلِيُّ** هو ما وقفنا عليه من الأصول، وهو ما ذكره أبونعيم، والإسماعيلي، وقال: إن البخاري رواه كذلك، قال الجياني[٩]: سقط من كتاب ابن السكن ذكر محمد إنما فيه: النفيلي، وأكثر النسخ كما تقدم، وهو الصواب[١٠].

قال: وإسحاق في الثاني لم أجده منسوباً، وقد حدث البخاري عن إبراهيم وابن منصور،

---

(١) رجال صحيح البخاري للكلاباذي (٢/٦٨٧) ترجمة الذهلي من غير ذكر لما في هذا الموضع. وهو في الجمع بين رجال الصحيحين (٢/٤٥٥-٤٥٦)، و فتح الباري (٨/٢٠٦).

(٢) سنن أبي داود (١/٣) كتاب الطهارة، باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة برقم (٧) .

(٣) في صحيحه حديثاً واحداً وهو المتقدم في باب ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾(٤/ ١٦٥٢) برقم(٤٢٧١) وفيه " ثنا مُحَمَّدٌ: ثنا النُّفَيْلِيُّ ".

(٤) سنن الترمذي (٥/٦٤٥) كتاب المناقب، باب مناقب لمعاوية بن أبي سفيان .برقم (٣٨٤٣) وفيه حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النُّفَيْلِيُّ.

(٥) سنن النسائي (٧/٢٣٤) كتاب الضحايا، باب الإذن في أكل لحوم الأضاحي برقم (٤٤٢٩) وفيه أخبرنا عمرو بن منصور قال حدثنا عبد الله بن محمد وهو النفيلي .

(٦) سنن ابن ماجه (١/١٤١) كتاب الطهارة وسننها، باب التيمن في الوضوء برقم(٤٠٢) حدثنا محمد بن يحيى حدثنا أبو جعفر النفيلي.

(٧) الكاشف للذهبي (١/٥٩٥)، تقريب التهذيب (٣٢١) قال ابن حجر: ثقة حافظ.

(٨) كذا في الكاشف للذهبي (٢/٢٥٧) وتهذيب التهذيب (٤/٦٤) وقال ابن حجر: صدوق يخطئ وكان صاحب حديث. تقريب التقريب(٥٢٩) هدي الساري (٤٤٣) فتح الباري (٨/٢٠٦).

(٩) تقييد المهمل (ل٤٧٦)

(١٠) وهو في عمدة القاري (١٨/١٣٣-١٣٤).

وذكره أبو نعيم، وأبو مسعود وخلفٌ: ابنَ منصور[١] .

وهذه الآية ثبتت في صحيح مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنها نسخت بقوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾[٢] .

وقال الواحدي: المحققون على أنها محكمة[٣]، وقال ابن عباس: نزلت في كتمان الشهادة حكاه ابن المنذر وابن أبي حاتم[٤].

كما ساقه البخاري عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ [٥] . وقال ابن التين: لئن ثبت هذا عن ابن عمر فمعنى النسخ هنا العفو والوضع[٦] يدل عليه الحديث (إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أوتكلم)[٧].

---

(١) وقد تقدم مثل هذا غير مرة.

(٢) صحيح مسلم (١/١١٥)كتاب الإيمان، باب بيان أنه سبحانه لم يكلف إلا ما لايطاق برقم(١٢٥).

(٣) الذي في أسباب النزول (٨٨-٨٩) والوسيط(١/٤٠٨) للواحدي اثبات النسخ، وإنما قال بإحكامها النحاس في معني القرآن (١/٣٢٩) والناسخ والمنسوخ (١٠٤-١٠٥) وأورد مكي بن أبي طالب القولين في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخة(٢٠٠) وابن الجوزي في ناسخ القرآن ومنسوخه (٢٦٨-٢٨١).

قال ابن حجر: " وأجيب بأنه وإن كان خبراً لكنه يتضمن حكماً، ومهما كان من الأخبار يتضمن الأحكام أمكن دخول النسخ فيه كسائر الأحكام، وإنما الذي لا يدخله النسخ من الأخبار ما كان خبراً محضاً، كالأخبار عما مضى من أحاديث الأمم ونحو ذلك، ويحتمل أن يكون المراد بالنسخ في الحديث التخصيص فإن المتقدمين يطلقون لفظ النسخ عليه كثيرا. انظر فتح الباري (٨/٢٠٧).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٧٢) برقم (٣٠٥٦) و الدر المنثور (٢/١٢٦).

(٥) في الباب الذ ي يليه صحيح البخاري (٤/١٦٥٣) برقم (٤٢٧٢) بلفظ (حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا رَوْحٌ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ عَنْ مَرْوَانَ الْأَصْفَرِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَحْسِبُهُ ابْنَ عُمَرَ (إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ) قَالَ نَسَخَتْهَا الآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا).

(٦) عمدة القاري (١٨/١٣٤).

(٧) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه (٥/٢٠٢٠) كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره...) برقم (٤٩٦٨).

وصحيح مسلم، كتاب الإيمان (١/١١٦-١١٧) باب تجاوز الله عن حديث النفس، والخواطر بالقلب إذا لم تستقر برقم (١٢٧).

واختلف في نسخ الأخبار فقيل بالمنع، وقيل بالجواز، وأصحها المنع فيما أخبر الله أنه كان فأما ما يتعلق منها بأمر أو نهي فأجازه جماعة وسواءٌ كان ذلك خبراً عما مضى أو عن مستقبل، وفرق بعضهم بين ما أخبر أنه فعله وبين أن يفعله، قالوا وذلك أنه ما أخبر أن يفعله يجوز أن يفعله بشرط وإخباره عما فعله لا يجوز دخول الشرط فيه، وقيل إنه الأصح، وعليه تأول ابن عمر الآية[١].

وأثر ابن عبَّاسٍ ﴿ إِصْرًا﴾ عَهْدًا. أسنده ابن المنذر[٢]، وغيره عنه[٣]، وقال غيره عهداً وميثاقاً، وقال عطاء: لا تمسخنا قردة ولا خنازير، وقيل ذنبا ليس فيه توبة ولا كفارة[٤]، وقرئ﴿أصاراً﴾ بالجمع، ﴿ولا تُحَمّل﴾[٥]مبالغة في حمل عليه، و﴿ غُفْرَانَكَ ﴾ منصوب بإضمار فعله[٦].

---

(١) فتح الباري (٨/٢٠٦،٢٠٧) عمدة القاري (١٨/١٣٤) وانظر الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٠٤-١٠٥) ومقدمة الإيضاح لمكي(٦٥)، ومقدمة نواسخ القرآن لابن الجوزي (١٠٨-١١٩).

(٢) الدر المنثور (٢/١٣٥) .

(٣) جامع البيان (٣ج٣/١٥٧).

(٤) المصدر والصفحة السابقين .

(٥) البحر المحيط (٢/٣٦٩).

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري (١/١٨٨).

ومن تفسير سـورة آل عمران

هي مدنية، وسبب نزولها قدوم وفد نجران قاله ابن إسحاق[1] .

تُقَاةً وتَقِيَّةً واحِدَةٌ[2]، قلت: وقرئ﴿تَقِيَّة﴾[3].

ص :﴿صِرّ﴾*١١٧* بَرْدٌ، أي شديد، ﴿ شفا حفرة﴾*١٠٣* **مِثْلُ شَفَا الرَّكِيَّـةِ وَهْوَحَرْفُهَا** أي وكنتم مشفين على أن تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر فأنقذكم منها بالإسلام[4].

﴿ تُبَوِّئُ المؤمنين﴾*١٢١* تَتَّخِذُ مُعَسْكَرا.

قلت: وأصله تُلْزِم، وقرأ عبد الله ﴿تبوئ للمؤمنين﴾[5] بمعنى تسوي لهم وتهيء لهم[6].

الـمُسَوَّمُ: الَّذِي لَهُ سِيمَاءٌ بِعَلامَةٍ، أَوْ بِصُوفَةٍ أَوْ بِمَا كَانَ هو كما قال[7]، وهو مذهب الجماعة إلا الأخفش قال: ﴿مُسومِين﴾*١٢٥*: مرسلين، ومسوِّمين بفتح الواو وكسرها بمعنى مُعَلِّمين أنفسهم أوخيلهم[8]. قال الكلبي: معلمين بعمائم صفر مرخاة على أكتافهم[9]. وعن الضحاك: معلمين بالصوف الأبيض في نواصي الدواب وأذنابها[10].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٢٥) ودلائل النبوة للبيهقي (٥/٣٨٤).

(٢) من قوله تعالى :﴿ إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير ﴾ (سورة آل عمران، الآية :٢٨).

(٣) قرأ يعقوب تَقِيَّة بفتح التاء وكسر القاف وبعدها ياء مشددة، والباقون بضم التاء وبألف بعد القاف. انظر إرشاد المبتدئ وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، (ص٢٦٠).

(٤) هو في الكشاف للزمخشري (١/٢٠٧).

(٥) الكشاف (١/٤٠٩) البحر المحيط (٣/٤٦).

(٦) الكشاف (١/٤٠٩).

(٧) مجاز القرآن (١/١٠٣)

(٨) معاني القرآن للأخفش (١/٤٢٠) .

(٩) الجامع لأحكام القرآن (٤/١٩٦).

(١٠) جامع البيان (٣ج٤/٨٣).

وعن مجاهد: مجزوزة أذناب خيلهم[١]، وعن قتادة: كانوا على خيل بلق[٢].

وعن عروة بن الزبير: كانت عمامة الزبير يومئذ صفراء؛ فنزلت الملائكة بذلك[٣].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال لأصحابه تسوموا فإن الملائكة قد تسومت[٤].

ص:﴿ رِبِّيُّونَ﴾ *١٤٦* جموع، والوَاحِدُ رِبِّيٌّ، قلت: هو قول مجاهد وغيره[٥]..

قال أبان :" الرِّبّي عشرة آلاف، وقال ابن زيد: هم الأتباع، وقال الحسن : هم العلماء الصُبَّر؛ كأنه أُخذ من النسبة إلى الرب" [٦].

قلت : والربيون: الربانيون، وقرئ بالحركات الثلاث فالفتح على القياس والباقي من تغيرات النسب [٧]، قال سعيد بن جبير: ماسمعنا بنبي قتل في القتال[٨].

ص:﴿ تَحُسُّونَهُمْ﴾ *١٥٢*: تَسْتَأْصِلُونَهُمْ قَتْلاً، أي ذريعاً.

﴿ غُزًّى﴾ *١٥٦* وَاحِدُهَا غَازٍ، قلت: وقرئ بتخفيف الزاي على حذف التاء من غزاة[٩].

---

(١) تفسير مجاهد (١٩٤).

(٢) جامع البيان (٣ج٤/٨٢).

(٣) المصدر نفسه (٣ج٤/٨)

(٤) المصدر نفسه (٣ج٤/٨٢).

(٥) المصدر نفسه (٣ج٤/١١٨).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٤/٢٣٠) وأبان هو ابن تغلب إمام مقرئ، شيعي بدعته خفيفة، لايتعرض للكبار، صنف كتاب "الغريب في القرآن" (ت١٤١هـ) سير أعلام النبلاء(٦/٣٠٨) ومعجم الأدباء لياقوت (١/٣٨).

(٧) البحر المحيط (٣/٧٤).

(٨) الجامع لأحكام القرآن (٤/٢٢٩) و"في" ساقط من (أ).

(٩) الكشاف (١/٤٣٠).

ص: ﴿ سَنَكْتُبُ﴾*١٨١* سَنَحْفَظُ، أي ما قالوا في صحائف الحفظة أو نستحفظه أونثبته في علمنا كما يثبت المكتوب[١].

ص: ﴿نُزُلاً ﴾*١٩٨* ثَوَابًا، وَيَجُوزُ وَمُنْزَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، كَقَوْلِكَ أَنْزَلْتُهُ.

قلت : وقرئ ﴿نُزْلاً﴾ بالسكون[٢]، وانتصاب ﴿نزلاً﴾ إما[٣] على الحال من جنات ويجوز أن يكون بمعنى مصدر مؤكد كأنه قيل: رزقاً وعطاءً من الله[٤].

ص: وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿وَالْخَيْلُ الْمُسَوَّمَةُ﴾ *١٤* الـمُطَهَّمَةُ الْحِسَانُ، وقال ابْنُ جُبَيْرٍ وَعَبْدُاللَّهِ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى: الرَّاعِيَةُ. أثر مجاهد أخرجه عبد بإسناده إليه[٥].

والباقي أخرجه ابن جرير عنهما، وعن مجاهد أيضاً، وعن غيرهم منهم ابن عباس وعنه: المعلمة، وقال ابن زيد: المعدة للجهاد[٦].

قال الطبري: والأولى بالصواب قول من قال: المعلمة بالشيات[٧].

قال الخليل : **والمطهم** التام الخلق[٨].

وقال يعقوب[٩]: الذي يحسن منه كل شيء على حدته[١٠].

---

(١) الكشاف (٤٤٦/١).

(٢) البحر المحيط (١٤٦/٣).

(٣) "إما" ساقط من (أ).

(٤) الكشاف (٤٥٨/١) والقراءة فيه أيضاً للأعمش ومسلمة بن محارب.

(٥) الدر المنثور (١٦٣/٢)، و انظر تفسير مجاهد (١٨٧) رواية في الهامش .

(٦) جامع البيان (٣ج٢٠٢/٣- ٢٠٣).

(٧) المصدر نفسه (٣ج٢٠٤/٣) والعبارة بتمامها :" قال أبو جعفر : أولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله : ﴿والخيل المسومة﴾ المعلمة بالشيات، الحسان الرائعة حسناً من رآها "

(٨) العين (٢٢/٤) حرف الهاء، باب الهاء والطاء والميم.

(٩) هويعقوب بن إسحاق بن السكيت إمام في اللغة، وعلوم القرآن،(ت٢٤٣هـ) من كتبه إصلاح المنطق، وتهذيب الألفاظ.انظر إشارة التعيين(٣٨٦).

(١٠) مختصر تهذيب الألفاظ (ص١٢٧) باب الحُسن رقم (٣٣).

مثل الأنف والفم والعين، غيره: **وجه مطهم** حسنٌ صبيح[١].

ص: **وقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ ﴿ وَحَصُورًا ﴾*٣٩*لا يَأْتِي النِّسَاءَ** أسنده عبد عنه، وعن جماعات:بلفظ[٢] لا يغشى النساء[٣]. أي يمنعها من الشهوة، وهذا ليس مع العجز فإنه نقص، والأنبياء منزهزن عن النقص[٤] . قالوا: والسيد، الذي يغلب غضبه، وحكاه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وابن جبير وجماعة[٥] .

ص : **وَقَالَ عِكْرِمَةُ ﴿ مِنْ فَوْرِهِمْ ﴾*١٢٥* مِنْ غَضَبِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ**[٦].

قلت: الفور مصدر استعير للسرعة أي: يأتونكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالنصر.

ص : **وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ النُّطْفَةِ تَخْرُجُ مَيِّتَةً، وَيُخْرِجُ مِنْهَا الحَيَّ**. هذا أسنده ابن جرير عنه، وحكاه أيضاً عن ابن مسعود، وجماعات[٧].

وعن عكرمة: هي البيضة تخرج من الحي وهي ميتة ثم يخرج منها الحي[٨]. وعن أبي مالك[٩]: النخلة من النواة، والنواة من النخلة، والحبة من السنبلة، والسنبلة من الحبة[١٠].

---

(١) لسان العرب (٣٧٢/١٢).

(٢) ساقط من (أ).

(٣) جامع البيان (٣ج٣/٢٥٦).

(٤) هو الذي يكُفّ عن النساء ولا يقربهن مع القدرة .الجامع لأحكام القرآن (٤/٧٨).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٦٤٢/٢) برقم (٣٤٥٩) وانظر جامع البيان (٣ج٣/٢٥٥) .

(٦) جامع البيان (٨١/٣)

(٧) مانقله عن مجاهد، وحكاه عن ابن مسعود، قريب مما في تفسير الطبري (٢٢٤/٣).

(٨) تفسير الطبري (٢٢٥/٣).

(٩) هو غزوان، أبومالك الغفاري الكوفي، تابعي كوفي ثقة، له أقوال في التفسير انظر تهذيب التهذيب(٣٧٥/٣).

(١٠) أورد ابن جرير قول أبي مالك في جامع البيان (٥ج٧/٢٨٢) عند تفسيرالآية (٩٥)من سورة الأنعام، وفي تفسير آل عمران (٣ج٣/ ٢٢٥) .بمعناه عن عكرمة.

وقال الحسن: يخرج المؤمن الحي من الكافر الميت الفؤاد، ويخرج الكافر من المؤمن[١].

قال ابن جرير : والأولى تأويل من قال يخرج الإنسان الحي والأنعام، والبهائم الأحياء من النطفة الميتة[٢].

ص: ﴿ الإبكار ﴾*٤١* : **أَوَّلُ الفَجْرِ، وَالعَشِيُّ: مَيْلُ الشَّمْسِ أُرَاهُ [٣] إِلَى أَنْ تَغْرُبَ**، هو كما قال. .وفي الكشاف: الإبكار: من طلوع الشمس إلى وقت الضحى، وقرئ﴿والأبكار﴾ جمع بكر، كسحَر وأسحار [٤].

قوله ﴿آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾ *٧*

قَالَ مُجَاهِدٌ: الحَلاَلُ بيِّنٌ والحَرَامُ بَيِّنٌ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾[٥] وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[٦] [أ/٤٧١] **وَكَقَوْلِهِ ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾[٧]** هذا أخرجه عبد، وابن المنذر بإسنادهما[٨]. والمحكم: ما اتضحت دلالته، والمتشابه: مايحتاج إلى نظر وتخريج، وقيل المحكم: مالم ينسخ، والمتشابه:مانسخ. وقيل المحكم: آيات الحلال والحرام[٩] .

---

(١) هو في جامع البيان (٣ج٣/٢٢٥) بمعناه.

(٢) المصدر نفسه (٣ج٣/٢٢٦) .

(٣) "أُراه" ساقط من (أ) .

(٤) الكشاف :(١/٣٦١) وفيه "من طلوع الفجر" بدل "من طلوع الشمس" وهو الصواب. وقرئ والأبكار بفتح الهمزة جمع بكر كسحر وأسحار . وفي عمدة القاري :" جمع بكر كشجر وأشجار" (١٣٨/١٨) .

(٥) سورة البقرة :(٢٦).

(٦) سورة يونس :(١٠٠) .

(٧) سورة محمد :(١٧).

(٨) جامع البيان للطبري (٣ج٣/١٧٣)، والدر المنثور(٢/١٤٥) إلا أنه ذكر قوله تعالى :﴿كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون ﴾ الآية (١٢٥) من سورة الأنعام بدل آية(١٠٠) من سورة يونس .

(٩) هذه الأقوال جاءت بعبارات مختلفة في كلام السلف انظر تفسير مجاهد (١٨٦) جامع البيان

<=

والمتشابه: آيات الصفات، والقدر، وقيل المحكم: مالم يحتج إلى تأويل، والمتشابه ما يحتاج إليه[1] كقوله: ﴿خلقت بيدي[2]﴾[3]. وقيل المحكم: آيات الأحكام، والمتشابه: الحروف المقطعة[4].

وأبعد من قال: إن القرآن كله محكم لقوله :﴿كتاب أحكمت آياته﴾[5] أو كله متشابه لقوله: ﴿ متشابهاً مثاني﴾[6] ولاحجة في ذلك؛ فإن المراد أحكمت نظماً، ويشبه بعضه بعضاً[7]. وعن ابن عباس المحكمات الثلاث الآيات :﴿قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم﴾[8] إلى ثلاث آيات، والتي في بني إسرائيل :﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾[9]، والمتشابه نحو ﴿الـمر﴾[10] وشبهه[11].

=

(٣ج٣/١٧٠١٧٤) أعلام الحديث للخطابي (٣/١٨٢٤-١٨٢٥) الجامع لأحكام القرآن (٤/١٠-١١) فتح الباري (٨/٢٠٩-٢١١) الإتقان للسيوطي (١/٦٣٩-٦٤١).

(١)"إليه " ساقط من (أ).

(٢) سورة ص :(٧٥) وصفة اليد في الآية صفة ذات ثابتة لله تعالى على مايليق به. كما نقله السيوطي عن البغوي في الإتقان (١/٦٥٥) ومجموع فتاوى ابن تيمية (٣/٤٥).

(٣) الإتقان للسيوطي (١/٦٥١،٦٥٤).

والصواب أن آيات الصفات، معلومة مفهومة كما فسرها الصحابة والتابعون نثبتها كما أثبتوها من غير تكييف، أوتشبيه،كما قال الإمام مالك :" الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة". انظر الأسماء والصفات للبيهقي (٢/٣٠٥-٣٠٦) ومجموع فتاوى ابن تيمية (١٣/٣٠٥-٣١٠).

(٤) جامع البيان (٣ج٣/١٧٧) الإتقان للسيوطي (١/٦٤٠).

(٥) سورة هود :(١)

(٦) سورة الزمر :(٢٣)

(٧) تفسير البغوي (٢/٨).

(٨) سورة الأنعام :(١٥١).

(٩) سورة الإسراء :(٢٣)

(١٠) سورة الرعد :(١)، وفي (ت) الر .

(١١) معاني القرآن للنحاس (١/٣٤٤).

ص: ﴿زيغ﴾ : شَكٌّ، قلت: وهم المبتدعة، وقيل :اليهود في حمل الحروف المقطعة على حساب[1] الجُمَّل، وقيل: النصارى[2].

﴿ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾ الْمُشْتَبِهَاتِ ـ أي طلب افتتان الناس عن دينهم ـ وضلالُهم[3].

﴿والراسخون﴾ يَعْلَمُونَ ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾، أي فإنهم يفسرون المتشابه بما استأثر الله به؛ على أن الأولى الوقوف عند قوله ﴿ والراسخون في العلم ﴾ ومنهم من يقف عند قوله﴿إلا الله﴾ ويبتدئ ﴿والراسخون ﴾ ونقل عن الأكثرين[4].

وقال النووي:"الأصح أن الراسخين يعلمونه،وقد اتفق أصحابنا وغيرهم من المحققين على أنه يستحيل أن يتكلم الله بما لايفيد"[5].

ثم ساق البخاري حديث **ابنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ ـ رضي الله عنها ـ قَالَتْ**: تَلاَ رَسُولُ الله ﷺ **هذه الآية**:﴿**هو الذي أنزل عليك الكتاب**﴾ **الآية قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله: فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ**). هذا الحديث أخرجه م[6]، د[7]، ت[8] قال الترمذي: قد روى هذا الحديث غير واحد عن ابن أبي مليكة بإسقاط القاسم، وإنما ذكره يزيد بن إبراهيم عنه فيه، وعبد الله

---

(١) "حساب" ساقط من (أ).

(٢) تفسير البغوي (٩/٢) زاد المسير (٣٥٣/١).

(٣) هكذا في (أ).

(٤) علل الوقوف لأبي عبدا لله السجاوندي (٣٦١/١-٣٦٣) تحقيق د.محمد العيدي، مكتبة الرشد، الرياض.

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي(١٦/ ٢١٨) كِتَاب العِلم، بَاب النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآن.

(٦) صحيح مسلم(٢٠٥٣/٤) كِتَاب العِلم، بَاب النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآن، والتحذير من متبعيه،والنهي عن الاختلاف في القرآن برقم (٢٦٦٥) .

(٧) سنن أبي داود(١٩٨/٤) كتاب السنة، باب مجانبة أهل الأهواء، برقم (٤٥٩٨).

(٨) سنن الترمذي (٢٠٧/٥) كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران برقم(٢٩٩٣-٢٩٩٤).

بن عبيد الله بن أبي مليكة سمع من عائشة أيضاً[١].

قلت: قد تابعه حماد بن سلمة كما أفاده الإسماعيلي، وقد ذكره للاستشهاد على موافقة يزيد[٢]، وذكرهما ابن أبي حاتم[٣]، ورواه الطبري من حديث حماد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عنها[٤].

وقوله: **﴿أُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ﴾** قال ابن عباس: هم الخوارج[٥].

وفي الحديث: التحذير من مخالطة أهل الزيغ والبدع، ومن يتتبع المشكلات للمشكلة، أما من سأل عما أشكل عليه من هذا للاسترشاد، وتلطف في ذلك فلا بأس عليه وجوابه واجب، والأول لا يجاب بل يزجر ويعزر كما فعل عمر -رضي الله عنه- بصبيغ بن عسل[٦] فإنه ضربه لأنه بلغه أنه يتتبع المتشابه[٧].

وقرأ عبد الله ﴿إن تأويله إلا عند الله﴾[٨] وقرأ أبي بن كعب ﴿ويقول الراسخون﴾[٩].

---

(١) سنن الترمذي (٥/٢٠٨) كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران .

(٢)هو يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ رواه عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٩٥) برقم (٣١٨٤).

(٤) جامع البيان (٣ج٣/١٧٩).

(٥) جامع البيان (٣/١٨١)، فتح الباري (٨/٢١١) عمدة القاري (١٨/١٣٩).

(٦) صَبِيغ وآخره معجمة بن عسل بمهملتين الأولى مكسورة والثانية ساكنة ويقال بالتصغير ويقال بن سهل الحنظلي له إدراك وقصته مع عمر مشهورة. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٢/١٩١) برقم(٤١٢٣) .

(٧) سنن الدارمي، باب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع (١/٥١) برقم (١٥٠)وفيه عن سليمان بن يسار :(أن رجلاً يقال له : صبيغ قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل، فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه، وقال:أنا عبد الله عمر، فجعل له ضرباً حتى دمى رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين حسبك، قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي) . وفتح الباري(٨/٢١١).

(٨) كتاب المصاحف لابن أبي داود (١/٣٠٠)، وجامع البيان(٣ج٣/١٨٤).

(٩) في جامع البيان (٣ج٣/١٨٤) زاد المسير لابن الجوزي (١/٣٥٤).

قوله: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ *٢٦*

ذكر فيه حديث أبي هريرة :(**مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلاَّ وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ... إِلاَّ مَرْيَمَ وَابْنَهَا**)[1] الحديث سلف في مناقبها بعلو درجة [2].

والاستهلال: البكاء، ومنه الإهلال بالحج، وهو رفع الصوت بالتلبية، وقيل النطق[3]. وأخذ العلماء من هذا الحديث أن من لم يستهل فلاحياة له[4].

قوله﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ﴾*٧٧*لاخير.

﴿أليم﴾ مُؤْلِمٌ: مُوجِعٌ[5]من الأَلَم، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ مُفْعِل.

ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث:

أحدها – حديث **عَبْدِا لله بن مسعود** : (**مَنْ حَلَفَ يَمِينَ صَبْرٍ**) الحديث تقدم في الشهادات مفرقاً[6].

---

(١) والحديث بتمامه:(مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلاَّ وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ إِلاَّ مَرْيَمَ وَابْنَهَا؛ ثُمَّ يَقُولُ أَبو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾) (١٦٥٥/٤)برقم (٤٢٤٧).

(٢) صحيح البخاري (١٢٦٥/٣) كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول ا لله تعالى ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾برقم (٣٢٤٨).

(٣) النهاية في غريب الحديث (٢٧١/٥) باب الهاء مع اللام، والمصباح المنير (٦٣٩/٢).

(٤) إرشاد الساري (٥٣/٧).

(٥) "موجع" ساقط من (أ)، وسقط في (ت) مؤلم، وهو في موضع السقط من الأصل، والتصويب من الصحيح .

(٦) صحيح البخاري (٩٤٩/٢) كتاب الشهادات، باب اليمين على المدعى عليه في الأموال والحدود، برقم (٢٥٢٥). وباب :يحلف المُدعى عليه حيثما وجبت عليه اليمين، ولايصرف من موضع إلى غيره (٩٥٠/٢) برقم (٢٥٢٨)، وباب قول ا لله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلا﴾ (٩٥١/٢) برقم (٢٥٣١).

ويمين الصَبر:أن يحبس السلطان الرجل على اليمين حتى يحلف بها، ولو حلف من غير استحلاف ماقيل: حلف صبراً. والصبر : أن يأخذ يمين الإسلام أن يقول صبرت يمينه أي حلَّفته با لله جهد القسم[١].

الحديث الثاني:حديث **عبد الله بنِ أَبِي أَوْفَى** السالف في البيع، في باب ما يكره من الحلف في البيع[٢].

الحديث الثالث : حديث ابن أبي مليكة : **أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَخْرِزَانِ فِي البيت، أو فِي الْحُجْرَةِ فَخَرَجَتْ إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أُنْفِذَ بِإِشْفَى فِي كَفِّهَا فَادَّعَتْ عَلَى الأُخْرَى، فرفعت إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ** ـ رضي الله عنهما ـ **فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ**) الحديث، **وفي آخره (الْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ)** وسلف في الشهادات مختصراً[٣] أنه عليه السلام: قضى باليمين على المدعى عليه. وأخرجه في الشركة أيضاً[٤] **وم**[٥]**و ٤**[٦].

---

(١) النهاية في غريب الحديث (٨/٣) (٣٠٢/٥) المصباح المنير (٦٨٢/٢) الكليات للكفوي(٩٨٥/١).

(٢) صحيح البخاري (٧٣٥/٢) برقم (١٩٨٢) وفيه (أَنَّ رَجُلاً أَقَامَ سِلْعَةً فِي السُّوقِ فَحَلَفَ فِيهَا لَقَدْ أَعْطَى بِهَا مَا لَمْ يُعْطِهِ لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَنَزَلَتْ).

(٣) صحيح البخاري(٩٤٩/٢) الشهادات، باب :اليمين على المدعى عليه في الأموال والحدود برقم(٢٥٢٤) .

(٤) صحيح البخاري، كتاب الرهن، باب إذا اختلف الراهن والمرتهن ونحوه، فالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه (٨٨٨/٢) برقم (٢٣٧٩)، وقول الشارح "في الشركة" موافق لما في اليونينيه؛ إذ الرهن فيها باب من كتاب الشركة، انظر اليونينية (١٧٦/٣).

(٥) صحيح مسلم كتاب الأقضية،باب اليمين على المدعى عليه (١٣٣٦/٣) برقم (١٧١١).

(٦) سنن أبي داود، كتاب الأقضية، باب اليمين على المدعى عليه، (٣١١/٣) برقم (٣٦١٩).

والترمذي في سننه، كتاب الأحكام،باب ما جاء في أن البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه (٦٢٦/٣) برقم (١٣٤٢).

والنسائي في سننه، كتاب آداب القضاة، باب عظة الحاكم على اليمين (٢٤٨/٨) برقم (٥٤٢٥) مطولا.

وابن ماجه في السنن، كتاب الأحكام، باب البينة على المدعي،واليمين على المُدَّعى عليه(٧٧٨/٢) برقم(٢٣٢١). وقوله "وأخرجه في الشركة أيضاً و م عو " ساقط من (ت).

وتَخْرِزُان بضم الراء وكسرها [١]، والإشفى: المثقب، والهمزة فيه زائدة وهوالذي تخرزه الأساكفة[٢]، وهو للسقاء والمزادة وما أشبههما، والمخصف للنعل[٣].

واحتج بهذا الحديث من نفى القسامة وهم أهل العراق، وقالوا: يحلف المدعى عليه في كل شيء[٤]، والأحاديث السالفة ترد عليهم كقوله: (**أَتَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ أَوْ صَاحِبَكُمْ**) [٥] وحمل هذا الحديث بعض المالكية على عدم اللوث[٦] .

وقوله: الْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ أي فإن نكل حلف المدعي وقال قوم: لايحلف، واختلفوا هل يغرم المدعى عليه إذا نكل ويسجن[٧] .

قوله ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾*٦٤* سواءِ :قصدٍ.

ثم ساق حديث أبي سفيان مع[٨]هرقل السالف في الإيمان فراجعه[٩].

---

(١) الخَرزُ:خياطة الأدم، والـمِخْرَز: ما يُخرَزُ به، والخِرَازةُ القاموس المحيط (١٧٥/٢) اللسان (٣٤٥/٥)

(٢) في الصحاح (١٣٣١/٤)"الإشفى للإسكاف وهو فِعلَى والجمع الأشافي". ولسان العرب(٦/٩) وفيه(١٥٧/٩) "والإسكاف: الصانع" .

(٣) لسان العرب (٧٢/٩) وفيه : والـمِخْصف: المِثقَب والإشفى.

(٤) الإشراف على مذاهب أهل العلم (٢٢٣/٢-٢٢٤) وفيه والقسامة :خمسون رجلاً يحلف كل واحد منهم با لله ما قتلت، ولاعلمت قاتلا، ثم يغرمون الدية.

(٥) صحيح البخاري (١١٥٨/٣) الجزية، باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره وإثم من لم يف بالعهد برقم(٣٠٠٢).

(٦) اللوث : البينة الضعيفة غير الكاملة . انظر المصباح المنير(٥٦٠/٢) مادة " لوث"

(٧) المغني (٢٣٨/٩).

(٨)" أبي سفيان مع " ساقط من (ت).

(٩) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة (٢٨/١) برقم (٥١) مختصراً، ومطولاً في كتاب بدء الوحي (٧/١-١٠) برقم(٧).

والمراد بالكلمة: القصة ـ فيها شرح ـ وقد فسرها بقوله :﴿ أن لانعبد إلا الله﴾ وقال في الكشاف: في سواء : مستوية[١].

واستدل به القاضي عبد الوهاب على جواز قراءة الجنب الآية والآيتين خلافاً لأبي حنيفة والشافعي، وقد أسلفناه هناك مثله في مس المحدث[٢].

وجزم ابن التين هنا أن المراد بالأريسين أتباع عبدا لله بن أريس كان في الزمن الأول بعث إليهم [٣] فقتله هذا الرجل وأتباعه الذ ين تابعوه على مخالفة نبيهم[٤]؛ فكأنه قال:عليك[٥] إن خالفت إثم الذين خالفوا نبيهم قال: وأنكر هذا من قال: إن[٦] أكثر الأمم أنكرت ماجاءت أنبياؤهم . قال: والأريسيون في اللغة: الملوك، وقيل العلماء، وقيل الأجير، وقال ابن فارس[٧]: الزرّاعون ـ وهي شامية ـ الواحد أريس، وقد أسلفنا ذلك واضحاً [٨].

قوله: ﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾*٩٢*

ذكر فيه حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ :(**كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ نَخْلاً، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاء**) الحديث سلف في الزكاة[٩].

---

(١) الكشاف للزمخشري (٣٧١/١) وفيه " وتفسير الكلمة قوله﴿ ألا نعبد إلا الله﴾" ومابين -- إشارة لما تقدم.

(٢) التوضيح (م١/ ٩٠-٩١)باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره، وفيه ذكر للخلاف وتصريح بالنقل عن ابن بطال، مس المحدث والجامع لأحكام القرآن (٢٢٦/١٧-٢٢٧).

(٣) لفظ "نبي " ساقط، لإن نص كلام ابن التين عند العيني في عمدة القاري (١٤٥/١٨) "كان في الزمن الأول بعث إليهم نبي فقتله هذا الرجل وأتباعه الذ ين تابعوه على مخالفة نبيهم".

(٤) فتح الباري (٣٩/١) (٢٣١/٨) وعمدة القاري (١٤٥/١٨).

(٥) "عليك"ساقطة من (أ).

(٦)"من قال" ساقط من (أ)، "إن "ساقطة من (ت).

(٧) مجمل اللغة كتاب الألف، باب الألف والراء وما يثلثهما، باب الهمزة والراء (ص ٤٩) .

(٨) في شرح الحديث المتقدم في كتابي بدء الوحي و الإيمان.

(٩) باب الزكاة على الأقارب (٥٣٠/٢) برقم (١٣٩٢).

وأخرجه أيضاً في الوصايا[١]،[أ/٤٧٢]والأشربة[٢]، والوكالة[٣] وأخرجه مر[٤]، س[٥].

ثم قال البخاري: **قَالَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ يُوسُفَ وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ.**

وحدثنا : يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: قَرَأْتُ عَلَىمَالِك : مَالٌ رَايِحٌ [٦].

وقد سلفت رواية عبد الله مسندة هناك[٧].

ومرادها[٨] أجرها مضاعف، ورواية " رايح" تروح على صاحبها بالأجر.

وبيرحاء ذ كرنا فيها أوجها عشرة منها المد والقصر فراجعه[٩].

وبخٍ :كلمة تقال عند مدح الشيء قال ابن فارس: وربما قالوا: أخٍ[١٠].

وقوله: **فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ و بَنِي عَمِّهِ** .

روى **عَنْ أَنَسٍ** ـ رضي الله عنه ـ: أنه قسمها بين **أُبَيّ وحَسَّانَ** [١١].

---

(١) باب إذا وقف أو أوصى لأقاربه ومن الأقارب (١٠١١/٣) برقم (٢٦٠١)، وباب إذا وقف أرضاً ولم يبين الحدود فهو جائز، وكذلك الصدقة (١٠١٩) برقم (٢٦١٧) .

(٢) باب : استعذاب الماء (٢١٢٨/٥) برقم (٥٢٨٨).

(٣) باب : إذا قال الرجل لوكيله : ضعه حيث أراك الله، وقال الوكيل : قد سمعت ما قلت(٨١٤/٢) برقم (٢١٩٣).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين (٦٩٣/٢-٦٩٤) برقم (٩٩٨).

(٥) سنن النسائي، كتاب الأحباس، الأحباس كيف يكتب الحبس وذكر الاختلاف على ابن عون في خبر ابن عمر فيه (٢٣١/٦-٢٣٢) برقم (٣٦٠٢).

(٦) "مال" ساقط من (أ) وهو في (ت) وكذا الصحيح .

(٧) صحيح البخاري كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب (٥٣٠/٢) برقم (١٣٩٢).

(٨) أي معنى "مال رابح".

(٩) التوضيح (م١٢٦/٢) وقال فيه :" تحصل لي في بير حاء عشرة أوجه، فتح الباء، وكسرها، وتثليث الراء إلا أن الكسر مع الجر، وبالجيم والحاء، والمد، والقصر، وبَرِيحاء، وباريحاء".

(١٠) مجمل اللغة (ص٣٨)كتاب الألف أخ، وكتاب الباء بخ (ص٦٤).

(١١) صحيح البخاري كتاب التفسير (١٦٦٠/٤) .

و﴿البِرَّ﴾ هنا : الجنة قاله: ابن عباس وجماعات[١]، وعن مقاتل: التقوى[٢]، وقال غيره: الثواب .

وقرأ ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ﴿حتى تنفقوا بعض ماتحبون﴾ وهو يدل على أن مما للتبعيض[٣].

قال محمد بن المنكدر ـ فيما رواه عبد ـ : لما نزلت هذه الآية جاء زيد بن حارثة بفرس له لم يكن له مال أحب إليه منه[٤].

قلت : واسمه[٥] سَبَل كما ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره[٦] فقال : يا رسول الله هذه صدقة، فحمل عليها أسامة؛ فرأى ذلك في وجهه؛ فقال : (**إن الله قد قبلها منك**)[٧].

قوله :﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾*٩٣*

ذكر فيه حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ :(**أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى رسول الله ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ زَنَيَا**) الحديث بطوله[٨]. وظاهر إيراده أن الآية نزلت في اليهود؛ فإنه ساق في[٩] الحديث أن عبد الله بن سلام قال لليهود:(**كَذَبْتُمْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ**

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ١٣٣).

(٢) تفسير مقاتل(١/٢٩٠).

(٣) الكشاف (١/٣٨٥).

(٤) الدر المنثور (٢/ ٢٦٠)، وسنن سعيد بن منصور (٣/١٠٦٥-١٠٦٦) برقم (٥٠٧).

(٥) " واسمه" ساقط من (أ).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٣/٧٠٤).

(٧) المصدر السابق، وأسامة هو ابن زيد رضي الله عنهما.

(٨) وتمامه (فَقَالَ لَهُمْ :كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ ؟ قَالُوا: نُحَمِّمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا، فَقَالَ: لا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ فَقَالُوا لا نَجِدُ فِيهَا شَيْئاً فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُاللَّهِ بْنُ سَلامٍ كَذَبْتُمْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ؛ فَوَضَعَ مِدْرَاسُهَا الَّذِي يُدَرِّسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ، وَمَا وَرَاءَهَا وَلا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ فَنَزَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ فَقَالَ مَا هَذِهِ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَحْنِي عَلَيْهَا يَقِيهَا الْحِجَارَةَ).

(٩) في ساقطة من (ت) .

صَادِقِين) والذي ذكره أهل التفسير أن إسرائيل كان اشتكى عرق النسأ فكان له صياح فقال : **لئن أبرأني الله لا أكلت عِرْقًا**[١].

وفي رواية:(فجعل بنوه بعد ذلك يتبعون العروق يخرجونها من اللحم)[٢]، وقيل حرم على نفسه الأنعام، وقيل: لحوم الإبل وألبانها . فقالت اليهود له : حُرِّم علينا هذا في التوراة، فأكذبهم الله، وأخبر أن إسرائيل حرمه على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ودعاهم إلى إحضارها[٣].

وحديث الباب سلف[٤] ويأتي في الحدود أيضاً[٥]. واسم المرأة الزانية يُسْرة كما نبه عليه السهيلي[٦].

ويذكر هنا جملة من فوائده :

الأولى : أن الإسلام ليس شرطاً في الإحصان، وعند مالك لا يصح إحصان الكافر قال: وإنما رجمهما لأنهما لم يكونا أهل ذمة أي بل أهل حرب، وكذا ذكره الطبري[٧].

قال ابن التين : يريد أنه لو قدر على قتل جميعهم لقتل لأن الجزية لم تكن نزلت حينئذٍ، وقال ابن القاسم: كانا من أهل فدك وخيبر حرباً لرسول الله ﷺ يومذاك. وقال أبو هريرة فيما رواه ابن إسحاق عن الزهري عن المديني عنه: كان هذا حين قدم رسول الله ﷺ المدينة[٨].

---

(١) جامع البيان (٣ج٤/٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣٥/٤)

(٢) جامع البيان (٣ج٤/٤).

(٣) زاد المسير (٤٢٣/١) والجامع لأحكام القرآن (١٣٥/٤).

(٤) في كتاب المناقب(١٣٣٠/٣) باب قول الله تعالى (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ برقم (٣٤٣٦) .

(٥)باب الرجم في البلاط (٢٤٩٩/٦) برقم (٦٤٣٣).

(٦)التعريف و الإعلام بما أبهم في القرآن من أسماء الأعلام (٩٦-٩٧).

(٧) ينظر جامع البيان (٣ج٤/٥).

(٨) الروض الأنف (٢٨٠/٢).

قال مالك: ولو كانا أهل ذمة لم يسألهم كيف الحكم فيهم ولا حكم عليهم بقول أساقفتهم[١]،" وفيه نظر لأن سؤالهم كان للإلزام فقط، فإن قوله لهم: كيف تفعلون؟ لم يرد به تقليدهم ولا معرفة الحكم به بينهم، وإنما أراد[٢] إلزامهم بما يعتقدونه في كتابهم، ولعله قد أوحي إليه أن الرجم في التوارة الموجودة في أيديهم لم يغيروها كما غيروا غيره أو أنه أخبره من أسلم منهم" [٣].

وقال النووي[٤]: هذا تأويل غير جيد لأنهما كانا من أهل العهد [٥] ولأنه رجم المرأة، والنساء الحربيات لا يجوز قتلهن مطلقا .

الثانية : الحكم بين أهل الذمة والأصح عندنا وجوبه وفاقاً لأبي حنيفة وهو قول الزهري وعمر بن عبد العزيز والحكم، وروي عن ابن عباس.

وقال القرطبي: إن كان ما رفعوه إلى الإمام ظلماً كالقتل والغصب بينهم فلا خلاف في منعهم منه،ثم حكى الخلاف فيما عداه، ونقل عن مالك والشافعي أنه بالخيار بين الحكم بينهم وتركه غير أن مالكا يرى الإعراض أولى، ثم نقل عن الشافعي أنه لا يحكم بينهم في الحدود[٦].

الثالثة: معنى " **نُحَمِّمُهُمَا**" : نسود وجوههما بالحُمم بضم الحاء المهملة وهو الفحم، وروي" نحملهما" بحاء مهملة ولام أي نحملهما على شيءٍ ليظهرا، وبالجيم بدلها[٧] أي نجعلهما على جمل. وقال الداودي: نحممهما يركبان ويردفان أحدهما إلى الآخر .

"**ونُجبيهم**" والتجبية: هي أن يُحملا على حمار وتقابل أقفيتهما ويطاف بهما .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ويضرب مائة بحبل مطلي بقار[٨].

---

(١) معنى قول مالك في شرح النووي على مسلم (٢٠٨/١١).

(٢)في (أ) "وإنما المراد" .

(٣) في (ت) منهم فقط .

(٤) شرح النووي لصحيح مسلم (٢٠٨/١١)

(٥) في (أ) المدينة، وهو خطأ، والمثبت من (ت) وشرح مسلم .

(٦) المفهم شرح صحيح مسلم (٤٦٤/٤).

(٧) أي " يجملهما "

(٨) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢٤٧/٨).

الرابعة : قوله:(**فَوَضَعَ مِدْرَاسُهَا الَّذِي يُدَرِّسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ**) : يريد صاحب دراسة كتبهم ومِفْعَل ومِفْعَال من أبنية المبالغة وهو عبد الله بن صُوْرِيَ بضم الصاد المهملة وسكون الواو وكسر الراء وفتحها.

ولأبي داود[١] (**ائْتُونِي بِأَعْلَمِ رَجُلَيْنِ مِنْكُمْ فَأَتَوْهُ بِابْنَيْ صُورِيَا**) ولعلهما كما قال ابن المنذر[٢] عبد الله هذا وكنانة بن صوريا، ويكون بناؤهما على لفظ أحدهما أو يكون عبد الله يقال فيه أيضاً: ابن صوريا، وكان عبد الله أعلم من بقي من الأحبار بالتوراة ثم كفر بعد ذلك وزعم السهيلي أنه أسلم[٣].

الخامسة : في أبي داود أنه عليه السلام رجمهما بالبينة[٤] **فإن** صح كما قال ابن عبدالبر فيكون الشهود مسلمين وإلا فينبغي أن يكونا أقرًّا . وعند أبي حنيفة إذا تزوج المسلم ذمية بشهادة ذميين جاز، والجمهور كما قال القرطبي على أن الكافر لا تقبل شهادته مطلقاً ولو على كافر سواءٌ الحدود وغيرها، الحضر والسفر، وقبل شهادتهم جماعة من التابعين وأهل الظاهر إذا لم يوجد مسلمون[٥].

السادسة : قوله (**فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ فِي الْمَسْجِدِ**) وفي رواية (**عند البلاط**)[٦] وهما متقاربان.

وقوله : (**فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَحْنِي عَلَيْهَا يَقِيهَا الْحِجَارَةَ**) وفي رواية (يجنأ) بالهمز ثلاثي أي يميل ويعطف وهو بالجيم .

---

(١) سنن أبي داود (١٥٦/٤) كتاب الحدود، باب في رجم اليهوديين برقم (٤٤٥٢).

(٢) لم أقف عليه في المطبوع من كتابي الأوسط، والإشراف لابن المنذر.

(٣) الروض الأنف (٢٨١/٢) وفيه أنه أسلم ثم كفر. وانظر التعريف والإعلام (٩٧).

(٤) السنن كتاب الحدود، باب في رجم اليهوديين (١٥٦/٤) ح ٤٤٥٢. وفي سنده مجالد بن سعيد ليس بالقوي تغير بأخرة، وبقية رجاله ثقات.

(٥) المفهم شرح صحيح مسلم (٤٦٤/٤).

(٦) صحيح البخاري (٢٥٠٠/٦) المحاربين، باب: الرجم في البلاط برقم (٦٤٢٦). والبلاط : ضرب من الحجارة تُفرش به الأرض، ثم سمي المكان بَلاَطاً اتّساعاً، وهو موضع معروف بالمدينة، وقد تكرر في الحديث (النهاية ١٥٢/١).

وعن الخطابي أن المحفوظ بالحاء أي المهملة أي يكب عليها يقال حَنَا يحنو حنواً [١].

وفي الحديث أن أبا بكر دعا أبا ذر فحنا عليه، قال ابن الأثير: بالجيم يعني أكبَّ عليه، وقيل هومهموز، وقيل الأصل فيه الهمزمن جَنَأَ يَجنَؤ، ثم يخفف يقال: جنَا وجانَا إذا أكب عليه[٢] ورواه بعضهم كما قال المنذري بضم الياء، وروي يجانئ من [٣] يجانىء، ويجبأ بالهمز أي ركع وروي بفتح الحاء المهملة وتشديد النون[٤]. وفي أطراف الموطأ للداني عند أكثر الرواة يحني من غير همز، وقال يحيى ابن يحيى وطائفة: يحني بالحاء المهملة بغير همز وهو أقرب إلى الصواب. وقال البيهقي أهل الحديث رووه (يحنى) وأهل اللغة بالجيم.

وقال الهروي: هو يُجْنِئُ أي يكب يقال: أجنا عليه إذا أكب عليه يقيه شيئاً[٥]، وقيل هو بالخاء المعجمة، وأُنشد:

.... أَخْنَى عَليه الذي أَخْنَى على لُبَدِ[٦].

أي أكب عليه الدهر فهذه روايات، وقد سلف التنبيه عليها[٧].

---

(١) وفي المطبوع من أعلام الحديث " والمحفوظ بالجيم، والهمز يَجْنَأُ أي: يَكُبُّ عَلَيها. يقال منه: جَنَأَ يَجْنَأُ جُنُوأً". (١٦١٦/٣) و (١٨٢٨/٣) ولم يورده في غريب الحديث.

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣٠٢/١) باب الجيم والنون، وفي باب الحاء والنون (٤٥٤) قال: " والمحفوظُ إنما هو يَحْنَى بالحاء: أي يُكِبّ عليها. يقال حَنَا يَحْنِي حُنُوّا." قوله "وقيل هومهموز، وقيل الأصل فيه الهمزمن جنأ يجنؤ ثم يخفف يقال: جنا وجانا إذا أكب عليه" سقط من(ت).

(٣) لعله " وروي يجانئ من جانأ يجانىء" كما في مختصر سنن أبي داود للمنذري (٢٦١/٦)" وروي يجانئ من جانأ يجانىء، ويجبأ بالهمز أي ركع".

(٤) تحَنَّى .

(٥) الغريبين للهروي(٣٨٤/١) وانظر غريب أبي عبيد ابن سلام (٣١٤/٣) ط الهند .

(٦) هو عجز بيت للنابغة الذبياني، من قصيدة يمدح بها النعمان بن المنذر ويعتذر إليه وتمام البيت :

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لُبَد

ديوان النابغة الذبياني (ص١٦) بتحقيق: د/ محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع دار المعارف بمصر.

(٧) سقط من (ت) "وقد سلف التنبيه عليها".

السابعة : فيه أن أنكحة الكفار صحيحة ولذلك رجمهما وهو الأصح عندنا .

[٤٧٣/أ] **الثامنة** : فيه دليل أنه لا يحفر لمن رجم إذ لو حفر له ما استطاع أن يحني عليها قاله مالك؛ لكن في صحيح مسلم[١] من حديث بريدة أنه حفر لماعز وللغامدية إلى صدرهما[٢]، وقيل يحفر لمن قامت البينة عليه دون المقر، وقيل يخير.

التاسعة : فيه أن المرأة يقام عليها الحد وهي قاعدة إذ لوكانت قائمة لما استطاع مافعل.

قوله : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾*١١٠*

ذكر فيه [٣]**حديث أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قَالَ: خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الإِسْلام**) قيل الكاف زائدة[٤] أي أنتم خير أمة.

وروى عبد بن حميد عن ابن عباس هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ[٥].

وقال مجاهد[٦]: ﴿كنتم خير أمة﴾ على هذا الشرط، أن تأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر، ثم بين . وقيل شهدتم للأنبياء الذين كذبهم [٧] قومهم بالبلاغ، وقيل معنى كنتم أي في اللوح المحفوظ، وقيل قد آمنتم، وقيل أهل طريقة لأن الأمة الطريقة، وقيل نزلت في

(١) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا (١٣٢٣/٣) برقم (١٦٩٥).

(٢) في هامش (أ) "حديث بريدة تكلم الناس فيه من جهة بشير بن المهاجر والثقة قد يغلط على أن أحمد وأبا حاتم قد تكلما فيه فإنما سرى الوهم من حفر الغامدية إليه والله أعلم. قال ابن حجر : بشير بن المهاجر الكوفي الغَنَوي صدوق لين الحديث رمي بالإرجاء.

(٣) سقط من (ت) "ذكر فيه حديث أبي حازم عن أبي هريرة ﷺ :(كنتم خير أمة أخرجت للناس قال: خير الناس للناس" .

(٤) نبه السيوطي في الإتقان (٥٨٣/١) إلى أنه ينبغي تجنب إطلاق لفظ الزائد في كتاب الله تعالى قال: " فإن الزائد قد يُفهم منه أنه لامعنى له، وكتاب الله منزه عن ذلك، ولذا فرّ بعضهم إلى التعبير بدله بالتأكيد، والصلة، والمقحم" . ثم نقل عن ابن الخشاب الخلاف في ذلك ورد عليه.

(٥) الدر المنثور (٢٩٣/٢).

(٦) جامع البيان (٣ج٤/٤٤)، والدر المنثور (٢٩٤/٢).

(٧) في (ت) كفرهم .

المهاجرين من مكة إلى المدينة وبني سلمة من الخزرج وبني[١]حارثة من الأوس .

وقال السدي فيما حكاه الطبري قال عمر بن الخطاب: لو شاء الله لقال: أنتم، فكنا كلنا، ولكن هذا خاص بالصحابة، ومن صنع مثل ما صنعوا كانوا خير أمة.وفي لفظ: يكون لأولنا ولا يكون لآخرنا[٢] .

وعند الواحدي: أن رؤوس اليهود وعدد جماعة منهم ابن صوريا عمدوا إلى مؤمنهم عبد الله بن سلام وأصحابه فآذوهم لإسلامهم، فنزلت[٣].

وقال مقاتل نزلت في أُبي ومعاذ وغيرهما وذلك أن مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا قالا للمسلمين: ديننا خير مما تدعونا إليه ونحن خير وأوصل منكم فنزلت[٤].

وقال الربيع: لم تكن أمة أكثر استجابة للإسلام من هذه الأمة[٥].

وقال الحسن: نحن آخرها وأكرمها على الله وفي رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعاً :(ألا إنكم وفيتم سبعين أمة أنتم آخرها وأكرمها على الله) [٦]. ومعنى أخرجت : أظهرت .

---

(١) في الموضعين من النسختين "بنو" والتصويب من هامش (أ) إذ فيه لعله "بني" .

(٢) جامع البيان (٣ج٤/٤٣)

(٣) ماذكره الواحدي في أسباب النزول (١١٣-١١٤) عند هذه الآية هو قول مقاتل نزلت في ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة وذلك أن مالك بن الضيف ووهب ابن يهوذا اليهودين قالا لهم :إن ديننا خير مما تدعوننا إليه، ونحن خير وأفضل منكم فأنزل الله تعالى هذه الآية ".

وماساقه المصنف هو عند قوله تعالى : ﴿لن يضروكم إلا أذى﴾الآية،ولعله سبق قلم منه رحمه الله .وانظر أسباب النزول (ص ١١٣-١١٤).

(٤) تفسير مقاتل(١/٢٩٥).

(٥) جامع البيان (٣ج٤/٤٤).

(٦) الأثر عند الطبري (٣ج٤/٤٥) ومابين الحاصرتين ساقط من (ت) "وفي رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعاً ألا إنكم وفيتم سبعين أمة أنتم آخرها وأكرمها على الله".

قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ *١٢٢*

ذكر فيه عن سفيان هو ابن عيينة عن عمرو وهو ابن دينار[١] عن جابر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: **فِينَا نَزَلَتْ ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ قَالَ نَحْنُ الطَّائِفَتَانِ بَنُو حَارِثَةَ وَبَنُو سَلِمَةَ وَمَا نُحِبُّ) وَقَالَ سُفْيَانُ** - يعني أحد رواته - **مَرَّةً وَمَا يَسُرُّنِي أَنَّهَا لَمْ تُنْزَلْ لِقَوْلِ اللَّهِ ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾**. سلف في غزوة أحد من المغازي[٢] وأخرجه م[٣] أيضاً.

وعند ابن أبي حاتم أن المسور قال لعبد الرحمن بن عوف: أخبرني عن قصتكم يوم أحد، وعن الطائفتين قال: هم الذين طلبوا الأمان من المشركين[٤] .

والفشل :[٥] التخاذل قاله ابن إسحاق[٦]، وقال ابن جريج : الجبن[٧] .

وبنو حارثة بطن من الأنصار[٨]، وبنو سلِمة - بكسر اللام - هو سلِمة بن سعد بن علي بن شاردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج[٩].

---

(١)"عن سفيان هو ابن عيينة عن عمرو وهو ابن دينار"ساقط من (ت) .

(٢)باب (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (١٤٨٨/٤- ١٤٨٩) برقم (٣٨٢٥).

(٣) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار رضي الله تعالى عنهم (١٩٤٨/٤) برقم (٢٥٠٥).

(٤)تفسير ابن أبي حاتم (٧٤٩/٣) برقم (٤٠٧٤).

(٥) إلى هذا الموضع ينتهي الساقط من الأصل .

(٦) السيرة النبوية لابن هشام (١١٢/٣) .

(٧) وحكى ابن جرير قول ابن إسحاق وابن جريج عند تفسير قوله ﴿لفشلتم﴾(١٥٢ آل عمران)(٣ج١٢٩/٤) .

(٨) هذا الموضع ساقط من الأصل والمثبت من (أ) وفي عمدة القاري (١٤٩/١٨) "وبنو حارثة بطن من الأوس" والعبارة : من قوله "وبنو حارثة" إلى "بن الخزرج ساقط من (ت).

(٩) جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي (٣٥٨).

قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية *١٢٨*

ذكر فيه **حديث مَعْمَر عَنِ الزُّهْرِيِّ : حَدَّثَنِي سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنَ الفَجْرِ يَقُولُ :(اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلاناً وَفُلاناً وَفُلاناً بَعْدَ مَا يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ) فَأَنْزَلَ الله تعالى ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ إلى قوله ﴿فإنهم ظالمون﴾ رواه إسحاق بن راشد عن الزهري**، وأخرجه في المغازي[1] والاعتصام[2] أيضاً. وإسحاق هذا صدوق ثقة، وقال ابن خزيمة لا يحتج به[3].

قلت : وتُكلم في سماعه من الزهري، قال الذهبي وغيره: عن الدارقطني تكلموا في سماعه من الزهري[4].

ثم ذكر حديث سعيد وأبي سلمة[5] عن أبي هريرة -رضي الله عنه- (**أنه عليه السلام كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لأَحَدٍ قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ**) الحديث[6].

زاد ابن حبان (وأصبح ذات يوم فلم يدع لهم فذكرت ذلك له فقال عليه السلام: أما تراهم قد قدموا) ثم قال: فيه بيان واضح أن القنوت إنما يكون في الصلاة عقب حادثة[7].

---

(١) باب ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ (٤/١٤٩٣-١٤٩٤) برقم (٣٨٤٢).

(٢) باب قول الله تعالى ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾(٦/٢٦٧٤) برقم(٦٩١٤).

(٣) إسحاق بن راشد الجزري أبو سليمان، ثقة في حديثه عن الزهري بعض الوهم، مات في خلافة أبي جعفر تهذيب التهذيب (١/١١٨) تقريب التهذيب (ص١٠٠). وانظر الجرح والتعديل (٢/٢١٩) وفي الكاشف للذهبي (١/٢٣٥)"صدوق".

(٤) المغني في الضعفاء للذهبي (١/١١٨) وفي هامش (أ) قال الذهبي وغيره عن الدارقطني إنه قال تكلموا في سماعه من الزهري.

(٥) هما سَعِيدُ بن الْمُسَيَّبِ وَأبوسَلَمَةَ بن عَبْدِالرَّحْمَنِ.

(٦) وتمام متنه (فَرُبَّمَا قَالَ - إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ - اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ يَجْهَرُ بِذَلِكَ، وَكَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلاتِهِ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ : اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلانًا وَفُلانًا لأَحْيَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ الآيَةَ).(٤/١٦٦١) برقم (٤٢٨٣).

(٧) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (٥/٣٢٣-٣٢٤).

وأنه ليس منسوخاً، ولا نسلم له اختصاصه بالحادثة.

وعند البخاري في غزوة أحد من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - (**لعن في صلاة الصبح فلاناً وفلاناً**) ناساً من المنافقين، فنزلت[١].

وقال البخاري - وسلف قُبيله - **قَالَ حُمَيْدٌ وَثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ شُجَّ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ؟ فَنَزَلَتْ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾**[٢]، وقد سلف هناك إسنادهما.

وروى الطبري من حديث عمر بن حمزة عن سالم[٣] عن أبيه أنه عليه السلام : قال: (اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت)[٤].

وأخرجه البخاري معلقاً عن **حنظلة بن أبي سفيان قال: سمعت سالماً يقول : (كان رسول الله ﷺ يدعو**) الحديث، وسلف هناك[٥]. وعند الطبري أيضاً من حديث نافع عنه:(كان يدعو على أربعة نفر) فنزلت[٦]. ولمقاتل: (دعا رسول الله على عُصية وذكوان أربعين يوماً فنزلت)[٧].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، غزوة أحد، باب ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم﴾ (١٤٩٣/٤) برقم (٣٨٤٢) .

(٢) المصدر السابق والصفحة نفسها .

(٣) هو عمر بن حمزة بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، ضعيف، وسالم هو عمه سالم بن عبدالله بن عمر، الثقة الثبت، أحد الفقهاء السبعة (ت١٠٦).انظر تهذيب التهذيب (٢٢٠/٣) وتقريب التهذيب(٢٢٦) (٤١١).

(٤) جامع البيان (٣ج٨٨/٤-٨٩).

(٥) كتاب المغازي، باب ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ (١٤٩٤/٤) بعد الحديث رقم (٣٨٤٢).

وفي هامش (أ) ذكر الترمذي في جامعه حديث الصحيح وسمى المبهم فيه فقال: أبا سفيان و الحارث بن هشام و صفوان بن أمية وزاد " فتاب الله عليهم فأسلموا و قال حسن غريب صحيح، وفي رواية له " أربعة نفر " ولم يسمهم وقال " فهداهم الله للإسلام ".انظر سنن الترمذي (٢١٢/٥) تفسير آل عمران من كتاب التفسير برقم (٣٠٠٤،٣٠٠٥). يعني قوله (اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلانًا وَفُلانًا).

(٦) جامع البيان (٣ج٨٨/٤-٨٩).

(٧) تفسير مقاتل (٣٠٠/١). و عُصية وذكوان : قبيلتان من بني سليم . انظر لسان العرب (٢٨٩/١٤) (٦٨/١٥).

وقد سلف الكلام على ذلك واضحاً في غزوة أحد[١] .

قال الداودي : وفي الحديث تقديم وتأخير أي فيه ببعض ما في حديثين لأن بئرمعونة كان بعد بدر[٢]. وقيل أصل النزول أنه استأذن أن يدعو باستئصالهم فنزلت؛ لأنه تعالى علم أن منهم من سيُسلم[٣] .

فائدة : الوطأة في الحديث: الأخذة والبأس، وقيل معناه خذهم أخذاً شديداً[٤]. وقال الداودي: الوطأة: الأرض فكأنه أراد جدوبة الأرض فلم تنبت لهم شيئاً[٥].

وقوله:" كَسِنِي يُوسُفَ " هذا هو الأصح، وروي كسنين بنون، وهي قليلة يريد سبعاً شداداً ذات قحط وغلاء[٦] .

أخرى: قوله **بَعْدَ مَا يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ** فيه أن الامام يجمع بينهما، ومشهور مذهب مالك لا يقول ربنا لك الحمد ووافق مرة أخرى[٧].

وفيه: القنوت في الفجر وفاقاً لمالك، وإن اختلفوا في موضعه هل هو قبل الركوع أوبعده، ومشهور مذهب مالك أنه قبله، وقال ابن حبيب: بعد الركوع[أ/٤٧٤] أحسن، وقال أبوحنيفة: لا قنوت فيه، وبه قال يحيى بن يحيى، وليس هذا موضع ذلك[٨].

فائدة :ابن الوليد[٩] في قوله : **اللَّهُمَّ نَجِّ الْوَلِيدَ** هو أخو خالد بن الوليد أُسر يوم بدر كافراً ففاداه أخواه هشام، وخالد فلما بلغا به ذا الحليفة أفلت، وتبع رسول الله ﷺ ، وشهد معه عمرة القضاء بعد، وقيل إنه لما أفلت منهما مشى على رجليه فطلباه فلم يدركاه

---

(١) التوضيح (م٣/ل٣٩٣)

(٢) أشار في فتح الباري (٣٦٦/٧) و(٢٢٧/٨) إلى احتمال نزول الآية بعد الحادثتين، فتكون من تعدد الأسباب والنازل واحد .وانظر لباب النقول في أسباب النزول (٥٧-٥٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩٩/٤).

(٤) النهاية في غريب الحديث (٢٠٠/٥).

(٥) في المصدر والموضع السابق قريب منه " الوَطْءُ: الإثبات والغمز في الأرض.

(٦) عمدة القاري (٨٠/٦).

(٧) الاستذكار لابن عبد البر (١١٠/٤-١١١).

(٨) شرح معاني الآثار للطحاوي (٢٤٥/١-٢٥٤).

(٩) في هامش (أ) ينبغي أن يحذف ابن من الكلام وحذفها أحسن، وإن كان ثبوتها صحيحاً .

ونُكبت إصبعه[1] فمات عند بئر أبي عنبة على ميل من المدينة[2].

وسلمة بن هشام هو أخو أبي جهل كان من مهاجرة الحبشة فلما هاجر إلى مكة حبسه أخوه، ثم هاجر يوم الخندق وقتل بمرج الصفر[3] سنة أربع عشرة. وقيل بأجنادين في جمادى قبل وفاة الصديق بنيف وعشرين ليلة[4].

وعياش بن أبي ربيعة بالشين المعجمة أبو عبد الله أو أبو عبد الرحمن ابن عم أبي جهل وأخوه لأمه أسماء بنت مخربه، أسلم قبل دخوله عليه السلام دار الأرقم واختلف في هجرته إلى الحبشة[5].

قوله ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ *١٥٣*

وَهْوَ تَأْنِيثُ آخِرِكُمْ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ فَتْحٌ أَوْ شَهَادَةٌ.

ثم ساق حديث البراء - رضي الله عنه - : (**جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَاللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ؛ فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ، مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً**). وقد سلف هناك[6] بالإسناد المذكور هنا سواء، وكذا في فضل من شهد بدراً[7]، وزاد هنا من قوله: **وَلَمْ يَبْقَ** إلى آخره.

وروي أنه بقي [معه][8] طلحة واثنا عشر رجلاً من الأنصار فلحقه المشركون فاستأذنه

---

(١) أي نالتها الحجارة . كما في النهاية في غريب الحديث (١١٣/٥) واللسان (٧٧٣/١) وفيه النكب : أن ينكب الحجر ظفراً أوحافراً . لسان العرب .

(٢) الاستيعاب (٥٩٢/٤- ٥٩٣) وانظر الإصابة (٦٠٣/٣) . قال ياقوت : بئر أبي عنبة: بلفظ واحدة العنب، بئر بينها وبين مدينة رسول الله ﷺ مقدار ميل (معجم البلدان ٣٠١/١).

(٣) مرج الصُفّر موضع قرب دمشق معجم البلدان (١٠١/٥)

(٤) الاستيعاب لابن عبد البر (٨٣/٢-٨٤).

(٥) الاستيعاب لابن عبد البر (١٢٢/٣-١٢٣) .

(٦) كتاب المغازي، باب ﴿ إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون ﴾ (١٤٩٢/٤) برقم(٣٨٤٠)

(٧) من كتاب المغازي (١٤٦٤/٤) برقم (٣٧٦٤).

(٨) في الأصل و(أ) "معهم" والمثبت من (ت) وفي الهامشين " لعله معه" .

طلحة فقال :كما أنت، واستأذنه رجل من الأنصار، فأذن له، فأشغلهم هنيهة ورسول الله ﷺ ومن معه [ذاهبون] [١] إلى الجبل فقتلوا الأنصاري ولحقوا برسول الله، فاستأذنه طلحة فأبى واستأذنه أنصاري فأذن له فلم يزل كذلك حتى قتل الاثنا عشر رجلاً، ولحق رسول الله ﷺ وطلحة بالجبل فأراد رجل أن يعلوه بسيف فاتقاها طلحة فقطعت إصبعه فقال:حس، فقال عليه السلام: لو ذكرت الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون إليك، ولحقه أُبيّ بن خلف، فأراد طلحة أن يقاتله، فنهاه عليه السلام، ورماه بالحربة فقتله. ورماه ابن قمئة، فقال:خذها وأنا ابن قمئة فقال عليه السلام : أقمأك الله في النار، فنطحه بعدُ تيسٌ فأرداه فلم يجد له موضعاً، وذهب إلى النار، ولحق برسول الله ﷺ أبو طلحة فانكسرت يومئذ ثلاثة أقواس ثم تلاحق . وكان الصديق والزبير ـ رضي الله عنهما ـ ممن استجاب لله وللرسول، وذلك أن المشركين لما انصرفوا يوم أحد فبلغوا الرَّوحَاء[٢] حرض بعضهم بعضاً على الرجوع لقتال المسلمين، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فندب أصحابه فانتدبوا حتى وافوا حمراء الأسد على ثمانية أيام من المدينة، فأنزل الله هذه الآية .[٣]

قوله ﴿أَمَنَةً نُّعَاساً﴾ *١٥٤*

ذكر فيه حديث أَنس **أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَالَ:(غَشِيَنَا النُّعَاسُ وَنَحْنُ فِي مَصَافِّنَا يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ: فَجَعَلَ سَيْفِي يَسْقُطُ مِنْ يَدِي، وَآخُذُهُ، وَيَسْقُطُ، وَآخُذُهُ**) وقد سلف هناك معلقاً[٤]. وأسنده هنا عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبي يعقوب، وهو بغوي يقال له: لؤلؤ، ابن عم أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي الأصم أبو جعفر .

---

(١) في الأصل و(أ)" فارون"، والمثبت من (ت) .

(٢) الرَّوحَاء ـ بفتح أوله وبالحاء المهملة الممدودة ـ قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة، سميت روحاء لانفتاحها وروْحها . معجم ما استعجم للبكري (٦٨١/١-٦٨٢) ومعجم البلدان لياقوت(٧٦/٣).

(٣) انفرد الشارح رحمه الله بهذا السياق، وانظره مفرقاً في دلائل النبوة للبيهقي (٢١١/٣-٢١٢)، وانظر سيرة ابن هشام (٨٩-٩١). الكامل لابن الأثير (١٠٧/٢-١٠٩) فتح الباري (٣٦٦/٧).

(٤) كتاب المغازي(١٤٩٣/٤)، باب ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾برقم (٣٨٤١).

مات إسحاق سنة تسع وخمسين بعد البخاري بثلاث سنين[١]. ومات ابن عمه أحمد سنة أربع وأربعين ومائتين ويقال في شوال سنة ثلاث، روى عنه الستة، وروى البخاري عن حسين عنه[٢].

يقال وقعت الأمنة في الأرض، والأمنة والأمان واحد وقد بسطناه هناك[٣].

قال مقاتل: نزلت الآية في سبعة أبي بكر، وعمر، وعلي، والحارث بن الصِمّة[٤]، وسهل بن حنيف[٥]، ورجلين من الأنصار[٦].

وقوله ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ الآية * ١٧٢ *

﴿ الْقَرْحُ ﴾ الْجِرَاحُ ﴿ اسْتَجَابُوا ﴾ أَجَابُوا ﴿ يَسْتَجِيبُ ﴾[٧] يُجِيبُ .

وقد ترجم هناك باب ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾[٨] وساق هناك حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ **أنها قَالَتْ لِعُرْوَةَ:(يَا ابْنَ أُخْتِي كَانَ أَبَوَاكَ مِنْهُمْ الزُّبَيْرُ وَأَبُو بَكْرٍ)**[٩] وساقه الإسماعيلي في هذا الموضع أيضاً.

---

(١) رجال صحيح البخاري للكلاباذي(١/٧٣)، والتعديل والتجريح للباجي (١/٣٧٤) و ترجمتة في الكاشف (١/٢٣٣) برقم (٢٧٤) وتهذيب التهذيب (١/١١١).

(٢) التعديل والتجريح (١/٣٢٢) والكاشف(١/٢٠٤) برقم(٩٢).

(٣) أي في التوضيح شرح كتاب المغازي (م٣/ل٣٩٣) وفيه " وقيل الأمنة مع بقاء أسباب الخوف، والأمن زوال أسباب الخوف".

(٤) الحارث بن الصِمّة ـ بكسر المهملة وتشديد الميم ـ ابن عمرو بن عتيك شهد أحداً، واستشهد في بئر معونة. الإصابة (١/١٣٠). والاستيعاب (١/٢٩٨).

(٥) هو أبو سعد سهل بن حنيف بن واهب شهدبدراً والمشاهد كلها (ت٣٨هـ) الإصابة (٢/٨٦) الاستيعاب (٢/٩١).

(٦) تفسير مقاتل (١/٣٠٧) .

(٧) الأنعام :٣٦.

(٨) كتاب المغازي، باب ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ (٤/١٤٩٧) .

(٩) كتاب المغازي، باب ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ (٤/١٤٩٧) برقم (٣٨٤٩).

ولابن أبي حاتم عن عبيد الله بن عدي ابن الخيار زيادة :وعثمان، وعن النخعي قال ابن مسعود - رضي الله عنه - نزلت هذه الآية فينا وكنا ثمانية عشر رجلاً[١]. وعند الواحدي عن عمرو بن دينار: كانوا سبعين رجلاً [٢].

وقراءة الأكثرين ﴿القَرح﴾ بفتح القاف وصوبه الطبري لإجماع أهل التأويل على أن معناه القتل والجراح[٣]، وقرأ حمزة وغيره بضمها[٤] فقيل بمعنىً قاله الزجاج:أي الجرح والألم[٥]، وقال الفراء: الجراح بالفتح، وألمها بالضم مثل ﴿وُجْدِكُمْ﴾[٦] ووَجْدِكُم، و﴿لا يجدون إلا جُهْدَهُمْ﴾[٧] وجَهْدَهُم[٨].

وفيه قراءة ثالثة بفتح القاف والراء وهو مصدر قَرَحَ يَقْرح وبضمهما على الإتباع حكاه أبو البقاء كاليَسر واليُسر[٩] .

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٣/٨١٦).

(٢) أسباب النزول (ص ١٢٥) .

(٣) جامع البيان (٣ج٤/١٠٣).

(٤) ﴿قُرح﴾قراءة حمزة، وأبي بكر، والكسائي وخلف، ووافقهم الأعمش . انظر إتحاف فضلاء البشر(١/٤٨٨).

(٥) انظر معاني القرآن (١/٤٧٠).

(٦) سورة الطلاق :٦.

(٧) التوبة : ٧٩.

(٨) معاني القرآن (١/٢٣٤).

(٩) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب في جميع القرآن (١/١٥٠) لأبي البقاء عبدا لله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ). طبع دار الهلال، بيروت.

وقوله : ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ *١٧٣*

ذكر فيه عن **أَبِي حَصِينٍ** - بالفتح فَردٌ[١] - **عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ** - عَلَيْهِ السَّلام - **حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا ﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾** الآية. وعنه **قَالَ:(كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)**

المراد بالناس: نُعَيْم بن مسعود أرسله أبو سفيان ليثبط المؤمنين، قاله الفراء [٢].

وقال مجاهد: في﴿ الذين قال لهم الناس﴾ قال أبو سفيان بن حرب فإنه قال: موعدكم بدر[٣]حيث قتلتم أصحابنا فانطلق النبيﷺ لموعده حتى نزل بدرًا ذكره إسحاق البستي القاضي في تفسيره[٤]، عن قتيبة: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد وزعم بعضهم أنه قال ذلك في غزوة حمراء الأسد[٥].

وفي تفسير الطبري: مر بأبي سفيان ركب من عبد القيس فقال: إذا جئتم محمداً فاخبروه أنا قد أجمعنا المسير إليه فلما أُخْبِرَ قال : ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ ذكره عن ابن إسحاق وعن ابن عباس وقتادة وعكرمة نحوه[٦].

ويجوز أن يكون اجتهد في تثبيط المؤمنين بما أمكنه، فتارةً بنعيم، وتارةً بالركب، وتارة بالعير وشبهه.

---

(١) أي أنه انفرد بفتح الحاء ومن عداه بضم الحاء.

(٢) معاني القرآن (٢٤٧/١).

(٣) في الأصل " يوم بدر" بزيادة يوم، والمثبت كمافي (ت) وجامع البيان (٣ج١٨١/٤)، والدر المنثور(٣٨٩/٢).

(٤) هو القاضي أبو محمد إسحاق بن إبراهيم البستي (ت ٣٠٧هـ) الأنساب للسمعاني (٢٢٥/٢) وسير أعلام النبلاء (١٤٠/١٤) شذرات الذهب (٢٤٢/٢).

(٥) انظر جامع البيان (٣ج١٨١/٤-١٨٢)

(٦) المصدر السابق (٣ج١٨٠/٤- ١٨١)

وإطلاق الناس وأراد ته[١] ما ذُكر تجوزاً من باب إطلاق اسم الجمع على الواحد من جنسه، وهو مثل ﴿أم يحسدون الناس﴾ وهو نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن عادة العرب إطلاق اسم الواحد على الجمع إذا كان عظيماً [أ/٤٧٥] أو أتى بفعل عظيم، أو لأن نعيم بن مسعود من جنس الناس كقولك: فلان يركب الخيل ويلبس البرود وليس له إلا فرس واحد وبرد واحد كما ذكره في الكشاف[٢].

ومعنى حسبي :كافيني، والوكيل: الحافظ، والموكول إليه[٣].

قوله ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآية *١٨٠*

﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ كَقَوْلِكَ: طَوَّقْتُهُ بِطَوْقٍ.

ثم ساق حديث أبي هريرة:(**مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً وَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ**) الحديث بطوله، وسلف في الزكاة[٤].

قال الواحدي: أجمع جمهور المفسرين على أنها نزلت في مانعي الزكاة، وروى عطية العوفي عن ابن عباس: أنها نزلت في أحبار اليهود الذين كتموا صفة محمد، ونبوته عليه أفضل الصلاة والسلام ـ والتقدير على هذا: سيطوقون الإثم ـ وأراد بالبخل: كتمان العلم الذي آتاهم الله تعالى[٥]. وذكره الزجاج عن ابن جريج أيضاً واختاره[٦].

وحكى ابن أبي حاتم عن ابن عباس: هم أهل الكتاب بخلوا بالكتاب أن يبينوه للناس، وقال الحسن: هم كافر ومنافق بخل أن ينفق في سبيل الله، أي حين كانت النفقة فيه واجبة[٧].

---

(١) في (ت) " وأراد به"

(٢) الكشاف للزمخشري (٤٤١/١ -٤٤٢) .

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب (٥٣١).

(٤) باب إثم مانع الزكاة (٥٠٨/٢)برقم (١٣٣٨).

(٥) أسباب النزول (١٢٧-١٢٨) وما بين ـ ـ ليس فيه.

(٦) معاني القرآن (٤٩٢/١-٤٩٣) وليس فيه ذكر لابن جريج.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٨٢٦/٣) برقم (٤٥٧٥،٤٥٧٦).

وقيل نزلت في النفقة في العيال وذوي الأرحام إذا كانوا محتاجين.

وقرئ ﴿لا تحسبن﴾ بالتاء والياء، ورجح الطبري التاء أي: لاتحسبن أنت يا محمد، وخالفه الزجاج فرجح الياء [١].

واختلف في معنى ﴿سيطوقون﴾ فقال النخعي: ـ فيما حكاه ابن أبي حاتم ـ بطوق من النار[٢]، وعن ابن عباس: سيحملون يوم القيامة ما بخلوا به يعني[٣] من كتمان نبوة رسول الله ﷺ [٤]، وعن مجاهد: يكلفون أن يأتوا بما بخلوا به[٥].

وعن أبي مالك العبدي: ـ فيما حكاه الطبري ـ (ما من عبد يأتيه ذو رحم له يسأله من فضل عنده فيبخل به عليه إلا أخرج له الذي بخل عليه شجاعٌ أقرع من النار فيطوقه)، ورواه أبو قزعة حِجْر بن بيان عن رجل عن رسول الله ﷺ ورواه أيضاً بهز بن حكيم بن معاوية بن حَيْدَة عن أبيه عن جده مرفوعاً[٦]. وعن ابن مسعود: ثعبانٌ ينقر رأس أحدهم، يقول: أنا مالك الذي بخلت به وينطوي على عنقه، وفي لفظ: يلتوي برأس أحدهم[٧].

وقال مقاتل: يطوق بحية ذكر لفيه زبيبتان،كأنهما جبلان فينهشه فيتقيه بذراعيه فيلتقمهما حتى يقضى بين الناس[٨].

---

(١) جامع البيان (٣ج٤/١٩٠) ومعاني القرآن (١/٤٩٣) وهما سبعيتان كما في السبعة لابن مجاهد (٢٢٠) فلا وجه للترجيح والله أعلم .

(٢) تفسير مجاهد (١٩٧). تفسير ابن أبي حاتم(٣/٨٢٧) برقم (٤٥٨٣) .

(٣) "يعني " ساقط من(أ) .

(٤) جامع البيان (٣ج٤/١٩٣).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم(٣/٨٢٨) برقم (٤٥٨٤) وهو في جامع البيان (٣ج٤/١٩٢-١٩٣).

(٦) جامع البيان (٣ج٤/١٩١). وذكر أحمد شاكر في تحقيق الطبري (٧/٤٣٤-٤٣٥) أن صواب الاسم المتقدم " حجر بن بيان" هو : حجير بن بيان،والد أبي قزعة. وذكر أن بعض المفسرين قد وقعوا في هذا الخطأ.وحجير بن بيان مذكور في الصحابة مع هذا الأثر. انظر الإصابة (١/٣١٥). والاستيعاب(١/٣٦٠).

(٧) جامع البيان (٣ج٤/١٩١ ـ ١٩٢).

(٨) تفسير مقاتل (١/٣١٨).

وفي الكشاف: أي يلزمون وبال ما بخلوا به إلزام الطوق، وفي أمثالهم " تقلد طوق الحمامة" إذا جاء بهنة يسب بها(١) .

قوله :﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ الآية *١٨٦*

ذكر فيه حديث **أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أن رسول الله ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ)** الحديث بطوله(٢).

---

(١) الكشاف للزمخشري (٤٤٦/١).وانظر مجمع الأمثال للميداني(١٩٥/١) برقم (٧٤٠) طبعة دار الكتب العلميه بتعليق نعيم زرزور. وفيه "تقلدها طوق الحمامة " كناية عن الخصلة القبيحة.

(٢) وفيه(يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ قَالَ حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ وَالْمُسْلِمِينَ وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُاللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ خَمَّرَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ: لا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ﷺ عَلَيْهِمْ ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ فَقَالَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ أَيُّهَا الْمَرْءُ إِنَّهُ لا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا فَلا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ يَا سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟ - يُرِيدُ عَبْدَاللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ - قَالَ كَذَا وَكَذَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ لَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُوهُ بِالْعِصَابَةِ فَلَمَّا أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ شَرِقَ بِذَلِكَ فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ وَيَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ الآيَةَ وَقَالَ اللَّهُ ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ فِيهِمْ فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا فَقَتَلَ اللَّهُ بِهِ صَنَادِيدَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ قَالَ ابْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَبَدَةِ الْأَوْثَانِ هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ فَبَايَعُوا الرَّسُولَ ﷺ عَلَى الإِسْلامِ فَأَسْلَمُوا) .

وهو أتم الطرق كلها كما قاله الحميدي[١]، وأخرجه خ أيضاً في الجهاد[٢]، والأدب[٣]، واللباس[٤]، والطب[٥]، والإستئذان[٦] وأخرجه مر[٧]، ت[٨] .

ذكر الواحدي"عن سعد[٩] بن مالك أن سبب نزولها أن كعب بن الأشرف كان يهجو رسول الله ﷺ ويحرض عليه كفار قريش، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وبها أخلاط:منهم المسلمون، ومنهم المشركون، ومنهم اليهود؛ أراد أن يستصلحهم، فكان المشركون واليهود يؤذونه ويؤذون أصحابه أشد الأذى فأمر الله نبيه بالصبر على ذلك"[١٠].

وعند الطبري﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب﴾ يعني اليهود، وقولهم ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ وقولهم ﴿يد الله مغلولة﴾ وما أشبه ذلك من افترائهم على الله ﴿ومن الذين أشركوا﴾ يعني النصارى من قولهم: المسيح ابن الله وما أشبهه[١١].

---

(١) الجمع بين الصحيحين (٣/٣٤٠) في آخر الحديث الثامن المتفق عليه من حديث أسامة بن زيد.برقم (٢٨٠٠).

(٢) باب الردف على الحمار(٣/١٠٨٩) برقم (٢٨٢٥).

(٣) باب كنية المشرك (٥/٢٢٩٢).

(٤) باب الإرتداف على الدابة (٥/٢٢٢٣) برقم (٥٦١٩).

(٥) كتاب المرضى، باب عيادة المريض راكباً وماشياً، وردفاً على الحمار(٥/٢١٤٣-٢١٤٤) وقول الشارح : إنه في الطب موافق لليونينية، و لرواية النسفي إذ لم يفردكتاب المرضى من كتاب الطب بل صدّر بكتاب الطب . انظر اليونينية (٧/١٤٨، ١٥٤) وفتح الباري (١٠/١٠٤).

(٦) باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين (٥/ ٢٣٠٧-٢٣٠٨) برقم (٥٨٩٩) .

(٧) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين(٣/١٤٢٢-١٤٢٣) برقم (١٧٩٨).

(٨) سنن الترمذي، كتاب الإستيذان، باب ما جاء في السلام على مجلس فيه المسلمون وغيرهم (٥/٥٨) برقم (٢٧٠٢).

(٩) كذا في الثلاث "سعد " وفي أسباب النزول للواحدي (١٢٩) " عن كعب بن مالك " وهو الصواب.

(١٠) اسباب النزول (١٢٩-١٣٠)

(١١) جامع البيان (٣ج٤/٢٠٠). وفي زاد المسير (١/٥٢٠) أن الذين أوتوا الكتاب:اليهود والنصارى، والذين أشركوا : مشركوا العرب، وكذا قال الشوكاني، فتح القدير (٤٩١).

وقال عكرمة: نزلت في رسول اللهﷺ إذ بعث أبا بكر إلى فنحاص بن عازوراء يستمده فقال فنحاص قد احتاج ربكم أن نمده[١] .

والأذى: مقصور يكتب بالياء يقال قد أُذيَ فلانٌ يَأْذَى إذا سمع ما يسوؤه، وقال أبو نصر[٢]: آذَاهُ يُؤْذِيهِ أَذَاةً وأَذِيَّةً .

ثم الكلام على حديث أسامة من وجوه:

أحدها : قوله **قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّة**: أي كساء غليظ منسوب إلى فَدَك بفتح الفاء والدال على مرحلتين أو ثلاثة من المدينة[٣].

ثانيهما: فيه الإرداف ولابن منده فيه جزء زاد فيه على ثلاثين نفساً[٤]. وفيه جواز العيادة راكباً، وأن فعل ذلك ليس ينقص في حق العظماء خلافاً لمن يتكبر عن فعل هذه السنة، قال المهلب وفيه أنواع من التواضع.

ثالثها: قوله: **وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ** يعني قبل أن يظهر الإسلام وإلا فهو لم يسلم قط.

رابعها : قوله: **فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ** أي وهو ما ارتفع من غبار حافرها وهي واحدة العجاج، ومعنى : **خَمَّرَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ** : ستر وجهه وغطَّاه، وقوله: **فَسَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ** عليهم لعله نوى به المؤمنين ولا بأس به إذن.

وقوله: **ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ** فيه جواز استمرار الوقوف اليسير على الدابة، فإن طال نزل لفعله عليه السلام، وعن بعض التابعين لما قيل: إنه نهى عن الوقوف على متن الدابة قال: أرأيت لو صيرتها سانية [٥] أما كان يجوز لي ذلك قيل له: نعم قال: فأي فرق بينهما.

---

(١) جامع البيان (٣ج٤/٢٠٠).

(٢) هو الجوهري، وانظر الصحاح (٦/٢٢٦٦).

(٣) معجم البلدان (٤/٢٣٨).

(٤) هذا من الأجزاء التي وقف عليها الشارح، وانظر ترجمة ابن مندة ومؤلفاته في سير أعلام النبلاء (١٧/٢٨)، تاريخ التراث العربي فؤاد سيزكين (١/٤٣٩-٤٤٠).

(٥) في الهامشين : لعله "سائره" و الصواب السانية: وهي الدابة التي يسقى عليها الماء . انظر لسان العرب (١٤/٤٠٤).

خامسها: قوله **فَقَالَ عَبْدُا للهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَيُّهَا الْمَرْءُ إِنَّهُ لاَ أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا.**

قال ابن الجوزي: كثير من المحدثين يضمون ألف أحسن ويكسرون السين أي لا أعلم منه شيئاً، وسمعت أبا محمد بن الخشاب يفتح الألف والسين أي ليس شيء أحسن من هذا ووقع للقاضي أبي علي: لأحسن من هذا بالقصر من غير ألف كما قال عياض: قال: وهو عندي أظهر وتقديره أحسن من هذا أن تقعد في بيتك ولاتأتنا[١].

سادسها: قوله: **فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ** أي قاربوا أن يثور بعضهم إلى بعض بقتال، يقال: ثار يثور إذا قام بسرعة وانزعاج وعبارة ابن التين يتثاورن : يتواثبون.

قوله: فَلَمْ يَزَلْ رسول ا لله ﷺ يُخَفِّضُهُمْ: أي يسكتهم حتى سكتوا .

سابعها: قوله عليه السلام: **(يَا سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ يُرِيدُ عَبْدَاللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ)** هو بحاء مهملة مضمومة ثم باء موحدة ثم ألف ثم باء موحدة [٢] .

وفيه: بث الشكوى للصاحب وقول سعد: **اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ** إنما قاله على سبيل الاستمالة ليستخرج منه ما جبل عليه من كرم الأخلاق، [٤٧٦/أ] والعفو عن الجهال، ولا جرم أنه عفا عنه، وتم لسعد مراده .

ثامنها: قوله: **لَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحْرَةِ**، وفي رواية البُحَيْرَةِ على أن يتوجوه[٣] فيعصبوه بالعصابة، البُحِيرة بضم الباء ثم حاء مهملة تصغير البحرة. قال عياض: وفي غير صحيح مسلم البَحِرة بفتح الباء وكسر الحاء[٤] قال: "وكلاهما بمعنى واحد". يريد أهل المدينة، والبحرة : الأرض، والبلد والبحار: القرى، قال تعالى ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ قال بعض المفسرين: أراد القرى والأمصار.

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١٧/٤) برقم (٢٢١٣) الحديث الثامن من مسند أسامة. وانظر شروح مسلم (١٣٦/٥)..

(٢) " ثم ألف ثم باء موحدة" ساقط من(أ).

(٣) "يتوجوه" ساقط من(أ) .

(٤) شروح مسلم (١٣٧/١).

وقال الطبري: كل قرية لها نهر جار فالعرب تسميها البحرة[١].

وقال ياقوت: بحرة بفتح أوله وسكون الحاء المهملة على لفظ تأنيث البحر من أسماء المدينة، والبحرين قرية لعبد قيس يقال لها بحرة، وبحرة: موضع لية بالطائف يقال لها: بحرة الرغاء سلكه رسول الله ﷺ منصرفه من حنين وبنى به مسجدا [٢].

وأما البحيرة ـ فتصغير بحرة ـ فيراد به كل مجمع ماء مستنقع لا اتصال له بالبحر الأعظم غالباً، ويكون مالحاً وعذباً، فأربعة عشر موضعاً[٣].

وضبط الحازمي[٤] الذي بالطائف بضم الباء الموحدة.

ومعنى **يُتَوِّجُوهُ** يجعلونه ملكاً ورئيساً عليهم، وكان من عادتهم إذا ملكوا إنساناً توجوه وعصبوه أي يعممونه بعمامة الملوك.

وفي رواية ابن إسحاق لقد جاءنا الله بك وإنا لننظم له الخرز لنتوجه[٥].

قال القرطبي: وهذا أولى من قول من قال: يعصبوه أي يملكوه فتعصب به أمورهم، ويبعد هذا أيضاً قوله: بالعِصَابَة، وقال ابن التين: معنى يعصبوه بعصابة: يريسونه عليهم ويسودونه، وكأن الرئيس يسمى معصباً لما يعصبه برأسه من الأمور، قال وقيل: كان الرؤساء منهم يعصبون رؤوسهم بعصابة يعرفون بها .

تاسعها: قوله: (فَلَمَّا أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ شَرِقَ بِذَلِكَ) معنى شَرِقَ ـ بفتح الشين المعجمة وكسر الراء ثم قاف ـ : غَصَّ، يعني حسد رسول الله ﷺ فكان سبب نفاقه[٦].

---

(١) جامع البيان (١١ج٢١/٤٩).

(٢) معجم البلدان (١/٣٤٦).

(٣) مراده بقوله " فأربعة عشر موضعاً " المواضع التي ذكرها ياقوت، وانظر معجم البلدان (١/٣٥٠-٣٥٢).

(٤) هو أبو بكر محمد بن موسى الحازمي(٥٤٨-٥٨٤ هـ) صاحب " الإعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار"، له كتاب " ما ائتلف واختلف من أسماء البقاع " معجم البلدان (١/١١) .

(٥) سيرة ابن هشام (٢/٢٣٤). وليس ضمن المطبوع من سيرة ابن إسحاق بتحقيق محمد حميد الله.

(٦) الفائق في غريب الحديث(١/٧٣)، والنهاية (٢/٤٦٥) .

يقال: غص الرجل بالطعام، وشرق بالطعام، وشَجا بالعظم [١]. والصَنَادِيدُ: الأشراف[٢]. وكان ما أمر به عليه السلام من العفو قبل أن يؤذن له في القتال، كما ذكر في الأصل[٣].

قوله ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ *١٨٨*

ذكر فيه حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - (**أَنَّ رِجَالاً مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ ا للهِ ﷺ كانوا إذا خرج رسولُ ا للهِﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ ا للهِﷺ فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ ا للهِ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَنَزَلَتْ ﴿ لا تحسبن﴾** الآية وأخرجه م[٤] أيضاً.

وحديث **هِشَام عن ابْنَ جُرَيْجٍ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عن عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لِبَوَّابِهِ**: (**اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ[٥] بِمَا أُوتِيَ وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذَّبًا لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ؟ إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ فَأَرَوْهُ أَنْ قَدِ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ كَذَلِكَ حَتَّى قَوْلِهِ ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ تَابَعَهُ عَبْدُالرَّزَّاق، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ حَدَّثَنَا ابْنُ مُقَاتِلٍ:أَنَا الْحَجَّاجُ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ مَرْوَانَ بِهَذَا**).

---

(١) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي (ص١٦٩) فصل في تقسيم الغصص، وفيه شجيَ بالعظم، والمثبت كما في القاموس المحيط (٣٤٧/٤) واللسان(٤٢٢/١٤).

(٢) مجمل اللغة (٤١٧).

(٣) قال البخاري : (وَكَانَ النَّبِيُّﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ وَيَصْبِرُونَ عَلَى الأَذَى).

(٤) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢١٤٢/٤) برقم (٢٧٧٧).

(٥) في (ت) افرح .

حديث مروان هذا أخرجه مسلم من حديث حجاج، عن ابن جريج به، وفيه(بِمَا أَتَى)[١].

ورواه الواحدي من حديث زيد بن أسلم :(أن مروان بن الحكم كان يوماً، وهو أمير [على][٢] المدينة عنده أبو سعيد، وزيد بن ثابت، ورافع بن خديج فقال مروان: يا أبا سعيد أرأيت قول الله:﴿ لا تحسبن﴾ الآية، والله إنا لنفرح بما أوتينا ونحب أن نحمد بما لم نفعل، فقال أبو سعيد: ليس هذا في هذا، إنما كان)وساق الحديث[٣]. ورواه عنه في تفسيره[٤] عن إسحاق بن عيسى عن مالك عن زيد: أن رافع بن خديج، وزيد بن ثابت كانا عند مروان فقال مروان: يا رافع في أي شيء نزلت هذه الآية؟ فقال: في ناس من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ وأصحابه إلى سفر تخلفوا، فإذا قدموا اعتذروا، فكأن مروان أنكر ذلك، فجزع رافع، وقال لزيد: أنشدك الله هل تعلم ما أقول؟ قال: نعم.

وقوله: تَابَعَهُ عَبْدُالرَّزَّاقِ يعني هشام بن يوسف الصنعاني، وقد أخرجه الإسماعيلي في صحيحه عن ابن زنجويه وأبي سفيان قالا حدثنا [عبد الرزاق][٥] به. وقال أبو نعيم: ثنا محمد بن إبراهيم : ثنا أبو عروبه:ثنا سلمة بن شبيب: ثنا عبد الرزاق به.

وقال أبو مسعود تابعه أيضاً محمد بن ثور، عن ابن جريج. واعترض الإسماعيلي فقال: يرحم الله البخاري أخرج هذا الحديث في الصحيح مع الاختلاف على ابن جريج!ومرجع الحديث إلى [بواب][٦] مروان عن ابن عباس ومروان[٧] وبوابه بمنزلة واحدة، ولم يذكر حديث عروة عن مروان وحرسيِّه عن بسرة في" مس الذكر"، وذكر هذا، ولا فرق بينهما إلا أن البواب

---

(١) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢١٤٣/٤) برقم (٢٧٧٨).

(٢) زيادة من (ت) ، وهي في أسباب النزول (١٣٢).

(٣) أسباب النزول للواحدي (١٣٢) وتمامه " إنما كان رجال في زمن رسول الله ﷺ يتخلفون عنه وعن أصحابه في المغازي، فإذا كانت فيهم النكبة، وما يكرهون فرحوا بتخلفهم، فإذا كان فيهم مايحبون حلفوا لهم، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا".

(٤) هو في الوسيط في تفسير القرآن للواحدي(٥٣٢/١) مختصراً دون ذكر مروان.

(٥) في الأصل " عن الرزاق " ولعل "عن" تصحيف "عبد"، وفي (أ) عن عبدالرزاق، وكتب الناسخ فوق "عن"كذا والمثبت من (ت).

(٦) في الأصل "باب" وفي الهامشين لعله "بواب"، والمثبت من (ت).

(٧) "مروان" ساقط في (أ) .

مسمى، ثم لا يعرف إلا هكذا، والحرسي غيرثقة مسمى، وا لله يغفر لنا وله.

وقال الدارقطني في كتاب التتبع: أخرج محمد[١] حديث ابن جريج ـــ يعني هذا [٢]ــ من حديث حجاج، يعني كما سلف[٣]، ومن حديث هشام أيضاً، وقد [اختلفا][٤] فينظر من يتابع أحدهما. وقد أخرج مسلم حديث حجاج دون حديث هشام [٥].

وفي تفسير ابن أبي حاتم عن ابن إسحاق :حدثني محمد مولى آل زيد بن ثابت، عن عكرمة:﴿لا تحسبن الذين يفرحون﴾ يعني فنحاص وأشياع وأشباههما من الأحبار الذين يفرحون بما يصيبوا من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة[٦]. وأن يقول الناس لهم أنتم علماء وليسوا بأهل علم.

وعن الحكم بن أبان، عن عكرمة قال عبدا لله: هو تبديلهم التوراة واتباع من اتبعهم على ذلك[٧].

وقال عبد بن حميد: حدثنا يونس بن شيبان، عن قتادة هم وفد أهل خيبر أتوا سيدنا رسول ا لله ﷺ فزعموا أنهم راضون بما جاء به، وهم متمسكون بضلالتهم، وأرادوا أن يحمدهم رسول ا لله ﷺ بأمر لم يفعلوه فنزلت[٨].

وعن الضحاك قال: كتب يهود يثرب إلى اليهود في الآفاق ـ الشام وغيرها ـــ يذكرون رسول ا لله ﷺ وأنه ليس بنبي فلا تؤمنوا به ولاتتبعوه، وعليكم بدينكم فاثبتوا عليه، فأجابوهم، فلما أجابوهم فرحوا بما قالوا، فهو كقوله تعالى﴿ فرحوا بما أوتوا﴾[٩] .

---

(١) الإمام البخاري.

(٢) الأثر .

(٣) الحديث قبلُ.

(٤) في الأصل و(أ) " اختلف" والمثبت من (ت) والتتبع (ص٤٩٧).

(٥) الإلزامات والتتبع (ص ٤٩٦-٤٩٧)، وقد قال ابن حجر " والذي يتحصل لي من الجواب عن هذا الاحتمال أن يكون علقمة بن وقاص كان حاضراً عند ابن عباس

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٨٣٨/٣) برقم (٤٦٤٠).

(٧) المصدر والصفحة السابقين برقم (٤٦٤١).

(٨) الدر المنثور (٤٠٥/٢).

(٩) الآية ٤٤، من سورة الأنعام . وفي الأصل زيادة:" هذه الآية مثل قوله :﴿لم تقولون مالاتفعلون﴾.

فائدة : ذكر التأويلين في آية الباب وقرأ سعيد بن جبير ﴿بما أوتوا﴾ وقال: اليهود فرحوا بما أوتي آل إبراهيم من الكتاب والحكمة، ثم قال سعيد: ﴿ويحبون أن يحمدوا﴾ هو قولهم: نحن على دين إبراهيم .

قوله ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ *١٩٠*

ذكر فيه حديث ابن عباس في مبيته عند ميمونة وقد سلف في الطهارة وغيرها[١] بفوائده.

وروى الواحدي من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: **أتت قريش اليهود فقالوا: ما جاءكم**[أ/٤٧٧] به موسى من الآيات؟ قالوا عصاه ويده، وأتوا **النصارى فقالوا: كيف كان** عيسى فيكم؟ قالوا يبريء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى، فأتوا رسول الله ﷺ **فقالوا: ادع لنا** ربك يجعل لنا الصفا ذهباً؛ فأنزل الله هذه الآية[٢]. **وروى عبد بن حميد من حديث أبي** جناب[٣] الكلبي عن عطاء **قال:** دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة **وعندها ابن عمر فذكر** حديثا: أن رسول الله ﷺ استأذنها في ليلة من لياليها أن يتعبد، **قالت: فجلس يقرأ ويبكي** حتى أتاه بلال للفجر، فقال يا رسول الله ما يبكيك؟ **قال: وما يمنعني؟ وقد أنزلت علي** الليلة: ﴿إن في خلق السماوات والأرض﴾ الآية. وويل لمن قرأها ثم لم يتفكر فيها[٤].

وقوله في حديث ابن عباس : (فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ الآية، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ) وفي لفظ آخر- ذكره بعد - **نام حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ،** وفي لفظ فقام من آخر الليل[٥] ولا تضاد إذن.

---

(١) صحيح البخاري كتاب الطهارة، باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره(١/٧٨-٧٩) برقم (١٨١). وكتاب الوتر،باب ما جاء في الوتر (١/٣٣٧).

(٢) أسباب النزول (١٣٣).

(٣) في (ت) أبي حيان.

(٤) الدر المنثور (٢/٤٠٩).

(٥) لفظ البخاري :(فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ)

في بعض الروايات الصحيحة(أنه توضأ وضوءاً بين الوضوئين، ثم أتى فراشه فنام، ثم قام قومة أخرى... ثم توضأ وضوءاً هو الوضوء، ثم قال: اللهم أعظم لي نوراً)الحديث[1]. وهو دال على أنه قام قومتين، وكذا أخرجه الصيدلاني في جزء أخبار التنفل [2](فلما كان في جوف الليل الأول خرج إلى الحجرة فقلب وجهه في السماء، ثم عاد إلى مضجعه، فلما كان في ثلث الليل الآخر خرج إلى الحجرة فقلب وجهه في أفق السماء ثم عمد إلى قربة) الحديث، قال جماعة من العلماء يستحب للمستيقظ من نومه أن يتلو هذه الآية[3] اقتداء بالشارع وقراءته لها لأنه يبتديء بعظمة ربه ويختمها بذكره أو بذكر الله وما ندب إليه من العبادة، وما وعد على ذلك من الثواب، وتوعد على معصيته من العقاب لأن هذه الآيات جامعة لكثير[4] من ذلك، نبه على ذلك ابن التين، وروى أبو نصر الوائلي[5] في إبانته من حديث المقبري عن أبي هريرة أنه عليه السلام كان يقرأ عشر آيات من آخر سورة آل عمران كل ليلة.

وروى الجوزي - بالزاي - عن علي أنه عليه السلام كان إذا قام من الليل تسوك، ثم نظر في السماء، ثم قال ﴿إن في خلق السماوات﴾[6] إلى قوله ﴿ فقنا عذاب النار﴾[7] .

وعن بريدة مرفوعاً: أشد آية على الجن في القرآن هذه الآية، وعن أبي هريرة ﷺ مرفوعا:(لما أسري بي إلى السماء السابعة إذا رهج ودخان وأصوات فقلت لجبريل ما هذا؟ قال: هذه الشياطين يحرمون على أعين بني آدم ألا يتفكروا في ملكوت السماء والأرض، ولولا

---

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (١/ ٥٢٩) برقم (٧٦٣/١٨٨).

(٢)ساقطة من (ت) وهي في هامش الأصل وفي هامش (أ) في جزء أخبار التنفل مخرج في الهامش بخط كاتب الأصل و لم يصحح بعده فاعلمه .

(٣) في الهامشين " لعله الآيات" .

(٤) في (ت) للكثير .

(٥) الإمام العالم الحافظ المجود شيخ السنة، أبو نصر؛عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلي البكري السجستاني، شيخ الحرم، ومصنف الإبانة الكبرى توفي بمكة في المحرم سنة (٤٤٤هـ) .سير أعلام النبلاء (١٧/٦٥٤-٦٥٧) برقم(٤٤٥).

(٦) في (ت) زيادة ﴿....والأرض﴾.

(٧) ذكر ابن الجوزي ثلاثة أسباب لنزولها و لم يتعرض لما سبق. زاد المسير (١/٥٢٦).

ذلك لرأوا العجائب)[١].

وعنه أيضاً مرفوعاً (بينما رجل مستلق على فراشه[٢] إذ رفع رأسه فنظر إلى النجوم فقال:أشهد[٣] أن لك رباً وخالقا، اللهم اغفر لي، قال: فنظر الله إليه فغفر له).

قوله ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض﴾*١٩١*

ذكر فيه حديث ابن عباس أيضاً في مبيته عند رسول الله ﷺ أطول من الذي قبله.

قوله ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴾ * ١٩٢*

ذكر فيه أيضاً الحديث المذكور مطولاً، قال أنس وغيره ـ فيما ذكره ابن أبي حاتم ـ أي من تُخلد في النار[٤]. وذكر الطبري نحوه عن الحسن وغيره، وعن جابر:" دخوله إياها خزي وإن أخرج" ورجحه الطبري[٥] .

قوله ﴿إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم ﴾[٦] الآية*١٩٣*

ذكر فيه أيضاً الحديث المذكور مطولاً قال محمد بن كعب: هو الكتاب، ليس كلهم لقي رسول الله ذكره عبد بن حميد[٧]. وعن قتادة هو من سمع دعوة فأجابها، وعنه سمعوا دعوة[٨] من الله فأجابوها، وأحسنوا فيها وصبروا عليها.

وقال ابن جريج ـ فيما ذكره ابن أبي حاتم ـ هو سيدنا رسول الله ﷺ[٩] وذكره الطبري

---

(١) مسند أحمد (٣٥٣/٢).

(٢) في (ت) قفاه .

(٣) ساقطة من(أ).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨٤٢/٣) برقم (٤٦٦٠).

(٥) جامع البيان (٣ج٢١١/٤).

(٦) في (ت) زيادة فآمنا.

(٧) جامع البيان (٣ج٢١٢/٤).

(٨) في (ت) دعوته .

(٩) تفسير ابن أبي حاتم (٨٤٣/٣)برقم (٤٦٦٣).

أيضاً عن ابن زيد، ومقاتل في تفسيره[١]،وصوب الطبري قول محمد بن كعب[٢].

فائدة : ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً﴾ قال ابن مسعود: إنه في الصلاة؛ إذا لم يستطع قائماً[٣] فقاعداً، وإلا فعلى جنب، حكاه ابن أبي حاتم عنه[٤].

وقال مجاهد: لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً، ثم قرأ سفيان هذه الآية[٥].

وفي تفسير ابن الجوزي في قوله : ﴿لآيات لأولي الألباب﴾ قال أهل التفسير: ثم وصفهم فقال:﴿ الذين يذكرون الله﴾ وقال جماعة منهم: هذا في الصلاة يسر من الله وتخفيف، وقال آخرون: أراد به ذكر الله في وصفهم بالمداومة عليه إذ الإنسان قلما يخلوا من إحدى هذه الحالات الثلاث[٦].

وعند الطبري عن ابن جريج : هو ذكر الله في الصلاة وغيرها، وقراءة القرآن[٧]. وقول ابن عباس: **ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ** هو: القربة البالية[٨]، قوله: **فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي**: يعني ذراعه، وقيل أذنه؛ ليحفظ ذلك ويتعلمه ولئلا ينساه .

---

(١) تفسير مقاتل (٣٢١/١).

(٢) جامع البيان (٣ج٤/٢١٢).

(٣) في (ت) قياماً.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم عن الضحاك عن أبي مسعود (٨٤١/٣) برقم (٤٦٥٦).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨٤٢/٣) برقم (٤٦٥٧).

(٦) زاد المسير لابن الجوزي (٥٢٧/١).

(٧) جامع البيان (٣ج٤/٢١٠).

(٨) النهاية في غريب الحديث (٥٠٧/٢).

ومن سورة النساء

هي مدنية، واستثنى أبو العباس الضرير في مقامات التنزيل[1] آية التيمم، وآية صلاة الخوف، وليس بجيد؛ فإنهما كانا بالمدينة، ووقع للنحاس أنها مكية[2].

وحديث عائشة في صحيح البخاري: (ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عند رسول الله ﷺ) يرده[3]. وقال النقاش: نزلت عند الهجرة من مكة إلى المدينة[4]. ونقل ابن النقيب[5] عن الجمهور أنها مدنية[6]. وفيها آية واحدة نزلت بمكة عام الفتح في عثمان بن أبي طلحة ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾[7].

وقال عطاء: أول ما نزل بالمدينة البقرة، ثم الأنفال، ثم آل عمران، ثم الأحزاب، ثم الإمتحان، ثم النساء، حكاه عنه السخاوي في جمال القراء[8].

---

(١) هو محمد بن عبد الرحيم بن الطيب، أبو العباس القبيسي الضرير، مقرئ المغرب، من أسرع الناس حفظاً، وأحسنهم صوتاً، وإليه امتنهى في العصر في معرفة القراءات وضبطها وأدائها، توفي في رمضان سنة(٧٠١هـ).طبقات المفسرين للداودي (٢/١٨٧-١٨٨)، وينظر طبقات القراء لابن الجزري (٢/١٧١) وصرح باسم الكتاب ونسبته لأبي العباس الضرير الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣/٥٩٣) في ترجمة وبرة بن سنان الجهني ونزول قوله تعالى ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ الآية في شأنه مع جعال الغفاري .

(٢) معاني القرآن (٢/٧).

(٣) كتاب فضائل القرآن، باب : تأليف القرآن (٤/١٩١٠) برقم(٤٧٠٧) وأورده الشارح في تفسير سورة البقرة.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن (٥/١)، والبحر المحيط لأبي حيان (٣/١٥٣).

(٥) هو محمد بن سليمان بن الحسن العلامة جمال الدين أبو عبدالله البلخي الحنفي له تفسير في نحو مائة مجلد .انظر طبقات المفسرين للسيوطي (٨٧)، وللداودي (٢/١٤٩-١٥٠) وأحمد الأدنه وي (٢٥٨)، وتوجد منه قطع متفرقة كما في "مقدمة تفسير ابن النقيب"(في المطبوعة بتحقيق د. زكريا سعيد علي .طبع دار الخانجي، الأولى ١٤١٥هـ.

(٦) وهو الصواب كما تقدم .

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٥/١).

(٨) جمال القراء (١/٨).

قوله عز وجل ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ *٣*

يَعْنِي اثْنَتَيْنِ[١] **وَثَلاثاً وَأَرْبَعاً** يعني اثنتين وثلاثاً وأربعاً[٢]، **وَلا تُجَاوِزُ الْعَرَبُ رُبَاعَ** يعني لا تقول خماس ولا سداس وتبع في ذلك أبا عبيدة[٣].وقد ذكر الطبري أن العشرة يقال: فيها عشار ولم يسمع إلا في بيت الكميت فقط:

فلم يستريثوك حتى رميـ ـت فوق الرجال خصالاً عُشارا[٤]

يريد عشراً[٥]. وعن خلف الأحمر[٦] أنه أنشد أبياتاً عربية فيها من خماس إلى عشار.

ومن قال معنى: مثنى، وثلاث، ورباع تسعٌ، وأن الواو جامعة وقاس على الشارع فغير معتد به ولا يصح في اللغة لأن معنى مثنى عند [أهل العربية][٧] اثنين فقط. وأيضاً فإن من كلام العرب الاختصار، ولا يجوز أن يكون معناه تسعاً؛ لأن لفظ التسع أخصر من مثنى وثلاث ورباع، وأيضاً فلو كان كذلك لما حل إلا نكاح تسع أو واحدة، ومدعي الأول الرافضة، وطائفة من أهل الظاهر[٨]. وحديث غيلان [أ/٤٧٨] السائر (امسك أربعا وفارق سائرهن)[٩] يرده.

---

(١) في هامش (أ) "صحيحة،كذا في نسخه وهو صواب: اثنتين "

(٢) وفي فتح الباري" والحد أن يقولوا اثنين وكذلك ثلاث ورباع لأنه ثلاث وأربع".

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/١١٦).

(٤) انظر شعر الكميت بن زيد الأسدي (١/١٩١) جمع وتقديم د/داود سلّوم . نشر مكتبة الأندلس، مطبعة النعمان بالنجف في (١٩٦٩م). والبيت من قصيدة يمدح بها أبان بن الوليد.

(٥) جامع البيان (٣ج٤/٢٣٨).

(٦) هو خلف بن حيان بن محرز الأحمر (ت٢٠٠هـ) أحد رواة الغريب واللغة والشعر. انظر إشارة التعيين (١١٣).

(٧) المثبت من (ت) وفي الأصل " عند أهل العرب" وفي (أ) " عند العرب " .

(٨) معاني القرآن للزجاج (٢/١٠) والجامع لأحكام القرآن (٥/١٧) .

(٩) سنن الترمذي (٣/٤٣٥) كتاب النكاح، باب ماجاء في الرجل يسلم، وعنده عشر نسوة برقم (١١٢٨) قال الترمذي : والعمل على حديث غيلان بن سلمة عند أصحابنا منهم الشافعي وأحمد

<=

وعليه عمل الصحابة والتابعين، وذلك من خصائصه، وما تروي الرافضة عن علي وغيره من السلف فغير معروف، وقد ذهب بعض أهل الظاهر إلى إباحة الجمع بين ثماني عشرة تمسكاً بأن العدد في تلك الصيغ يفيد التكرار وهو عجيب!. وقد وافق بن حزم الجمهور فقال في كتابه: لا يحل لأحد أن يتزوج أكثر من أربعة نسوة إماء وحرائر أو بعضهن حرائر وبعضهن إماء ولم يذكر فيه خلافاً، واستدل بحديث غيلان السالف ثم قال: فإن قيل إن معمراً أخطأ فيه فأسنده، قلنا: من ادعى ذلك فعليه البرهان؛ إذ هو[1]ثقة مأمون قال: ولم يختلف في عدم جواز أكثر من ذلك أحد[2] من أهل الإسلام، وخالف في ذلك قوم من الروافض لا يصح لهم عقد الإسلام[3].واستدل بعض المالكية بمطلق هذه الآية استواء العبد بالحر في ذلك وهو المشهور عن مالك كما قاله ابن رشد[4]، وهو قول بن حزم، وأباه أبو حنيفة والشافعي فاقتصرا على اثنتين[5].

ص: **قِوَامًا: قِوَامُكُمْ مِنْ مَعَايِشِكُمْ** أسنده ابن أبي حاتم عن ابن عباس[6]. قرأه ابن عمر بكسر القاف،وعيسى بن عمر بفتحها[7]، وخطأه في ذلك أبو حاتم السجستاني[8]، والمراد ما يقوم به أمركم كأنه أتى به على الأصل فقلبت الواو ياء لكسرة التي قبلها، وهو التلاوة، ثم أثبت الألف وحذفت، وإثباتها يليق به التفسير المذكور هنا [9].

=

وإسحاق. وهو في سنن ابن ماجه (٦٢٨/١) باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة برقم (١٩٥٢) وهو في الموطأ، كتاب الطلاق (٥٦٨/٢) باب جامع الطلاق برقم (٧٦).

(١) كذا في الأصل و(ت) وفي (أ) "وهو".

(٢) [١٦/أ] من الأصل.

(٣) المحلى (٥/١١).

(٤) بداية المجتهد (٤٠/٢).

(٥) المحلى (١١/١٠-١١)

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٨٦٤/٣) وصحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس(١٣٤).

(٧) قرأ عبدا الله بن عمر ﴿ قِواما﴾ وعيسى ﴿قَياماً﴾ من قوله تعالى﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾*٥* انظر الكشاف (٤٧١/١)، البحر المحيط(١٧٠/٣). وعيسى بن عمر هو الهمداني الكوفي مولى بني أسد(ت١٥٦هـ).معرفة القراء الكبار (١١٩/١).

(٨) سهل بن محمد بن عثمان السجستاني نحوي البصرة ومقرئها في زمانه، له كتاب في القراءات توفي سنة ٢٥٥هـ. انظر معرفة القراء الكبار(١ /٢١٩)، وإشارة التعيين(١٣٧) .

(٩) البحر المحيط (١٧٠/٣).

ص: ﴿لَهُنَّ سَبِيلاً﴾*١٥* **الرَّجْمَ لِلثَّيِّبِ، وَالْجَلْدَ لِلْبِكْرِ** أسنده ابن أبي حاتم أيضاً عن ابن عباس[١].

وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿**يَسْتَنْكِفْ**﴾*١٧٢* **يَسْتَكْبِرُ**، أسنده ابن أبي حاتم عنه أيضاً[٢]. قال الزجاج: هو مأخوذ من نكف الدمع، إذا أنحيته بإصبعك عن خدك[٣]. وقال أبو عمرو: استنكف من الأمر، ونكِف بكسر الكاف، كأنك أنفت منه[٤].

ثم ساق البخاري حديث **ابْنِ جُرَيْجٍ عن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ (أَنَّ رَجُلاً كَانَتْ لَهُ يَتِيمَةٌ فَنَكَحَهَا وَكَانَ لَهَا عَذْقٌ، وَكَانَ يُمْسِكُهَا عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ؛ فَنَزَلَتْ فِيهِ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لاَ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ أَحْسِبُهُ قَالَ: كَانَتْ شَرِيكَتَهُ فِي ذَلِكَ الْعَذْقِ وَفِي مَالِهِ).**

وحديث الزهري **عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ:(أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ**- رضي الله عنها - **عن هذه الآية قَالَتْ: يَا ابنَ أُخْتِي هَذِهِ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا تَشْرَكُهُ فِي مَالِهِ وَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا فَيُعْطِيَهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ)** الحديث. وقد سلف في الوصايا[٥] واضحاً قال الإسماعيلي: في حديث هشام هذا المتن، وعامة من روى هذا عن هشام كأنه مضطرب، وهذا تفسير قوله: ﴿اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن﴾*١٢٧* أشبه من أن يكون تفسيراً لقوله: ﴿ألا تقسطوا في اليتامى﴾*٣* وحديث حجاج عن ابن جريج في تأويل الآية أشبه[٦].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨٩٤/٣) .

(٢) المصدر نفسه (١١٢٤/٤).

(٣) معاني القرآن للزجاج (١٣٦/٢)وفيه "من نَكَفْتُ الدمع إذا نحيته بإصبعك من خدك".

(٤) الصحاح للجوهري (١٤٣٦/٤). عن أبي عمرو : إسحاق بن بن مرار الشيباني (ت ٢٠٦هـ) صاحب كتاب الجيم.

(٥) صحيح البخاري (١٠١٦/٣) كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء) برقم (٢٦١٢).

(٦) ووافقه على ذلك ابن حجر من غير تصريح بالاضطراب (فتح الباري ٢٣٩/٨).

فائدة : الخوف في الآية الظن، وقيل العلم، ﴿وتقسطوا﴾: تعدلوا، وقسط بمعنى: جار[١]. وقوله تعالى:﴿ذلكم أقسط عند الله﴾ أي أعدل، ولعله مما جاء من الرباعي[٢].

واليتيم: في بني آدم من فقد أباه، وفي البهائم من فقد أمه[٣].

و"ما" أصلها لما لا يعقل، وقد تجيء بمعنى الذي فتطلق على من يعقل كما هنا، وأبعد من قال: المراد بها هنا العاقل؛ لقوله تعالى بعد ذلك: ﴿ من النساء ﴾ مبيناً[٤]. و﴿طاب﴾: حَلَّ، قال تعالى : ﴿ أنفقوا من طيبات ماكسبتم﴾[٥]وقيل طاب هنا بمعنى: المحبة والاشتهاء[٦].

فائدة : العذق في حديث عائشة فسره الداودي بالحائط[٧]. والذي قاله أهل اللغة: أنه بالفتح النخلة، وبالكسر الكِباسة[٨]، وهو ما في أكثر النسخ[٩].

فصل : قول عائشة في تفسير ﴿فإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى﴾ عليه أهل النظر، أي﴿وإن خفتم ﴾ ألا تعدلوا في نكاح اليتامى ﴿فانكحوا﴾[١٠].

وعن مجاهد: إن خفتم ألا تعدلوا في اليتامى وتحرجتم أن تلوا أموالهم فتحرجوا من الزنا[١١]، وانكحوا ما طاب لكم: أي حلَّ كما سلف.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٢/٥).
(٢) وقيل من الثلاثي " قسط" أي جار، والهمزة فيه للسلب أي أزال القسط (فتح الباري ٢٣٩/٨).
(٣) مقاييس اللغة لابن فارس (١١٠٩)، ومجمل اللغة (٧٦٧) وفي هامش(أ) "قال لي بعض شيوخنا ... في بعض الكتب ومن أبويه" والله أعلم .
(٤) معاني القرآن للزجاج (٨/٢)و البحر المحيط لأبي حيان (١٦٢/٣).
(٥) الآية (٢٦٧) من سورة البقرة.
(٦) في هذا الموضع تفسير للقرآن بالقرآن.
(٧) فتح الباري (٢٣٩) وأشار إلى غرابته.
(٨) في مجمل اللغة لابن فارس (٥٠٩) " العذق : الكباسة" وكذا الصحاح (١٥٢٢/٤).
(٩) اليونينية (٥٣/٦)
(١٠) جامع البيان (٣ج٢٣٢/٤) تفسير الماوردي (٤٤٨/١).
(١١) تفسير مجاهد (١٩٩-٢٠٠).

ثم ساقه إليها[١] قالت: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى﴾ أنزلت[٢] في الرجل تكون عنده اليتيمة، وهي ذات مال فلعله ينكحها على مالها وهو لايعجبه شيء من أمورها، ثم يضر بها ويسيء صحبتها فوعظ في ذلك)[٣].

وقد روي في تأويلها عن ابن عباس كما روي عن عائشة، وعن عكرمة فيما حكاه الطبري: كان الرجل من قريش يكون عنده النسوة والأيتام فيذهب ماله، فيميل على مال الأيتام فنزلت، وعن ابن عباس قال: قصرالرجال على أربع من أجل أموال اليتامى، وعنه أيضاً: (كان الرجل يتزوج بمال اليتيم ما شاء الله فنهي عن ذلك)، وعن سعيد بن جبير: (كان الناس على جاهليتهم إلا أن يؤمروا بشيء أوينهوا عنه، فذكروا اليتامى فنزلت، فكما خفتم ألا تقسطوا[٤]في اليتامى فكذلك فخافوا ألا تقسطوا في النساء)[٥].

وقال أبو محمد البستي[٦]: الذي ذكره الله أن يتلى عليهم في الكتاب[٧] هو قوله: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا﴾ وقيل: الفرائض التي فرضت لهن بطريق الميراث.

وقال السدي: "كانوا يشددون في اليتامى، ولا يشددون في النساء، ينكح أحدهم النسوة فلا يعدل بينهن فقال تعالى: كما تخافون ألا تعدلوا بين اليتامى فخافوا في النساء، فانكحوا واحدة إلى أربع، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة" وكذا قال قتادة وابن عباس وابن جبير[٨].

وعن الحسن: أي ما حل لكم من يتاماكم و[قراباتكم][٩]﴿مثنى﴾ إلى آخره.

---

(١) [٣٣/ب] من نسخة (ت)

(٢) في (ت) "نزلت" .

(٣) الإسماعيلي في مستخرجه.

(٤) [١٦/ب] من الأصل.

(٥) جامع البيان (٣ج٤/٢٣٣).

(٦) تقدمت ترجمته في سورة آل عمران عند الآية رقم(١٧٣).

(٧) أي ما تضمنته الآية ١٢٧.

(٨) انظر جامع البيان (٣ج٤/٢٣٣-٢٣٤).

(٩) في الأصل والأصل " وإمائكم" والمثبت من (ت) وجامع البيان (٤/٢٣٥).

وقولها في الآية الأخرى : ﴿وترغبون أن تنكحوهن﴾*١٢٧* أي عن أو في؛ وهذا إذا كانت كثيرة المال، وتأولها سعيد بن جبير على الوجهين: في الملية[١]، وعن المعدمة[٢].

وقول عائشة : إن الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية أي ﴿وإن خفتم﴾ فأنزل ﴿ويستفتونك في النساء﴾[٣]. قالت: وقول الله في آية أخرى ﴿وترغبون أن تنكحوهن﴾ هو في هذه الآية أعني ﴿ويستفتونك﴾ إلا أن يراد به بعد ﴿إن خفتم﴾ وفيه بُعد[٤].

وفيه من الفقه: صداق المثل، وفيه: أن غير اليتيمة لها أن تنكح بأدنى من صداق مثلها لأنه إنما حرج ذلك في اليتامى، وفيه : أن لولي اليتيمة أن ينكحها من نفسه إذا عدل في صداقها، وهو قول مالك والشافعي[٥].

فصل : قال مثل قول عائشة في الآية ابن عباس[٦].

وفيه تزويجهن قبل البلوغ، وبه قال أبو حنيفة: وأصحابه، وقيل اليتامى في الآية: البالغات، احتجاجاً بحديث أبي هريرة : (واليتيمة تستأمر في نفسها)[٧] ولا يكون ذلك إلا بعد البلوغ[٨]. وسيكون لنا عودة إلى ذلك في النكاح إن شاء الله[٩].

---

(١) الملية : الغنية المقتدرة ، وفي المصباح المنير "مليء"(٥٨٠) مهموز، على فعيل، غَني مقتدر".

(٢) جامع البيان (٤ج٥/٢٩٩)، الجامع لأحكام القرآن (٥/٤٠٣) فتح الباري (٨/٢٤٠).وانفرد الشارح بهذا البيان في غاية الإيجاز.

(٣) انظر قول عائشة في جامع البيان (٤ج٥/٣٠١).

(٤) فتح الباري (٨/٢٤٠).

(٥) الإشراف لابن المنذر (٤١-٤٣) .

(٦) جامع البيان (٥/٣٠٠).

(٧) سنن الترمذي (٣/٤١٧) كتاب النكاح، باب ما جاء في إكراه اليتيمة على التزويج، برقم (١١٠٩) وقال الترمذي: حديث حسن. وأخرجه أبو داود في سننه (٢/٢٣١) كتاب النكاح، باب في الاستئمار، برقم (٢٠٩٣).

(٨) الجامع لأحكام القرآن (٥/١٣).

(٩) التوضيح (٣/٦٦٢-٦٦٣) كتاب النكاح، باب تزويج اليتيمة.

قوله ﴿وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الآية*٦*

﴿وَبِدَارًا﴾ مُبَادَرَةً، ﴿أَعْتَدْنَا﴾ أَعْدَدْنَا [أ/٤٧٩] أَفْعَلْنَا مِنَ العَتَادِ.

حدثنا إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف﴾ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي وَالِي الْيَتِيمِ إِذَا كَانَ فَقِيرًا أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ مَكَانَ قِيَامِهِ عَلَيْهِ بِمَعْرُوفٍ.

الشــــرح: إسحاق هذا هو ابن منصور كما صرح به خلف وأبو نعيم، وهذا الأثر[١] سلف في الوصايا[٢] عن عبيد بن إسماعيل، عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه عنها، وسلف الكلام عليه واضحاً[٣]، وأخرجه في البيوع[٤] ومر[٥] أيضاً.

ومعنى: مُبَادَرَةً أن يكبروا فيأخذوها منكم.

وقوله ﴿أَعْتَدْنَا﴾*١٨* أَعْدَدْنَا يريد أن معناهما واحد لأن العتيد: الشيء المعد[٦].

قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ وهذا هو قول أبي عبيد في مجازه[٧].

والآية نزلت في ثابت بن رفاعة، وعمه، كما قال مقاتل: وذلك أن رفاعة توفي وترك ابنه ثابتاً فولي ميراثه عمه[٨]. وروى الطبري من حديث العرني مرسلاً أنه عليه السلام لما سأله عما يأكل من ماله؟ قال: (غير متأثل منه مالاً ولا واقٍ مالك بماله)[٩].

---

(١) في (ت) الأمر.

(٢) صحيح البخاري (٤/١٠١٧) كتاب الوصايا باب قول الله تعالى (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم﴾ برقم(٢٦١٤)

(٣) التوضيح (٢/٥٤٦) كتاب البيوع.

(٤) صحيح البخاري (٢/٧٧٠) كتاب البيوع، باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم في البيوع والإجارة والمكيال والوزن وسننهم على نياتهم ومذاهبهم المشهورة برقم (٢٠٩٨).

(٥) صحيح مسلم (٤/٢٣١٥-٢٣١٦) كتاب التفسير، برقم (٣٠١٩) .

(٦) في (ت) العد .

(٧) مجاز القرآن (١/١٢٠).

(٨) تفسير مقاتل (١/٣٥٨).

(٩) جامع البيان (٣ج/٤/٢٦٠) وفي المطبوع البصري وهو تصحيف، وانظر الدر المنثور (٤/٤٣٧)

<=

وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لا أجد شيئاً، وليس لي شيء، وليتيمي مال قال: كل منه غير مسرف ولامتأثل مالا، قال: وأحسبه قال: ربما تفد مالك بماله [١].

وفي الحميدي في رواية عثمان بن فرقد[٢] قال:(أُنزلت في والي اليتيم الذي يقوم عليه، ويصلح في ماله، إن كان فقيراً أكل منه بالمعروف)[٣].

وقول عائشة في الآية هو قول عمر. وقال عبيدة وعطاء والشعبي وأبو العالية: ليس له أن يأخذ شيئا إلا قرضاً، وقال مجاهد: لا يأخذ قرضاً ولا غيره[٤]. وبه قال مالك وأبو يوسف، وقال الآية منسوخة نسختها ﴿لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة﴾ وهذا ليس بتجارة فإن احتاج إلى أن يسافر من أجله فله أن يأخذ ما يحتاج إليه ولا يقتني شيئاً[٥]. وهو قول أبي حنيفة ومحمد فيما حكاه النحاس، قال: وعن ابن عباس نسخ الظلم والاعتداء ونسخها﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾ ثم افترق الذين قالوا إن الآية محكمة فرقاً،

=

وهو الحسن بن عبدا لله العُرني البجلي الكوفي روى عن ابن عباس، وسعيد بن جبير وثقه أبو زرعة، قال يحي بن معين : صدوق ليس به بأس، إنما يقال : إنه لم يسمع من ابن عباس (تهذيب التهذيب(١/١٠٤).

(١)سنن النسائي، كتاب الوصايا، باب ما للوصي من مال اليتيم إذا قام عليه (٦/٢٥٦) برقم (٣٦٦٨) بدون قوله : قال " وأحسبه..) وكذا أبو داود في سننه كتاب الوصايا، باب ما جاء في ما لولي اليتيم أن ينال من مال اليتيم (٣/١١٥) برقم (٢٨٧٢). وانظر تفسير ابن كثير (١/٥٩٢) وفيه أو قال ـ تفدي مالك بماله.

(٢) هو عثمان بن فرقد العطار البصري، ثقة ربما خالف.وقواه ابن حبان . الكاشف للذهبي (٢/١٢)برقم(٣٧٣٣)تقريب التهذيب (٣٨٦)برقم (٤٥١٠).

(٣) الجمع بين الصحيحين للحميدي (٤/١١٤)برقم (٣٢٢٨) الحديث الخامس والثمانون من المتفق عليه من مسند أم المؤمنين عائشة رضي ا لله عنها .وهو في صحيح البخاري (٢/٧٧٠) كتاب البيوع، باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم في البيوع والإجارة والمكيال والوزن وسننهم على نياتهم ومذاهبهم المشهورة، برقم (٢٠٩٨).

(٤) جامع البيان (٢٥٥-٢٥٧)، والجامع لأحكام القرآن (٤/٤١-٤٢)، وانظر تفسير مجاهد (٢٠١).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٥/٤٢-٤٣).

فقال بعضهم: إن احتاج اقترض ورد إذا أيسر[١].

ونقل الطبري عن سعيد بن جبير أنه إن حضر الموت، ولم يوسر تحلله من اليتيم وإن كان صغيراً تحلله من وليه[٢].

وهو قول جماعة من التابعين وفقهاء الكوفة. وقال أبو قلابة﴿فليأكل بالمعروف﴾ مما يجني من الغلة؛ فأما المال الناض[٣] فليس له أن يأخذ منه شيئاً قرضاً ولا غيره[٤].

وقال الحسن: إذا احتاج أكل بالمعروف ولا قضاء، والمعروف قوته[٥] وهو قول النخعي وقتادة، واختلف عن ابن عباس وعنه أنه يقوت نفسه من ماله حتى لا يحتاج إلى مال اليتيم قال النحاس: وهو من أحسن ما روي في تفسير الآية[٦]،وهو اختيار الكيا الطبري[٧]. وعن ابن عباس رواية أخرى ذكرها ابن جرير عنه قال: يأكل بالمعروف، بأطراف أصابعه[٨]. ومذهب [٩] الشافعي أنه يجوز الأكل للفقير إذا انقطع عن كسبه، ولا يرد بدله، ويأخذ أقل الأمرين من نفقته، وأجرة عمله، وعن الحسن بن حي: الأكل بالمعروف لوصي الأب دون وصي الحاكم، لأنه يأخذ أجراً فلا حاجة إلى الأكل أيضاً بخلاف الأول[١٠].

وقال بعض العلماء، منهم ربيعة ويحيى بن سعيد: إن المخاطب بهذه الآية ولي اليتيم إن

---

(١) الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس (ص١١٢).

(٢) جامع البيان (٢٥٧/٣)

(٣) الذهب والدنانير عند أهل الحجاز أو النقد المحول من متاع الدراهم.انظر تحرير التنبيه للنووي (١٣٣)، والمصباح المنير (٦١٠/٢).

(٤) الناسخ والمنسوخ (ص ١١٣) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٣/٤).

(٥) انظر الناسخ والمنسوخ (ص ١١٣) .

(٦) الناسخ والمنسوخ(ص١١٤) والعبارة في المطبوع "وهذا من أحسن ماروي في تفسير الآية ".

(٧) انظر أحكام القرآن للكيا الهراسي (٣٢٩/١).

(٨) جامع البيان (٣ج٢٥٧/٤).

(٩) [١٧/ب] من الأصل.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن (٤٢/٥)، و الحسن بن حي هو الحسن بن صالح بن حيّ - وهو حيان بن شُفي — ويقال ابن حيان قال البخاري يقال : يقال حيّ لقب . وثقه أبو حاتم والنسائي.(ت١٦٩هـ) تهذيب التهذيب (٣٩٨/١-٤٠٠).

كان غنياً وسع الولي عليه، وعف عن ماله، وإن كان فقيراً أنفق عليه بقدره [١]. وهو من باب خطاب العين، والمراد به العفو. الخطاب لليتامى، والمراد الأولياء وهو بعيد، ونقل الطبري عن عائشة وغيرها: يضع يده مع أيديهم فيأكل معهم بقدر خدمته وعمله[٢]، وقال عكرمة: يدك مع أيديهم، ولا تتخذ منه قلنسوة. وعن إبراهيم : المعروف: ليس بلبس الكتان ولا الحلل، ولكن ما يسد الجوع ويواري العورة، وكذا ذكره عن مكحول[٣].

ونقل النحاس عن عمر وغيره: أن له أن يأكل من جميع مال يتيمه إذا كان يلي ذلك، وإن أتى على المال ولا قضاء عليه[٤]، وقد أوضحنا الكلام على ذلك أيضاً في الوصايا.وأعدناه هنا لبعد العهد به.

فائدة : اختلف في الإشهاد بالآية هل هو على وجه الندب لأنه أمين أو الإيجاب لأنه أمين الأب فقط، وقال عمر بن الخطاب وسعيد بن جبير: إنما هو على دفع الوصي ما استقرضه من مال اليتيم حال فقره[٥].

وفي الإشهاد فوائد : السلامة من الغرم عند الإنكار، وحسم مادة تطرق سوء الظن بالولي، وامتثال الأوامر، وطيب قلب اليتيم بزوال ما كان يخشاه من فوات ماله ودوامه تحت الحجر، وعن بعض أصحاب مالك أن الأمر[٦] بالإشهاد منسوخ بقوله ﴿وكفى با لله حسيبا﴾ واحتج بها ابن القاسم في قوله : من دفع إليه مال ليدفعه إلى غيره أن عليه أن يشهد وإلا غرم، وقال عبد الملك: لا شيء عليه إلا أن يقول [له[٧]] أشهد عليه أو اقض[٨] ديني، ومعنى الآية عنده دفع التنازع وإلا فكل مؤتمن القول[٩].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٥/٤١).

(٢)جامع البيان (٣ج٤/٢٦٠) واللفظ لعطاء .

(٣) انظر قول عكرمة وإبراهيم في المصدر السابق (٣ج٤/٢٥٨ -٢٥٧).

(٤) الناسخ والمنسوخ (١١٢).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٥/٤٤-٤٥).

(٦) [٣٥/أ] من نسخة (ت)

(٧) ساقط من(أ).

(٨) وفي (ت) أقضي.

(٩) الاستذكار لابن عبد البر (٢٦/٣٤٠).

قوله : ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ﴾ الآية*٨*.

ذكر فيه حديث عكرمة عن ابن عباس ـ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا ـ: **أنها مُحْكَمَةٌ وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ**، تابعه سعيد عن ابن عباس هذه المتابعة سلفت مسندة في الوصايا(١)، وذكرنا هناك(٢) عن الأكثرين أن ذلك على الندب لا الإيجاب ومعنى : **﴿وقولوا لهم قولاً معروفا﴾** يقال لهم: خذوا بورك لكم، قاله:سعيد بن جبير(٣) .

قوله : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ الآية *١١*

ذكر فيه حديث **ابن جريج عن ابن المنكدر عن جَابِرٍ** - رَضِي اللَّهُ عَنْهُ - **عادني رسول الله ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلِمَةَ مَاشِيَيْنِ فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ لاَ أَعْقِلُ شَيْئًا فَدَعَا بِمَاءٍ**[٤] **فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ فَقُلْتُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي**[أ/٤٨٠] **يَا رَسُولَ اللَّهِ فَنَزَلَتْ ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ﴾الآية**، كذا وقع هنا، ووهم ابن جريج فيه إنما نزل في جابر الآية الأخيرة ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾(٥).

كذلك رواه شعبة(٦)، والثوري(٧)، وابن عيينة(٨) عن محمد بن المنكدر، وقد أخرجه

---

(١) صحيح البخاري(٣/١٠١٤- ١٠١٥) كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى ﴿ وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه﴾ برقم (٢٦٠٨).

(٢) التوضيح (٢/٨٢٣) كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى:﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ﴾.

(٣) انظر زاد المسير (٢/١٩).

(٤) [١٨/أ] من الأصل .

(٥) و ويمكن حملها على نزول الآية عقب الحادثتين، أو أن أولها في قصة البنتين وآخرها في قصة جابر . فتح الباري (٨/٢٤٣) ولباب النقول (٦٤-٦٥).

(٦) صحيح البخاري(٦/٢٤٧٩)كتاب الفرائض، باب ميراث الأخوات والإخوة برقم (٦٣٦٢).

(٧) صحيح البخاري (٥/٢١٤٤)كتاب المرضى، باب عيادة المريض راكبا وماشيا وردفا على الحمار برقم(٥٣٤٠).

(٨) صحيح البخاري، كتاب الفرائض وقول الله ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾(٦/٢٤٧٣).

البخاري في الوضوء[١] من حديث شعبة عن محمد بن المنكدر، ويؤيده ما ورد في بعض الطرق قول جابر: يارسول الله إنما يرثني كلالة[٢].

والكلالة: من لا ولد له ولا والد[٣]، ولم يكن لجابر حينئذ ولد ولاوالد.

وأما آية الوصية فنزلت في ورثة سعد بن الربيع قتل يوم أحد، وخلف ابنتين وأمهما وأخاه، فأخذ أخوه المال ولم يدع لهما شيئا فجاءت أمهما إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله : قتل أبوهما يوم أحد شهيداً، وإن عمهما أخذ ما لهما، والله لا ينكحان إلا ولهما مال، فقال عليه السلام: يقضي الله في ذلك، فنزلت آية الميراث ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾ فدعا عمهما فقال: أعط ابنتي سعد الثلثين، وأعط أمهما الثمن، ولك ما بقي[٤].

وفي تفسير مقاتل: " نزلت[٥] في أوس بن مالك[٦]، وذلك أنه توفي وترك امرأته أم كُجَّة[٧] الأنصارية وابنتين إحداهما اسمها صفية، وترك ابني[٨] عمه عرفطة وسويداً ابني الحارث فلم يعطياها ولا ولدها شيئاً " [٩]. وفي تفسير الجوزي بدل سويد: قتادة[١٠].

---

(١) صحيح البخاري كتاب الوضوء، باب صب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءه على المغمى عليه(١/٨٢) برقم(١٩١).

(٢) وهو الموضع السابق في كتاب الوضوء.

(٣) مجمل اللغة لابن فارس (٦٠٦)، والمفردات للراغب الأصبهاني (٤٣٧) وتفسير غريب القرآن للشارح (١٠٤).

(٤) أسباب النزول للواحدي (١٣٩) وذكر في نزولها حديث جابر أيضاً. وانظر الجامع لأحكام القرآن (٥/٥٧). وفي (ت) زيادة "قسمه على ذلك".

(٥) [٣٥/ب] من نسخة (ت)

(٦) أشار الحافظ ابن حجر إلى ما ورد من خلاف في اسمه ورجح أنه "أوس بن ثابت الأنصاري" غير أوس بن ثابت أخو حسان بن ثابت، وغير أوس بن مالك . انظر الإصابة (١/٩٢)و(٤/٤٦٤) .

(٧) كذا ضبط الحافظ اسمها ـ بضم الكاف، وتشديد الجيم ـ وترجم لها .انظر الإصابة (٤/٤٦٤-٤٦٥)

(٨) في الثلاث (ابن) والتصويب من هامش الأصل .

(٩) تفسير مقاتل (١/٣٥٨).

(١٠) في زاد المسير (٢/٢٥) أورد الأقوال الثلاثة مجملة، من غير ذكر لسويد أو قتادة.

وفي الكشاف مات أوس بن الصامت وترك ثلاث بنات وزوجته أم كجة[١].

وفي تفسير ابن جريرمات عبد الرحمن أخو حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ وترك امرأة يقال لها: أم كجة، وترك خمس أخوات، فجاءت الورثة فأخذوا ماله، فشكت أم كجة ذلك إلى رسول الله ﷺ فنزلت[٢].

وفي تفسير الطبري عن ابن عباس في قوله ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾ وذلك أنه لما نزلت الفرائض التي فرض الله فيها ما فرض للولد الذكر والأنثى والأبوين، كرهها الناس أوبعضهم، وقالوا: تعطى المرأة الربع أو الثمن، وتعطى الإبنة النصف، ويعطى الغلام الصغير، وليس من هولاء أحد يقاتل، أسكتوا عن هذا الحديث لعل رسول الله ﷺ ينساه، ونقول[٣] له فيغيره،.. الحديث، وفي رواية عطاء ومجاهد عنه منه ما سيأتي على الأثر[٤].

فائدة : معنى ﴿يوصيكم﴾: يفرض عليكم[٥].

قوله: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ﴾*١٢* الآية.

ذكر فيه حديث **مُحَمَّد بْنِ يُوسُفَ** - وهوالفريابي - **عن وَرْقَاءَ** - هو ابن عمر- **عن ابن أَبِي نَجِيحٍ** - هو عبيدا لله - **عن عطاء** - هو ابن رباح - **عن ابن عباس** - رضي الله عنهما - **قال: (كَانَ الْمَالُ لِلْوَلَدِ، وَكَانَتِ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ، فَنَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ، فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ [٦]وَجَعَلَ لِلأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ وَالثُّلُثَ، وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمُنَ وَالرُّبُعَ وَلِلزَّوْجِ الشَّطْرَ وَالرُّبُعَ)** كذا ذكره البخاري عنه[٧]، وذكره في الوصايا

---

(١) انظر الكشاف (١/٤٧٦).وعلق عليه الشيخ عليان بقوله : في رواية : ابن ثابت .وليحرر.

(٢) جامع البيان (٣ج٤/٢٧٥) ونقله ابن حجر في الإصابة من تفسير السدي في ترجمة عبد الرحمن بن ثابت أخو حسان ثم قال: " ولم أره لغيره، ولاذكر أهل النسب لحسان أخاً اسمه عبد الرحمن. الإصابة (٢/٣٨٥).

(٣) في المطبوع "أو نقول "

(٤) جامع البيان (٣ج٤/٢٧٥-٢٧٦).

(٥) زاد المسير (٢/٢٦).

(٦) [١٨/ب] من الأصل.

(٧) في هذا الموضع من كتاب التفسير

بسنده[١]، ولم يذكر الثلث، وهو على ما ذكر هناك من سقوطه، ويأتي في الفرائض[٢].

وقال غيره: ليست الآية منسوخة، وإنما معنى الوصية للوالدين يعني: من لا يرث من الوالدين، والولد وسائر من ذكر من أهل المواريث، قالوا: إنما يستعمل النسخ إذا لم يوجد مخصص[٣].

قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ الآية

وَيُذْكَرُ عَنِ ابنِ عباسٍ ﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾ تقهروهنَّ ﴿حُوبًا﴾ إثماً ﴿تَعُولُوا﴾ تميلوا ﴿نِحْلَةً﴾ النِّحْلَةُ الْمَهْرُ[٤].

ثم ساق حديث[٥] **الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ الشَّيْبَانِيُّ: وَذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ السُّوَائِيُّ وَلاَ أَظُنُّهُ ذَكَرَهُ إِلاَّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم﴾ الآية، قَالَ: كَانُوا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقَّ بِامْرَأَتِهِ، إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزَوَّجَهَا، وَإِنْ شَاءُوا زَوَّجُوهَا، وَإِنْ شَاءُوا لَمْ يُزَوِّجُوهَا، فَهُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي ذَلِكَ.**

الشـــرح: تعليق ابن عباس أسنده أبو محمد الرازي، من حديث علي بن أبي طلحة عنه به[٦]. والضحاك عنه بلفظ: لا تحبسوهن[٧].

---

(١) صحيح البخاري كتاب الوصايا، باب لاوصية لوارث(٣/١٠٠٨) برقم (٢٥٩٦).

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب الفرائض، باب ميراث الزوج مع الولد وغيره (٦/٢٤٧٨).

(٣) جامع البيان (٢/١١٨-١١٩) والجامع لأحكام القرآن (٢/٢٦٢-٢٦٣).

(٤) نبه ابن حجر على بيان الغريب في هذا الموضع، ومن شأن البخاري بيانه أول السورة فقال:" تنبيه: محل هذه التفاسير من قوله ﴿حُوبًا﴾ إلى آخرها في أول السورة، وكأنه من بعض نساخ الكتاب كما قدمناه غير مرة، وليس هذا خاصاً بهذا الموضع ففي التفسير في غالب السور أشباه هذا". فتح الباري (٨/٢٤٦).

(٥) [٣٦/أ] من نسخة (ت)

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٣/٩٠٢) برقم (٥٠٢٨،٥٠٢٩) وجامع البيان (٣ج٤/٣٠٥)، وصحيفة علي بن أبي طلحة(١٤٠).

(٧) تفسيرابن أبي حاتم (٣/٩٠٣) برقم (٥٠٣٤).

و﴿كَرها﴾ بالفتح والضم فقيل بمعنى، والمختار كَرها يُكره على الشيء، والكُره من قِبَله: أي المشقة[(١)].

و ﴿تَقْهَرُوهُنَّ﴾ في بعض النسخ بدله[(٢)] (تنتهروهن)، وهي رواية الشيخ أبي الحسن[(٣)]، وقيل تحبسوهن كما سلف، ويروى أن الرجل كان يتزوج المرأة فلا تعجبه، فيضارها حتى تفتدي منه[(٤)] .

والحوب: الإثم، كما ذكره وهو ما أسنده أبو محمد الرازي في تفسيره عن عكرمة عنه[(٥)]، وعبارة غيره: أنه الذنب العظيم[(٦)]، وقرئ ﴿حَوباً﴾ بفتح الحاء، وحَابَا[(٧)].

وما ذكره في ﴿تعولوا﴾ قاله جماعة[(٨)]، وأسنده ابن المنذر في تفسيره عن ابن عباس وذكر نحوه مرفوعاً، أن معناه: تجوروا[(٩)]، وقال زيد: ألا تكثر عيالكم[(١٠)]، وبه قال الشافعي وأنكره المبرد[(١١)].

وقوله النِّحْلَةُ: الْمَهْرُ قيل يعني به: الأزواج، ويروى أن الولي كان يأخذ الصداق لنفسه فأمره الله بالدفع إلى النساء، وقيل :كان يجعل البضع صداقاً فنهو عن ذلك، وقيل نحلة:دينا، وقيل فرضاً مسمى[(١٢)].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٥/٩٥).
(٢) في (ت) بدل .
(٣) اليونينية (٦/٥٥) وهي رواية القابسي والكشميهني قال ابن حجر " وهذه الرواية وهم، والصواب ما عليه الجماعة" فتح الباري (٨/٢٤٥).وفي (ت) أبي علي الحسن .
(٤) جامع البيان (٣ج٤/٣٠٨).
(٥) جامع البيان (٣ج٤/٢٣١)، وفتح الباري (٨/٢٤٦).
(٦) هو قول الفراء. انظر معاني القرآن (١/٢٥٣).
(٧) البحر المحيط (٣/١٦١) ومعاني القرآن للفراء (١/٢٥٣) و إتحاف فضلاء البشر (١/٥٠٢) .
(٨) انظر جامع البيان (٣ج٤/٢٣٩-٢٤٠).
(٩) ذكره الطبري في جامع البيان عن حصين عن أبي مالك (٣ج٤/٢٤٠-٢٤١).
(١٠) انظر الدر المنثور (٢/٤٣٠).
(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن (٥/٢١).
(١٢) المصدر السابق (٥/٢٤).الوسيط للواحدي (٢/٩)زاد المسير (٢/١١).

وقال المبرد: معناه نحلة، وقال المبرد: معنى نحلة: أنه كان يجوز ألا يُعطين من ذلك شيئا، فَنَحلَهُن ا لله إياه، وقيل: لا يكون نحلة إلا ما طابت به النفس، فأما ما أُكره فلا يكون نحلة[١].

واعترض الإسماعيلي فقال: قوله نحلة إن كان هذا التفسير من قول أبي عبدا لله ففيه نظر، وقد قيل في ذلك غير وجه، ولعل ذكر أقربها منها نحلة: أي يعطونها على غير عوض من مال يكتنز منه لهن في ذلك، قال: وقيل نحلة:ينتحلونها أي إتيانهن الصداق،مما التزمتم أن تدينوا به وتعتقدوه نحلة[٢]. قلت: هذا التفسير من قول ابن عباس كما أسنده أبو محمد الرازي في تفسيره من حديث علي بن أبي طلحة عن ابن عباس النحلة: المهر[٣].

وقال أبو عبيدة في المجاز نحلة:عن طيب نفس بالفريضة ﴿التي جعل ا لله لكم قياماً﴾[٤]، وقال الزجاج عن بعضهم: هو من ا لله لهن نحلة أن جعل على الرجال الصداق، ولم يجعل على المرأة شيئاً من الغرم[٥]. وقال مقاتل: كان الرجل يتزوج بغير مهر ويقول أرثك و ترثيني فتقول المرأة: نعم، فنزلت[٦].

وأثر ابن عباس الثاني ذكره في الإكراه أيضاً[٧]، فقال: وقال الشيباني: وحدثني عطاءٌ أبو الحسن السوائي، ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس، والسُّوائي بضم السين وفتحها[٨].

---

(١) معاني القرآن للنحاس (١٧/٢).

(٢) انظر فتح الباري (٢٤٦/٨)، وعمدة القاري (١٦٨/١٨) حيث أوردا إعتراض الإسماعيلي مختصراً .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨٦١/٣) برقم (٤٧٧.)وهو في الطبري(٣-٢٤١/٤) كما أشار في الفتح (٢٤٦/٨) وصحيفة علي بن أبي طلحة (١٣٣).

(٤) العبارة في الأصل و(أ) " التي جعل ا لله لهم" والمثبت من (ت) والمجاز، و لعل صواب النقل عن أبي عبيدة الوقوف عند قوله " بالفريضة" لأن الآية بعد تتعلق بالأموال التي نهوا عن إعطائها السفهاء.

(٥) معاني القرآن للزجاج (١٢/٢).

(٦) انظر تفسير مقاتل (٣٥٧/٤).

(٧) انظر صحيح البخاري (٢٥٤٨/٦) كتاب الإكراه، باب : من الإكراه برقم(٦٥٤٩).

(٨) عطاء أبو الحسن السوائي روى عن ابن عباس، مقبول، أخرجوا له هذا الحديث مقروناً بعكرمة. انظر الكاشف للذهبي (٢٥/٢) تهذيب التهذيب (١١١/٣) تقريب التهذيب (٣٩٢).والشيباني هو : سليمان ابن أبي سليمان، فيروز،أبو إسحاق، ثقة (ت ١٤٠هـ) تهذيب التهذيب(٩٧/٢) .تقريب التهذيب (٢٥٢).

وأخرجه الإسماعيلي أيضاً من حديث سليمان الشيباني، عن عكرمة، عن ابن عباس: كان الرجل في الجاهلية إذا تزوج المرأة فمات عنها قبل أن يدخل بها حبسها عصبته أن تنكح أحداً حتى تموت فيرثونها، فنزلت، ثم قال: هذه الرواية يخالف معناها حديث أسباط يعني الذي في الكتاب.

وللطبري من حديث عطاء الخراساني وغيره عن ابن عباس نحوه(١). ومن حديث محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حُنيف عن أبيه قال: لما توفي أبو قيس بن الأسلت، أراد ابنه أن يتزوج [أ/٤٨١]امرأته وكان ذلك لهم في الجاهلية، فنزلت، وسمى المرأةَ عكرمةُ كُبيشةَ بنت معن بن عاصم الأوسي(٢). وسمى الواحديُ الابنَ حِصناً(٣).

وفي تفسير مقاتل: نزلت في قيس(٤) بن أبي قيس بن الأسلت، وفي امرأته هند بنت صبرة، وفي الأسود بن خلف الخزاعي، وفي امرأته حبيبة بنت أبي طلحة بن عبد العزى، وفي منظور بن سيار الفزاري، وفي امرأته مليكة بن خارجة المزنية، تزوجوا نساء آبائهم بعد موت آبائهم فأتين رسول الله ﷺ فقلن: يا رسول الله لم يدخلوا بنا، ومانفقوا(٥) علينا، فنزلت، قال مقاتل: ثم انقطع الكلام، ثم قال﴿ولا تعضلوهن﴾ كان الرجل يضر بامرأته لتفتدي منه،ولا حاجة له فيها يقول: لا تحبسوهن ﴿لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن﴾ من المهر، ثم استثنى﴿ إلا أن يأتين بفاحشة﴾ يعني العصيان البين، وهو النشوز(٦).

وقال عكرمة والحسن العُرني: كان الرجل يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت، أو ترد إليه صدقتها، فنهوا عن ذلك(٧).

---

(١) انظر جامع البيان (٣-٤/٣٠٦).
(٢) جامع البيان (٣ج٤/٣٠٥-٣٠٦).
(٣) أسباب نزول القرآن للواحدي (١٤٠)
(٤) في تفسير مقاتل "محصن بن أبي قيس"
(٥) في (ت) "ولايـفقوا ".
(٦) تفسير مقاتل (١/٣٦٤).
(٧) انظر جامع البيان (٣-٤/٣٠٥) لكن في المطبوع "الحسن البصري " وهو الحسن بن عبدا لله العرني البجلي كما تقدم.

وعن أبي مجلز: كان ذلك في الأنصار، وعن عطاء: كان أهل الجاهلية يحبسون المرأة على الصبي يكون فيهم، وعن مجاهد:كان ابنه الأكبر الذي ليس ابنها أحق بها، أو ينكحها غيره[١].

وعن الزهري وأبي مجلز:كان هذا في حي من الأنصار، كان الرجل إذا توفي وخلف امرأة ألقى عليها وليه رداء فلا تقدر أن تتزوج، قال غيرهما: ويتزوجها بغيرمهر، وربما ضارها فلا تقدر أن تتزوج حتى تفتدي منه، فنزلت[٢]، فالمعنى لا يحل لكم أن ترثوهن من أزواجهن فتكونوا[٣] أزواجاً [٤] لهن، وقيل: لا تتزوجوهن لترثوهن كرها، فالمكروه:العقد الموجب له.

وقال السدي:كان الرجل يموت أخوه أو أبوه أوابنه، فيترك زوجة؛ فإن سبق وارث الميت[٥]فألقى عليها ثوبه فهو أحق بها أن ينكحها بمهر صاحبه، أو ينكحها فيأخذ مهرها، فإن سبقت فذهبت إلى أهلها فهي أحق بنفسها[٦].

وقال ابن زيد: كانت الوراثة في أهل يثرب يموت الرجل فيرث ابنه امرأة أبيه، كما يرث أمه، لاتستطيع أن تمتنع، فإن كان صغيراً جلست عليه حتى يكبر، فإن شاء أصابها، وإن شاء فارقها، وعن مُقسِّم: كانت المرأة في الجاهلية إذا مات زوجها، فجاء رجل فألقى عليها ثوبه كان أحق الناس بها[٧].

وقال أبو عبيد في المجاز: فممن[٨] تزوج امرأة أبيه فولد له منها الأشعث بن قيس، تزوج أبوه قيس بن سعد بنت امرأة أبيه معدي كرب فولدت له الأشعث، وأبو عمرو بن أمية خلف على العامرية امرأة أبيه فولدت له أبا معيط[٩].

---

(١) انظر قول أبي مجلز، وعطاء، ومجاهد في جامع البيان (٣ج٤/٣٠٥-٣٠٦).

(٢) انظر قول الزهري وأبي مجلز، في الجامع لأحكام القرآن (٥/٩٤).

(٣) أو "فيكونوا "

(٤) [١٩/ب] نسخة الأصل

(٥)في (ت) "البيت " أو" الثلث.".

(٦) انظر جامع البيان (٣/٣٠٦) .

(٧) انظر قول السدي، وابن زيد، ومقسم في جامع البيان (٣ج٤/٣٠٦-٣٠٧)

(٨) في الثلاث "فمن " وفي هامش (أ) والأصل لعله" فممن " وفي المجا ز"وكان من "

(٩) انظر مجازالقرآن لأبي عبيدة (١/١٢١)، والعبارة في المجاز لأبي عبيده :" كان الأشعث بن قيس منهم، تزوج قيس بن معدي كرب امرأة أبيه، فولدت له الأشعث، و كان أبو عمرو بن أمية خلف

<=

وقال الأزهري: كان الرجل إذا مات، وله امرأة، وولدٌ من غيرها ذكر، يقول: أنا أحق بامرأته، فيمسكها على العقد الذي كان عقده أبوه ليرثها ما ورثته من أبيه، فأعلم الله أن ذلك حرام[١].

وعند الطبري عن ابن عباس وابن شهاب: كانوا يعضلون أيَامَاهُن ـ وهن كارهات للعضل ـ حتى يمتن فيرثوهن أموالهن، وعن ابن زيد: كان العضل في مكة، ينكح الرجل المرأة الشريفة فلعلها أن لا توافقه، فيفارقها على ألا تتزوج إلا بإذنه، فيأتي بالشهود فيكتب ذلك عليها، فإذا خطبها الخاطب، فإن أعطته أو قال: أرضته أذن لها، وإلا عضلها[٢].

وأولى الأقوال بالصحة كما قال أبو جعفر: قول من قال: هو الزوج الكاره لصحبة المرأة المضيق عليها[٣].

واختلف في الفاحشة هنا، فعن الحسن وغيره: هو الزنا[٤].وسلف أنه النشوز.

والأولى كما قال أبو جعفر: أنه يعني به كل فاحشة من بذاء باللسان على الزوج، أو أذى له بأي معنى الفواحش أتت بعد أن تكون ظاهرة بينة بظاهر الكتاب والسنة، وهو قوله في رواية جابر: (وأن لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح)[٥] وفي حديث ابن عمر زيادة: ﴿ولا يعصينكم في معروف﴾[٦] وهذا يبين فساد قول من قال: إلا أن يأتين بفاحشة مبينة منسوخ بالحدود، ولأن الحدود حق الله على من زنا، وأما العضل لتفتدي المرأة من الزوج بما آتاها، فحق لزوجها كما عضله إياها اذا نشزت تفتدي

=

على العامرية امرأة أبيه فولدت له أبا معيط".

(١) هو أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد، ولم أجد هذا القول فيما طبع من كتبه، التهذيب، ومعاني القراءات، والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ولعله في تفسيره للسبع الطول، أو تقريب السبع الطول.وانظر مقدمة كتاب معاني القراءات (١/٤٩-٥٣)، والزاهر (١٢-١٤).

(٢) انظر قول ابن عباس والزهري، وابن زيد في جامع البيان (٣ج٤/٣٠٨- ٣٠٩).

(٣) المصدر السابق (٣ج٤/٣٠٩).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٥/٩٥).

(٥) صحيح مسلم (٢/٨٩٠) كتاب الحج من حديث جابر الطويل في باب حجة النبي ﷺ برقم (١٢١٨).

(٦) سورة الممتحنة : (١٢).

منه حق له، وليس أحدهما مبطل حكم الآخر[١]. وقد سلف [حكم][٢] العضل في سورة البقرة[٣].

قوله ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ الآية*٣٣*

مَوَالِي أَوْلِيَاءَ وَرَثَةً، ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ : هُوَ مَوْلَى اليَمِينِ، وَهْوَ الْحَلِيفُ، وَالْمَوْلَى أَيْضاً ابْنُ الْعَمِّ، وَالْمَوْلَى: الْمُنْعِمُ الْمُعْتِقُ، وَالْمَوْلَى:الْمُعْتَقُ، وَالْمَوْلَى: الْمَلِيكُ، وَالْمَوْلَى مَوْلًى فِي الدِّينِ

قلت: أو الناصر، أو المحب، وغير ذلك مما ذكرته في لغات المنهاج[٤]،وهذا بحسب اللغة وإلا فالمراد هنا[الأقرباء ك] ما ذهب إليه أكثر أهل اللغة[٥]، وقيل: هم بنو العم .

ثم ساق حديث **أبي أُسَامَةَ حماد بن أبي أسامة، عَنْ إِدْرِيسَ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ** - رضي الله عنهما - **قال:﴿ ولكل جعلنا موالي﴾ قال: وَرَثَةً ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ كَانَ الـمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَرِثُ الـمُهَاجِرِيُّ الأَنْصَارِيَّ دُونَ ذَوِي رَحِمِهِ لِلأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمْ فَلَمَّا نَزَلَتْ:﴿ولكل جعلنا موالي﴾ نُسِخَتْ ثُمَّ قَالَ:﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ مِنَ النَّصْرِ وَالرِّفَادَةِ وَالنَّصِيحَةِ وَقَدْ ذَهَبَ الْمِيرَاثُ وَيُوصِي لَهُ. سَمِعَ أَبُو أُسَامَةَ إِدْرِيسَ وَسَمِعَ إِدْرِيسُ طَلْحَةَ.**

كذا ذكر هنا أن الناسخ لقوله: ﴿والذين عاقدت أيمانكم ﴾*٣٣* ﴿ولكل جعلنا موالي﴾[٦] .

---

(١) جامع البيان (٣ج٤/ ٣١١-٣١٢).

(٢) زيادة من (ت) .

(٣) عند تفسير قوله تعالى ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾الآية (٢٣٢).

(٤) كتاب للشارح، يعرف بالإشارات إلى ما وقع في المنهاج من الأسماء والمعاني واللغات. منه نسخ مصورة في مركز البحث العلمي ضمن الفقه الشافعي بالأرقام (٦٠)(١٦٣) (٤٨٠).

(٥) مابين المعكوفين زيادة من(ت). انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١١٠٥)،الصحاح (٢٥٢٩/٦)، القاموس المحيط (٤٠١/٤).

(٦) سورة الأنفال الآية (٧٥).

والذي ذكر عن ابن عباس، والحسن وعكرمة وقتادة أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾[١]. وقال ابن المسيب: كان الرجل يتبنى الرجل، فيتوارثان على ذلك فنسخ[٢].

فائدة : قال البخاري عند الحديث كما سلف **سَمِعَ أَبُو أُسَامَةَ إِدْرِيسَ وَسَمِعَ إِدْرِيسُ طَلْحَةَ.**

قلت: صرح بهما الحاكم في المستدرك في الحديث ثم قال: صحيح على شرط الشيخين[٣].

قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ * ٤٠ * يَعْنِي زِنَةَ ذَرَّةٍ

ذكر فيه حديث أبي سعيد في الرؤية بطوله[٤].

---

(١) سورة الأحزاب:(٦) .
جامع البيان (٤ ج٥/٥٢)، ناسخ القرآن ومنسوخه لابن الجوزي (٣٣٥).

(٢) الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرا ئض والسنن لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٧) وجامع البيان لابن جرير(٤ ج٥/٥٥).

(٣) المستدرك مع التلخيص (٣٤٥/٤) كتاب الفرائض،باب ا لله ورسوله مولى من لامولى له، من غير طريق أبي أسامة وإدريس، وطلحة، ووافقه الذهبي.

(٤) ولفظه (أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَعَمْ هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ: وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا لاَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ فَلا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ إِلاَّ يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ، وَغُبَّرَاتُ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُم: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُم: كَذَبْتُم مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ فَقَالُوا: عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ أَلاَ تَرِدُونَ، فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُم:كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ،

<=

وأخرجه خ في التوحيد[1] وم في الإيمان[2]. روى ابن المنذر باسناده، عن عطية، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: نزلت في الأعراب ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ فقال رجل: فما للمهاجرين يا أبا عبدالرحمن؟ قال: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة﴾ [3].

وفي قراءة ابن مسعود (مثقال نملة)[4] والذر: النمل الأحمر الصغير، قال ثعلب: مئة نملة وزن حبة، والذرة واحدة منها، وقيل: إن الذرة لا وزن لها، ويراد بها ما يُرى في شعاع [٤٨٢/أ] الشمس حكاه ابن الأثير[5].

وزعم بعض الحُسَّاب أن زنة الشعيرة حبة، وزنة الحبة أربع ذرات، وزنة الذرة أربع سمسمات، وزنة السمسمة أربع خردلات وزنة الخردلة أربع ورقات نخالة، وزنة النخالة أربع ذرات فعلمنا بهذا أن الذرة أربعة في أربعة في أربعة، فأدركنا أن الذرة جزء من ألف وأربعة وعشرين من حبة، وذلك أن الحبة ضربناها في أربع ذرات جاءت ستة عشر سمسمة، والسمسمة ضربناها في أربعة جاءت أربعة وستين خردلة، وضربناها في أربعة وستين خردلة جاءت مئتين [وستة وخمسين[6]] ضربناها في أربعة جاءت ألفا [وأربعة وعشرين] ذرة[7].

= فَيُقَالُ لَهُم: مَاذَا تَبْغُونَ فَكَذَلِكَ مِثْلَ الأَوَّلِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا، فَيُقَالُ مَاذَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ قَالُوا: فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ لاَ نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثاً) صحيح البخاري (١٦٧١/٤-١٦٧٢) برقم(٤٣٠٥).

(١) باب قول الله تعالى ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ وقوله جل ذكره﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ (٢٧٠٦/٦) برقم (٧٠٠١).

(٢) باب معرفة طريق الرؤية (١٦٣/١) برقم(٢٩٩-١٨٢).

(٣) الدر المنثور (٥٣٩/٢ -٥٤٠).

(٤) انظر المصاحف لابن أبي داود (٦٤).

(٥) انظر النهاية لابن الأثير باب الذال مع الراء (١٥٧/٢) وهو في مجالس ثعلب مختصراً (٤٧٥/٢).

(٦) في الأصل و (أ) " مائتين وأربعة وخمسين" والتصويب من هامش (أ) وهي ساقطة من (ت).

(٧) في الأصل "وستة عشر " والتصويب من هامش (أ) .وهو الموافق للحساب.

وعند ابن عطية: الذرة الصغيرة من النمل وهي أصغر ما يكون إذا مـر عليهـا حـول أنهـا تصغر كالأفعى، وقيل الذرة: رأس النملة الحمراء. [١] وهي الخردلة.

وعند الثعلبي: قال يزيد بن هارون زعموا أن الذرة ليس لها وزن، يحكى أن رجلا وضع خبزاً [٢]حتى علاه الذر بمقدار ما يستره ثم وزنه فلم يزد على مقدار الخبز شيئاً[٣].

وعن ابن عباس أنه أدخل يده في التراب، ثم نفخ فيه وقال: كل واحـدة مـن هـؤلاء ذرة. وعن قتادة: كـان بعـض العلمـاء يقـول: لأن تفضـل حسـناتي وزن ذرة أحـب إلي مـن الدنيـا جميعاً[٤].

وفي حديث بن مسعود مرفوعاً:(تقول الملائكة يارب لم يبق لعبدك إلا وزن ذرة فيقـول جل وعز ضعفوها له وأدخلوه الجنة)[٥]. وفي بعض النسـخ بعـد قولـه "زنـة ذرة" "يقـال هـذا مثقال هذا: أي وزنه، ومثقال مفعال من الثقل والذرة: النملة الصغيرة "[٦].

وقال الجواليقي[٧]: "يظن الناس أن المثقال وزن الدينار لا غير وليس كذلك إنما مثقال كل شيء وزنه، وكل وزن يسمى مثقالا وإن كان وزن ألف[٨]"

---

(١) تفسير ابن عطيه (٤/٦١-٦٢).

(٢) [٢٠/ب] من الأصل .

(٣) الكشف والبيان (١/٣٧٠).

(٤) انظر ما تقدم عمدة القاري (١٨/١٧١). و في فتح الباري (٨/٢٥٠) مختصراً .

(٥) جامع البيان (٤ج٥/ ٩٠).

(٦) هذه الزيادة لم أجدها في النسخ الموجودة، وفي الفتح (٨/ ٢٥٠) "ويقـال هـذا مثقـال هـذا أي وزنـه وهو مفعال من الثقل، والذرة : النملة الصغيرة ويقال واحدة الهباء، عقب قوله : "مثقـال ذرة :يعـني زنة ذرة هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى :﴿مثقال ذرة﴾ أي زنة ذرة ".انظـر: مجـاز القـرآن لأبي عبيدة (٢/٣٠٦) مختصراً من غير هذه الزيادة .

(٧) موهوب بن أحمد أبو منصور بن الجواليقي عالم بالأدب واللغة، نسبته إلى عمل الجواليق وبيعها، ولـد ببغداد، ومات بها سنة٥٤٠هـ الأعـلام (٧/٣٣٥)، والجواليـق وعـاء مـن أوعيـة الطعـام، انظـر اللسان (١٠/٣٦).

(٨) إلى هذا الموضع في زاد المسير لابن الجوزي مصدراً بقوله:" قرأت على شيخنا أبـي منصـور اللغـوي " زاد المسير (٢/٨٣،٨٤)، وطالعت المُعرّب للجواليقي فلم أجده فيه.

قال الشاعر[١] : .... وكُلاً يُوفِيه الجَزاءَ بمثقَالِ

قال الهروي: أي بوزن[٢]. وعند أبي نصر: مثقال الشيء ميزانه من مثله[٣]. قال الزجاج[٤] : هو مفعال من الثقل، وقيل لكل ما يعمل وزنٌ ومِثقالٌ تمثيلا[٥].

فصل : وفي قوله:(**هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ**) فيه روايات أكثرها بضم أوله ورائه من غير تشديد. أي: تضيرون لأن الضير المضرة من قوله تعالى:﴿**قالوا لا ضير**﴾[٦] أي فلا ننضر[٧] .

ثانيها: فتح التاء وتشديد الضاد والراء من الضرر.

ثالثها: في غير هذا الموضع تُضَامُون بضم أوله من الضيم أي تلحقكم مشقة.

رابعها: بفتح التاء وتشديد الضاد والميم[٨] تتفاعلون من التزاحم والانضمام[٩].

وأهل السنة على إثبات رؤية الله تعالى[١٠] وتأولوا قوله تعالى:﴿لا تدركه الأبصار﴾ في الدنيا، وقال بعضهم : بل يجوز أن يرى في الدنيا، وإنما معنى الآية : لا تحيط به[١١].

---

(١) الشاعر هو: عدي بن زيد العبادي، من شعراء الجاهلية، دخل النصرانية، ومات قبل الإسلام. انظر ديوان عدي بن زيد العبادي (ص١٦٣) تحقيق محمد جبار المعيبيد، طبع بغداد، (١٣٨٥هـ) والبيت:

وعند الإله ما يكيد عباده وكلاً يوفيه الجزاءَ بمثقال

(٢) الغريبين للهروي (١/٢٩٢).

(٣) الصحاح (٤/١٦٤٧) وأبو نصر هو الجوهري.

(٤) في الأصل الرماح .تصحيف .

(٥) معاني القرآن للزجاج (٢/٥٢).

(٦) سورة الشعراء : (٥١).

(٧) في (ت) لامضرة .

(٨) تَضَّامُّون.

(٩) وانظر الأقوا ل في النهاية (٣/٨٢)، فتح الباري (١١/٤٤٦)، عمدة القاري (١٧٢).

(١٠) حكى شيخ الإسلام ابن تيمية اتفاق الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام المعروفين بالإمامة في الدين على إثبات الرؤية لله تعالى، وذكر أن نفي الإدراك :يعني نفي الإحاطة،لا نفي الرؤية (انظر دقائق التفسير ٣/١٢٥- ١٢٧) وكذا ابن كثير في تفسيرقوله ﴿إلى ربها ناظرة﴾[سورة القيامة:٢٣].

(١١) انظر تفسير ابن كثير (٢/ ٢١٨-٢١٩) تفسير قوله :﴿لا تدركه الأبصار ﴾*١٠٣*من سورة

<=

وقوله: ﴿وَغُبَّرَاتُ أهل الكتاب﴾ أي بقيته أصله غَابِر وغُبَّر مثل راكع ورُكَّع وجمع غُبَّر غُبَّرَات والمشهور في الاستعمال أن المغبر اسمه واحد وهي البقية، وأما البقايا فهي المغبرات[١] وواحد الأغبار غبر، وغبر الشيء يغبر غبوراً إذا مكث[٢] وغبر الشيء بمعناه وتغبرت الناقة، خلفت غبرها، وهي بقية اللبن، والغابر: الماضي أيضاً [٣].

ومعنى ﴿يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً﴾: يكسر بعضها بعضاً، ولذلك سميت النار الحطمة لأنها تحطم كل شيء أي تكسره وتأتي عليه[٤].

قوله ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ [٥] وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ *٤١*

الـمُخْتَالُ[٦] وَالْخَتَّالُ وَاحِدٌ ﴿نَطْمِسَ﴾ ٤٧* نُسَوِّيَهَا حَتَّى تَعُودَ كَأَقْفَائِهِمْ طَمَسَ الْكِتَابَ: مَحَاهُ ﴿جَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ *٥٥* وُقُودًا .

المختال والختال واحد، المختال: ذو الخيلاء، ومعنى حتى تعود كأقفائهم أي تذهب بالأعين والشفاه والأعين والحواجب[٧] فنردها أقفاء، وهو قول قتادة[٨].

=

الأنعام حيث قال :فيه أقوال للأئمة أحدها : لاتدركه في الدنيا، وإن كانت تراه في الآخرة كما تواترت به الأخبار.

(١) في (ت) الغبرات .

(٢) زاد في (ت) وبقي .

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد (١٦٢/٤) النهاية في غريب الحديث (٣٣٨/٣).

(٤) النهاية في غريب الحديث (٤٠٣/١).

(٥) [٣٩/أ] من نسخة (ت)

(٦) من قوله تعالى :﴿ إن الله لايحب من كان مختالاً فخوراً﴾*٣٦* .

(٧) [٢١/أ] من الأصل.

(٨) قول قتادة في الجامع لأحكام القرآن (٢٤٤/٥) "معناه من قبل أن نجعل الوجوه أقفاء. أي يذهب بالأنف والشفاه والأعين والحواجب فيردها أقفاء " تكرر لفظ الأعين مرتين في الثلاث وسقط الأنف.

وقال أُبيٌّ بن كعب: هو تمثيل، والمخاطب به رؤساؤهم ممن آمن كما قاله ابن عباس، أو أنهم حذروا أن يفعل هذا بهم في الآخرة[١].

وقال محمد بن جرير: لم يكن ذلك لأنهم آمن منهم جماعة [٢].

ثم ساق حديث **يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِاللَّه** رضي الله عنه **قَالَ يَحْيَى: بَعْضُ الْحَدِيثِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: اقْرَأْ عَلَيَّ قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ)** الحديث[٣]. وأخرجه في فضائل القرآن في موضعين[٤] و مر[٥]، د[٦]، ت[٧]، ن[٨].

وقوله: **قَالَ يَحْيَى** إلى آخره يوضحه ما ذكره في فضائل القرآن فإنه لما ساقه عن مسدد عن القطان عن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم به. **قَالَ الأَعْمَشُ: وَبَعْضُ الحَدِيثِ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، وَعَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ عَبْدِاللَّهِ . وقوله: وَعَنْ أَبِيهِ** هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري رواه عن أبيه سعيد عن أبي الضحى مسلم بن صبيح، ولم يدرك أبو الضحى ابن مسعود، وقد روى عن مسروق عن ابن مسعود.

---

(١) المصدر السابق (٥/٢٤٤).

(٢) جامع البيان (٤/١٢٤) والعبارة في(أ)"لأنه آمن منهم جماعة ".

(٣) وتمامه (قَالَ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ قَالَ أَمْسِكْ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ) صحيح البخاري (٤/١٦٧٥) برقم (٤٣١٠).

(٤) صحيح البخاري (٤/١٩٢٥) باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره، وقول المقرئ للقارئ حسبك برقم(٤٧٦٢،٤٧٦٣).

وباب البكاء عند قراءة القرآن (٤/١٩٢٧) برقم (٤٧٦٨، ٤٧٦٩).

(٥) كتاب صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٥٥١) باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع، والبكاء عند القراءة والتدبر برقم (٨٠٠).

(٦) سنن أبي داود كتاب العلم (٣/٣٢٤) باب: في القصص. برقم (٣٦٦٨).

(٧) سنن الترمذي كتاب تفسير القرآن (٥/٢٢١) باب: ومن سورة النساء، برقم (٣٠٢٤).

(٨) السنن الكبرى (٦/٣٢٣) كتاب التفسير، سورة النساء، قوله تعالى ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد﴾ برقم (١١١٠٥).

ورواه مسلم من طريق يحيى عن سفيان عن الأعمش عن عمرو عن إبراهيم عن عبدا لله[١].

ولمَّا رواه الترمذي من حديث سفيان عن سليمان عن إبراهيم عن عبيدة قال: هذا أصح من حديث أبي الأحوص. [٢] يعني المخرج عند مسلم عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة[٣]، ورواه الأزرق عن سفيان عن عمرو عن أبي عبيدة عن عبدا لله وطرَّقه الدارقطني، ثم قال: والمحفوظ عن حفص عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد ا لله، وأصحها الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبدا لله،وقيل عن شعبة عن إبراهيم بن مهاجر عن النخعي عن عبد ا لله[٤].

فصل : فيه فضل ظاهر في قراءة [٥]عبد ا لله على من أنزل عليه، وقراءته عليه يحتمل أن يراد بها عِلْم الناس حاله، أو خشي عليه السلام أن يغلبه البكاء عنها، وفيه استماع القراءة من غيره، وقد يكون أبلغ في التدبر والتفهم من قراءة الإنسان بنفسه.

وقوله:﴿ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ﴾ يعني الدمع يقال: ذرف الدمع، وذرفت العين دمعها وهو بالذال المعجمة[٦].

وروى عبد بن حميد في تفسيره أن عبد ا لله لما قرأ هذه الآية ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد﴾ قال عليه السلام: من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد[٧].

---

(١) انظر فتح الباري (٢٥١/٨) (٩٨/٩-٩٩).

(٢) سنن الترمذي (٢٢٢/٥) ورواية أبي الأحوص عند الترمذي (٢٢١/٥) برقم (٣٠٢٤)، وفيها "غمزني رسول ا لله ﷺ بيده، فنظرت إليه، وعيناه تدمعان".

(٣) صحيح مسلم (٥٥١/١) برقم (٨٠٠) وفيها " رفعت رأسي، أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي، فرأيت دمعه تسيل، وليس فيها ذكر لأبي الأحوص".

(٤) العلل للدارقطني (١٧٩/٥-١٨٢).

(٥) [٣٩/ب] من نسخة (ت)

(٦) النهاية في غريب الحديث (١٥٩/٢).

(٧) مسند أحمد (٢١١/١) برقم (٣٥). من غير ذكر للآية.وكذا النسائي في السنن الكبرى (٧١/٥)

<=

فصل : وقوله ﴿عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ هم سائر أمته يشهد عليهم، أو لهم فعلى: بمعنى اللام، وقيل أراد به أمته الكفار، وقيل اليهود والنصارى، وقيل كفار قريش. وفيما يشهد به: البلاغ أو بالايمان أو بالأعمال، أقوال[١].

وبكاؤه عند هذه الآية لأنه لابد من أداء الشهادة، والحكم على المشهود عليه إنما يكون بقول الشاهد، فلما كان [٢]عليه السلام هو الشاهد، وهو السامع بكى على المفرطين منهم، وقيل: بكى لعظم ما تضمنته هذه الآية من هول المطلع وشدة الأمر إذ يؤتى بالأنبياء شهداء على أممهم بالتصديق والتكذيب، وقيل: بكى فرحاً لقبول شهادة أمته، وقبول تزكيتهم[٣] لهم ذلك اليوم[٤].

خاتمة : في تفسير أبي الليث السمرقندي[٥] من حديث محمد بن فضالة، عن أبيه أنه عليه السلام أتاهم في بني ظفر فجلس على الصخرة التي في بني ظفر[٦] ومعه بن مسعود ومعاذ بن جبل وناس من أصحابه فأمر قارئاً يقرأ حتى أتى على هذه الآية ﴿ فكيف إذا جئنا﴾ بكى حتى اخضلت لحيته [٤٨٣/أ]وقال: يا رب هذا على[٧] من أنا بين ظهورهم فكيف بمن لم أرهم[٨].

=

برقم (٨٢٥٥، ٨٢٥٦).

(١) تفسير الماوردي (٤٨٨/١) وزاد المسير لابن الجوزي (٨٦/٢).

(٢) [٢١/ب] نسخة الأصل

(٣) كذا في الثلاث وفي (أ) تنبيه وإشارة بإزائها لم تظهر في التصوير، ولعل الصواب "تزكيته " بحذف ميم الجمع، كما عند العيني (١٧٤/١٨).

(٤) شروح مسلم (٤١٦/٢-٤١٧) وانظر المفهم (٤٢٧/٢).

(٥) هو الإمام نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمر قندي (ت٣٧٥هـ)وتفسيره المسمى "بحر العلوم" مطبوع في ثلاث مجلدات.

(٦) موضع بالمدينة، اسمه الجَدر، وهم من بني ظفر بن الحارث بن بُهْثة من سُليم. انظر معجم ما استعجم (٣٧١/٢)والنسب لأبي عبيدة (٢٥٥).

(٧) في (أ) " هولاء" ، " على " ساقطة من (ت) .

(٨) انظر تفسير السمرقندي (٣٥٦/١)

وللثعلبي: فدمعت عينا رسول الله ﷺ وقال: حسبنا[١].

وفي تفسيرابن الجوزي قال :شهيداً عليهم[٢] ﴿ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم﴾[٣].

قوله :﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾الآية*٤٣*

﴿صَعِيدًا﴾ وَجْهَ الأَرْضِ هو قول أبي عبيدة[٤] فيما ذكره ابن المنذر وقال ابن عباس: الصعيد: الحرث، حرث الأرض[٥].

ص: **وَقَالَ جَابِرٌ: كَانَتِ الطَّوَاغِيتُ الَّتِي يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهَا فِي جُهَيْنَةَ وَاحِدٌ**[٦] **وَفِي أَسْلَمَ وَاحِدٌ وَفِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ كُهَّانٌ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ.** ذكره ابن أبي حاتم باسناده بزيادة، وفي هلال واحد[٧].

ص: **وَقَالَ عُمَرُ: الْجِبْتُ السِّحْرُ، وَالطَّاغُوتُ الشَّيْطَانُ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: الْجِبْتُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ شَيْطَانٌ، وَالطَّاغُوتُ الْكَاهِنِ.** أسندهما عبد بن حميد[٨].

---

(١) الكشف والبيان (١/٣٧٣).

(٢) في زاد المسير لابن الجوزي (٢/٨٦) نحوه. من غير ذكر للآية من سورة المائدة.

(٣) سورة المائدة :(١١٧).

(٤) مجاز القرآن (١/ ١٢٨).

(٥) انظر مصنف ابن أبي شيبة، باب مايجزي الرجل في تيممه (١/١٦١)، الدر المنثور(٢/٥٥١) ولفظه (إن أطيب الصعيد أرض الحرث)، وهو في تفسير ابن عباس ومروياته في كتب السنة د. عبد العزيز الحميدي (١/٢٤١) قال ولعل ذلك لأن الحرث طهارته مؤكدة حيث يمر عليه الماء كثيراً (١/٢٤٤).

(٦) [٤٠/أ] من نسخة (ت)

(٧) في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم (٣٩٧٦) عن جابر مختصراً من غير هذه الزيادة برقم (٥٤٥٢). وانظر فتح الباري (٨/٢٥٢).

(٨) الدر المنثور (٢/٥٦٤)

وفي ذلك أقوال أخر، وقيل هما الشيطان في كل واحد منهما، وقيل هما ما عبد من دون الله، وقيل: في كل منهما أنه كاهن وقال ابن عباس: هما رجلان من اليهود كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب[١].

قال سيبويه: الطاغوت اسمٌ واحدٌ مؤنثٌ[٢]. وقال أبو العباس محمد بن يزيد هو عندي جماعة[٣].

[٤] ثم ذكر البخاري حديث عائشة - رضي الله عنها - (**هَلَكَتْ قِلَادَةٌ لأَسْمَاءَ** الحديث[٥] وفي آخره (**فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ**) وقد سلف في بابه[٦] ويأتي في اللباس[٧].

وشيخ البخاري هنا محمد عن عبدة، ويشبه أن يكون البيكندي لأنه يروي عن عبدة في غير موضع من الكتاب[٨].

قال الداوودي: الحديث المشهور أن عائشة أضلته، فأقام عليه السلام على التماسه، ولم يكن معهم ماء فنزلت[٩]، وفي حديث آخر استعارت عقداً من أسماء فسقط فبعث رجالاً في

---

(١) جامع البيان (١٣٢/٥)ومعاني القرآن للنحاس (١١٠/٢-١١١).

(٢) كتاب سيبويه (٢٤٠/٣).

(٣)محمد بن يزيد أبو العباس المبرد مؤلف الكامل ولم أجده فيه . وانظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٤٩/١٠) برقم (١٨٣٨١).

(٤) في (الأصل و(ت) زيادة (ص) وفي هامش الأصل " الصاد هنا ليس له محل فاعلمه" .

(٥) ولفظه :(قَالَتْ هَلَكَتْ قِلادَةٌ لأَسْمَاءَ فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَلَبِهَا رِجَالاً فَحَضَرَتِ الصَّلاةُ وَلَيْسُوا عَلَى وُضُوءٍ، وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَصَلَّوْا، وَهُمْ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ يَعْنِي آيَةَ التَّيَمُّمِ).

(٦) صحيح البخاري كتا ب التيمم (١٢٧/١) قول الله تعالى ﴿فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً﴾ برقم (٣٢٧).

(٧) كتاب اللباس، باب: استعارة القلائد (٢٢٠٦/٥) برقم (٥٥٤٣).

(٨) قال العيني محمد هو ابن سلام قاله الكرماني، وقال صاحب التلويح وتبعه صاحب التوضيح قوله هنا حدثني محمد أخبرنا عبدة يشبه أن يكون البيكندي لأنه ذكر روايته في جامعه في غير موضع (قلت) البيكندي هذا هو محمد بن سلام بن الفرج أبو عبدا لله السلمي مولاهم البخاري البيكندي سمع عبدة بن سليمان الكلابي، ومن مشائخ البخاري البيكندي ..وهو محمد بن يوسف (عمدة القاري (١٧٦/١٨).

(٩) كما في الحديث المتقدم(١٢٧/١) برقم (٣٢٧).

طلبه فصلوا بغير وضوء[١]، ويحتمل أن يكون هذا الحديث مبيناً لسائر الأحاديث لأنه أضاف العقد إلى عائشة من علم أنه سقط لها ظناً منه أنها تملكه.

[٢]قوله: ﴿وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾*٥٩*[٣]

أي ذَوِي الأمر منكم.

ثم ساق **عن ابن عباس** رضي الله عنهما **أنها نَزَلَتْ فِي عَبْدِاللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ إِذْ بَعَثَهُ رسول الله ﷺ فِي سَرِيَّةٍ** . سلف طرف منه من طريق علي رضي الله عنه في سرية عبد الله هذا[٤]. وأخرجه م أيضاً[٥].

عَدِيّ هو: ابن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب[٦].

واعترض الداودي فقال: قول ابن عباس: إنها نزلت في عبدا لله وهم من غيره[٧]، وهو حمل الشيء على ضده[٨]، ثم ذكر قصة عبد الله السالفة هناك قال: وقيل : إنه كان يمزح، والذي هنا خلاف قوله عليه السلام له:إنما الطاعة في المعروف. إن كانت الآية قبل فكيف يخص عبد الله بالطاعة دون غيره؟ وإن كانت بعد، فإنما قيل لهم: لِمَ لم تطيعوه؟.

---

(١) صحيح البخاري كتاب التيمم باب إذا لم يجد ماء ولا تراباً (١/١٢٨) برقم (٣٢٩).

(٢) [٢٢/أ] نسخة الأصل

(٣) كذا في الثلاث وفي بعض نسخ الصحيح " باب، قوله :﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ انظر صحيح البخاري (٦/٥٧)

(٤) صحيح البخاري (٤/١٥٧٧) كتاب المغازي، باب سرية عبدا لله بن حذافة السهمي، وعلقمة بن مجزز المدلجي ويقال: إنها سرية الأنصاري برقم (٤٠٨٥).

(٥) صحيح مسلم (٣/١٤٦٩) كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية. برقم (١٨٤٠).

(٦) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (١٦٣-١٦٥).

(٧) أي وهم ممن روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما -

(٨) إذ لو أطاعوه فدخلوها لما خرجوا منها .

وعند الواحدي، أنها نزلت في عمار لما أجار على خالد فنهاه أن يجير على أمير إلا باذنه[١].[٢] وشيخ البخاري هنا صدقة بن الفضل، وفي رواية أبي علي بن السكن[٣] بدله سنيد بن داود[٤]، وتفرد به وسائر الرواة على صدقة، ولا يذكرون سنيداً وهو مصيصي[٥] اسمه علي ويكنى أبا علي وله تفسير حسن نبه على ذلك الجياني[٦]، وقال ابن يربوع الإشبيلي في كلامه على الكلاباذي[٧]: الصواب ما روت الجماعة؛ فإن سنيداً صاحب تفسير وذكر ابن السكن له في التفسير من الأوهام المحتملة لأنه إنما ذكره في بابه الذي هو مشهور به فهو قريبٌ، بعيدٌ.

واختلف في أولي الأمر من هم؟[٨] فالبخاري قال: ذووا الأمر، وجابر قال: هم أولوا الفقه والعلم، وأبو هريرة قال: هم أمراء السرايا، وعكرمة قال: هم أبو بكر وعمر، وقيل: وعثمان وعلي، وقد يرجع إلى شيء واحد لأن أمراء السرايا من العلماء لأنه كان لا يولى إلا من يعلم[٩] وكذا الصديق والفاروق أعلام العلماء وكذا الباقي وعبارة بعضهم جميع الصحابة، ثم[١٠] قيل والتابعين، وقال عطاء: المهاجرون والأنصار، وقال ابن كيسان[١١]: أرباب العقول الذين يسوسون أمر[١٢] الناس، واختار مالك أنهم أهل العلم والقرآن قال تعالى: ﴿ولو ردوه إلى الرسول﴾ الآية، والأمر: القرآن قال تعالى: ﴿ذلك أمر الله أنزله إليكم﴾ والصحيح أنه عام في كل من ولي أمر شيء .

---

(١) أسباب النزول للواحدي (١٥٢-١٥٣).

(٢) [٤٠/ب] من نسخة (ت)

(٣) أحد رواة الصحيح عن الفربري عن البخاري.

(٤) المصيصي (ت ٢٢٠هـ) له ترجمة في السير (٣٦/٥، ٣١٨/١٣) يراجع والفتح (٢٥٣/٨،٦٦٢)

(٥) لأنه سكن المصيصة (عمدة القاري ١٧٦/١٨)

(٦) له (تقييد المهمل وتمييز المشكل) محقق بجامعة الملك سعود .

(٧) لم أقف على رد ابن يربوع .

(٨) في (أ) ,الأصل منهم .

(٩) العبارة في (ت) "إلا من تولى الأمر بعلم" .

(١٠) "ثم" ساقطة من(ت) .

(١١) هو صالح بن كيسان المدني أبو محمد، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز، ثقة ثبت فقيه. (ت١٣٠هـ) وقيل (١٤٠هـ) . تقريب التهذيب (٢٧٣) برقم(٢٨٨٤).

(١٢) "أمر " ساقط من (ت) .

قوله : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ *٦٥*

أي فيما اختلفوا فيه، ومنه تشاجر القوم(١).

ثم ساق حديث شراج الحرة(٢)، وقد سلف في الشرب(٣)، وقال هنا: **فِي شَرِيجٍ مِنَ الْحَرَّةِ**، وقال هناك **فِي شِرَاجٍ**(٤). ومعنى **أَحْفَظَهُ** أغضبه .

قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم/ مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ ﴾ [٥] **الآية*٦٩***

ثم ساق حديث **عَائِشَةَ** ـ رضي الله عنها ـ قالت: (**سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلاَّ خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ**) سلف قريباً في باب مرضه عليه السلام(٦).

والبُحَّة: بضم الباء كما سلف غلظ في الصوت، يقال: بَحّ يَبَحُّ بُحُوحاً، وإن كان من داء فهو البُحَاح، يقال رجل بَحٌّ: بيِّن البَحَحَ إذا كان ذلك فيه خلقة(٧).

---

(١) معاني القرآن للنحاس (٢/١٢٩).

(٢) وفيه قال البخاري (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ خَاصَمَ الزُّبَيْرُ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ فِي شَرِيجٍ مِنَ الْحَرَّةِ فَقَالَ ﷺ : اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ، وَاسْتَوْعَى النَّبِيُّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ حِينَ أَحْفَظَهُ الأَنْصَارِيُّ كَانَ أَشَارَ عَلَيْهِمَا بِأَمْرٍ لَهُمَا فِيهِ سَعَةٌ. قَالَ الزُّبَيْرُ: فَمَا أَحْسِبُ هَذِهِ الآيَاتِ إِلاَّ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ صحيح البخاري (٤/١٦٧٤-١٦٧٥)

(٣) صحيح البخاري (٢/٨٣٢) كتاب المساقاة " الشرب" باب: شرب الأعلى قبل الأسفل برقم (٢٢٣٢) ورقم (٢٢٣١، ٢٢٣٣).

(٤) وفي الهامشين"الصواب شراج وهو الذي هناك". وفي هامش الأصل: وهو ماهناك .

(٥) [٢٢/ب] نسخة الأصل

(٦) صحيح البخاري (٤/١٦١٢) كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته برقم (٤١٧١).

(٧) النهاية في غريب الحديث (١/٩٩) وفيه :" ورجلٌ أبحُّ بين البَحَح".

ويروى أن قوماً قالوا: يارسول الله أنت معنا في الدنيا، وترفع يوم القيامة لفضلك فأنزل الله ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾[١] فعرّفه أن الأعلين ينحدرون إلى من هو أسفل منهم، فيجتمعون ليذكروا نعمة الله عليهم)[٢].

وأخرجه الطبراني من حديث الأسود عن عائشة - رضي الله عنها - [قالت[٣]]: (جاء رجل) فذكر الحديث بمعناه[٤]، وهو ثوبان كما ذكره الواحدي[٥].

وعنده من حديث مسروق قال الصحابة: يارسول الله، ما ينبغي لنا أن [نفارقك[٦]] في الدنيا فإنك إذا فارقتنا رفعت فوقنا فنزلت[٧].

وقال مقاتل: نزلت في رجل من الأنصار يسمى عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال لرسول الله ﷺ: إذا خرجنا من عندك إلى أهلنا اشتقنا إليك، فكيف لنا برؤيتك إذا دخلت الجنة فنزلت، فلما توفي رسول الله ﷺ أتته أمه، وهو في حديقة له فأخبرته[٨] بوفاته فقال عند ذلك: اللهم اعمني فلا أرى شيئا بعد حبيبي أبداً، فعمي مكانه وكان يحب رسول الله ﷺ حباً شديداً، فجعله الله معه في الجنة[٩].

قوله :﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ﴾الآية*٧٥*

ثم ساق/[٤٨٤] فيه عن[١٠] ابن عبَّاسٍ قَالَ :(كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ)

(١) وتتمة الآية في الأصل ﴿ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم ﴾ ومضروب عليها في (أ).

(٢) جامع البيان (٤ج/٥/١٦٤).

(٣) في الأصل و (أ) "قال".

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط(١/١٥٢) برقم (٤٧٧)مجمع الزوائد للهيثمي (٧/٧)

(٥) أسباب النزول (١٥٨).

(٦) في الأصل و(أ) "نقاومك" والمثبت من (ت) و أسباب النزول للواحدي (ص١٥٨).

(٧) المصدر السابق والصفحة نفسها (١٥٨).

(٨) في الأصل "فأخبر"، وفي(ت) فأخبره.والمثبت من (أ).

(٩) تفسير مقاتل (١/٣٨٧-٣٨٨).

(١٠) في (ت) "حديث" موضع "عن" .

وعنه: (أنه تلا ﴿ إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ) قال الزهري: معنى الآية﴿ في سبيل الله﴾ المستضعفين، قال المبرد: ويجوز هذا، ويجوز أن يكون: وفي المستضعفين[١].

وقال مجاهد فيما ذكره عبدٌ : أمروا أن يقاتلوا عن مستضعفي أهل مكة من المؤمنين[٢].
وقال قتادة: القرية الظالم أهلها مكة[٣]، كان بها رجال ونساء وولدان، فأمر رسول الله ﷺ أن يقاتل في سبيل الله حتى يستنقذهم. وذكره ابن أبي حاتم عن عائشة وابن عباس وغيرهما[٤].

وقول ابن عباس: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي فِي الْمُسْتَضْعَفِينَ فيه دلالة أن الولد يتبع المسلم من الأبوين كان الأب أو الأم، وهو قول مالك في أحد قوليه، قال مطرف: والناس كلهم عليه، وإن كان مشهور قوله إن الولد يتبع الأب في الدين.

وقوله مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ ظاهر في أنه لا حجر على الصبي والمرأة .

ص[٥]: وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿ حَصِرَتْ ﴾ ضَاقَتْ [٦] هذا أسنده ابن أبي حاتم في تفسيره من حديث علي بن أبي طلحة عنه[٧]. قال مجاهد: [٨] هو هلال بن عويمر الذي حصر أن يقاتل المسلمين، أو يقاتل قومه، يدافع عنهم[٩].

قال المبرد: المعنى على الدعاء: أي أحصر الله صدورهم[١٠].

---

(١) انظر قول الزهري والمبرد في معاني القرآن للنحاس (٢/١٣٣).
(٢) تفسير مجاهد (٢١٥). والدر المنثور (٢/٥٩٣).
(٣) جامع البيان (٤ج٥/١٦٩).
(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٣/١٠٠٢) الأرقام (٥٦١١ - ٥٦١٤).
(٥) في (ت) فصل . تكرر هذا في كل المواضع الآتية .
(٦) [٤١/ب] من نسخة (ت)
(٧) تفسير ابن أبي حاتم (١٠٢٨) تحت رقم (٥٧٦١).
(٨) [٢٣/أ] نسخة الأصل
(٩) تفسير مجاهد (٢١٦).
(١٠) قول المبرد في معاني القرآن للنحاس (٢/١٥٥) ولم أقف عليه في الكامل.

قال أبو إسحاق: يجوز أن يكون خبراً بعد خبر، وقيل: المعنى قد حصرت صدورهم ثم حذف قد[١]. وقرأ الحسن حصِرةً صدُورُهم[٢] .

ص: ﴿ تَلْوُوا ﴾*١٣٥* أَلْسِنَتَكُمْ بِالشَّهَادَةِ يعني: وإن تلووا أو تعرضوا وهذا أخرجه ابن المنذر من حديث علي بن أبي طلحة أيضاً عنه بلفظ :﴿وإن تلووا أو تعرضوا﴾ يعني أن تلووا ألسنتكم بالشهادة أو تعرضوا عنها)[٣].

ص[٤] : وَقَالَ غَيْرُهُ: الْمُرَاغَمُ الْمُهَاجَرُ، رَاغَمْتُ هَاجَرْتُ قَوْمِي هو قول أبي عبيدة[٥].

ص : ﴿ مَوْقُوتًا ﴾ مُوَقَّتًا وَقْتَهُ عَلَيْهِمْ هو قوله أيضا[٦] .

قوله : ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ الآية*٨٨*

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿أَرْكَسَهُمْ﴾ بَدَّدَهُمْ ﴿ فِئَةٌ ﴾ جَمَاعَةٌ "رواه ابن المنذر من حديث عطاء عنه[٧] " قال غيره: أركسهم ردهم إلى حكم الكفر، وقال ابن مسعود: ﴿رَكَسَهُم﴾[٨].

---

(١) معاني القرآن للنحاس (١٥٥-١٥٦) وانظر معاني القرآن للزجاج (٨٩/٢) .

(٢) المصدران السابقان .وانظر المبسوط في القراءات العشر (١٨٠).

(٣) صحيفة علي بن أبي طلحة (١٦٢).

(٤) في (ت) فصل .

(٥) في (أ) هذا قول أبي عبيدٍ . وهو في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٣٨/١) وفي الغريبين لأبي عبيد (٤٤٤/٢).

(٦) المصدر السابق (١/ ١٣٩) وفيه :"وقّته" بالتشديد.

(٧) مابين " " ساقط من (ت) وهو في هامش الأصل وفي هامش(أ) " تجاه هذا في الهامش مالفظه ,رواه ابن المنذر من حديث عطاء عنه" .والإشارة فيه عند،وقال ابن عباس.

(٨) معاني القرآن للنحاس (١٥٣/٢).

ثم ساق حديث **زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السالف في غزوة أحد[١] وقال هنا[٢] فرقة تقول اقتلهم وفرقة تقول لا [تقتلهم][٣] وقال: تنفي الخَبَثَ، وقال هناك: الذنوب، وفسر زيد الآية: [أنهم][٤] قوم رجعوا من أحد[٥].

وقال مجاهد: قوم أسلموا ثم استأذنوا رسول الله لم يخرجوا إلى مكة فيأخذوا بضائع لهم فصار أصحاب رسول الله فيهم فرقتين: فرقة يقولون هم منافقون، وقوم يقولون: هم مؤمنون حتى يتبين أنهم منافقون[٦].

وفي الترمذي وقال حسنٌ (آخر قرية تخرب من قرى الإسلام المدينة)[٧]

---

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي (١٤٨٨/٤) برقم(٣٨٢٤).

(٢) لفظه هنا (حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ وَعَبْدُالرَّحْمَنِ قَالا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيٍّ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أُحُدٍ وَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ فَرِيقٌ يَقُولُ اقْتُلْهُمْ وَفَرِيقٌ يَقُولُ لا فَنَزَلَتْ ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ وَقَالَ إِنَّهَا طَيْبَةُ تَنْفِي الْخَبَثَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ) ولفظه في المغازي عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ رَجَعَ نَاسٌ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَهُ وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً تَقُولُ نُقَاتِلُهُمْ وَفِرْقَةً تَقُولُ لا نُقَاتِلُهُمْ فَنَزَلَتْ ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ وَقَالَ إِنَّهَا طَيْبَةُ تَنْفِي الذُّنُوبَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ .

(٣) زيادة من (ت) وهي في الصحيح .

(٤) زيادة من (ت) .

(٥) جامع البيان (١٩٢/٥)

(٦) تفسير مجاهد (٢١٦).

(٧)سنن الترمذي (٦٧٦/٥-٦٧٧) كتاب المناقب، باب في فضل المدينة، برقم (٣٩١٩) من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ (آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جنادة عن هشام بن عروة قال تعجب محمد بن إسمعيل من حديث أبي هريرة هذا ولضعف جنادة وعدم المتابع ضعف الحديث المناوي في فيض القدير(٤١/١).

ص: ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾ أَفْشَوْهُ، أسنده ابن المنذر[١] عن ابن عباس أذاعوا به أفشوه أي أعلنوه وقال ابن أبي حاتم روي عن عكرمة وعطاء وقتادة والضحاك[٢].وقيل: هم ضعفة المسلمين، وقيل: هم المنافقون .

ص [٣]: ﴿ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾*٨٣* يَسْتَخْرِجُونَهُ ﴿حَسِيبًا﴾*٨٦* كَافِيًا﴿إِلاَّ إِنَاثًا﴾*١١٧* يَعْنِي الْمَوَاتَ حَجَراً أَوْ مَدَراً، وَمَا أَشْبَهَهُ. "ذكره كله ابن المنذر عن أبي عبيد[٤]".

قلت: وقال مجاهدٌ: يعني الأوثان[٥]. قال أهل اللغة:إنما سميت إناثاً لأنهم سموها اللات والعزى ومناة، وهذه عندهم إناث.

ص: ﴿ مَرِيدًا ﴾ مُتَمَرِّدًا، أي عاتياً[٦] خبيثاً خارجاً عن الطاعة ظاهر الشر.

ص﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾ بَتَّكَهُ: قَطَّعَهُ. قلت: وهي البحيرة الآتية في المائدة، ﴿ قِيلاً﴾ وَقَوْلاً وَاحِدٌ، ﴿ طَبَعَ ﴾ خَتَمَ.

قوله : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾ الآية*٩٣*

ذكر فيه عن سَعِيد بن جُبَيْرٍ: آيَةٌ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ الْكُوفَةِ فَرَحَلْتُ فِيهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقَالَ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ هِيَ آخِرُ مَا نَزَلَ وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ أي من آخر ما نزل. وروى عن زيد بن ثابت: نزلت الشديدة قبل - أي الهينة - بستة أشهر ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمداً﴾ بعد التي في الفرقان ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾ إلى قوله ﴿إلا من تاب﴾ ومعنى الآية: إن جازاه بذلك،وحكي عن ابن عباس

---

(١) في (أ) " ابن أبي حاتم " والمثبت من الأصل و(ت) .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٣/١٠١٤) برقم (٥٦٨٣،٥٦٨٤).

(٣) في (ت) فصل.

(٤) هو في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٣٤، ١٣٥، ١٤٠) و مابين " " ساقط من (ت) .

(٥) تفسير مجاهد (٢١٩).

(٦) [٤٢/أ] من نسخة (ت)

وليس من ضرورة الوعيد [وقوعه[1]]. أو إن فعله مستحلا[2].

وقوله:﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ فشرط[3] المشيئة في الذنوب كلها قائم ما عدا الشرك وقال بعض العلماء عند قراءة الآية: هذا وعيد شديد في القتل حظر الله به الدماء.

وقيل :إن آية المشيئة خبر لا يدخله النسخ، ورجحه السخاوي؛ لأن إخباره صدق لا يدخله نسخ، وآية النساء والفرقان محكمتان، وقد قال تعالى بعد ذلك: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾[4]. وقال الطبري:جزاؤه جهنم حقاً، ولكن الله يعفو ويتفضل على من آمن فلا يجازيه بالخلود[5]. وكانت الصحابة إذا سئلوا عنه قبل نزوله غلظوا، وإذا نزل لم يؤيسوه[6] وتلا عمر - رضي الله عنه - أول حم غافر ، وذكر الواحدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن مقيس بن صبابة الليثي وجد أخاه هشاماً قتيلاً في بني النجار وكان مسلماً، فأتى مقيس رسول الله ﷺ فأخبره فأرسل معه رسولاً من بني فهر إلى بني النجار يأمرهم إن علموا قاتله [يدفعوه[7]] إلى أخيه فيقتص منه، وإن لم يعلموا له قاتلا أن يدفعوا إليه الدية، قالوا: سمعاً وطاعةً، والله ما نعلم له قاتلاً، ولكنا نؤدي إليه ديته، فأعطوه مائة من الإبل، فوسوس إليه الشيطان فقتل الفهري ورجع إلى مكة كافراً، وأنشد شعراً فنزلت هذه الآية، ثم أهدر [النبي[8]] دمه يوم الفتح[9] فقتل بأسياف المسلمين بالسوق[10]. وذكر مقاتل: أن الفهري، اسمه عمرو [11].

---

(١) في (أ) والأصل"رجوعه" والمثبت من (ت) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥/٣٣٣-٣٣٤).

(٣) [٢٣/ب] نسخة الأصل

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٥/٣٣٥).

(٥) جامع البيان (٥/٢٢١).

(٦) في (أ) يعسروه، والمثبت ماتحتمله الأصل و (ت) .

(٧) في الأصل و(أ) فدفعوه، والمثبت من (ت) .

(٨) في الأصل و(أ) الشارع، والمثبت من (ت) وأ سباب النزول للواحدي (١٦٤).

(٩) [٤٢/ب] من نسخة (ت)

(١٠) أسباب النزول للواحدي (١٦٣-١٦٤).

(١١) انظر الحادثة واسم الرجل في تفسير مقاتل (١/٣٩٧-٣٩٨).

فصل : أثر ابن عباس جاء في رواية أخرى في سورة تبارك[١] هذه يعني ﴿ولا يقتلون النفس﴾ آية مكية نسختها آية مدنية ﴿ ومن يقتل مؤمناً﴾ وفي أخرى فأما من دخل في الإسلام وعقل فلا توبة له، وفي أخرى فأمرني عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل عبد الله كذا وقع في مسلم، ولعله كما قال القاضي أمرني ابن عبد الرحمن ولعبد الرحمن ولدان سعيد وعبدالله قال: ولا يمتنع أن يكون عبد الرحمن أمر سعيد بن جبير يسأل ابن عباس عما لا يعلمه عبد الرحمن فقد سأل[٢] ابن عباس أكبر من عبد الرحمن وأقدم صحبة، وكان عبدالرحمن بالكوفة فرحل سعيد إلى ابن عباس لما قال له ابن أبزى.

وروى النسائي عن سالم بن أبي الجعد أن ابن عباس (سئل عمن قتل مؤمناً متعمداً ثم تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى فقال: وأنّى له التوبة! وقد سمعت نبيكم ﷺ يقول: يجيء متعلقا بالقاتل تشخب أوداجه دما يقول: أي رب سل هذا فيم قتلني؟ ثم قال عبد الله: والله لقد أنزلها الله ثم ما نسخها)[٣]. وقوله: فرحلت هو بالحاء المهملة وهو الصحيح كما نبه عليه النووي[٤]، وفي نسخة ابن ماهان [٤٨٥/أ] فدخلت بدال ثم خاء معجمة[٥]، وله وجه بأن يكون معناه دخلت بعد رحلتي[٦].

فصل : حكى أبو جعفر النحاس في الآية أقوالاً: أحدها: لا توبة [له][٧] روي عن ابن عباس وزيد بن ثابت[٨] قال زيد: لما نزلت آية الفرقان عجبنا للبثها فلبثنا سبعة أشهر وقيل ستة حكاه الثعلبي فنزلت آية النساء[٩].

---

(١) أي سورة الفرقان ﴿تَبَارَكَ الَّذِيَ نزل الفرقان على عبده﴾ .

(٢) في (ت) فقال سأسل.

(٣) سنن النسائي (٨٥/٧)كتاب تحريم الدم ، باب تعظيم الدم برقم (٣٩٩٩).

(٤) شرح صحيح مسلم (١٥٩/١٨).

(٥) "معجمة" ساقط من (ت) .

(٦) قال ابن حجر : براءٍ، وحاءٍ وهي أوجه (الفتح ٤٩٤/٨) وانظر شرح صحيح مسلم (١٥٩/١٨).

(٧) زيادة من (ت) .

(٨) الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ١٣٦)

(٩) الكشف والبيان (١/ل٣٩٩).

وحكي عن ابن مسعود أيضاً، وحكاه ابن أبي حاتم عن ابن عمر وأبي هريرة وغيرهما[١]. والآية محكمة، وفي مسلم أن رجلاً قال لابن عمر: ألا تسمع ما يقول [٢]ا لله ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُواْ﴾[٣] الآية، فما يمنعك ألا تقاتل كما أمر ا لله؟ فقال يا ابن أخي: أغتر بهذه الآية ولا أقاتل أحب إلي من أن أغتر بالآية التي يقول فيها ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾.

ثانيها : له توبة قاله جماعة منهم ابن عمر وهو أيضاً مروي عن ابن عباس وزيد ابن ثابت[٤] قال ابن عباس في السائل بالنفي فقيل له: كنت تفتينا بالقبول[٥] فقال:إني لأحسبه رجلاً مغضباً يريد[٦] أن يقتل [٧]مؤمنا فوجد كما قال. وكذا وقع لسفيان، أراد بالنفي تعظيم الأمر، وبالثاني: ترك الناس كما جرى لمن قتل تسعة وتسعين رجلاً، وآية [٨] النساء دخلها التخصيص فإنه لو قتله في حال كفره، ثم أسلم فلا عقوبة في الدنيا والأخرى، وقد قال تعالى ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾[٩] ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾[١٠] وقد اختلف عن ابن عباس أيضاً، فروي عنه [أن][١١] آية الفرقان نزلت في أهل الشرك، وعنه نسختها التي في النساء كما سلف، وقال ابن الحصار: الآيتان لم تتواردا على حكم واحد لأن آية الفرقان نزلت في الكفار، وآية النساء في المؤمن فلا تعارض، وقد قال تعالى: ﴿إن ا لله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٠٣٧/٣) برقم (٥٨١٤-٥٨١٥) .

(٢) [٢٤/أ] نسخة الأصل

(٣) سورة الحجرات :(٩).

(٤) انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ١٣٨)

(٥) في (ت) بالمقتول .

(٦) [٤٣/أ] من نسخة (ت)

(٧) زاد في (ت) رجلاً.

(٨) " آية " ساقط من(ت) .

(٩) سورة طه: (٨٢).

(١٠) سورة الشورى :(٢٥).

(١١)ساقط من (أ) والأصل وهو مثبت من (ت) .

وقال فيمن قتل عمداً ﴿فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان﴾[١] فأثبت له أخوة الإسلام وقال ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ الآية[٢]، وإنما لا يغفر الله [٣]لمن لا يستغفر، ولايتوب على من لا يتوب، ولكن [من[٤]] تكرر منه قتل المؤمنين وقتالهم وإن كان متأولاً فهو على [خطر][٥] عظيم لأنه لا ينفك عن سوء عقيدة، وقد يحمله ذلك على الاستباحة كما سلف عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قلت: وذهب كثير إلى أن آية النساء منسوخة فقيل نسختها آية الفرقان، وقال أكثرهم بقوله ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ الآية[٦] وقال كثير: هي محكمة ثم اختلفوا في وجه إحكامها فذهب عكرمة إلى حملها على الاستحلال وخصت الآية بذلك لنزولها في رجل قتل مؤمناً وارتد كما سلف. وغلّط النحاس هذا الحمل لعموم مَنْ، وقد سلف التخصيص[٧]. وذكر الخلود لايقتضي التأبيد لأنه قد يأتي بمعنى امتداداًالحين، تقول العرب:لأخلدن فلاناً في السجن.

وقال القاضي إسماعيل في كتابه[٨]: هذا حكم من أحكام الآخرة ليس بالناس حاجة إلى أن يبرموا فيه قولاً غير أنا نرجوا القبول من المسلم، القول الثالث : أن أمره إلى الله تاب أو لم يتب، وعليه الفقهاء أبو حنيفة وأصحابه، والشافعي يقول في كثير من هذا: إلا أن يعفو الله عنه أو معناه رابعها : قال أبو مجلز لاحق بن حميد [٩]: المعنى جزاؤه إن جازاه وهو غلط لأن الله تعالى قال: ﴿جزاؤهم [١٠]جهنم بما كفروا﴾[١١] ولم يقل أحد معناه إن جازاه.

---

(١) سورة البقرة : (١٧٨).

(٢) من سورة الحجرات :(٩).

(٣)في (ت) زيادة " إلا"،وهو خطأ.

(٤) ساقط من(أ) والأصل.

(٥) من (ت) وفي الأصل و(أ) "حظ".

(٦) سورة النساء (٤٨)(١١٦).

(٧) الناسخ والمنسوخ (١٣٩).

(٨) أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي البصري (ت ٢٨٢هـ) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر (١٢١/١-١٢٢).

(٩) في هامش الأصل" لاحق بن حميد" وهو ساقط من (أ) و(ت)..

(١٠) [٤٣/] من نسخة (ت)

(١١) سورة الكهف: (١٠٦).

وهو أيضاًخطأ في العربية لأن بعده ﴿وغضب الله عليه﴾ وهو محمول على معنى جزاؤه. وعن ابن عباس فيما ذكره الثعلبي: لا أعلم له توبة إلا أن يستغفر الله[1]. قال السخاوي: وهو الصحيح عنه إن شاء الله إذ أجمع المسلمون على صحة[2] توبة قاتل العمد، وكيف لا تصح توبته وتصح توبة الكافر والمرتد[3] يقتلان مؤمناً ثم يسلمان [4]، قال عبدالله بن عمر: كنا معشر أصحاب رسول الله لا نشك في قاتل المؤمن وآكل مال اليتيم وشاهد الزور وقاطع الرحم يعني لاشك في الشهادة لهم بالنار حتى نزلت ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[5] فأمسكنا عن الشهادة لهم وقول أبي هريرة [6]وابن عمر وابن عباس في جواب السائل عن قتل العمد هل يستطيع أن يحييه على وجه التعظيم، وعند الخوارج والمعتزلة أن المؤمن إذا قتل مؤمنا أن هذا الوعيد لاحق به، وقالت المرجئة: نزلت في كافر قتل مؤمناً، فأما مؤمن قتل مؤمناً لا يدخل النار، وقالت طائفة من أهل الحديث: نزلت في مؤمن قتل مؤمنا، والوعيد عليه ثابت إلا أن يتوب ويستغفر[7].

وقالت طائفة: كل مؤمن قتل مؤمنا فهو مخلد في النار غير[مؤبد] [8]ويخرج منها بشفاعة الشافعين، وعندنا أن المؤمن إذا قتل مؤمناً لا يكفر به إلا أن يستحل فإن أقيد ممن قتله[9]، فذلك كفارة له كما جاء في الحديث، وإن كان تائباً من ذلك، ولم يكن مقاداً من قبل[10] كانت التوبة أيضاً كفارة له، فإن خرج من الدنيا بلا توبة ولا قود فأمره إلى الله .

---

(١) الكشف والبيان (١/٣٩٩).

(٢) [٢٤/ب] نسخة الأصل

(٣) زاد في (ت) "ثم "

(٤) في (أ) " أسلما" وفي(ت) "يسلما " والتصويب من هامش الأصل إذ في صلبه "سلما " وفي هامشها "صوابه أسلما أو يسلمان ".

(٥) سورة النساء :(٤٨) (١١٦).

(٦) في (ت) أبو هريرة .

(٧) للسخاوي علي بن محمد (ت٦٤٣هـ) ألف كتاباً في التفسير بلغ فيه إلى الكهف ، كما في سير أعلام النبلاء ، ولعل هذا النص منه.والله أعلم

(٨) في(أ)" مرية " الأصل "موبه"

(٩) العبارة في الأصل و(ت) " لايكفر به إلا إذا استحل فإن أقيد ممن قتله ".

(١٠) في (ت) من قتل .

والعذاب قد يكون ناراً، وقد يكون غيرها في الدنيا ألا ترى إلى قوله ﴿يعذبهم الله بأيديكم﴾ [1]يعني بالقتل والأسر يدل عليه قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة﴾[2] فخاطب القاتلين بما خاطب به المصلين، وقال: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾[3] واقتتالهم كان على العمد لاعلى الخطأ، وروي أن مؤمناً قتل مؤمناً متعمداً على عهد رسول الله ﷺ فلم يأمر القاتل بالإيمان من فعله فلو كفر لأمر به[4] ولا أنه حرم عليه أهله.

وتعلق الخوارج والمعتزلة بالآية وقد سلف جواب ذلك، وأنها نزلت في كافر قتل مؤمنا متعمدا ثم لو سلم نزولها في مؤمن[5] قتل مؤمنا فلا نسلم أن الخلود: التأبيد[6]، بدليل قوله ﴿وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ وقوله ﴿أفإن مت فهم الخالدون﴾[7] وقوله ﴿يحسب أن ماله أخلده﴾[8] وإنما يعني في الدنيا، ثم الخلود معناه غير معنى التأبيد، وأما الغضب فهو جزاء أيضا، وقد يرد الماضي والمراد المستقبل.

قوله : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ *٩٤*

السَّلَم و السَّلْم والسِّلْم والسَّلاَم وَاحِدٌ، الأولى [9]بفتح السين واللام والثانية بفتح السين وإسكان اللام، والثالثة بكسر السين وإسكان اللام، وحكيت عن قراءة[10] أبان بن يزيد[11] عن عاصم، [٤٨٦/أ] والرابعة بلام ألف[12]واختارها أبو عبيد، وخالفه أهل النظر وقالوا: السَّلَم

---

(١) سورة التوبة :(١٤).

(٢) سورة المائدة:(٦).

(٣) سورة الحجرات:(٩).

(٤) في (ت) "لأمره به".

(٥) [٤٤/أ] من نسخة (ت)

(٦) في (ت) للتأبيد .

(٧) سورة الأنبياء آية :(٣٤).

(٨) سورة الهمزة آية (٣) .

(٩) في (ت) "والأولى"

(١٠) "قراءة " ساقطة من (ت)

(١١) انظر سير أعلام النبلاء (٤٣١/٧) وينظر في طبقات القراء لابن الجزري :٤/١.

(١٢) في الأصل و(ت) "الألف" .

هنا أشبه لأنه بمعنى الانقياد والتسليم كقوله تعالى:﴿فألقوا السّلم ما كنا نعمل من سوء﴾[١] ولا شك أن **السَّلَم** بفتح اللام: الاستسلام والانقياد، و**السّلْم** بإسكان اللام وفتح السين وكسرها : الإسلام، والصلاة، وقراءة ابن عباس السلام [٢] [بالألف][٣] كما سيأتي، وقد أسندها عبد بن حميد في تفسيره عنه. يحتمل أن تكون بمعنى السّلم وأن تكون بمعنى التسليم[٤]. والبخاري ذكر أن **السِّلْم والسَّلاَم وَاحِدٌ**، وكذا ما قبله وقرأ نافعٌ وابنُ عامر وحمزة **﴿السَّلْم﴾** بغير ألف، والباقون بثبوتها[٥].

وقوله:﴿ مؤمناً﴾ قرأ عليٌ وابنُ عباس وغيرُهما بفتح الميم الثانية مشددة اسم مفعول من أمنّه[٦].

ثم ساق البخاري حديث **ابْنِ عَبَّاسٍ** رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا **﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ، فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ؛ فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فَقَتَلُوهُ، وَأَخَذُوا غُنَيْمَتَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ﴿ تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٧] تِلْكَ الْغُنَيْمَةُ. قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ السَّلامَ** .وفي لفظٍ (رجل من بني سليم)

وذكر الواحدي عن سعيد بن جبير أن المقداد بن الأسود خرج في سرية فمروا برجل في غنيمة له، فأرادوا قتله فقال: لا إله إلا الله فقتله المقداد[٨].

وعن ابن أبي حدرد:(بعثنا رسول الله إلى إضم قبل مخرجه إلى مكة فمر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي فحيانا بتحية الإسلام فرعبنا منه فحمل عليه مُحَلِّم بن جثامة لشيء كان

---

(١) سورة النحل :(٢٨) وانظر معاني القرآن للنحاس (١٦٩/٢).

(٢) [٢٥/أ] نسخة الأصل

(٣) في (أ) باللام،وفي الأصل با للاف. والمثبت من (ت).

(٤) معاني القرآن للنحاس (١٦٧/٢).

(٥) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٥١/٢) حجة القراءات لابن زنجله (٢٠٩) .

(٦) " مؤمَّنًا " وفي معاني القرآ للنحاس(٢/ ١٦٨) ﴿ مُؤمَنًا﴾ من غير تشديد وكذا في النشر (٢٥١/١) والبحر المحيط (٣٢٩/٣) والجامع لأحكام القرآن (٣٣٨/٥) وليس فيها ذكر للتشديد.

(٧) في (ت) أسقط "الحياة" وزاد "أي" .

(٨) أسباب النزول (١٦٥).

بينه وبينه في الجاهلية، فقتله واستلبه[١] أي بعيره ومتاعه ووطب لبن[٢] كان معه فانتهينا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بخبره فنزلت[٣].

قال السهيلي: ثم مات محلّم بأثر ذلك فلم تقبله الأرض مراراً فألقي بين جبلين[٤]. ويروى عمدوا إلى صُدين[٥] فحطوه عليها ثم رضموا عليه الحجارة [٦] حتى واروه فبلغ رسول الله شأنه فقال: والله[٧] إن الأرض لتطابق على من هو شر منه، ولكن الله أراد أن يعظكم في جرم ما بينكم بما أراكم منه، قال: وكان أمير السرية أبو الدرداء، وقيل رجل اسمه فديك[٨].

قال الواحدي: وذكر السدي أنه عليه السلام بعث أسامة بن زيد على سرية فلقي مِرْداس بن نهيك الضَّمْرِي فقتله، وكان من أهل فدك، ولم يسلم من قومه غيره فقال له عليه السلام: هلا شققت عن قلبه فنزلت[٩].

واعلم أن رسول الله ﷺ بعث أبا قتادة في ثمانية نفر في أول رمضان سنة ثمان إلى بطن إضم - وهي فيما بين ذي خُشب وذي المروة - وبينها وبين المدينة ثلاثة برد ليظن ظان أن رسول الله ﷺ توجه إلى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الأخبار، وكان في السرية محلّم بن جثّامة - كما سلف - وهو ابن قيس الليثي[١٠]، ثم نزلت الآية فمضوا ولم يلقوا جمعاً فانصرفوا

---

(١) [٤٤/ب] من نسخة (ت)

(٢) كذا العبارة في الأصل (أ) وفي جامع البيان (٢٢٢/٤) ووطب اللبن سقاؤه كما في "مقاييس اللغة (١٠٩٦)" .وفي (ت) "وقطب"

وفي المطبوع من أسباب النزول :"ووطاء ومتيعاً كان له " (ص١٦٧) .

(٣) أسباب النزول (١٦٦-١٦٧).

(٤) التعريف والإعلام للسهيلي (٨٣-٨٤).

(٥) والصدان : ناحيتا الشعب أو الجبل أو الوادي . لسان العرب (٣/ ٢٤٦).

(٦) الشفا (٣٢٩/١) وفيه الصُدُجانب الوادي.

(٧) لفظ الجلالة ساقط من (ت) .

(٨) تفسير مبهمات القرآن للبلنسي (٣٤٩/١).

(٩) أسباب النزول (١٦٧).

(١٠) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (١٨١).

حتى انتهوا إلى ذي خُشُبٍ فبلغهم بوجهه عليه السلام إلى مكة فتوجهوا حتى لقوه بالسُّقْيا[١].

فلما كان يوم حنين قام إلى رسول الله ﷺ عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس يختصمان في عامر بن الأضبط، عيينة يطلب بدم عامر وهو سيد غطفان يومئذ، والأقرع يدفع عن محلم لمكانه من خِنْدِفَ فتداولا الخصومة عند رسول الله ﷺ فقال عيينة: والله يا رسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرب ما أذاق نسائي[٢]، ورسول الله يقول بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا، وخمسين إذا رجعنا وهو يأبى عليه فلم يزل بهم حتى قبلوا الدية ثم قال: أين صاحبكم؟ فقام رجل آدم ضرب طويل عليه حلة [٣] قد كان تهيأ للقتل فيها حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ فقال له: ما اسمك قال: أنا محلّم بن جثامة فقال: أمنته بالله[٤] ثم قتلته، اللهم لا تغفر لمحلّم بن جثامة، فما مكث محلم [٥] إلا سبعاً حتى مات كما سلف[٦].

فائدة : في هذه الآية صحة إسلام من أظهر وإجرائه على أحكامهم "وإن كان في الغيب بخلافه، وهو مما يحتج به على توبة الزنديق إذا أظهر الإسلام"[٧]، ومقتضاه أن من قال لا اله إلا الله محمد رسول الله، أو أنا مسلم أنه يحكم له بالإسلام.

محمد بن الحسن في «السير الكبير» لو أن يهودياً أو نصرانياً قال أنا مسلم لم يكن مسلماً لأنهم كلهم يقولون: نحن مسلمون ومؤمنون، ويقولون إن ديننا هو الإيمان قال: ولو أن رجلا من المسلمين حمل على رجل من المشركين ليقتله، فقال: لا إله إلا الله كان مسلماً، ولو رجع عن هذا ضربت عنقه، لأن هذا هو الدليل على الإسلام، وقال اللؤلؤي عن أبي حنيفة: إن اليهودي والنصراني إذا تلفظ بالشهادتين و لم يتبرأ[٨] من اليهودية والنصرانية[٩] لم يكن بذلك

---

(١)طبقات ابن سعد (١٣٣/٢).

(٢) العبارة في (ت) " حتى أذيق نساءه الحر مثل ما أذاق نسائي" .

(٣) [٢٥/ب] نسخة الأصل

(٤) في (ت)آمنه الله .

(٥) ساقط من (أ) .وفي (ت) "فما لبث محكم ".

(٦) في الصفحة السابقة و انظر دلائل النبوة للبيهقي (٣٠٥-٣٠٨).

(٧) مابين " " ساقط من (أ) وهو في الأصل و(ت) .

(٨) في (ت) " يبرأ" .

(٩) في (ت) " أو النصرانية . "

مسلماً، ووجهه أن هؤلاء منهم من يقول محمد رسول الله، ولكن إليكم، ومنهم من يقول لم يبعث بعد وسيبعث.

وقال ابن عباس: فيما ذكره الثعلبي: إن الله حرم على المؤمنين أن يقولوا لمن قال: أشهد أن لا اله إلا الله، لست مؤمنا كما حرم عليهم الميتة فهو آمن على ماله ودمه فلا تردوا عليه[١]

فائدة : تعلق من قال إن الإيمان هوالقول بهذه الآية وقالوا كما قال﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾ يمتنع قتلهم[٢] بمجرد القول فلولا أن هذا القول لم يق قتلهم[٣]، قيل لهم: القوم إ نما شكوا في حاله هل قاله تعوذاً ؟ وا لله لم يجعل إلى عباده غير الحكم بالظاهر، ألا ترى أن المنافقين كانوا يقولون هذا القول وليسوا بمؤمنين فثبت أن الإيمان هو الإقرار وغيره وأن حقيقته[٤] الصدق بالقلب، كما قال: فهلا شققت عن قلبه.

وفيها: رد على أصحاب القدر لأنه تعالى أخبر أنه مَنَّ على المؤمنين من بين جميع الخلق بأن خصهم بالتوفيق لأنه لوخلق الخلق كلهم للإيمان كما زعمت القدرية فما معنى اختصاصه بالمنة؟!.

---

(١)الكشف والبيان (١/٤٠٠).

(٢) في (ت) قتلهم .

(٣) كذا العبارة في الثلاث، والصواب "لم يق قتلهم " وا لله أعلم .

(٤) في (ت) حقيقته .

قوله : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١] ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ *٩٥*

ثم ساق حديث زيد بن ثابت السالف في الجهاد[٢] وزاد فقال: **والله يارسول الله** بزيادة القسم[٣]. وحديث البراء[٤] وقد سلف فيه أيضاً[٥]، وحديث مقسم **أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عَنْ بَدْرٍ، وَالْخَارِجُونَ إِلَى بَدْرٍ**).وقد سلف في غزوة بدر أيضاً[٦].

وقوله: **أَمْلَى عَلَيْهِ**، وقوله: **يُمِلُّهَا** [٧] على معنى يُملي ويُمِل واحد قال تعالى: ﴿وليملل الذي عليه الحق﴾[٨] و معنى سُرِّي عنه: ارتفع ما كان يجده وهو مشدد الراء[٩].

وقوله: ﴿**غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ**﴾ قُرئ برفع غيرَ ونصبه، ويجوز الخفض، فمعنى النصب -

(١) بياض في الأصل (أ) ومعلوم أنه موضع ﴿غير أولي الضرر﴾

(٢) صحيح البخاري (١٠٤٢/٣) كتاب الجهاد، قول الله تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ برقم (٢٦٧٧).

(٣) ولفظه (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ أَنَّهُ رَأَى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فِي الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْلَى عَلَيْهِ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ وَكَانَ أَعْمَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرُضَّ فَخِذِي ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾ صحيح البخاري (١٦٧٧/٤) برقم(٤٣١٦).

(٤) قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدًا فَكَتَبَهَا فَجَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَشَكَا ضَرَارَتَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾ صحيح البخاري (١٦٧٧/٤) برقم(٤٣١٧).

(٥) صحيح البخاري (١٠٤٢/٣) كتاب الجهاد، قول الله تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ برقم (٢٦٧٦).

(٦) المصدر السابق (١٤٥٦/٤) كتاب المغازي، قصة غزوة بدر، باب قول الله تعالى﴿إذ تستغيثون ربكم﴾ برقم(٣٧٣٨).

(٧) [٢٦/أ] نسخة الأصل

(٨) سورة البقرة (٢٨٢) .

(٩) في الهامشين "رواه الشيوخ بالتشديد والتخفيف وهو صحيح" .

وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي[١] ـ الاستثناء، أوموضع الحال أي لا يستوي [٤٨٧/أ] القاعدون أصحاء، والحديث دال على هذه القراءة ومن رفع ـ وهي قراءة الباقين ـ فعلى صفة القاعدين أي لا يستوي القاعدون الأصحاء والمجاهدون، ومن خفض فعلى الصفة للمؤمنين، أي من المؤمنين الأصحاء وهي قراءة شاذة[٢].

فائدة: حديث مقسم أخرجه خ عن إسحاق وهو ابن منصور كما ذكره صاحبا الأطراف أبو مسعود، وخلف، وقال أبو نعيم: ذكر أن البخاري رواه عنه أيضاً، وعند الحميدي ليس لمقسم في الصحيح غير هذا الحديث الواحد[٣].

أخرى: روى ـ نحو حديث زيد والبراء ـ الفَلَتَان بن عاصم[٤]: (كنا مع رسول الله ﷺ وأنزل عليه الوحي، فقال للكاتب: اكتب ﴿لا يستوي القاعدون﴾ فقام الأعمى فقال) الحديث، ذكره القاضي إسماعيل[٥].

وقال مقاتل:﴿ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ ﴾ الآية يعني عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم أهل العذر[٦]، وفي ذكره الأول نظر، والمعذور: أخوه أبو أحمد[٧].

وذكر الثعلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه ابن جحش وليس بالأسدي كان أعمى، وأنه جاء هو وابن أم مكتوم فجعل لهما من الأجر ما للمجاهدين لزمانتهما، وعن ابن أبي ليلى لما نزلت﴿ لا يستوي القاعدون﴾ قال ابن أم مكتوم:" اللهم أنزل عذري"

---

(١) انظر النشر (٢/٢٥١) .

(٢) معاني القرآن للنحاس (٢/١٧٠-١٧١).

(٣) الجمع بين الصحيحين (٢/١١٥) برقم (١١٨٣) وهو الثاني عشر بعد المائة من أفراد البخاري.

(٤) هو الفلتان بن عاصم الجرمي له صحبة، سكن المدينة، وروى عدة أحاديث .انظر الإصابة (٣/٢٠٣-٢٠٤).

(٥) مجمع الزوائد للهيثمي (٧/٩).

(٦) تفسير مقاتل (١/٤٠٠).

(٧) زاد ابن العجمي في هامش (أ) (واسم أبي أحمد عبد بغير إضافة وذكر بعضهم قولاً في أبي أحمد أنه عبد الله،وليس بشيء فعليه يكون كلامه صحيحاً) وفي هذا الموضع استدراك من الشارح رحمه الله وتأييد وموافقة من ابن العجمي .

فنزلت ﴿غير أولي الضرر﴾ فوضعت بينهما[١]،فكان بعد ذلك يغزو[٢] ويقول: ادفعوا إليَّ اللواء، وأقيموني بين الصفين فإني لا أستطيع أن أفر[٣].

فائدة : اقتضت الآية فضل المجاهد على أولي الضرر بدرجة، وعلى القاعد غير أولي الضرر بدرجات. قال أبو إسحاق: وكان يقال الإيمان درجة، والهجرة في سبيل الله درجة، والجهاد في الهجرة درجة، والقتل في الجهاد درجة. وقال ابن محيريز في هذه الآية: هي سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفاً[٤].

فائدة : قوله[٥]:**الْقَاعِدُونَ** إلى آخره؛ ليس بمانع أن يكون في غيره لأن القرآن ينزل في[٦] الشيء، ويحمل على ما في معناه، وقد أسلفنا أن بن أم مكتوم كان يخرج في الجهاد لقوله تعالى:﴿ انفروا خفافاً وثقالاً﴾[٧].

فائدة : اختلف أهل العلم أي [المجاهد][٨] أفضل؟ المتطوعة أم أهل الديوان، فذهب[٩] الجمهور ـ كما قال ابن النقيب ـ إلى الأول، ووجه الثاني: أنهم مملكون بالعطاء وينصرفون إلى الثغور[١٠] بالأوامر.

---

(١) أي بين قوله تعالى :﴿القاعدون من المؤمنين ﴾ و﴿المجاهدون ﴾.
(٢) زاد في (ت) حرف "ألف".
(٣) انظر الكشف والبيان (٤٠١/١).
(٤) الجامع لأحكام القرآن (٣٤٤/٥).زاد المسير لابن الجوزي (١٧٥/٢). وابن محيريز هو عبدالله الجمحي
(٥)في (ت) "قول ابن عباس:" . والمراد قوله المتقدم :﴿الْقَاعِدُونَ﴾ عَنْ بَدْرٍ، وَالْخَارِجُونَ إِلَى بَدْرٍ.
(٦) [٤٦/أ] من نسخة (ت)
(٧) سورة التوبة (٤١) .
(٨) المثبت عن الأصل و (ت) وفي (أ) " الجهاد ".
(٩) زاد في (ت)" ابن".
(١٠) في الأصل و(ت) " البعوث".

فائدة:[1] تعلق بهذه[2] الآية من قال: الغنى أفضل من الفقر لقوله﴿بأموالهم وأنفسهم﴾.

قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ [3] ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾الآية* ٩٧*

حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ: ثَنَا حَيْوَةُ وَغَيْرُهُ، قَالا:ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ أَبُو الأَسْوَدِ قَالَ: قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْثٌ فَاكْتُتِبْتُ فِيهِ، فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرْتُهُ فَنَهَانِي عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ نَاساً مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكَثِّرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي السَّهْمُ يرمى بِهِ فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ، أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ الآيَةَ . رَوَاهُ اللَّيْثُ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ.

الشرح: عني بقوله:" وغيره" ابن لهيعة، يوضحه أن ابن أبي حاتم رواه عن يونس بن عبد الأعلى: أنا عبد الله بن وهب: أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود فذكره[4]. ورواية الليث ذكرها الإسماعيلي من حديث أبي صالح قال: حدثني الليث عن أبي الأسود.

قال الواحدي:" نزلت في ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام و لم يهاجروا، وأظهروا الإيمان، وأسروا النفاق، فلما كان يوم بدر خرجوا مع المشركين إلى حرب المسلمين فقتلوا؛ فضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم"[5].

وروى أشعث بن سوار [6] عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال: كان قوم من

---

(١) في الأصل و(ت) "فائدة".

(٢) في (ت) "هذه ".

(٣) [٢٦/ب] نسخة الأصل

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٣/١٠٤٥).

(٥) أسباب النزول للواحدي (١٦٩-١٧٠).

(٦) هو أشعث بن سوّار الكندي النجار الكوفي يروي عن عكرمة والحسن البصري صدوق لينه أبو زرعة (ت ١٣٦هـ). الكاشف للذهبي (١/٢٥٣) وتهذيب التهذيب (١/١٧٨). و ضعفه في التقريب (١١٣).

المسلمين بمكة، فخرجوا في قوم من المشركين في قتال فقتلوا معهم. فنزلت هذه الآية[1].

وقال مقاتل: كان نفر أسلموا بمكة منهم الوليد بن الوليد بن المغيرة، وقيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، والوليد بن عتبة بن ربيعة، وعمرو بن أمية بن سفيان بن أمية بن عبد شمس، والعلاء بن أمية بن خلف، ثم إنهم أقاموا عن الهجرة، وخرجوا مع المشركين إلى بدر فلما رأوا قلة المؤمنين شكُّوا في رسول الله ﷺ فقالوا: غر هؤلاء دينهم، وكان بعضهم نافق بمكة فلما قتلوا ببدر، قالت لهم الملائكة وهو ملك الموت وحده ﴿فيم كنتم﴾ يقول: في أي شيء كنتم؟﴿قالوا كنا مستضعفين في الأرض﴾ يعني كنا مقهورين لا نطيق أن نظهر الإيمان فقال ملك الموت: ﴿ألم تكن أرض الله واسعة﴾ يعني المدينة ﴿فتهاجروا فيها﴾ يعني إليها[2]. زاد ابن إسحاق فيهم الحارث بن زمعة بن الأسود، والعاص بن منبه بن الحجاج[3].

وروى ابن المنذر في تفسيره من حديث محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس: كان قوم من أهل مكة قد أسلموا، وكانوا يخفون الإسلام فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم، فقال المسلمون: قد كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا، فاستغفروا لهم، فنزلت، فكتب إلى من بقي من المسلمين بمكة بهذه الآية، وأنه لا عذر لهم فخرجوا، فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة، ونزل فيهم ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله﴾[4] الآية فكتب إليهم المسلمون[5] بذلك فحزنوا " ثم نزل فيهم ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا﴾[6] فكتبوا إليهم بذلك فخرجوا " [7] فأدركهم المشركون فقاتلوهم فنجا من نجا، وقتل من قتل.

---

(١) المصدر السابق (١٧٠).

(٢) انظر تفسير مقاتل (١/٤٠١-٤٠٢).

(٣)سيرة ابن إسحاق (٢٩٠)المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي لمحمد بن إسحاق بن يسار(ت١٥١هـ) تحقيق محمد حميد الله مصورة عنها.

(٤) سورة العنكبوت (١٠) .

(٥) [٢٧/أ] نسخة الأصل

(٦) سورة النحل (١١٠).

(٧) مابين الحاصرتين ساقط من (ت) .

فائدة : التوفي هنا هو قبض الروح خلافاً للحسن حيث قال: هو الحشر إلى النار و﴿توفاهم﴾ إن شئت جعلته ماضياً فيكون في موضع نصب أو رفعاً على الاستقبال،والمعنى تتوفاهم. والملائكة: ملك الموت كما سلف وأعوانه وهم ستة: ثلاثة لأرواح المؤمنين، وثلاثة لأرواح الكافرين.

و﴿ظالمي﴾ نصبت على الحال، وظلم النفس هنا : تركهم الهجرة، وخروجهم مع قوم إلى بدر، أو برجوعهم إلى الكفر، وقيل بالشك الذي حصل في قلوبهم حين رأوا قلة المسلمين. ﴿وفيم كنتم﴾ ؟ سؤال توبيخ وتقريع، أي أكنتم في أصحاب محمد، أم مشركين.

وعن سعيد بن جبير في قوله﴿ ألم تكن أرض الله واسعة﴾ قال إذا عُمِل بالمعاصي في أرض فاخرج منها[1]. وقال الحسن: قال رسول الله ﷺ : من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض استوجب به الجنة، وكان رفيق إبراهيم ومحمد ﷺ [2].

قوله :﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ[3] مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ [٤٨٨/أ] لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ الآية *٩٨*.

ثم ساق حديث بن عباس السالف قريباً ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ **(كَانَتْ أُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ).**

قوله :﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾*٩٩*

كذا وقع في الأصول[فأولئك][4] ووقع في رواية الشيخ أبي الحسن (فعسى الله أن يعفو عنهم) والتلاوة ﴿فأولئك عسى الله﴾[5] وكذا عند أبي ذر وغيره كما أسلفناه.

وإذا أمر الله أن يترجى[6] شيءٌ فهو واجب، كذلك [الظن][7] به، وقال مجاهد فيما

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٤٦-٢٤٧).

(٢) في الأصل ﷺ وفي (ت) صلى الله عليه وسلم عليهما .وهو أحسن.

(٣) [٤٧/أ] من نسخة (ت)

(٤) ساقط من (أ) . وهو في الأصل و (ت) .

(٥) كذا في (ت) و في (أ) و الأصل ﴿ عسى الله ﴾.

(٦) العبارة في (ت) "واذ امرا الله أن يترجى فهو ".

حكاه الجوزي : في قوله﴿إلا المستضعفين ﴾ هم قوم أسلموا ثبتوا على الإسلام ولم يكن لهم عجلة في الهجرة فعذرهم الله بقوله ﴿عسى الله أن يعفو عنهم﴾[1].

ثم ساق البخاري حديث أبي هريرة في الدعاء على أولئك النفر، وقد سلف في أول الاستسقاء[2].

وفيه الدعاء في الصلاة بما ليس في القرآن خلافاً لأبي حنيفة.

قوله : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ الآية *١٠٢*

ثم ساق عن **يَعْلَى** - وهو ابن مسلم - **عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا **﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: كَانَ جَرِيحاً.** ورخص لهم في وضع السلاح بسبب ما يثقل عنهم[3] حملها بسبب ما ذكر من المطر، والضعْف وأمرهم بأخذ الحذر مع ذلك خشية الغفلة فيهجم عليهم.

قوله : ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾ الآية * ١٢٧*

ثم ساق حديث عائشة السالف في أوائل هذه السورة فراجعه[4].

=

(٧)في (أ) و الأصل " النطق " والمثبت من (ت) .

(١) انظر زاد المسير (١٧٨/٢) وتفسير مجاهد (٢١٧) .

(٢) صحيح البخاري (٣٤١/١) كتاب الاستسقاء، باب دعاء النبي ﷺ : اجعلها سنين كسني يوسف، برقم (٩٦١).

(٣) في (ت) "عليهم" .

(٤) عند تفسير الآية رقم (٣) من هذه السورة .

[١]قوله : ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية *١٢٨*

وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ ﴿شِقَاق﴾ تَفَاسُدٌ، ﴿الأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾ هَوَاهُ فِي الشَّيْءِ يَحْرِصُ عَلَيْهِ ﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ لا هِيَ أَيِّمٌ وَلا ذَاتُ زَوْجٍ ﴿ نُشُوزاً ﴾ بُغْضاً أخرج ذلك ابن أبي حاتم بإسناده إليه[٢].

وقيل: الشقاق: العداوة، وحقيقته أن كلاً من المتعاديين في شِقٍ خلاف شق صاحبه، واختلف في معنى ﴿خفتم شقاق بينهما﴾*٣٤* فقال أبو عبيدة: أيقنتم[٣]. وخطأه الزجاج، وقال: لو أيقنا لم نحتج إلى الحكمين، وخفتم على بابها[٤].

وقال عطاء: في ﴿أحضرت الأنفس الشح﴾ يعني[٥] الشح في الأيام والنفقة. أي أن المرأة تشح بالنفقة على ضرائرها وأبنائهن. وقال سعيد بن جبير: هذا في المرأة تشح بالمال والنفس، وتفسيره المعلقة بمانقله، ذكره الحسن أيضاً[٦]. وقال قتادة[٧]: كالمسجونة، والبغض في النشوز هو بسبب إساءَة عشرتها ومنعها نفقته ونفسه. ثم ذكر حديث عائشة في تفسير النشوز[٨]، وقد سلف في المظالم[٩]، وتفسير عائشة الآية[١٠].

---

(١) [٢٧/ب] نسخة الأصل

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٠٨٠/٤) برقم (٦٠٣٩).

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٢٦/١).

(٤) معاني القرآن للزجاج (٤٨/٢).

(٥) [٤٧/ب] من نسخة (ت)

(٦) انظر جامع البيان لابن جرير (م٤/ج٥/٣١٦).

(٧) " قتادة " ساقط من (ت)و في موضعه كتب "أيضاً " .

(٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُاللَّهِ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا ﴿إِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ قَالَتْ الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ لَيْسَ بِمُسْتَكْثِرٍ مِنْهَا يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا فَتَقُولُ أَجْعَلُكَ مِنْ شَأْنِي فِي حِلٍّ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ صحيح البخاري(١٦٨٠/٤) برقم (٤٣٢٥).

(٩) صحيح البخاري كتاب المظالم (٨٦٥/٢) باب إذا حلله من ظُلمه فلا رجوع فيه، برقم (٢٣١٨).

(١٠) المصدر السابق كتاب الصلح (٩٥٨/٢-٩٥٩) باب : أن يَصَّالحا صُلحا والصلح خير، برقم(٢٥٤٨).

قال ابن المسيب وسُليمان بن يسار: نزلت في رافع بن خديج: طلق امرأته تطليقة وتزوج [شابة][1] فلما قاربت انقضاء العدة، قالت: أنا أصالحك على بعض الأيام، فراجعها، ثم لم تصبر فطلقها، ثم سألت ذلك فراجعها. فنزلت[2]. وسلف نحوه هناك من رواية الشافعي، وقال علي: هي المرأة تكون عند الرجل وهي ذميمة أو عجوز تكره مفارقته فيصطلحان على أن يجيئها كل ثلاثة أيام أو أربعة وقد بسطنا ذلك بأكثر من هذا هناك فراجعه[3].

قوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ * ١٤٥ *

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَسْفَلَ النَّارِ ﴿نَفَقًا﴾[4] سَرَبًا، أسندهما ابن أبي حاتم عنه[5].

ثم ساق إلى **الْأَسْوَدِ قَالَ: كُنَّا فِي حَلْقَةِ عَبْدِاللَّهِ، فَجَاءَ حُذَيْفَةُ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ خَيْرٍ مِنْكُمْ، قَالَ الْأَسْوَدُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ فَتَبَسَّمَ عَبْدُاللَّهِ، وَجَلَسَ حُذَيْفَةُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَامَ عَبْدُاللَّهِ وتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ فَرَمَانِي بِالْحَصَا فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: عَجِبْتُ مِنْ ضَحِكِهِ وَقَدْ عَرَفَ مَا قُلْتُ لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ، ثُمَّ تَابُوا فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.**

الشرح: ما ذكره في تفسير الدركِ الأسفل هو كذلك أي أسفل درج جهنم، وعبارة مقاتل: يعني الهاوية، قال ناس لرسول الله ﷺ: قد كان فلان وفلان منافقين فتابوا منه فكيف

---

(١) في (أ) و الأصل" سابرة " وفي (ت) "سابر"، و جاءت هذه الرواية بلفظ (فتزوج عليها شابة) كما في تفسير عبد الرزاق الصنعاني (١٧٥/١) " وجامع البيان (٤ج٥/٣٠٩)، وكذا مستدرك الحاكم (٣٠٨/٢).

(٢) انظر في تفسير عبد الرزاق الصنعاني (١٧٥/١) " وجامع البيان (٤ج٥/٣٠٩)، و مستدرك الحاكم (٣٠٨/٢)، وأسباب النزول للواحدي (ص ١٧٨) .

(٣) " فراجعه " ساقطة من (ت)، ينظر شرح كتاب المظالم في التوضيح(٦٥٦/٢) .

(٤) سورة الأنعام (٣٥) .

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١٠٩٨/٤) برقم (٦١٥٥) وفيه "يعني في أسفل النار" .

و الثاني في تفسير سورة الأنعام (١٢٨٤/٤) برقم (٧٢٤٥) ﴿نفقاً في الأرض﴾ سرباً في الأرض.

يفعل الله بهم؟ فنزلت ﴿ إلا الذين تابوا﴾[١].

قال ابن مسعود: يجعلون في توابيت من حديد تغلق عليهم، وروي من نار ثم تطبق عليهم، والأدراك [٢]لغة: المنازل والطبقات. والدرْك بفتح الراء وإسكانها لغتان، وقرأ حمزة بالسكون[٣]، واختار الزجاج الفتح، قال: وعليه اقتصر المحدثون[٤]. والدركات للنار، والدرجات للجنة، والنار سبعة أطباق طبق فوق طبق، سميت بذلك [٥]لتداركها وتتابع بعضها فوق بعض، وعذبوا أشد من عذاب الكافرين لاستهزائهم بالدين ومداجاتهم[٦].

وقوله: سَرَباً أي في الأرض له وتخلص إلى مكان.

والنفاق هو إظهار خلاف ما [٧]يبطن مأخوذ من النافقاء وهو موضع اليربوع، فاذا طُلِب من القاصعاء خرج من النافقاء[٨] شبه المنافق به لخروجه من الإيمان[٩].

ومقصود حذيفة أن جماعة من المنافقين صلحوا واستقاموا فكانوا[١٠] خيراً من أولئك التابعين، لمكان الصحبة والصلاح كمجمّع ويزيد ابني جارية بن عامر كانوا منافقين فصلحت حال ولديه واستقامت، وكأنه أشار بالحديث إلى تقلب القلوب، نبه عليه ابن الجوزي[١١] .

---

(١) تفسير مقاتل (٤١٧/١).

(٢) [٢٨/أ] نسخة الأصل

(٣) معاني القراءات للأزهري (٣٢٠/١) .

(٤) معاني القرآن للزجاج (١٢٤/٢).

(٥) [٤٨/أ] من نسخة (ت)

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٤٢٥).

(٧) في (أ) و الأصل زيادة "مابه" .

(٨) كذا الصواب، وفي هامش(أ) و الأصل لعله القاصعاء، وفي صلبيهما " فإذا طلب منه خرج من النافقاء"، وفي (ت) "فإذا طلب منه خرج من القاصعاء".

(٩) مفردات غريب القرآن (٥٠٢).

(١٠) كذا في (ت) وفي هامش(أ) و الأصل لعله "فكانوا "، وفي صلبيهما "فكان".

(١١) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٣٨٦/١)برقم (٣٣٦)مسند حذيفة، الحديث الثاني من أفراد البخاري.

وقال ابن التين: كأن حذيفة حذرهم أن ينزع منهم الإيمان لأن الأعمال بالخواتيم.

وتبسم عبد الله ـ يحتمل أنه عجب لحذيفة وما قام به من القول بالحق وما حذر منه.

وقوله:(كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ ثُمَّ تَابُوا) يعني أنهم لما تابوا كانوا خيراً من هؤلاء وإن كانوا من أفاضل طبقتهم لأن أولئك فضلتهم الصحبة كما سلف.

خاتمة : أشد الناس عذاباً يوم القيامة ثلاثة : المنافق لهذه الآية، ومن كفر من أصحاب المائدة، وآل فرعون؛ قال تعالى ﴿فاني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين﴾[١]، وقال ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾[٢] روي ذلك عن عبد الله بن عمرو[٣].

وقوله: ﴿ فأولئك مع المؤمنين﴾ ولم يقل: " فأولئك هم المؤمنون" حاد عن كلامهم غيظاً لهم.

قوله :﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ * ١٦٣ *

هذا متصل بقوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ *١٥٣* فأعلم الله أن أمره كأمر النبيين الذين قبله يوحي إليه كما يوحي إليهم.

ثم ذكر فيه حديث **أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِاللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ** قال:(**مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ ابْنِ مَتَّى**). وحديث [٤٨٩/أ] **أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ** قال: (**مَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ**)، سلفا في مناقب يونس مع الجواب عنه[٤].

وقال الداودي: يريد لا يقول أحد ذلك فلو أراد[٥] النبي ﷺ [نفسه][٦] لكان نهيه قبل

---

(١)سورة المائدة :(١١٥).

(٢)سورة غافر :(٤٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٢٥/٥).

(٤) ينظر شرحه في المناقب (٢٥٢/٣).

(٥) [٢٨/ب] نسخة الأصل

(٦) ساقط من (أ) وهو في الأصل و (ت) .

أن يعلم أنه خير البشر[١] فيقول كذب من قال ما لا يعلم.

قوله :﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِن امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُنْ لَّهَآ وَلَدٌ ﴾*١٧٦*

وَالْكَلالَةُ: مَنْ لَمْ يَرِثْهُ أَبٌ أَوِ ابْنٌ، وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ .

ثم أسند عن **الْبَرَاء** رَضِي اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ: آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةَ، وَآخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ ﴾.**

الشــــرح: أثر البراء سلف في المغازي(٢)، ويأتي في سورة براءة(٣)، وأخرجه في الفرائض أيضاً (٤) .

وظاهر ما ذكره في الكلالة أنه(٥) جعلها مصدراً لمن لم يرثه أب أو ابن، وقد روي عن علي، وزيد، وابن مسعود، وابن عباس، أنهم قالوا: إنها من لا ولد له ولا والد، وهو قول البصريين قالوا: هو مثل قوله: رجل عقيم؛ إذا لم يولد(٦) له مأخوذ من الإكليل كأن الورثة أحاطوا به، وليس له أب ولا ابن. وقيل من كل يكل يقال كلت الرحم إذا تباعدت وطال انتسابها، ومنه كل في مشيه إذا انقطع لبعد مسافة(٧) .وقيل: إنها الورثة فقيل: هم من سوى الولد"وقيل والوالد قاله أهل المدينة والكوفة، وقيل هم الأخوة للأم، وقيل الأخوة من كانوا، وقيل هم من سوى الولد"(٨) وولد الولد ذكره الداودي وقيل : إنها المال قاله عطاء، وقيل

---

(١) [٤٨/ب] من نسخة (ت)

(٢) صحيح البخاري (١٥٨٦/٤) باب حج أبو بكر بالناس في سنة تسع برقم (٤١٠٦).

(٣) كتاب التفسير (١٧٠٨/٤) باب ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾ برقم (٤٣٧٧).

(٤) صحيح البخاري (٢٤٧٩/٦) باب ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ برقم (٦٣٦٣).

(٥) في (ت) أنها .

(٦) في (ت) يوجد .

(٧) كذا في (أ) وفي الأصل لبعد مسافة، وفي (ت) لبعد مسافته .

(٨) انظر ماتقدم في غريب القرآن للسجستاني (٣٩٠) والمفردات في غريب القرآن (٤٣٧-٤٣٨)ما بين" " ساقط من (ت) .

الفريضة، وقيل المال، والورثة، وقال ابـن دريـد:هـم بنـو العـم، ومـن أشبههم[١]. وقيـل: هـم العصبات كلهم، وإن بعدوا، وقيل: هو مصدر كما في البخاري ليس للورثة، ولا للمـال، قيـل مثل قولهم قتل فلان صبراً وأدخل كرها ووقف عمر رضي الله عنه فيها عند موته، وقال لابن عباس احفظ عني ثلاثا: أني لم أقل في الكلالة ولا الجد شيئا ولم [أستخلف][٢] أحـداً، وقيـل الكلالة: الميت والحي إذا لم يكن ولدٌ، ولا وُلِدَ وَلَدٌ له[٣]، هذا يرث بالكلالة وهذا يورث بهـا، قيل وعلى قول من قال: [يرث][٤] بها من لا ولد له يرث الأخوة مع الأب، وهو قول شاذ.

وقيل هذه الآية في الأخت من الأب، والتي قبلها من الأخوة للأم قال الداودي: وفي الآيـة دليلٌ أن الأخت ترث مع البنت خلافا لابن عباس القائل:إنما[٥] ترث الأخت إذا لم يكـن بنـت واحتج بهذه الآية، قال: ويدل على إرثها معها قوله﴿وهو يرثها إن لم يكن لها ولـد﴾ فلـو كـان كما قال ابن عباس لم يرث الأخ مع البنت[٦] ولا مع البنات، وهذا لا يقوله أحـد، وقـد ورث الشارع البنت النصف وبنت الابن السدس والأخت ما بقي، وروي أن جابر بن عبد الله قـال [٧] لرسول الله ﷺ في طريق مكة عام حجة الوداع :(إن لي أختا فما آخذ من ميراثها؟ فـنزلت ﴿ يستفتونك﴾ الآية. وقيل: إنها من آخر ما نزل من الأحكام رواه أبو داود[٨].

وفي النسائي عن جابر قال: اشتكيت فدخل علـي رسـول الله ﷺ فقلـت يـا رسـول الله أوصي لأخواتي بالثلثين قال: أحسِن قلت: الشطر قال: أحسِن، ثم خـرج وتركـني، ثـم دخـل علي قال لا أُراك تموت من وجعك هذا، إن الله أنزل وبيَّـن مـا لأخواتـك وهـو الثلثـان فكـان

---

(١) جمهرة اللغة لابن دريد (١/١٢٠)وهو محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت٣٢١هـ).

(٢) كذا في (ت) وفي (أ) و الأصل " أتخلف "

(٣) واعبارة في (ت) "إذا لم يكن ولد ولاول لد ".

(٤) زيادة من (ت) وفي (أ) والأصل إن بها .

(٥) في (ت) "بأنها "

(٦) [٤٩/أ] من نسخة (ت)

(٧) [٢٩/أ] نسخة الأصل

(٨) سنن أبي داود (١١٩/٣-١٢٠) كتاب الفرائـض بـاب مـن كـان ليـس لـه ولـد ولـه أخوات برقـم (٢٨٨٧، ٢٨٨٨).

جابر يقول: نزلت هذه الآية فيَّ ﴿ يستفتونك﴾[١].

ولعبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين نزلت ورسول الله في مسير له[٢] وإلى جانبه حذيفة فبلغها رسول الله ﷺ حذيفة فبلغها حذيفة لعمر[٣] فلما استخلف عمر سأل حذيفة عنها رجاء أن يكون عنده تفسيرها فقال له حذيفة إن ظننت أن إمارتك تحملني أن أحدثك فيها ما لم أحدثك قال عمر: لم أُرد هذا رحمك الله[٤].

وروى أبو محمد إسحاق بن إبراهيم البستي من حديث طاووس أن عمر أمر حفصة أن تسأل رسول الله ﷺ عن الكلالة فسألته فقال: أو لم [٥]تكفه أية الصيف؟! قال سفيان هي﴿إن كان رجل يورث كلالة﴾ قال فأتت بها عمر فقرأها فلما بلغ ﴿ يبين الله لكم أن تضلوا﴾ طرح الكتف من يده وقال: اللهم من بَيَّنتَ له فلم تُبيِّن لي، وقيل : إن السائل عن هذا هو عمر حكاه المنذري.

وفي أبي داود قيل لأبي إسحاق السبيعي أية الصيف هي من مات ولم يدع ولداً ولا والداً؟ قال: كذلك ظَنّوا أنه كذلك[٦].

وكان الصديق يرى أن الكلالة ما عدا الوالد والولد، وعمر يرى أنها ما عدا الولد[٧] فلما طُعن عمر قال: إني لأستحيي أن أخالف أبا بكر فرجع إلى قوله، وقيل: إن آخر كلام عمر أنها من لا ولد له ووافق الصديقَ ابنُ عباس وباقي الصحابة[٨].

---

(١) السنن الكبرى (٦/٣٣٢) كتاب التفسير،قوله تعالى ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ برقم (١١١٣٤).

(٢) في (ت) "منزله ".

(٣) في (ت) عمر .

(٤) انظر تفسير عبدالرزاق الصنعاني (١/١٧٧ - ١٧٨) .

(٥) "ويحتمل الرسم في (أ) أن تكون " أولما ".

(٦) سنن أبي داود (٣/١٢٠) كتاب الفرائض باب من كان ليس له ولد وله أخوات برقم (٢٨٨٩).

(٧) في (ت) ماعدا الوالد .

(٨) ينظر الجامع لأحكام القرآن (٥/٧٦) والمغني (٦/١٦٧-١٦٨).

ومن سورة المائدة

هي مدنية، قال مقاتل: نزلت نهاراً[1]. وقال غيره: ونزل بعدها التوبة[2].

وقال السخاوي : هي في الإنزال بعد براءة عند أكثر العلماء. قال: وذهب جماعة إلى أنه ليس فيها منسوخ لتأخرها، وقال آخرون : فيها عشرة مواضع منسوخة[3].

وقال بعضهم فيما حكاه النحاس فيها آية واحدة منسوخة[4]، ثم ذكر ستة ليكمله سبعة[5].

قلت: ونزلت ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾*٣* بعرفة[6]. وآية التيمم نزلت بالأبواء[7].﴿والله يعصمك من الناس﴾* ٦٧* بذات الرقاع[8]. و﴿ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا﴾ إلى قوله ﴿مع الشاهدين﴾*٨٢-٨٣* قيل: نزلت قبل الهجرة[9].

﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾*٧* قيل: نزلت بنخلة في الغزوة السابعة، وقيل بالمدينة في شأن كعب بن الأشرف ذكره صاحب مقامات التنزيل[10].

وذكر أبو عبيد عن محمد بن كعب القرظي: أن هذه السورة نزلت في حجة الوداع

---

(١) تفسير مقاتل (٤٤٧/١).

(٢) فضائل القرآن لابن الضريس (٧٥) والإتقان للسيوطي (٣٢/١).

(٣) جمال القراء (١/١٠،٢٩٥).

(٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٤٢).

(٥) انظر المصدر السابق (١٤٢-١٦٧)

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٦١/٦) زاد المسير (٣٨٧/٢).

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨٠/٦) (٢١٥/٥).

(٨) تفسير ابن كثير (١١٠/٢).

(٩) المصدر السابق (١١٨/٢) ونفى ابن كثير نزولها قبل الهجرة في شأن جعفر مع النجاشي فقال ابن كثير :" وهذا القول فيه نظر؛ لأن هذه الآية مدنية، وقصة جعفر مع النجاشي قبل الهجرة".

(١٠) انظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٨٩).

فيما بين مكة والمدينة وهو على ناقته فأندر كتفها فنزل عنها[١].

وعند الثعلبي قرأها عليه السلام في خطبته يوم حجة الوداع وقال: يا أيها الناس إن سورة المائدة من آخر القرآن نزولاً فأحلوا حلالها، وحرموا حرامها[٢].

ص: ﴿حُرُمٌ﴾ وَاحِدُهَا حَرَامٌ أي وأنتم محرمون لئلا يحرج عليكم.

ص:﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾*٣* هُوَ مِنِ اسْتِهْلَالِ الصَّبِيِّ، وَاسْتَهَلَّ الْمَطَرُ خَرَجَ مِنَ السَّحَابِ، و أَهَلَّ بالحج تَكَلَّمَ بِهِ وأظهره، وَاسْتَهْلَلْنَا وَأَهْلَلْنَا الْهِلالَ كُلُّ هذا مِنَ الظُّهُورِ بعضه من بعض هذا ثابت في بعض النسخ[٣].

وجزم في الكشاف بأن المراد به أيضاً رفع الصوت لغير الله وهو قولهم: بسم اللات والعزى عند الذبح[٤].

ص:﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ﴾ فَبِنَقْضِهِمْ يريد أن ما زائدة[٥] مثل قوله﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[٦] ودخلت ﴿ فَبِمَا﴾ للمصدر، وكذا كل ما أشبهه، وهذا أسنده ابن المنذر عن قتادة. قال ــ أعني قتادة ــ نقضوه من وجوه : كذبوا الرسل الذين جاؤوا من بعد موسى، وقتلوا[٤٩٠/أ] أنبياء الله، ونبذوا كتابه، وضيعوا فرائضه[٧].

---

(١) فضائل القرآن لابن سلام (١٢٨) وانظر جمال القراء (٦٠/١) .

(٢) الكشف والبيان (١/ ل٤٢٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحج(٥٦٣/٢). بَاب كيف تهل الحائض والنفساء. وفيه (أَهَلَّ تَكَلَّمَ بِهِ وَاسْتَهْلَلْنَا وَأَهْلَلْنَا الهِلالَ كُلُّهُ مِنَ الظُّهُورِ وَاسْتَهَلَّ الْمَطَرُ خَرَجَ مِنَ السَّحَابِ ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ وَهُوَ مِنِ اسْتِهْلَالِ الصَّبِيِّ) .

وانفرد الشارح بذكره في هذا الموضع دون غيره من الشراح.

(٤) الكشاف للزمخشري (٦٠٣/١).

(٥) لا يقال بزيادة في القرآن كما تقدم في آل عمران.وفي فتح الباري (١١٩/٨) أن "ما" هنا للتوكيد

(٦) سورة آل عمران : آية (١٥٩).

(٧) الدر المنثور (٤١/٣).

ص:وَقَالَ غَيْرُهُ: الإِغْرَاءُ، التَّسْلِيطُ، لعله يعني بالغير غير من فسر ما قبله، وقد نقلناه عن قتادة(١).

وقال في الكشاف: ﴿ فَأَغْرَيْنَا ﴾ ألصقنا وألزمنا من غرّىَ بالشيءِ إذا لزمه ولصق به وأغراه به غيره، ومنه الغراء الذي يلصق به(٢).

ص: ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ﴾*٢١*جعل الله، وعبارة الكشاف قسمها، وسماها، أوخط في اللوح المحفوظ أنها لكم. والأرض المقدسة: بيت المقدس، أو أريحا، أوفلسطين، أو دمشق والشام؛ وكان إبراهيم صعد جبل لبنان فقيل له: انظر فما أدركه بصرك فهو مقدس، وميراث لذريتك من بعدك(٣).

ص﴿تَبُوء ﴾ تَحْمِل هذا أسنده ابن المنذر عن مجاهد(٤).

ص: ﴿دَائِرَةٌ﴾ دَوْلَةٌ رواه ابن أبي حاتم عن السدي(٥).

ص:و قَالَ سُفْيَانُ مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ ﴿لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

---

(١) وفي فتح الباري (٨/٢٦٩) "هكذا وقع في أكثر النسخ التي وقفت عليها، ولم أعرف الغير ولا من عاد عليه الضمير لإنه لم يفصح بنقل ما تقدم عن أحد، نعم سقط "وقال غيره " من رواية النسفي، وكأنه أصوب..... وفي رواية الإسماعيلي عن الفربري بالإجازة، وقال ابن عباس :﴿مخمصة ﴾ مجاعة.وقال غيره الإغراء التسليط.

(٢) الكشاف (١/٦١٧).

(٣) المصدر السابق (١/٦٢٠).

(٤) في تفسير مجاهد (٢٢٩-٢٣٠) "إني أريد أن يكون عليك خطيئتك ودمي, تبوء بهما"، وكذا في جامع البيان (٤ج٦/١٩٣) وفيه " وقال آخرون: معنى ذلك: إني أريد أن تبوء بخطيئتي فتتحمل وزرها وإثمك في قتلك إياي. وهذا قول وجدته عن مجاهد، وأخشى أن يكون غلطا, لأن الصحيح من الرواية عنه ما قد ذكرنا قبل"."

(٥) في تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٥٨) ﴿دائرة﴾ ظهور المشركين عليهم ".

﴿ عُثِرَ﴾ ظُهِرَ ﴿الأَوْلَيَانِ﴾ وَاحِدُهُمَا أَوْلَى وَمِنْهُ أَوْلَى بِهِ أحق به[١]. **طَعَامُهُمْ: ذَبَائِحُهُمْ،** هذا ثابت في بعض النسخ[٢].

ص: ﴿أُجُورَهُنَّ﴾ **مُهُورَهُنَّ**، أسنده ابن المنذر عن ابن عباس[٣].

ص: ﴿الـمُهَيْمِنُ﴾ **الأَمِينُ، الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ**، عزاه في فضائل القرآن إلى ابن عباس[٤]. وأسنده ابن أبي حاتم من حديث على ابن أبي طلحة عنه[٥]. وأصله كما قال الخطابي[٦]: مؤيمن، فقلبت الهمزة هاءً لأنها أخف، وهو على وزن مُسيطر، أي الشاهد على خلقه لما يكون منهم قولاً وفعلاً قال تعالى:﴿ وما تكون في شأن﴾ الآية[٧].

وقيل : إنه الرقيب على الشيء، والحافظ له، وقال بعض أهل اللغة: الهيمنة القيام على الشيء والرعاية له[٨]. وقال الأزهري: هو من صفات الله أي الشهيد الشاهد، والرقيب، والحفيظ[٩]، وقيل غير ذلك.

---

(١) هذا في بعض النسخ كما في إرشاد الساري (٧/١٠٠-١٠١) وهو مثبت في كتاب الوصايا بلفظ"﴿الأَوْلَيَانِ﴾ وَاحِدُهُمَا أَوْلَى وَمِنْهُ أَوْلَى بِهِ ﴿ عُثِرَ﴾ ظُهِرَ ﴿أَعْثَرْنَا ﴾ أَظْهَرْنَا ." صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم﴾.

(٢) وهو في كتاب الذبائح والصيد(٥/٢٠٩٧) باب ذبائح أهل الكتاب وشحومها من أهل الحرب وغيرهم، وقوله تعالى﴿اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم﴾.وفيه وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ طَعَامُهُمْ: ذَبَائِحُهُمْ.

(٣) تفسير ابن عباس (الصحيفة ١٧٢).

(٤) صحيح البخاري (٤/١٩٠٥) باب : كيف نزل الوحي، وأول مانزل .

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١١٥٠) وهو في صحيفة علي بن أبي طلحة (١٨٠).

(٦) غريب الحديث (٢/٩٠-٩١).

(٧) يونس (٦١)، وانظر الجامع لأحكام القرآن (٦/٢١٠).

(٨) لسان العرب (١٣/٤٣٦).

(٩) تهذيب اللغة للأزهري (٦/٣٣٤) بمعناه.

ص[١]: ﴿مَنْ أَحْيَاهَا﴾ يَعْنِي مَنْ حَرَّمَ قَتْلَهَا إِلاَ بِحَقٍ حَيِيَ النَّاسُ مِنْهُ جَمِيعاً.

﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ سَبِيلاً وَسُنَّةً، هذا ثابت في بعض النسخ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿مَخْمَصَةٍ﴾ مَجَاعَةٍ هذا أسنده ابن أبي حاتم عنه[٢].

قوله ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ *٣*

ذكر فيه حديث عمر في تفسيرها وقد سلف.

قوله ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ *٦*

تَيَمَّمُوا: تَعَمَّدُوا، ﴿آمِّينَ﴾ عَامِدِينَ، أَمَّمْتُ وَتَيَمَّمْتُ واحدٌ، روى ابن المنذر عن سفيان بإسناده : تَيَمَّمُوا: تَعَمَّدُوا، وهو القصد[٣].

ص[٤]: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿لَمَسْتُمْ﴾[٥] وَ ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾[٦] وَ ﴿اللاَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾[٧] وَالإِفْضَاءُ: النِّكَاحُ [٨] وهذا أسنده ابن المنذر عن عكرمة عنه قال: الملامسة، والمباشرة، والافضاء، والرفث والجماع : نكاحٌ، ولكن الله يكني.وعن سعيد بن جبير عنه أن اللمس والمس والمباشرة: الجماع [٩].

---

(١) في (ت) فصل .

(٢) تفسير ابن عباس (الصحيفة ١٧٠).

(٣) لم أقف عليه في تفسيره.

(٤) في (ت) فصل .

(٥) سورة المائدة (٦) وسورة النساء (٤٣).

(٦) سورة البقرة : (٢٣٦)، (٢٣٧).

(٧) سورة النساء :(٢٣) .

(٨) تفسير ابن عباس (الصحيفة ١٧٣).

(٩) الدر المنثور (٢/٥٥٠) (٣١/٣).

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره: روى عن علي، وأُبيّ، ومجاهد، وجماعات عدّدهم نحو ذلك[١].

ثم ساق حديث عائشة في العِقْد والتَّيَمُّمِ سلف في التيمم، وهناك أخرجه عن عبد الله بن يوسف: أنا مالك[٢]. وهنا عن إسماعيل : ثنا مالك، ثم ساقه بطوله سواء[٣]. ثم ذكر حديثها أيضاً مختصراً بنحوه[٤].

والبَيْدَاءُ المذكورة في الحديث: المفازة، ولم تذكر عائشة فيه أنه عليه السلام قام إلى الصلاة تلك الليلة، فيحتمل أن يكونوا نزلوا ليلاً فصلى، ثم نام.

وقال الداودي : البَيْدَاء : ذو الحليفة، وكان عليه السلام إذا قفل عرَّس فبات بها حتى يصبح، وفعله أيضاً ابن عمر.

وظاهر هذا الحديث الذي هنا ـ في آية التيمم ـ أنها نزلت قبل صلاتهم[٥]، ونص هنا أنه

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٣/٩٦١).

(٢) صحيح البخاري (١/١٢٧) كتاب التيمم قول الله تعالى﴿فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً﴾ برقم (٣٢٧).

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير (٤/١٦٨٣) برقم (٤٣٣١) وفيه قال :(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ، أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْتِمَاسِهِ وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالُوا أَلاَ تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ فَقَالَ حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ قَالَتْ عَائِشَةُ فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي وَلاَ يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلاَّ مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا الْعِقْدُ تَحْتَهُ).

(٤) صحيح البخاري كتاب التفسير (٤/١٦٨٤) برقم (٤٣٣٢)

(٥) في كتاب التيمم، باب إذا لم يجد ماء ولا ترابا، برقم (٣٢٩) عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قِلادَةً فَهَلَكَتْ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلا فَوَجَدَهَا فَأَدْرَكَتْهُمُ الصَّلاةُ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَصَلَّوْا فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ).

بعث ناساً في طلب القلادة، **فَحَضَرَتِ الصلاةُ** وليسوا على وضوء، ولم يجدوا ماء فصلوا وهم على غير وضوء **فَنزَلَتْ**.

قوله :﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَآ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ *٢٤*

ساق فيه عن **المِقْدَاد بن الأسود**:(**أنه قَالَ - يَوْمَ بَدْرٍ - يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لاَ نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ وَلَكِنِ امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ فَكَأَنَّهُ سُرِّيَ عَنْ النبي ﷺ**) سلف في غزوة بدر[١].

ثم قال خ **وَرَوَاهُ وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُخَارِقٍ عَنْ طَارِقٍ أَنَّ الْمِقْدَادَ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ**.

وهذا أخرجه الدارقطني من حديث سفيان بن وكيع بن الجراح عن أبيه، والحديث سلف في غزاة بدر في باب[٢] عن أبي نعيم كما ساقه هنا. وزاد هنا طريقة شيخه **حَمْدَان بن عُمَرَ**، وهو لقب واسمه أحمد أبو جعفر الحميري البغدادي البزاز انفرد به خ [٣] عن الخمسة روى عنه هذا الحديث الواحد، ومات سنة ثمان وخمسين ومائتين بعد خ [٤].

وروى ابن أبي حاتم عن علي بن طلحة عن ابن عباس قال: لما نزل موسى وقومه إلى الأرض المقدسة وجدوا فيها مدينة فيها قوم جبارون[٥] خلقهم خلق منكر - قيل هي أريحا قال أبو عبيد ويقال لها أيضاً أريح - فبعث اثني عشر رجلاً- وهم النقباء الذين ذكرهم الله - ليأتوا بخبرهم[٦]، فلقيهم رجلٌ من الجبارين فجعلهم في كسائه، وحملهم حتى أتى بهم المدينة، ونادى في قومه فاجتمعوا إليه.

---

(١) صحيح البخاري(١٤٥٦/٤) كتاب المغازي،قصة غزوة بدر برقم (٣٧٣٦).

(٢) باب قول الله تعالى ﴿إذ تستغيثون ربكم﴾ من كتاب المغازي (١٤٥٦/٤) كما تقدم .

(٣) في حاشية (أ)" أخرج له مقروناً "، وفي الأصل "حاشية، أخرج له مقروناً فاعلمه ".

(٤) التعديل والتجريح (٥٤٤/٢)، تهذيب التهذيب (٣٨/١) باسم أحمد بن عمر الحميري البزار السمسار .

(٥) في الثلاث "جبارين " وفي الهامشين "لعله، جبارون " وهو الصحيح .

(٦) في صحيفة علي بن أبي طلحة (١٧٥) بعض هذا.وموضع الآية ليس ضمن المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .

وفي حديث عكرمة عنه دخل منهم رجلان حائطاً لرجل من الجبارين فأخذهما فجعلهما في كمه[١].

وعن مجاهد: كان لا يقل عنقود عنبهم إلا خمس رجال[٢] أو أربعة، ثم قالوا[٣] لهم اذهبوا إلى موسى وقومه فأخبروهم بما رأيتم فقال لهم موسى : اكتموا هذا، فلم يكتم إلا رجلان يوشع وكالب ـ عليهما السلام ـ وهما المذكوران في قوله: ﴿ قال رجلان من الذين يخافون ﴾ الآية[٤].

وقال مقاتل في تفسيره : كان في أريحا ألف قرية في كل قرية ألف بستان فلما دخلها النقباء خرج إليهم عوج بن عناق[٥] فأحتملهم ومتاعهم بيده حتى وضعهم بين يدي ملكهم واسمه بانوس بن سشرون[٦] فلما نظر إليهم أمر بقتلهم، فقالت امرأته: أنعم على هؤلاء المساكين، ودعهم؛ فليرجعوا وليأخذوا طريقاً غير الذي جاؤا منه[٧] فأرسلهم لها [فرجعوا][٨] فأخذوا عنقوداً من كرومهم فحملوه على عمود بين رجلين فعجزوا عن حمله، وحملوا رمانتين على بعض دوابهم فعجزت الدابة عن حملهما[٩] فقدموا على موسى، وذكروا حالهم، وأن طول كل رجل منهم سبعة أذرع ونصف وكانوا[١٠] من بقايا قوم عاد يقال لهم:العماليق[١١].

---

(١) هذا الموضع ساقط من تفسير ابن أبي حاتم . ينظر الدر المنثور (٣/٤٨-٤٩).

(٢) كذا في الثلاث، وفي تفسير مجاهد (٢٢٧)"خمسة أنفس".

(٣) في (ت)" قال"

(٤) تفسير مجاهد (٢٢٧). وفيه أن الرجلان " يوشع بن نون، وكالب بن يافنه".

(٥) كذا في الثلاث وتفسير مقاتل وفيه" بن عناق بنت آدم" وفي عمدة القاري "بن عنق ".

(٦) كذا في تفسير مقاتل وفي النسخ " شسورت"، وفي عمدة القاري" ششورة"

(٧) في الأصل "جاؤا فيها " وفي (ت) جاؤا منها.

(٨) زيادة من (ت).

(٩) في الأصل و (ت) حملها، وفي هامش الأصل صوابه "حملهما ".

(١٠) كذا في (ت)، وفي صلب (أ) والأصل "وكانا" وفي هامشيهما "لعل صوابه وكانوا".

(١١) تفسير مقاتل (١/٤٦٥-٤٦٦)، وذكر ابن كثير في البداية والنهاية (١/١٠٧) "أنها مخالفة للمعقول والمنقول".

فائدة : قوله﴿فَاذْهَبْ﴾ يحتمل أن يعبر به عن القصد والإرادة كما تقول كلمته فذهب يجيبني، أي قصد إجابتي[١]. والظاهر أنهم أرادوا حقيقة الذهاب كفراً واستهانةً بدليل مقابلة ذهابهم **بقعودهم**.

وقوله ﴿أَنْتَ وَرَبُّكَ﴾ المراد هارون كما قال الداودي: وكان أكبر من موسى بسنة، وقال غيره:[٤٩١/أ]وهو الأظهر أراد الرب تعالى، ولهذا عوقبوا[٢] .

فصلٌ: جاء هنا أن المقداد قال ذلك: وجاء أن سعد بن معاذ قاله أيضاً[٣] فيجوز[٤] أن يكونوا قالاه، وهنا : أن ذلك يوم بدر، وعن قتادة فيما ذكره الطبري أنه كان في الحديبية حين صُدّ.

قوله : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية*٣٣*

الْمُحَارَبَةُ لِلَّهِ الْكُفْرُ بِهِ.

ثم ساق حديث **أَبِي قِلَابَةَ أَنَّهُ كَانَ جَالِساً خَلْفَ عُمَرَ بنِ عَبْدِالْعَزِيزِ فَذَكَرُوا وَذَكَرُوا، فَقَالُوا وَقَالُوا: قَدْ أَقَادَتْ بِهَا الْخُلَفَاءُ، فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي قِلَابَةَ وَهْوَ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَقَالَ مَا تَقُولُ يَا عَبْدَاللَّهِ بْنَ زَيْدٍ أَوْ قَالَ مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلَابَةَ.**

---

(١) الكشاف للزمخشري (٣٣١/١).

(٢) وصف ابن حجر : قول الداودي بالغرابة،ثم قال : وتعقبه ابن التين؛بأنه خلاف قول أهل التفسير كلهم.فتح الباري (٢٧٢/٨).

(٣) في حاشية (أ) "وفي صحيح مسلم :أن الذي قال نحو هذه المقالة لكن مع طول وزيادة سعد بن عبادة،قال أبو الفتح في سيره، وإنما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ كذلك رواه ابن إسحاق وابن عيينة وابن سعد وابن عابد وغيرهم، واختلف في شهود سعد بن عبادة بدراً، لم يذكره ابن إسحاق ولا ابن عيينة فيهم، وذكره الواحدي والمدائني وابن الكلبي فيهم .

(٤) في (ت) "فيحتمل "

قُلْتُ مَا عَلِمْتُ نَفساً حَلَّ قَتْلُهَا فِي الإِسْلاَمِ إِلاَ رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ أَوْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ عَنْبَسَةُ : ثَنَا أَنَسٌ بِكَذَا وَكَذَا. قُلْتُ: إِيَّايَ حَدَّثَ أَنَسٌ قَالَ: قَدِمَ قَوْمٌ فذكر حديث العرنيين السالفَ في الطهارة، وفي آخره **حَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخوَّفُوا**[١] **رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! فَقُلْتُ: تَتَّهِمُنِي قَالَ:حَدَّثَنَا بِهَذَا أَنسٌ، قَالَ، وَقَالَ: يَا أَهْلَ كَذَا إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا بَقِيَ هَذَا فِيكُمْ، أَوْ مِثْلُ هَذَا.**

وقوله : هنا " **فَذَكَرُوا وَذَكَرُوا**" قد أتى مبيناً في موضع آخر من البخاري[٢] **أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِالْعَزِيزِ أَبْرَزَ سَرِيرَهُ يَوْمًا لِلنَّاسِ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي الْقَسَامَةِ؟ فقالوا نَقُولُ فِي الْقَسَامَةِ: الْقَوَدُ بِهَا حَقٌّ، وَقَدْ أَقَادَتْ بِهَا الْخُلَفَاءُ فقَالَ لِي: مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلاَبَةَ ـ وَنَصَبَنِي لِلنَّاسِ ـ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ـ عِنْدَكَ رُءُوسُ الأَجْنَادِ وَأَشْرَافُ الْعَرَبِ ـ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ خَمْسِينَ رجلاً مِنْهُمْ شَهِدُوا عَلَى رَجُلٍ مُحْصَنٍ بِدِمَشْقَ أَنَّهُ قَدْ زَنَى ولَمْ يَرَوْهُ أَكُنْتَ تَرْجُمُهُ قَالَ:لا قُلْتُ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ خَمْسِينَ مِنْهُمْ شَهِدُوا عَلَى رَجُلٍ بِحِمْصَ أَنَّهُ قد سَرَقَ أَكُنْتَ تَقْطَعُهُ وَلَمْ يَرَوْهُ قَالَ: لا. قُلْتُ: فَوَاللَّهِ مَا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا قَطُّ إلا فِي إِحْدَى ثَلاثِ خِصَالٍ)** فذكرهن. **فَقَالَ الْقَوْمُ: أَوَلَيْسَ قَدْ حَدَّثَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ (أَنَّ نَفَرًا مِنْ عُكْلٍ)** الحديث.

وعنبسة المذكور هو ابن سعيد بن العاص بن أمية[٣] ـ أخو يحيى، وعمروٍ الأشدق قتيل عبد الملك ـ أبو خالد أخرجا له[٤].وعنبسة بن أبي سفيان أبو الوليد من أفراد مسلم[٥]، وعنبسة بن خالد بن يزيد الأيلي انفرد به خ وروى عن عمه يونس بن يزيد[٦].

---

(١) في هامش الأصل " وحاربوا ".

(٢) صحيح البخاري (٦/ ٢٥٢٨-٢٥٢٩) كتاب الديات،باب القسامة برقم (٦٥٠٣).

(٣) الكاشف (٢/٩٩) وتقريب التهذيب (٤٣٢) برقم (٥٢٠١).

(٤) عمرو بن سعيد بن العاص،تابعي،ولي إمرة المدينة لمعاوية،ولابنه، قتله عبدالملك بن مروان سنة سبعين التقريب(٤٢٢) برقم (٥٠٣٤).

(٥) المصدر السابق (٤٣٢) برقم (٥٢٠٥).

(٦) الكاشف (٢/٩٩).

وتفسيره المحاربة، أسنده ابن أبي حاتم من حديث سعيد بن جبير عنه، يعني: بالمحاربة الكفر بعد الإسلام[١]. وفسره غيره باللص الذي يقطع الطريق، والمكابر في الأمصار الذي يحمل السلاح على المسلمين ويقصدهم أي موضع كان، وهو قول مالك والشافعي والأوزاعي والليث وابن لهيعة وقيل: هو قاطع[٢] الطريق فأما المكابر في الأمصار فليس بمحارب، وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه. قال ابن الحصار: واتفق العلماء على إجراء الآية على كل محارب من المسلمين[٣].

وقال الطبري: اختلف فيمن نزلت فيه، فقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: أنها نزلت في قوم من أهل الكتاب كانوا أهل موادعة لرسول الله فنقضوا العهد وأفسدوا في الأرض[٤].

وعند أبي داود: نزلت في المشركين، فمن تاب منهم قبل أن يقدر عليه لم يمنعه ذلك أن يقام فيه الحد الذي أصابه[٥]. وكذلك قال الحسن وعكرمة نزلت: في المشركين[٦].وقال قوم: نزلت في العرنيين وفي بعض الرواية قال أنس هذه الآية نزلت فيهم[٧] وقال السدي: نزلت في سودان عرينة (أتوا رسول الله ﷺ وبهم الماء الأصفر فشكوا ذلك إليه) الحديث[٨].

وروي أنه عليه السلام أرسل جريراً في إثرهم فأتى بهم[٩]. وفيه دلالة أن قصتهم كانت متأخرة لتأخر إسلام جرير.

---

(١) هذا ساقط من تفسير ابن أبي حاتم.

(٢) في (ت) قطع الطريق .

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٥٩٩/٢) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١٥١/٦).

(٤) جامع البيان (٤ج٦٢٠٥-٢٠٦)

(٥) سنن أبي داود (١٣٢/٤) كتاب الحدود، باب ماجاء في المحاربة برقم (٤٣٧٢).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٤٩/٦).

(٧) سنن أبي داود (١٣١/٤) كتاب الحدود، باب ماجاء في المحاربة.

(٨) جامع البيان (٤ج٢٠٨/٦).

(٩) جامع البيان (٤ج٢٠٧/٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٤٨/٦).

وقال الكلبي - فيما حكاه الثعلبي - نزلت في قوم من بني هلال كان أبو برزة الأسلمي عاهد رسول الله ﷺ أن لا يعينه ولا يعين عليه، ومن أتاه من المسلمين فهو آمن، فمر قوم من بني كنانة يريدون الإسلام بناسٍ من أسلم من قوم أبي برزة، ولم يكن أبو برزة يومئذٍ شاهداً، فقتلوهم وأخذوا أموالهم فنزلت[١].

فصل: زعم قوم أن هذه الآية ناسخة لقصة العرنيين قاله ابن سيرين وأبو الزناد والداودي والأحسن أنها محكمة وفعله كان قصاصاً بالمماثلة[٢].

فصل: واختلف العلماء في المحارب هل هو المشرك فقط؟ أو الفاسق يشهر السلاح أو المرتد أو مطلقاً على أقوال، وهل ﴿أو﴾ في الآية للتنويع، أو للتخيير فيه قولان للعلماء، وبالأول قال الشافعي كما ذكرناه في الطهارة، وبالثاني قال مالك[٣].

فصل: الخصال الثلاث المذكورة في الحديث، قد جاء في أحاديث أخر زيادة عليها، منها حد الساحر ضربه بالسيف،ومنها إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر [منهما][٤]، ومنها قتل اللائط.

قوله: ﴿ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ *٤٥*

ذكر فيه حديث الرُّبيِّع وقد سلف في الصلح[٥]. ﴿وَالْجُرُوحَ﴾ قُرئت بالرفع والنصب في السبعة[٦].

---

(١) الكشف والبيان للثعلبي (٤٥٠/١-٤٥١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٤٩/٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٥١/٦).

(٤) زيادة من (أ)و(ت) .

(٥) صحيح البخاري (٩٦١/٢-٩٦٢) كتاب الصلح، باب الصلح في الدية برقم (٢٥٥٦).

(٦) السبعة لابن مجاهد(٢٤٤) النشر (٢٥٤/٢).

قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾

ذكر فيه حديث **عَائِشَةَ** - رضي الله عنها - (**مَنْ حَدَّثَـكَ أَنَّ مُحَمَّـداً ﷺ كَتَـمَ شَـيْئاً مِمَّـا أُنـزِلَ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ، وهو يَقُولُ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾** شيخه فيه محمـد بـن يوسف هو الفريابي، كما صرح به أبو نعيم، عن سفيان وهو الثـوري. وروى الواحـدي عـن أبي سعيد أنها نزلت يوم غدير خمٍ في علي فأخذ بيده وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه[1].

وقال مقاتل: نزلت في اليهود[2]. - وكان نزولها بعد أحد،كما في الكشـاف[3]- وقيـل نزلت في عيينة بن حصن، وفقراء أهل الصفة .

وقيل: بلغ ما أنزل إليـك مـن ربـك في أمر نسـائك أي زينـب بنـت جحـش[4] وهـو مذكور في خ وقيل: نزلت في الجهاد لـمَّا كرهه من كرهه، وقيل[5] الرجم والقصـاص، وقيـل من حقوق المسلمين، فلما نزلت خطب في حجة الوداع ثم قال: اللهم هل بلغت[6].

قوله : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ ﴾ **الآية** *٨٩*

ذكر فيه **عَنْ عَائِشَةَ** - رضي الله عنها - **قالت** : (**أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَـةُ ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُـمُ اللَّـهُ بِـاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: لاَ وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ**). هذا الحديث أخرجه أبو داود مرفوعـاً[7] وصححه ابن حبان .

---

(١) أسباب النزول للواحدي (١٩٥).

(٢) تفسير مقاتل (١/٤٩٢).

(٣) الكشاف للزمخشري (١/٦٥٩).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٤٢).

(٥) في الأصل و(ت) "من الرجم"

(٦) تفسير ابن كثير (٢/١٠٨).عمدة القاري (١٨/٢٠٦).

(٧) سنن أبي دواد (٣/٢٢٣) كتاب الأيمان والنذور برقم (٣٢٥٤).

وشيخ خ فيه هو علي بن سلمه[١] - كما هو في الأصول - اللبقي، وكذا صرح به أبو[٢] مسعود وغيره.

وذكر فيه حديث عَائِشَةَ أيضاً (**أَنَّ أَبَاهَا كَانَ لاَ يَحْنَثُ فِي يَمِينٍ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ** [٤٩٢/أ] **قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لاَ أَرَى يَمِيناً أُرَى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا إِلاَ قَبِلْتُ رُخْصَةَ اللَّهِ، وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ**).

قلت: وروى عنها أيضاً: هو أن يحلف على الشيء ثم يجده على خلاف ما ظن وهو قول مالك وأبي حنيفة، والأول قول إسماعيل القاضي وغيره. قال الداودي: وقول عائشة الثاني تفسير للأول، وليس قوله هذا ببين بل هو اختلاف[٣].

وروى ابن المنذر عن ابن جريج قال: بلغني أن رجلاً من الأنصار وهو ابن رواحة كان له أيتام وضيف فأقبل بعد ساعة من الليل فقال: عشيتم أضيافي قالوا: انتظرناك قال: فوا لله لا آكله الليلة، وقال ضيفه: وما أنا بالذي آكل، وقال أيتامه: ونحن كذلك، فلما رأى عبد الله ذلك أكل وأكلوا، ثم غدا إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله أطعت الرحمن وعصيت الشيطان[٤].

وروى ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن ابن رواحة لما فعل ذلك أنزل الله﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾[٥].

---

(١) علي بن سلمة اللبقي نيسابوري قال ابن حجر: ثقة من صغار شيوخ البخاري. انظر (رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٥٣٠/٢) وفتح الباري (٢٧٥/٨).

(٢) في (ت) ابن مسعود.

(٣) فتح الباري (٢٧٦/٨)وفيه " الأول في تفسير لغو اليمين، والثاني في تفسير عقد اليمين".

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٦٥/٦) وأورد بعض القصة ابن جرير في تفسيره، وابن الجوزي في زاد المسير وفي آخرها فقال رسول الله: قد أحسنت (جامع البيان ١١/٥) وانظر زاد المسير(٤١١/٢).

(٥) لم أقف عليه في المطبوع من ابن أبي حاتم.

وفي تفسير الجوزي لما نزل ﴿لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾ قالوا: يا رسول الله كيف نصنع بأيماننا؟ يعني حلفهم على ما اتفقوا عليه، فنزلت الآية[١]. قال ابن عباس: اتفاقهم كان على الصوم نهاراً والقيام ليلاً.

قال مقاتل: وكانوا عشرة حلفوا على ذلك أبو بكر، وعمر، وعلي، والمقداد، وعثمان بن مظعون، وأبو ذر وسلمان، وابن مسعود، وعمار، وحذيفة، وسالم مولى أبي حذيفة، وقدامة، زاد أبو محمد إسحاق بن إبراهيم البستي عبدا لله بن عمرو بن العاص[٢].

فائدة : عقّدتم شدّدَه أهل الحجاز وأهل البصرة أي وكّدتم، واختارها أبو حاتم، وقرأ أهل الكوفة بالتخفيف[٣] واختاره أبو عبيدة[٤] لأن التشديد في التكرير مرة بعد مرة وقرأ أهل الشام عاقدتم[٥].

---

(١) زاد المسير (٤١٢/٢).

(٢) تفسير مقاتل (٤٩٨/١-٤٩٩) وانظر أسباب النزول للواحدي (١٩٩).

(٣) انظر جامع البيان (١٣/٧)

(٤) في الأصل أبو عبيد، وفي (ت) أبي عبيد "، لعله صاحب كتاب القراءات .

(٥) أهل الحجاز :نافع وابن كثير، وأهل البصرة :أبو عمرو بالتشديد،ووا فقهم حفص عن عاصم، وأهل الكوفة هم شعبة عن عاصم، وحمزة والكسائي بالتخفيف من غير ألف، وأهل الشام هوابن عامر برواية ابن ذكوان وهشام لكنها من رواية ابن ذكوان، أما رواية هشام فهي بالتشديد (انظر، السبعة لابن مجاهد (ص٢٤٧)، الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ٦٣٥/٢، والنشر لابن الجزري ٢٥٥/٢) .

فائدة: اللغو ما لا يعتد به ولا يحصل منه[١] على فائدة، وقيل معناه الإثم أي لا يؤاخذكم بالإثم إذا كفرتم، وقال ابن جبير: هو الرجل يحلف على المعصية، وقال إبراهيم: هو أن ينسى، وقال زيد بن أسلم: هو قول الرجل أعمى الله بصري إن لم أفعل كذا وكذا ونحوه، وقال ابن عباس: هو أن يحرم ما أحل الله له فليس عليه فيه كفارة، وقال طاؤوس والقاضي إسماعيل: هو أن يحلف وهو غضبان، وعند الشافعي: هو سبق اللسان من غير قصد، والمراد بقول عائشة أن يقول كل واحد مرة فإن جمعهما[٢] فالأولى لغو لأنها غير مقصودة والثانية منعقدة لأنها استدراك مقصود منه نبه عليه الماوردي[٣].

فائدة: الكفارة في اليمين مخيرة مرتبة بالنسبة إلى الصوم والإطعام عندنا لكل مسكين مد في جميع الكفارات.

وقال أبو حنيفة: إن أطعم من الحنطة فنصف صاع، أو من غيرها فصاع، وقال علي: يكفي الغداء والعشاء، ولا تدفع لكافرٍ خلافاً لأبي حنيفة.

قوله: ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ *٨٧*

ذكر فيه حديث **عبد الله - وهو ابن مسعود - قال: (كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ فَقُلْنَا: أَلاَ نَخْتَصِي؟ فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، ورَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾**[٤]، قد سلف الكلام على المتعة في غزوة خيبر[٥]، ويأتي في النكاح[٦].

---

(١) "منه"ساقط من (أ).

(٢) كذا في (أ) و(ت) وفي الأصل جمعها .

(٣) النكت والعيون (١/ ٢٨٦-٢٨٧)،(٢/٦٠-٦٢).

(٤) هذا الحديث ساقط من (ت) .

(٥) التوضيح كتاب المغازي (٣/٤٢٠ل) والنكاح (٣/ل٦٤٩-٦٥٢).

(٦) صحيح البخاري (٥/١٩٦٦) كتاب النكاح، باب : نهي رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة آخراً ، برقم(٤٨٢٥).

قوله : ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ﴾ الآية *٩٠*

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الأَزْلاَمُ: الْقِدَاحُ يَقْتَسِمُونَ بِهَا فِي الأُمُورِ هذا أسنده ابن المنذر وابن أبي حاتم، قال: وروي عن الحسن وغيره نحوه(١)، وقد سلف إيضاحه.

ص: **النُّصُبُ، والأَنْصَابُ أصنامٌ يَذْبَحُونَ عَلَيْهَا** أخرجه ابن أبي حاتم والطبري أيضاً(٢).

ص: **وَقَالَ غَيْرُهُ الزَّلَمُ: الْقِدْحُ لاَ رِيشَ لَهُ، وَهُوَ وَاحِدُ الأَزْلاَمِ، وَالاسْتِقْسَامُ أَنْ يُجِيلَ الْقِدَاحَ؛ فَإِنْ نَهَتْهُ انْتَهَى، وَإِنْ أَمَرَتْهُ فَعَلَ مَا تَأْمُرُهُ. وَقَدْ أَعْلَمُوا الْقِدَاحَ أَعْلاَماً بِضُرُوبٍ يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا، وَفَعَلْتُ مِنْهُ قَسَمْتُ وَالْقُسُومُ الْمَصْدَرُ.**

[**الشرح**](٣) : **الزَّلَمُ** ـ بفتح الزاي واللام ـ وفيه لغةٌ أخرى، وهي ضم الزاي.

وقوله: **لاَ رِيشَ لَهُ** عبارة ابن فارس: القدح: السهم بلا ورد ولانصل(٤)،والقِدح الواحد من قِدَاح الميسر، وظاهرها التغاير.

والنُّصُبُ: واحد الأصنام، وكذا بسكون الصاد، ونَصُب بفتح النون، قال القتبي: هو حجر كانت الجاهلية تنصب وتذبح عنده فيجمد الدم، والميسر: القمار(٥).

ثم ساق البخاري **حديث ابن عمر: (نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَإِنَّ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ لَخَمْسَةَ أَشْرِبَةٍ مَا فِيهَا شَرَابُ الْعِنَبِ)**. كذا رواه، وذكر بعدُ عن والده عمر الخمسة فذكر **الْعِنَب**، ولا مخالفة فكل واحدٍ روى ما حفظ من الأصناف كما قاله الداودي: واعترضه ابن التين فقال: ليس ببيِّن لأن ابن عمر لم يبين شيئاً، ولم يترك صنفاً إنما تركه عمر، وما قاله: ليس بالبين فقد ذكره عمر كما ستعلمه.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١١٩٨/٤) برقم (٦٧٥٥)و انظر الدر المنثور(١٧١/٣).

(٢)تفسير ابن أبي حاتم (١١٩٨/٤) برقم (٦٧٥٤) وتفسير ابن عباس (الصحيفة ١٨٨) برقم (٣٤١).

(٣) زيادة من (ت).

(٤) والعبارة في مجمل اللغة (٥٩٠) ومقاييس اللغة لابن فارس(٨٧٩) :" وهو السهم بلا نصل ولاقذذ" وفي نسخ التوضيح تقديم وتأخير وتصحيف "قذذ" إلى "ورد" .

(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٤٥-١٤٦).

وهذا الحديث من رواية عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن نافع قال الحميدي:ليس له عن نافع عنه في الصحيح غيره[١].

ثم ساق حديث أنس - رضي الله عنه - **(مَا كَانَ لَنَا خَمْرٌ غَيْرُ فَضِيخِكُمْ هَذَا الَّذِي تُسَمُّونَهُ الْفَضِيخَ وإِنِّي لَقَائِمٌ أَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ وَفُلاَناً وَفُلاَناً إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: وَهَلْ بَلَغَكُمُ الْخَبَرُ)** الحديث[٢] سلف في المظالم بنحوه[٣].

وقوله: **أَهْرِقْ هَذِهِ الْقِلاَلَ** هو بفتح الهمزة والهاء وكسر الراء، وذكره ابن التين بلفظ إن الخمر الذي[٤] أهريقت ثم قال: صوابه هريقت أو أريقت وأما الجمع بين الهاء والهمزة فليس بجيد لأن الهاء بدل من الهمزة فلا يجمع بينهما[٥].

وقوله : **غَيْرُ فَضِيخِكُمْ** يريد الغالب من الخمر الفضيخ، وغيرها يسير. والفضيخ: البسر يشدخ ويترك في وعاء من غير أن تمسه نار، وقال ابن فارس: هو رطب يشدخ وينبذ[٦].

والقلة: الكوز اللطيف الذي تقله اليد، ولا يثقل عليها، قاله الخطابي وزاد والقلة أيضا الجرة يقلها الرجل القوي[٧]. والذي قاله أهل اللغة: أن القلة ما يقله الإنسان من جرة أو خشب من غير تحديد[٨].

---

(١) الجمع بين الصحيحين (٢/٢٨٥) برقم (١٤٥٦) السادس والأربعون من أفراد البخاري.وانظر رجال صحيح البخاري للكلاباذي(١/٤٧٥) التعديل والتجريح(٢/٨٩٩).

(٢) وتمامه (فَقَالُوا وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ حُرِّمَتِ الْخَمْرُ قَالُوا: أَهْرِقْ هَذِهِ الْقِلاَلَ يَا أَنَسُ قَالَ فَمَا سَأَلُوا عَنْهَا وَلاَ رَاجَعُوهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ).

(٣) صحيح البخاري (٢/٨٦٩) كتاب المظالم، باب صب الخمر في الطريق برقم (٢٣٣٢).

(٤) في الأصل و (أ) فوق "الذي" كذا .

(٥) قال الحافظ "وأثبت غيره من أئمة اللغة ما أنكره" فتح الباري (٨/٢٧٨).

(٦) معجم مقاييس اللغة مادة (فضخ ص٨٤٣) والنهاية في غريب الحديث (٣/٤٥٣) .

(٧) أعلام الحديث (٣/١٨٣٧-١٨٣٨).

(٨) لسان العرب (١١/٥٦٥).

وفيه العمل بخبر الواحد وامتناع التخليل خلافاً لأبي حنيفة فإن خللت جاز أكلها عند مالك خلافا لنا .

ثم ساق حديث جابر:(**صَبَّحَ أُنَاسٌ غَدَاةَ أُحُدٍ الخَمْرَ فَقُتِلُوا مِنْ يَوْمِهِمْ جَمِيعاً شُهَدَاءَ وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا**) سلف معناه في المظالم من حديث أنس[1] والمغازي[2] والجهاد[3].

وحديث ابن عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ: **سَمِعْتُ عُمَرَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ : أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَهْيَ مِنْ خَمْسَةٍ مِنَ العِنَبِ، وَالتَّمْرِ، وَالعَسَلِ، وَالحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ**) وذكره في الاعتصام[4] والأشربة[5] وأخرجه م[6]، د[7]، ت[8]، س[9] وقد سلف الجمع [٤٩٣/أ]بينه وبين حديث ابنه ابن عمر أول الباب.

---

(١) صحيح البخاري (٨٦٩/٢-٨٧٠) كتاب المظالم، باب صب الخمر في الطريق برقم (٢٣٣٢).

(٢) صحيح البخاري (١٤٨٧/٤) كتاب المغازي، باب غزوة أحد برقم (٣٨١٨).

(٣) صحيح البخاري (١٠٣٦/٣) كتاب الجهاد باب فضل قول الله تعالى ﴿ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾ برقم (٢٦٦٠).

(٤) صحيح البخاري(٢٦٧٢/٦) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ذكر مصلى النبي ﷺ والمنبر برقم (٦٩٠٦).

(٥) صحيح البخاري (٢١٢٠/٥) كتاب الأشربة، باب : الخمر من العنب، برقم (٥٢٥٩).

(٦) صحيح مسلم (٢٣٢٢/٤) كتاب التفسير، باب في نزول تحريم الخمر برقم (٣٠٣٢).

(٧) سنن أبي داود (٣٢٤/٣) كتاب الأشربة، باب في تحريم الخمر برقم (٣٦٦٩).

(٨) سنن الترمذي (٢٦٢/٤) كتاب الأشربة، باب ما جاء في الحبوب التي يتخذ منها الخمر برقم (١٧٨٢).

(٩) سنن النسائي(٢٩٥/٨) كتاب الأشربة، ذكر أنواع الأشياء التي كانت منها الخمر حين نزل تحريمها برقم (٥٥٧٨).

قوله : ﴿ لَيسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾[١] *٩٣ *

حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: ثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه (أَنَّ الْخَمْرَ الَّتِي أُهْرِيقَتْ الْفَضِيخُ) وَزَادَنِي مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ قَالَ: (كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ) الحديث وقد سلف في المظالم[٢]. رواه هناك عن محمد بن عبد الرحيم: أنا عفان: ثنا حماد. وسياقته هنا أعلى، وأبو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي عارم، وروى مرة عن رجل عنه كما وقع لمسلم والأربعة قال خ: تغير بأخرة، وكان بعيداً من العَرَامة، وهي الشدة والقوة. وأخرجه أيضاً في الأشربة، ومحمد هذا هو ابن سَلاَم كما جاء مصرحاً به في بعض النسخ[٣].

قوله : ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ الآية*١٠١*

ذكر فيه[٤] حَدَّثَنَا مُنْذِرُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[٥] الْجَارُودِيُّ: أنا أَبِي: ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - قَالَ خَطَبَ النبي ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ قَالَ: (لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مَنْ أَبِي قَالَ: فُلاَنٌ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ رَوَاهُ النَّضْرُ وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ شُعْبَةَ. هذا الحديث أخرجه أيضاً في الرقاق[٦] والاعتصام[٧].

---

(١) زاد في (ت) ﴿إذا ما اتقوا﴾

(٢) صحيح البخاري (٢/٨٦٩-٨٧٠) كتاب المظالم، باب صب الخمر في الطريق برقم (٢٣٣٢).

(٣) اليونينية (٦/٦٧)

(٤) زاد في (ت) "حديث"، وهي في الأصل مضروب عليها .

(٥) في (أ) " عبد الحميد "، بدل عبد الرحمن والمثبت هو الصحيح .

(٦) صحيح البخاري (٥/٢٣٧٩) كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، برقم (٦١٢١).

(٧) صحيح البخاري (٦/٢٦٦٠) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب مايكره من كثرة السؤال وتكلف مالا يعنيه، برقم (٦٨٦٤).

وم[١]، ت[٢]، س[٣]. ورواية النضر أخرجها مسلم عن جمع عنه منهم محمود بن غيلان[٤] . وأخرجه اسماعيل من حديث خلاد بن أسلم، ورواية روح ستأتي في الاعتصام عن محمد بن عبد الرحيم عنه[٥] ومسلم عن محمد بن معمر عنه[٦].

الشرح: والخنين هو بخاء معجمة قال النووي في شرح مسلم هكذا هو في معظم النسخ ولمعظم الرواة[٧].

قال القرطبي وهو المشهور وهو خروج الصوت من الأنف بغنه وعند العُذري بحاء مهملة[٨]، وممن ذكرها القاضي وصاحب التحرير[٩].

وقال الخطابي الخنين بكاء دون الانتحاب[١٠] **قلت:** وأصله من حنين المرأة وهو نزاعها إلى ولدها وإن لم يكن لها عند ذلك صوت.

وقال ابن فارس: وقد يكون حنينها صوتها،ويدل عليه ماجاء في الحديث من حنين الجذع[١١].

---

(١) صحيح مسلم (١٨٣٢/٤) كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك .برقم(٢٣٥٩).

(٢) سنن الترمذي (٢٣٩/٥)كتاب تفسير القرآن، سورة المائدة برقم (٣٠٥٦).

(٣) السنن الكبرى (٣٣٨/٦) كتاب التفسير، قوله تعالى ﴿لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم﴾ برقم (١١١٥٤).

(٤) صحيح مسلم (١٨٣٢/٤) كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله.برقم(٢٣٥٩).

(٥) صحيح البخاري (٢٦٦٠/٦) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب مايكره من كثرة السؤال وتكلف مالا يعنيه، برقم (٦٨٦٤).

(٦) صحيح مسلم (١٨٣٢/٤) كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله برقم(٢٣٥٩).

(٧) شرح صحيح مسلم للنووي (١١٢/١٥).

(٨) المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم (١٦٥/٦).

(٩) شرح صحيح مسلم للنووي (١١٢/١٥).

(١٠) في غريب الحديث للخطابي (٣٨٠/٢) "وخَنّو من الخنين وهو دون الحنين".

(١١) مجمل اللغة لابن فارس (١٥٦).

قال الخطابي: وقد يجعلون الحنين والخنين واحداً إلا أن الحَنين من الصدُور، والخَنِين ـ بالخاء معجمة ـ من الأنف. ومنه قول الشاعر :

.... فلن يرجع الموتى خنين المآتم [١]

قلت: هو للفرزدق[٢] يخاطب زوجته ومات لها ابنان وأوله:

فما ابناك إلا من بني الناس فاعلمي ....

وهذا صرح به القزاز أيضاً، أعني أنهما بمعنىً، وأنشد المبرد هذا البيت بالحاء المهملة، قال:وأنشدته أيضاً بالمعجمة[٣].

وعند ابن سيده: الحنين من بكاء النساء دون الانتحاب، وقيل هو تردد البكاء حتى يصير في الصوت غنه، وقيل هو رفع الصوت بالبكاء، وقيل:هو صوت يخرج من الأنف خَنّ يَخِنُّ خَنِيناً، [والخنين][٤] أيضا الضحك إذا أظهره الإنسان يخرج خافتا، والفعل كالفعل وقال في الحاء المهملة الحنين: الشديد من البكاء والطرب، وقيل: هو صوت الطرب كان ذلك عن حزن أو فرح.

فصل : قيل الآية نزلت في قوم كانوا يسألونه عليه السلام استهزاءً، وسيأتي بعد.

وقيل قال رجل: يا نبي الله أفرض الحج كل سنة قال: لو قلتها لوجبت، ولو وجبت فتركتموها لكفرتم[٥].

---

(١) أعلام الحديث للخطابي (١٨٤٠/٣) .

(٢) هو همام بن غالب بن صعصعة، من قصيدة له مطلعها :

بفي الشامتين الصخر إن كان مسني رزية شبلي مخدر في الضراغم

ديوان الفرزدق :(٢٠٦/٢)

(٣) الكامل للمبرد (١٧٨/١). والعبارة في (ت) " قال: وأنشده أيضاً بالخاء المعجمة ".

(٤) زيادة من (ت) وهي ساقطة من الأصل و(أ) .

(٥) أسباب النزول للواحدي (٢٠٥-٢٠٦).

وروى أحمد من حديث أبي البختري عن علي - رضي الله عنه - قال: لما نزلت ﴿و لله على الناس حج البيت ﴾[١] قالوا: أنحج في كل عام يارسول الله فسكت، فنزلت﴿لا تسألوا ﴾ الآية[٢].

وقيل: نزلت في الذين سألوا عن البَحيرة والسائبة والوصيلة ألا ترى أن بعده ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ﴾ *١٠٣* قاله سعيد بن جبير: حكاه ابن أبي حاتم، وقال مقَّسم: هي فيما سألت الأمم أنبياءها عن الآيات[٣].

تنبيه : إنما نهي عن السؤال لأنه تعالى أحب الستر رحمة لعباده، وأحب أن لا يقترحوا المسائل.

فائدة : الرجل السائلُ من أبي؟ هو عبد الله بن حذافة السهمي، كما ذكره البخاري في الاعتصام[٤]، وقيل أخوه قيس فيما ذكره العسكري[٥].

وقال مقاتل: نزلت في عبد الله بن جحش وعبد الله بن حذافة لما قال عليه السلام:(يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فقال عبدا لله: في كل عام) الحديث، وفيه (أيها الناس إن الدنيا قد رفعت لي ورفعت لي أنساب العرب فأنا أنسبهم رجلا رجل فقام رجل فقال: يارسول الله أين أنا ؟ قال: في الجنة، ثم قام آخر فقال: يا رسول الله أين أنا ؟ قال في الجنة، ثم قام آخر فقال: مثل ذلك فقال: في النار، فقام ابن حذافة - وكان يطعن فيه - فقال: يا رسول الله من أبي ؟ قال: حذافة، ثم قام رجل من بني عبد الدار فقال: يا رسول الله من أبي؟ قال: سعد نسبه إلى غير أبيه فقام عمر فقال: يا رسول الله استر علينا ستر الله عليك فإنا قوم قريب عهد بالشرك. فنزلت الآية[٦].

---

(١) سورة آل عمران (٩٧) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٢/٢٣٧) وضعفه المحقق لأن أبا البختري لم يسمع من علي .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٢١٨/٤).

(٤) صحيح البخاري (٢٦٦٠/٦) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب مايكره من كثرة السؤال وتكلف مالا يعنيه، برقم (٦٨٦٤).

(٥) في مبهمات القرآن للبلنسي (٤١٦/١) عبد الله.

(٦) تفسير مقاتل (٥٠٨/١).

ثم قال البخاري **حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ** - وهو الأعرج الثقة مات سنة خمس وخمسين ومائتين ببغداد - **ثَنَا أَبُو النَّضْرِ** - هاشم بن القاسم مات ببغداد أيضاً سنة سبع ومائتين - **ثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ** - وهو زهير بن معاوية الحافظ مات بعد السبعين ومائة، فلج قبل موته بنحو سنة - **ثَنَا أَبُو الْجُوَيْرِيَةِ** - وهو حطان[١] بن خُفَاف بن زهير الكوفي تابعي [٢] - **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قَالَ كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتِهْزَاءً فَيَقُولُ الرَّجُلُ مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ أَيْنَ نَاقَتِي ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الآيَةَ، حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ كُلِّهَا**. وقد أسلفنا هذا أولاً، وهذا في خ خاصة.

قوله : ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾*١٠٣*

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ﴾ أي :يَقُولُ قَالَ اللَّهُ، وَإِذْ هُنَا صِلَةٌ، هو كما قال.

فصل : **الْمَائِدَةُ: أَصْلُهَا مَفْعُولَةٌ، كَعِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، وَتَطْلِيقَةٍ بَائِنَةٍ، وَالْمَعْنَى مِيدَ بِهَا صَاحِبُهَا مِنْ خَيْرٍ يُقَالُ: مَادَنِي يَمِيدُنِي** هذا قولُ أبي عبيدة[٣] إنها مأخوذة من العطاء . وقال الزجاج: هي عندي[٤٩٤/أ] من ماد يميد إذا تحرك[٤]، وقيل: هي من مادني يميدني إذا نعشني فكأنها ناعشة، وقيل: من ماد يميد إذا أطعم[٥]، وهي متقاربة، سوى قول الزجاج.

وهي سفرة حمراء عليها [سمكة][٦] مشوية بلا فلوس ولا شوك، وعند رأسها ملح، وعند ذنبها خل، وحولها من جميع البقول إلا الكراث وخمسة أرغفة على واحد زيتون وآخر سمن وآخر عسل وآخر قديد وآخر جبن[٧].

---

(١) في الأصل"حطاب"ويشبه أن يكون كذلك في(أ) .

(٢) تقريب التهذيب (١٧١) برقم (١٣٩٨).

(٣) مجاز القرآن (١/١٨٢).

(٤) معاني القرآن للزجاج (٢/٢٢٠).

(٥) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٥٨٨).

(٦) المثبت من (ت) وفي الأصل (أ) "سمك". وفوقها في (أ) كذا.

(٧) زاد المسير (٢/٤٦٠-٤٦١).

وأغرب مجاهد فقال: ما نزلت،وهذا مثل ضُرِبَ، وحلف الحسن عليه أن القوم لما سمعوا الشرط استعفوا[١] وقالوا: لا نريد، والصواب ما سلف، وقال[٢] كعب: نزلت يوم الأحد فلذلك اتخذه النصارى عيداً.

وقال أبو حاتم: المائدة : الطعام بعينه، والعوام يظنونها الأخونة واحدته خوان[٣].

وقوله: وَتَطْلِيقَةٍ بَائِنَةٍ غير ظاهر إلا أن يريد أن المطلق أبان الطلقة وأعلم بها وإلا فالظاهر أنها فرقت بين الزوجين فتكون فاعلة على بابها[٤].

ص: **وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ مُمِيتُكَ** هذا رواه ابن أبي حاتم من حديث علي بن طلحة عنه[٥]، وهذا اللفظ هو في سورة آل عمران[٦]، وهنا فلما توفيتني قال : ذهب فيما حكاه ابن أبي حاتم توفاه الله حين رفعه ثلاث ساعات من النهار[٧].

ص [٨]: ثم ساق عن ابن المُسَيَّبِ **قَالَ: الْبَحِيرَةُ الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ، فَلاَ يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَالسَّائِبَةُ كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لآلِهَتِهِمْ لاَ يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ.**

قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ)[٩].

---

(١) أو استيقنوا

(٢) في الأصل و(ت) "قال " بدون واو .

(٣) زاد المسير (٢/٤٥٩) من غير ذكر القائل.

(٤) وهي في فتح الباري (٨/٢٨٣) منسوبة إلى ابن التين.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٦١) برقم (٣٥٨٠). وهو في تفسير ابن عباس ـ الصحيفة ـ (١٢٦).

(٦) آية (٥٥)

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٢/٦٦١) برقم (٣٥٨١).

(٨) في (ت) "فصل ".

(٩) وتمامه في الصحيح "كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ ".

ما ذكره في البحيرة، قال ابن عباس فيها : إذا نتجت خمسة أبطن[١]، وقال ابن فارس: سبعة أبطن وكان آخرها ذكراً شقوا أذنها وخلوها لا تمنع من مرعى، ولا تركب وعمدوا إلى الخامس فنحروه وأكله الرجال خاصة[٢]، قيل: والنساء وإن كانت أنثى استحيوها وتركوها مع أمها بعد شقهم أذن الأم، وتركهم الانتفاع بها للنساء فقط، وإن كان ميتة اشترك فيها الرجال والنساء[٣].

واختلف في اشتقاقها فقيل من بَحر إذا شق وقيل هذا من الاتساع في الشيء[٤].

والسائبة: كما ذكره وهي المخلاة تذهب حيث شاءت، وكان الرجل إذا قدم من سفر أو برأ من مرض قال: ناقتي سائبة فكانت كالبحيرة[٥]. وقيل: هو ما ينذره إن برأ من مرضه فيحميه فلا ولاء عليه[٦].

والوصيلة: الشاة إذا ولدت ثلاثة أبطن أو خمسة أو سبعة وكان الآخِر ذكراً ذبحوه للآلهة، وأكل منه الرجال والنساء، وإن كانت أنثى استحيوها، وإن كان ذكراً وأنثى استحيوهما جميعا وقالوا: إنها وصلت أخاها،ولم يشرب من لبنها إلا الذكور، وتلا ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام﴾ الآية[٧]، وقيل: إنها إذا ولدت ستة أبطن عناقين عناقين وفي السابع عناقاً واحداً حكاه الهروي[٨].

---

(١) تفسير ابن عباس ـ الصحيفة ـ (١٩٢).

(٢) مجمل اللغة (٦٩)، ومقاييس اللغة (١١٦-١١٧).

(٣) تفسير غريب القرآن للشارح (١٢٤) ومعاني القرآن للنحاس (٢/٣٧٠-٣٧١).

(٤) المصدر السابق (٢/٣٧١).

(٥) تفسير غريب القرآن للشارح (١٢٤)، معاني القرآن للزجاج(٢/٢١٣).

(٦) معاني القرآن للنحاس(٢/٣٧١).

(٧) تفسير ابن عباس ـ الصحيفة ـ (١٩٢-١٩٣) تفسير غريب القرآن للشارح (١٢٤-١٢٥)والجامع لأحكام القرآن (٦/٣٣٧).

(٨) الغريبين لأبي عبيد الهروي (٦/١٦١)النهاية في غريب الحديث (٤/١٩٢).

والحامي: البعير إذا ولد ولد ولده قالوا : قضى ما عليه وحمى ظهره فترك، وقيل اذا أدرك من ولده عشرة فحول، قالوا: حمى ظهره، فَخُلي[١].

فصل : وقوله عمرو بن عامر: إنما هو عمرو بن لُحي واسم لُحي ربيعة بن حارثة بن عمروٍ مز يقيا بن عامر ماء السماء، وقيل لحي بن قمعة بن إلياس بن مضر نبه عليه الدمياطي[٢]، وقصبه واحد الأقصاب الأمعاء .

ص : **وَالوَصِيلَةُ: النَّاقَةُ البِكْرُ تُبَكِّرُ فِي أَوَّلِ نِتَاجِ الإِبِلِ، ثُمَّ تُثَنِّي بَعْدُ بِأُنْثَى، وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِطَوَاغِيتِهِمْ إِنْ وَصَلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالأُخْرَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ.**

وَالْحَامِ: فَحْلُ الإِبِلِ يَضْرِبُ الضِّرَابَ الْمَعْدُودَ، فَإِذَا قَضَى ضِرَابَهُ، وَدَعُوهُ لِلطَّوَاغِيتِ، وَأَعْفَوْهُ مِنَ الْحَمْلِ، فَلَمْ يُحْمَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَمَّوْهُ الْحَامِيَ. قد سلف ذلك. وقيل في الغنم خاصة، وقدسلف.

ثم قال: و قَالَ أَبُو الْيَمَانِ: أَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ: سَمِعْت سَعِيداً قَالَ الْبَحِيرَةُ بِهَذَا.

قلت: سلف في الفضائل تصريحه بسماعه له من أبي اليمان، بقوله: **حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ**[٣].

قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ نَحْوَهُ، وَرَوَاهُ ابْنُ الهَادِ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ نحوه.

قلت: أخرجه الإسماعيلي وأبونعيم من حديث الليث عن ابن الهادي به.

---

(١) تفسيرغريب القرآن للشارح (١٢٥).

(٢) نقله عنه العيني ونسبه له (٢١٥/١٨) .

(٣) صحيح البخاري (١٢٩٧/٣) كتاب المناقب، باب قصة خزاعة برقم (٣٣٣٣). وهو قوله: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ الْبَحِيرَةُ الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ وَلا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَالسَّائِبَةُ الَّتِي كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لآلِهَتِهِمْ فَلا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ قَالَ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ .

ثم ساق من حديث **يُونُس عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِي اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَرَأَيْتُ عَمْراً يَجُرُّ قُصْبَهُ وَهْوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ)**. ومعنى **يَحْطِمُ**: يَكسِر.

قوله : ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ الآية*١١٧*.

ساق فيه حديث **ابْنِ عَبَّاسٍ** - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - **قَالَ: (خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً**). الحديث سلف في مناقب إبراهيم ﷺ [(١)]ويأتي في سورة الأنبياء[(٢)] والرقاق[(٣)] وأخرجه مر[(٤)]، ت[(٥)]، س[(٦)].

والأغرل:[(٧)] الذي لم يختتن فبقيت معه غرلته، وهي: الغلفة والجلدة التي تقطع في الختان، كما سلف هناك بلغاته[(٨)].

قال الداودي: في قوله: **(يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ)** إلى آخره لعلهم منافقون. وقيل: هم مسلمون قصروا في بعض الحقوق.

ومعنى **مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ** أي مقصرين في بعض المنازل، وهو أشبه بقوله : **(لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**) والمنافقون كانوا كذلك في حياته وأيضاً فقوله:**(مِنْ أُمَّتِي)** وليسوا من أمته .

---

(١) صحيح البخاري (١٢٢٢/٣) كتاب الأنبياء، باب قول الله ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ برقم (٣١٧١).

(٢) صحيح البخاري (١٧٦٦/٤) تفسير سورة الأنبياء،باب﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾برقم(٤٤٦٣).

(٣) المصدر السابق (٢٣٩١/٥) كتاب الرقاق، باب كيف الحشر؟ برقم (٦١٥٩-٦١٦١).

(٤) صحيح مسلم (٢١٩٤/٤) كتاب صفة الجنة ونعيمها وأهلها، باب فناء النيا، وبيان الحشر يوم القيامة برقم(٢٨٥٨).

(٥) سنن الترمذي (٥٣٢/٤)كتاب صفة القيامة والرقائق والورع برقم(٢٤٢٣).

(٦) سنن النسائي (١١٤/٤) كتاب الجنائز، باب البعث برقم (٢٠٨٢).

(٧) في (ت) الأرغل".

(٨) ينظر التوضيح وعمدة القاري (٢١٧/١٨).

قوله : ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ إلى قوله ﴿الحَكِيمُ﴾*١١٨*

ذكر فيه حديث ابن عباس المتقدم، وهو يبين أن قول عيسىﷺ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ الآية، على جهة التسليم لله، وقد علم أنه لا يغفر لكافر وقال المبرد: المعنى وإن تغفر لهم كذبهم عليّ[1].

وقال الزجاج علم عيسى أن منهم من آمن فالمعنى إن تعذبهم على كفرهم وفريتهم فقد استحقوا ذلك وإن تغفر لمن تاب منهم بعد الافتراء والكفر، وقول من قال: إن عيسى لم يعلم أن الكافر لا يغفر له فاجتراء منه لأن الأخبار لا تنسخ، وقيل: علم عيسى أنهم يعصون بعده فقال: ﴿وإن تغفر لهم﴾ ما أحدثوا من المعاصي[2].

---

(١) معاني القرآن للزجاج (٢/٢٢٣) ومعاني القرآن للنحاس(٢/٣٩٢-٣٩٣).

(٢) المصدرين السابقين للزجاج (٢/٢٢٤)، وللنحاس(٢/٣٩٣).

ومن سورة الأنعام

هي مكية، قال ابن عباس: غير ست آيات، وروى ابن المنذر أنها نزلت ليلاً وحولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح(١)، وعن مجاهد: خمسمائة ملك يزفونها ويحفونها(٢)، وعنه خمسمائة ألف ملك ذكره أبو محمد البستي(٣).

وروي عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما: ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة، [٤٩٥/أ]وهي من قوله ﴿قل تعالوا﴾ إلى قوله ﴿تتقون﴾ وهي المحكمات(٤)، وعن الكلبي: إلا قوله: ﴿ما أنزل الله على بشر﴾ الآية، وقال قتادة: هي قوله ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ والأخرى ﴿وهو الذي أنشأ جنات﴾ وذكر ابن العربي أن قوله: ﴿قل لا أجد﴾ نزلت بمكة يوم عرفة(٥)، وفي الدارمي عن عمر: الأنعام من مواجب القرآن(٦).

وقيل: اختلف في تسع آيات منها ﴿قد نعلم إنه ليحزنك﴾، ﴿ولاتطردالذين﴾ إلى ﴿رحيم﴾ ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ إلى ﴿يحافظون﴾، ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾، و ﴿قل تعالوا أتل﴾(٧) إلى آخر ثلاث آيات منها قاله: صاحب مقامات التنزيل(٨).

ونزلت هذه السورة بعد الحجر وقبل الصافات ذكره السخاوي(٩) وقيل: إنها نزلت جملة(١٠).

---

(١) الدر المنثور (٣/٢٤٣).

(٢) تفسير عبد الرزاق (١/٢٠٣).

(٣) أبو محمد البستي : إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل شيخ ابن حبان له مسند .انظر الإكمال(١/٤٣١) وسير أعلام النبلاء (١٤/١٤٠) ومعجم البلدان(١/٤١٥).

(٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٦٧)، وفي تنوير المقباس (١٣٨)خمس آيات نزلت بالمدينة.

(٥) الناسخ والمنسوخ (٢/٢١٨).

(٦) هو من أفراد الدارمي في سننه(٢/ ٣٢٦) كتاب فضائل القرآن، باب فضائل الأنعام والسور، ولفظه " الأنعام من نواجب القرآن".

(٧) في (ت) ﴿قل تعالوا﴾ والمثبت من الأصل و(أ) .

(٨) انظر زاد المسير (٣/١-٢).

(٩) جمال القراء (١/٨) .

(١٠) هو قول الأكثرين . انظر النكت والعيون (٢/٩١)، والجامع لأحكام القرآن (٦/٣٨٣).

ص :قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:﴿ فِتْنَتُهُمْ﴾*٢٣* مَعْذِرَتُهُمْ، أسنده ابن أبي حاتم من حديث علي بن أبي طلحة [١]عنه[٢]. قال الزجاج : تأويلها لطيف جداً أخبر ا لله بقصص المشركين وافتتانهم بشركهم، ثم أخبر أن فتنتهم لم تكن حين رأوا الحقائق إلا إن انتفوا من الشرك[٣].

ص : ﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾*١٤١* مَا يُعْرَشُ مِنَ الكَرْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، هو كما قال وقيل: ﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾ مرفوعات على العرائش. وقيل: ما يقوم على ساق، ﴿وغير معروشات﴾ ما يبسط على وجه الأرض[٤].

ص : ﴿حَمُولَةً﴾*١٤٢* مَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا، أسنده ابن المنذرعن علي بن أبي طلحة عنه؛ يريد من إبل، وخيل، وبغال، وحمير، وكل ما حُمل عليه هذا قول جماعة[٥].

وقال الضحاك: الحمولة من الإبل والبقر[٦]، وقيل: هي الإبل التي تطيق الحمل[٧]، واختلف في الفرش فقيل: صغار الإبل[٨]، وقيل: الغنم[٩]، وقال ابن فارس: الحمولة: الإبل بأثقالها[١٠]، والفرش من الأنعام : التي لا تصلح إلا للذبح[١١].

---

(١) ولعل مايشبه الضرب على أبي هو من كتابتها بعد كتابة ما بعدها، وا لله أعلم.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٢٧٣/٤) عن عطاء الخراساني عن ابن عباس، وفي هامش الأصل بخط ابن العجمي "بيان علي بن أبي طلحة، ووالده أبوطلحة،كنيته اشتهر به فالصواب عدم الضرب على أبي"، ولايوجد هذا في صحيفة علي بن أبي طلحة، ولامن طريقه في تفسير ابن أبي حاتم أوغيره.وا لله أعلم.

(٣) مختصر من كلام الزجاج (انظر معاني القرآن (٢/٢٣٥-٢٣٦).

(٤) تفسير غريب القرآن للشارح (١٣٦-١٣٧).

(٥) تفسير ابن عباس - الصحيفة - (٢١٧)، النكت والعيون للماوردي (١٧٩/٢) الجامع لأحكام القرآن (١١١/٧).

(٦) معاني القرآن للنحاس (٥٠٤/٢).

(٧) تفسير غريب القرآن للشارح (١٣٧) ولابن قتيبة(١٦٢).

(٨) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٦٢).

(٩) معاني القرآن للنحاس (٥٠٤/٢).

(١٠) مقاييس اللغة (٢٨٤) .

(١١)مجمل اللغة (٥٦٣) ومقاييس اللغة (٨٣٠).

ص : ﴿وَلَلَبَسْنَا﴾*٩* لَشَبَّهْنَا هذا رواه ابن المنذر عن ابن عباس[١].

ص : ﴿وَيَنْأَوْنَ﴾*٢٦* يَتَبَاعَدُونَ، رواه ابن أبي حاتم من حديث عطاء عنه[٢]، زاد الجوزي عنه (نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذى نبيه، ويتباعد عنه)[٣].

وفي رواية الوالبي عنه نزلت في كفار مكة كانوا ينهون الناس عن اتباعه ويتباعدون بأنفسهم عنه [٤].

ص : ﴿أُبْسِلُوا﴾*٧٠* أُفْضِحُوا، ﴿تُبْسَلُ﴾ تُفْضَح، رواه ابن المنذر عن علي عن ابن عباس أيضاً[٥].

وقال الإسماعيلي: ﴿أُبْسِلُوا﴾: أُسلموا، ولا معنى لقوله: فُضِحوا [٦] لقوله[٧]:

وأَبْسَلَنِي[٨] بَنِيَّ بغير جُرْمٍ بَعَوْنَاهُ ولابِدَمٍ مُرَاقِ

ولما ذكر ابن التين قوله: أُبسلوا فضحوا، قال: وقال أيضاً: أُسلموا، وقيل: أُهلكوا وقيل: ارتُهِنوا، وقيل: [حزنوا][٩].

---

(١) تفسير ابن عباس ـ الصحيفة ـ (١٩٥).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٢٧٨/٤) وتفسير ابن عباس ـ الصحيفة ـ (١٩٦-١٩٧).

(٣) في زاد المسير "ويتباعد عما جاء به"(٢٠/٣)

(٤) المصدر السابق (٣ / ٢١) .

(٥) الدر المنثور (٢٩٤/٣) وتفسير ابن عباس ـ الصحيفة ـ (٢٠١).

(٦) وفي فتح الباري (٢٨٨) " وأنكر الإسماعيلي هذا التفسير فكأنه لم يعرف أنه عن ابن عباس".

(٧) منسوب لعوف بن الأحوص الجعفري، أو عبد الرحمن بن الأحوص، انظر اللسان لابن منظور(٧٥/١٤) "بعا" والبيت فيه :وإِبْسَالِي بَنِيَّ بغير بَعْوٍ جَرَمْنَاهُ، ولابِدَمٍ مُرَاقِ

وانظر الحاشية التالية.

(٨) في هامش (أ) كذا أنشده الجوهري : وإبسالي .... وهو كما قال، قال الجوهري : قال عوف بن الأحوص بن جعفر: وإِبْسَالِي بَنِيَّ بغير جُرْمٍ بَعَوْنَاهُ ولابِدَمٍ مُرَاقِ

قال العطار : البيت لعبد الرحمن بن الأحوص، وبعوناه بمعنى الجناية والجرم (انظر الصحاح بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار (١٦٣٤/٤) .

(٩) في الأصل و(أ) "حزوا " والمثبت من (ت) .

وهي متقاربة. ومعنى أسلموا أي بعلمهم لا يقدرون على التخلص، ومنه استبسل فلان للموت، وأنشد لعوف بن الأحوص فذكر البيت السالف ومعنى : بعوناه بالعين غيرمعجمة أي جنيناه؛ لأن البعو الجناية[١].

ص : ﴿بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾*٩٣* **البَسْطُ: الضَّرْبُ**، هذا أسنده ابن أبي حاتم عن ابن عباس أيضاً[٢].

ص : ﴿ اسْتَكْثَرْتُمْ ﴾*١٢٨* **أَضْلَلْتُمْ كَثِيراً** هو كما قال[٣].

ص : ﴿ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ﴾ *١٣٦* **جَعَلُوا لِلَّهِ مِنْ ثَمَرَاتِهِمْ وَأموالِهِمْ نَصِيباً، وَلِلشَّيْطَانِ وَالأَوْثَانِ نَصِيبا**﴿أَمَّا اشْتَمَلَتْ﴾*١٤٣* **يَعْنِي ما تَشْتَمِلُ إِلاَّ عَلَى ذَكَرٍ، أَوْ أُنْثَى فَلِمَ تُحَرِّمُونَ بَعْضاً وَتُحِلُّونَ بَعْضاً؟** ﴿مَسْفُوحاً﴾*١٤٥* **مُهْرَاقاً**﴿صَدَفَ﴾*١٥٧* **أَعْرَضَ. أُبْلِسُوا: أُويِسُوا وَ**﴿أُبْسِلُوا﴾*٧٠* **أُسْلِمُوا.** ﴿سَرْمَداً﴾[٤] **دَائِماً**، هذا كله أسنده ابن المنذر إلى ابن عباس[٥].

ص :﴿اسْتَهْوَتْهُ﴾*٧١* **أَضَلَّتْهُ** ﴿تَمْتَرُونَ﴾*٢* **تَشُكُّونَ** ﴿وَقْراً﴾*٢٥* **صَمَماً، وَأَمَّا الوِقْرُ فالحِمْلُ** ﴿أَسَاطِيرُ﴾*٢٥* **وَاحِدُهَا أُسْطُورَةٌ، وَإِسْطَارَةٌ، وَهْيَ التُّرَّهَاتُ** أي الأباطيل جمع ترهة قاله أبوزيد: وأسطورة بضم الهمزة واستطارة بكسرها[٦].

ص :﴿البَأْسَاءُ﴾*٤٢* **مِنَ البَأْسِ، وَيَكُونُ مِنَ البُؤْسِ**، أي الفقر وسوء الحال، وقيل **البُؤْس**:الضر، و**البَأْس**:القتال، ذكره الداودي[٧].

---

(١) معاني القرآن للنحاس (٢/٤٤٤)، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٦).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٣٤٨) وتفسير ابن عباس (الصحيفة ٢٠٦).

(٣) تفسير ابن عباس (الصحيفة ٢١٤)

(٤) سورة القصص: آية (٧١،٧٢).

(٥) الدر المنثور (٣/٣٦٢، ٣٧١، ٣٨٨) تفسير ابن عباس (الصحيفة ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٠).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٦/٤٠٥) وزاد المسير (٣/٢٠).

(٧) فتح الباري (٨/٢٨٨)، عمدة القاري (١٨/٢٢٢).

ص :﴿ **وَإِنْ تَعْدِلْ**﴾*٧٠* **تُقْسِطْ**، كذا قال، والذي يظهر أن المراد، وإن تفد كل فداء، والعدل:الفدية وقد صرح به في الكشاف(١).

ص:﴿**الصُّوَرِ**﴾*٧٣* **جَمْعُ صُورَةٍ، كَقَوْلِكَ: سُورَةٌ وَسُوَرٌ** جمع هذا قول أهل [اللغةو](٢)الذي ذكره المفسرون : أن الصور قرن ينفخ فيه إسرافيل(٣).

ص :﴿**مَلَكُوت**﴾*٧٥* **مُلكٌ مِثْلُ رَهَبُوتٍ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ وَيَقُولُ: تُرْهَبُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ.**

﴿ **جَنَّ**﴾*٧٦* **أَظْلَمَ** ﴿**تَعَالَى**﴾*١٠٠...* [**عَلاَ**](٤).﴿**يَعْدِلُونَ**﴾ يجعلون له عِدل(٥).

﴿حسباناً﴾حساباً أي جمع حساب، **يُقَالُ عَلَى اللَّهِ حُسْبَانُهُ أَيْ حِسَابُهُ، وَيُقَالُ** ﴿**حُسْبَاناً**﴾ **مَرَامِيَ** ورجوماً للشياطين، قلت: يُسيَّران بحساب معلوم لا يختلف(٦).

ص : ﴿**فَمُسْتَقِرٌّ**﴾*٩٨* **فِي الصُّلْب** ﴿**وَمُسْتَوْدَعٌ**﴾*٩٨* **فِي الرَّحِمِ** أسنده ابن أبي حاتم عن إبراهيم بن محمد ابن الحنفية(٧)، وذكره ابن عزير(٨).

---

(١) الكشاف للزمخشري (٣٦/٢).

(٢) بياض في الأصل و(أ) قبله " أهل العد"، والمثبت من(ت) .

(٣) مجازالقرآن لأبي عبيده (١٩٦/١)، ومعاني القرآن للنحاس (٤٤٧/٢) قال ابن كثير :"والصحيح أن المراد بالصور القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام " تفسير القرآن العظيم (١٩٨/٢) ونقله عنه القسطلاني (١١٦/٧).

(٤) هكذا في الصحيح، وفي الثلاث" تجلى" وهو تصحيف "على" التي تحتملها (ت) .

(٥) مجاز القرآن(١٨٥/١).

(٦) تفسير غريب القرآن لسراج الدين ابن الملقن بتحقيق سمير طه مجذوب، طبع عالم الكتب (١٣٢) .

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (١٣٥٦/٤).

(٨) غريب القرآن لابن عزيز السجستاني (٤٣٨)في فصل الميم المضمومة،مطبوع باسم كتاب غريب القرآن بتحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) بدارقتيبة سوريا.

وابن عزيز هو محمد بن عزيز السجستاني(ت٣٣٠هـ)، عالم فاضل يعرف بالعزيزي، صنف كتاب غريب القرآن العظيم، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص٤٢٥).

والذي ذكره أكثر المفسرين عكسه، حتى قال سعيد بن جبير: قال لي ابن عباس : هل تزوجت ؟ قلت: لا، قال: إن الله سبحانه يستخرج من ظهرك ما استودعه فيه[١].

وقال الحسن: **مستقَر** في القبر **ومستودَعٌ** في الدنيا، يوشك أن يلحق بصاحبه، وقال ابن مسعود: المستقر: الرحم، والمستودع: الأرض التي تموت بها، وقيل: **مستقر** في الأرحام إلى الوقت الموقت لكم، **ومستودع** في الأصلاب، لم يخلق بعدُ[٢].

قال الزجاج: الأكثر في القراءة فتح القاف، وقد قُرئ بكسرها، ومستودع بالفتح لاغير[٣] وجائز أن يكون معناه مستقر في الدنيا موجود ومستودع في الأصلاب لم يخلق بعد، وجائز أن يكون مستقر في الأحياء، ومستودع في الثرى[٤].

ص : **القِنْوُ: العِذْقُ، وَالاثْنَانِ قِنْوَانِ،وَالجَمَاعَةُ أَيْضاً ﴿قِنْوَانٌ﴾***٩٩* **مِثْلُ صِنْوٍ** و﴿**صِنْوَانٍ**﴾[٥] أسند ابن المنذر عن قتادة: القِنو: العِذق[٦]. وأسند ابن أبي حاتم عن ابن عباس: القنوانُ الدانيةُ قِصارُ النخل المتلاصقة عذوقها إلى الأرض[٧].

قوله : ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾ *٥٩*

ذكر فيه حديث **سَالِم عَنْ أَبِيهِ**:(**أنَّه عليه السلام قَالَ ﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ خَمْسٌ**).[٨] الحديث سلف في آخر الاستسقاء من حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر مرفوعاً[٩] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٤٧/٧)

(٢) تفسير الماوردي(١٤٨/٢-١٤٩) زاد المسير (٩٢/٣).

(٣) انظر النشر (٢٦٠/٢)

(٤) معاني القرآن للزجاج (١٧٤/٢-٢٧٥).

(٥) سورة الرعد، الآية :(٤).

(٦) الدر المنثور (٣٣٣/٣) وفيه عن قتادة:" ﴿قنوان﴾ عذوق النخل".

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (١٣٥٩/٤)، الدر المنثور (٣٣٣/٣).

(٨) وتمامه " خَمْسٌ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾"

(٩) صحيح البخاري (٣٥١/١) كتاب الاستسقاء، باب : لايدرى متى يجيء المطر إلا الله برقم(٩٩٢).

ويأتي في سورة الرعد[١] ولقمان[٢] والاعتصام[٣]، ورواه عبد الرزاق في تفسيره عن معْمَر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله عن أبيه عن رسول الله نحوه[٤].

والمفاتح: جمع مفتح، وهو المفتاح وقيل: جمع مَفْتح، وهو المخزن[٥] أي عنده الوصلة إلى علم الغيب، وكل ما لا يعلم إذا استعلم يقال فيه افتح عليّ[٦].

وعبارة السدي: خزائن الغيب[٧]. ومقاتل: غيب العذاب متى ينزله بكم؟[٨]، وعبارة غيرهما: ما غاب عن ابن آدم من خزائن الأرض والرزق والمطر والثواب[٩].

وما أحسن من قال: إنه الشقاوة، والسعادة، وقيل: أي عنده معرفة المطر[١٠] يفتحه لخلقه، وقيل عواقب الأعمال، وخواتم الأعمال[١١].

وقيل: هي ما لم يكن بعد أن يكون، ثم لا يكون وما يكون كيف يكون[١٢].

---

(١) صحيح البخاري (١٧٣٣/٤) تفسير سورة الرعد، باب قوله تعالى:﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾ برقم(٤٤٢٠).

(٢) صحيح البخاري (١٧٩٣/٤) تفسير سورة لقمان، باب: ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ برقم(٤٥٠٠).

(٣) صحيح البخاري (٢٦٨٧/٦) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾ برقم (٦٩٤٤).

(٤) تفسير عبدالرزاق (١٠٦/٢- ١٠٧)

(٥) معاني القرآن للنحاس (٤٣٥/٢)، والجامع لأحكام القرآن (١/٧-٢).

(٦) معاني القرآن للزجاج (٢٥٧/٢).

(٧) تفسير السدي (٢٤٢) والوسيط للواحدي (٢٧٩/٢).

(٨) تفسير مقاتل(٥٦٤/١)وفيه"﴿وعنده مفاتح الغيب﴾*٥٩* وعند الله خزائن العذاب متى ينزله بكم".

(٩) هو معنى قول لابن عباس تنوير المقباس (١٤٥) وكذا في النكت والعيون للماوردي(١٢١/٢) وزاد المسير لابن الجوزي (٥٣/٣).

(١٠) ساقطة من الأصل و(ت) وفي موضعها فيهما " الغيب"..

(١١) زاد المسير (٥٣/٣-٥٤) وعمدة القاري(٢٢٤/١٨).

(١٢) جامع البيان (٥ج٢١٣/٧).

ولما كانت المفاتح يتوصل بها إلى ما في المخازن المستوثق منها بالأغلاق، والأقفال، ومن علم مفاتحها، وكيف تفتح توصل إلى فتحها استعير لفظ المفاتح للتوصل إلى علم المغيبات كمن عنده مفاتح أقفال المخازن، وهو عالم بفتحها[1].

ومفاتح الغيب [٤٩٦/أ]خمس، كما ذكر في الحديث لا يعلمها إلا الله.

وذُكر عن الطبري أنه استدل بأحاديث ـ لا يحتج بمثلها في الأحكام ـ أنه بقي من الدنيا من الهجرة نصف يوم من أيام الآخرة وهو خمس مائة عام قال : ونفى... الساعة ويعود الأمر إلى ما كان عليه قبل أن يكون شيء غير الباري، ولا يبقى غير وجهه وهذا عجيب منه فالمشاهدة تدفعه، وقال الداودي: إنه كفر ظاهر لا يحتمل تأويلاً،[قال][2] "وجعل يذكر في كتابه ما رواه المتروكون، ويؤول[3] ظاهر القرآن والسنن الثابتة التي[4]تخالف حكايته" انتهى. وليس في كلام الطبري نفي البعث وإنما قال: يبقى الأمرعما [5] كان قبل أن يكون شيء لعله يريد ثم يكون البعث والحساب[6].

---

(١) الكشاف للزمخشري (٣١/٢).

(٢) زيادة من الأصل و(ت) .

(٣) وفي الأصل ويترك وفي (ت) "وترك".

(٤) الذي في (ت)

(٥) في (ت) على ما كان.

(٦) ذكر ذلك الطبري في تاريخ الأمم والملوك (١٠/١-١٧) وقد أعاد الشارح بسط ذلك وبيانه في تفسير قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾[النازعات: ٤٢] ومما قال "إن الطبري روى ابن عباس موقوفاً من طرق صحاح أنه قال : الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة،وبعث نبينا في آخر يوم منها وقد مضت منه سنون أو قال مئون" وناقش هذه المسألة على ما سيأتي وممن تعرض ذلك ابن حجر في فتح الباري (٣٥٠/٨)" قال : وهذا بعيد ولا يعلم مقدار الدنيا فكيف يتحصل لنا نصف سبع أمد مجهول، فالصواب الإعراض عن ذلك" .

فائدة: روى الطبري أن الرشيد رأى في منامه ملكاً أو نبياً فسأله عن وقت موته فأشار بأصابعه الخمس فعبره بعضهم بالشهور وبعضهم[1] بالسنين وبعضهم بالأيام، وفسره أبو يوسف القاضي [بما في الآية][2]، وقال: إنه اشارة إليه أن الله عنده علم الساعة إلى آخرها فكأنه قال: هذا من العلوم التي لا يعلم حقيقتها إلا الله فسري عنه.

قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾ إلى قوله﴿يَفْقَهُونَ﴾*٦٥* ﴿يَلْبِسَكُمْ﴾*٦٥* يَخْلِطَكُمْ مِنَ الالتِبَاسِ ﴿يَلْبِسُوا﴾*٨٢* يَخْلِطُوا ﴿شِيَعاً﴾*٦٥* فِرَقاً .

ثم ساق **حديث جابر** رضي الله عنه **عن شيخه أبي النُّعْمَان** ـ وهومحمد بن الفضل عارم السالف ـ **قَالَ:(لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعُوذُ بِوَجْهِكَ قَالَ ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قَالَ أَعُوذُ بِوَجْهِكَ ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا أَهْوَنُ أَوْ هَذَا أَيْسَرُ).**

الشـــرح: هذا الحديث يأتي في التوحيد[3] والاعتصام[4] وأهمل خلف الاعتصام.

قوله: ﴿شِيَعاً﴾*٦٥* فِرَقاً أي مختلفة لا متفقة، وقال ابن عباس:**﴿مِنْ فَوْقِكُمْ﴾** الرجم**﴿أَوْمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾** الخسف أي كقارون، وإغراق آل فرعون.

والأول: كالحجارة المرسلة على قوم لوط، وأصحاب الفيل، وكالماء المنهمر الذي نزل لإغراق قوم نوح، وقيل **﴿مِنْ فَوْقِكُمْ﴾** من أكابركم وسلاطينكم **﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾** من سفلتكم وعبيدكم.

---

(١) في (ت) " وعبره بعضهم ".

(٢) المثبت من الأصل و(ت) وفي (أ) كما في الإبانة.

(٣) صحيح البخاري كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى :﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ برقم(٦٩٧١).

(٤) صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب في قول الله تعالى ﴿أو يلبسكم شيعا﴾ برقم(٦٨٨٣).

وقيل: ﴿مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ حبس المطر﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ منع النبات[١].

وقوله:﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ يعني الفتن والاختلاف قاله مجاهد[٢].

وقوله عليه السلام:(**هَذَا أَهْوَنُ أَوْ هَذَا أَيْسَرُ**) لأن الفتن بين المخلوقين وعذابهم أهون من عذاب الله، وبالفتن ابتليت هذه الأمة[٣]. وذلك أنه عليه السلام سأل ألا يظهر على أمته عدو من غيرهم فأعطيها، والثانية فأعطيها، وهذه فمنعها [ولعله][٤] ابتلاهم بذلك ليكفربه عنهم[٥].

قوله :﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ الآية.

ذكر فيه حديث **عبد الله** ـ رضي الله عنه ـ **لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفسَه ؟ فَنَزَلَتْ ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾**. سلف في الإيمان أوائل الكتاب[٦] وأخرجه أيضاً في أحاديث الأنبياء[٧] ويأتي في تفسير سورة لقمان[٨]، وفي استتابة المرتدين[٩]. والمراد بالظلم: ـ في الآية ـ الشرك.

وفيه أن المعاصي لا توجب الخلود ولا تمنع دخول الجنة.

---

(١) الكشاف للزمخشري (٣٣/٢) وانظر معاني القرآن للنحاس (٤٤٠/٢-٤٤١)، النكت والعيون (١٢٦/٢) والجامع لأحكام القرآن (٩/٧) زاد المسير لابن الجوزي (٥٩/٣).

(٢) تفسير مجاهد (٢٤٤).

(٣) عمدة القاري (٢٢٥/١٨).

(٤) في الأصل و(أ) "ولعلهم" والمثبت من (ت) .

(٥) فتح الباري (٢٩٣/٨).

(٦) صحيح البخاري(٢١/١) كتاب الإيمان، باب: ظلم دون ظلم برقم(٣٢).

(٧) صحيح البخاري (١٢٢٦/٣) كتاب الأنبياء، باب قول الله ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ برقم(٣١٨١).

(٨) المصدر السابق (١٧٩٣/٤) سورة لقمان، باب﴿ لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ برقم(٤٤٩٨).

(٩) المصدر السابق (٢٥٣٤/٦) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إثم من أشرك بالله ... برقم (٦٥٢٠).

قوله : ﴿وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

ذكر فيه حديث **أَبِي الْعَالِيَةِ** ـ رفيع بن مهران ـ **عن ابن عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا **عَنِ النَّبِيِّ** ﷺ **قَالَ: (مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى)** [٤٨٩/أ] .

وحديث **أَبِي هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **عَنِ النَّبِيِّ** ﷺ **قَالَ: (مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى)**. وقد سلف مع جوابه[١]، وأخرجهما في أحاديث الأنبياء[٢]وكذا م[٣] وأخرج الأول في التوحيد[٤].

قوله : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾*٩٠*

وذكر فيه حديث **ابن عَبَّاسٍ** ـ رضي الله عنهما ـ **في سَجْدَةِ ص** [٥]وقد سلف في بابها مع الكلام عليه[٦].

---

(١) التوضيح كتاب الأنبياء (٢٥٢/٣) باب قول الله :﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾.

(٢)صحيح البخاري كتاب الأنبياء (١٢٥٤/٣) باب قول الله تعالى ﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾ برقم(٣٢٣٢). وحديث أبي هريرة فتح الباري صحيح البخاري (١٢٥٥/٣) كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿وإن يونس لمن المرسلين ﴾ برقم(٣٢٣٤) .

(٣) صحيح مسلم (١٨٤٦/٤) كتاب الفضائل، باب في ذكر يونس عليه السلام، وقول النبي ﷺ (لاينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى) برقم (٢٣٧٦،٢٣٧٧).

(٤) صحيح البخاري (٢٧٤١/٦) كتاب التوحيد،باب : ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه برقم (٧١٠١).

(٥) ولفظه "حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الأَحْوَلُ أَنَّ مُجَاهِدًا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ أَفِي ص سَجْدَةٌ؟ فَقَالَ نَعَمْ ثُمَّ تَلاَ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ ".

(٦) في هامش الأصل " فيه هشام وهوابن يوسف الصنعاني " وفي هامش (أ) هذه العبارة " في الهامش مخرج ولم يشر إليه ما لفظه، فيه هشام وهوابن يوسف الصنعاني ". وهو كما قال وفيه دليل علىأنه اعتمد هذه أصلا.

وهشام بن يوسف أبو عبدالرحمن القاضي ثقة يروي عن ابن جريج مات سنة (١٩٧هـ) الكاشف (٢/ ٣٣٨) والتقريب (٥٧٣). روى عنه البخاري هذا الحديث، فقال حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ.

ويأتي في تفسير (ص)[1] وسلف في أحاديث الأنبياء [2] وزيادة العوام هنا عن مجاهد أسندها في سورة (ص) [3] وهي سجدة شكر عندنا.

وفي **قوله:**﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ دلالة أن شرع من قبلنا شرعٌ لنا مالم ينسخ. وقيل: أمر بالاقتداء بهم في العقائد فقط[4]، والهاء في ﴿ اقْتَدِهْ﴾ للسكت لئلا يوقف على متحرك[5]. واختلفوا إذا وصل فقرأ حمزة والكسائي ﴿ اقْتَدِ﴾ بحذف الهاء والباقون بإثباتها ساكنة،وابن عامر من بينهم كسرها، وروى هشام عنه مدها وقصرها[6]. **والهدى:** هنا السنة.

قوله : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا ﴾ الآية*١٤٦*

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ الْبَعِيرُ وَالنَّعَامَةُ ﴿الْحَوَايَا﴾ الْمَبَاعَرُ. وَقَالَ غَيْرُهُ ﴿هَادُوا﴾ صَارُوا يَهُوداً. وَ﴿هُدْنَا﴾ تُبْنَا، هَائِدٌ: تَائِبٌ.

الشـــــرح: ما ذكره عن ابن عباس أسنده ابن المنذر من حديث علي بن أبي طلحة عنه[7] وهو قول المفسرين؛ قال قتادة: وهو من الطير ما لم يكن مشقوق الظفر نحو البط وشبهه[8].

---

(١) صحيح البخاري (٤/١٨٠٨) كتاب التفسير، باب: تفسير سورة ص،برقم (٤٥٢٨،٤٥٢٩).

(٢) المصدر السابق (٣/١٢٥٨) كتاب الأنبياء، باب ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأي إنه أواب﴾ برقم(٣٢٣٩).

(٣) وهي قول البخاري "زَادَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ وَسَهْلُ بْنُ يُوسُفَ عَنِ الْعَوَّامِ عَنْ مُجَاهِدٍ قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: فَقَالَ نَبِيُّكُمْ ﷺ مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ " وانظر صحيح البخاري (٤/١٨٠٨) كتاب التفسير، باب: تفسير سورة ص،برقم (٤٥٢٨،٤٥٢٩).

(٤) وفي فتح الباري (٨/٢٩٥)" فيما أنزل عليه وفاقه، ولو على طريق الإجمال فيتبعهم في التفصيل، وهذا هو الأصح عند كثير من الشافعية".

(٥) إملاء مامن به الرحمن للعكبري (١/٢٥١).

(٦) حجة القراءات لابن زنجلا (٢٦٠) ومعاني القرآن للزجاج (٢/٢٧٠).

(٧) الدر المنثور (٣/٣٧٧)، وهو في تفسير ابن عباس -(الصحيفة ٢١٨)

(٨) جامع البيان (٥ج٨/٧٣).

وهو عند أهل اللغة: من الطير، ما كان ذا مخلب ودخل في ذا ما يُصطاد بظفره من الطير، وجميع أنواع الكلاب، والسباع، والسنانير[١] .

واختار الزجاج :أنها ذوات الظلف كالإبل[٢]، وما ليس بذي أصابع، ومنفرجة كالأوز والبط. وقال ابن زيد: وذوات الظفر الإبل فقط[٣]. وقال القتبي: هوكل ذي مخلب من الطير، وحافر من الدواب، وحكاه عن بعض المفسرين،وقال: سمي الحافر ظُفراً على الاستعارة[٤].

والشحوم: شحوم الثَّرْب[٥]وهو المِعَى[٦]، و قيل: الذي لم يختلط بعظم ولا لحم، وقيل شحوم الكلى، والظفر: بضم الظاء والفاء، وقرأ الحسن بكسر الظاء وإسكان الفاء[٧]، وقرأ أبو السمال[٨]بكسرها، وهي لغة[٩].

وقوله: ﴿الحَوَايَا﴾ المَباعَرُ هو من تتمة قول ابن عباس كما سلف من طريق ابن المنذر[١٠].

وعن الضحاك ﴿الحَوَايَا﴾ المرابض[١١]، وقيل: ما يحويه البطن فاجتمع واستدار، وقيل: بنات اللبن، وقيل : المِعَى و المصارين التي عليها الشحم[١٢].

---

(١) معاني القرآن للنحاس (٢/٥١٠).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٢/٣٠١) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٧/١٢٥).

(٤) تأويل مشكل القرآن (١٥٣) وعنه أخذ ابن الملقن. وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٦٣).

(٥) الثَّرْبُ: هو شحم قد غشي الكرش والأمعاء رقيق. مقاييس اللغة(ص١٨٢) باب الثاء والراء وما يثلثهما.

(٦)المصباح المنير (٥٧٦) " المِعَى: المُصرَان، وجمعه: أمعاءٌ .

(٧) اتحاف فضلاء البشر (٢/٣٨).

(٨) في حاشية(أ) هذه العبارة :"حاشية: أبو السمال ـ بفتح السين المهملة ـ ثم...وفي آخره لام واسمه قعنب ...عدوي.بصري له حروف شاذة لايعتمد على...يوثق به قاله الذهبي في ميزانه في...
وفي (أ) بخط دقيق "لام" حتى لاتُقرأ بالكاف، أبوالسماك.

(٩) البحر المحيط (٤/٢٤٤).

(١٠) الدر المنثور (٣/٣٧٨) وهو في تفسير ابن عباس (الصحيفة ٢١٨).

(١١) تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤١١).

(١٢) الجامع لأحكام القرآن (٧/١٢٦) .

فصل: ثم ذكر البخاري حديث عَطَاء ـ وهو بن أبي رباح ـ **عن جَابِرَ** ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ **قَالَ (قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ لَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا أَجْمَلُوها ثُمَّ بَاعُوها فَأَكَلُوهَا وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ: ثَنَا عَبْدُالحَمِيدِ** هو ابن جعفر فذكره سلف ذلك كله قبيل السلام[١]، وادعى ابن التين أنه وقع هنا لحومها بدل شحومها وأنه غلط، والذي رأيناه شحومها فقط كما أسلفنا[٢]. وأجملوه: أذابوه، يقال أجملته وجملته وجملت: بمعنى أذبت[٣].

قوله : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾*١٥١*

[٤٩٧/أ]ذكر [فيه][٤] حديث عَمْرو- يعني[٥] ابن مرة ـ **عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِاللَّهِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ:(لاَ أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَنَ، وَلاَ شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ؛ وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ. قُلْتُ: سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِاللَّهِ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ: وَرَفَعَهُ قَالَ: نَعَمْ).**

هذا الحديث يأتي في تفسير سورة الأعراف[٦]، والتوحيد[٧]، والنكاح[٨]، وأخرجه م[٩]،

(١) فوقه في (أ) كذا، وفي الحاشية: "مافي الأصل فيه نظر، وتطريق ... الحديث أنه أخرجه في البيوع ... عن قتيبة عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عطاء بن أبي رباح ....وفي هامش الأصل "هذا الكلام فيه نظر،وتطريق هذا... قد ذكره على هامش، محشى، فاعلمه .

(٢) ذكر ابن حجر قول ابن التين من غير تعقيب (٢٩٥/٨).

(٣) النهاية في غريب الحديث (٢٩٨/١) وقال"جَملتُ أفصحُ من أجمَلت".

(٤) زيادة من (ت) .

(٥)"يعني" ساقطة من (ت).

(٦) صحيح البخاري (١٦٩٩/٤) كتاب التفسير،باب ﴿إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن﴾ برقم(٤٣٦١).

(٧) المصدر السابق (٢٣٩٣/٦) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ برقم (٦٩٦٨).

(٨) المصدر السابق(٢٠٠٢/٥) كتاب النكاح، باب : الغيره، برقم (٤٩٢٢).

(٩) صحيح مسلم (٢١١٣/٤) كتاب التوبة،باب :غيرة الله تعالى، وتحريم الفواحش، برقم (٢٧٦٠).

ت [١]، س [٢].

الشـــــرح: قال قتادة في قوله : ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ أي سرها وعلانيتها، وكانوا يسرون الزنا بالحُرة ويظهرونه بالأمة[٣]. وقيل: ما ظهر الخمر وما بطن الزنا[٤].وعند الماوردي: الظاهر: فعل الجوارح والباطن: اعتقاد القلب[٥]. وقيل: هي عامة في الفواحش ما أعلن منها فأظهر، وما بطن: فعل سراً[٦]. وقيل: ما ظهر ما بينهم وبين الخلق، وما بطن بينهم وبين الخالق، وقيل: ما ظهر العناق والقبلة، وما بطن النية[٧].

والغَيرة بفتح الغين: الأنفة والحمية، وحكى البكري كسرها، قال النحاس: هو أن يحمي الرجل زوجه وغيرها من قرابته، ويمنع أن يدخل عليهن أو يراهن غير ذي محرم، وهو ضد الديوث والقندع[٨].

وقال ابن التياني "في موعبه[٩]: رجلٌ غيران من قوم غيارى بفتح الغين وضمها قال صاحب المطالع:معناه تغير القلب"[١٠]وهيجان الحفيظة بسبب المشاركة في الاختصاص من أحد [الزوجين][١١] بالآخر هذا في حق الآدميين، وأما في حق الله تعالى فقد جاء مفسراً من كلام نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام : وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه ـ أي غيرته منعه

---

(١) سنن الترمذي (٥/٥٠٧)كتاب الدعوات، باب (٩٧) حديث رقم (٣٥٣١).
(٢) السنن الكبرى (٦/٣٤٢-٣٤٣) كتاب التفسير، سورة الأنعام، قوله تعالى ﴿ولاتقربوا الفواحش﴾ برقم (١١١٧٣)، وسورة الأعراف(٦/ ٣٤٥) قوله تعالى﴿إنما حرّم ربي الفواحش﴾ برقم(١١١٨٣).
(٣) معاني القرآن للنحاس (٢/٥١٧).
(٤) زاد المسير (٣/١٤٨).
(٥) النكت والعيون للماوردي (٢/١٨٦)
(٦) المصدر السابق (٢/١٨٦) وزاد المسير لابن الجوزي (٣/١١٤) .
(٧) عمدة القاري (١٨/٢٨٨).
(٨) عمدة القاري (١٨/٢٢٨). والقُندع : الديوث،ومثله القنذع بالذال . انظر القاموس المحيط(٣/٧٥).
(٩) كتاب الموعب لابن التياني الأندلسي مفقود.
(١٠) ما بين " " ساقط من (ت) .والمطالع لابن قرقول مفقود.
(١١) في الأصل و(أ) "الفرجين" والمثبت من (ت).

وتحريمه ـ ولمّا حرم الله تعالى الفواحش، وتواعد عليها وصفه عليه السلام بالغيرة فقال: من غيرته أن حرم الفواحش.

وحبُ الله المدح ليس من جنس ما يفعل من حب المدح، وإنما الرب تعالى أحب الطاعات ومن جملتها مدحه لِيُثيب على ذلك فينتفع المكلف لا لينتفع هو بالمدح، ونحن نحب المدح لننتفع به ويرتفع قدرنا في قومنا فظهر أن من غلط العامة قولهم:إذا كان الله يحبه فكيف لا نحبه نحن، نبه على ذلك ابن عقيل[١].

قوله: ﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ﴾*١٥٠*

لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ هَلُمَّ لِلْوَاحِدِ، وَالاثْنَيْنِ، وَالْجَمِيعِ هو قول أبي عبيدة، زاد وأهل نجد يقولون للواحد هَلُمّ وللمرأة هَلُمِّي وللاثنين هَلُمَّا، وللقوم هَلُمُّوا وللنساء هَلْمُمْنَ[٢] قال أبو البقاء: فعلى الأول: تكون اسما للفعل، وبنيت لوقوعها وقوع الأمر المبني ومعناها: أحضروا شهداءكم، وعلى الثاني: تكون فعلاً [٣]، وقال ابن مالك: إذا كانت متعدية تكون بمعنى هاتوا، وإذا كانت غير متعدية فتكون بمعنى تعالى[٤].

ص : ﴿وَكِيلٌ﴾[٥]*١٠٢* **حَفِيظٌ وَمُحِيطٌ بِهِ** يريد ﴿لست عليكم بوكيل﴾*٦٦*، ونزل هذا قبل الأمر بالقتال.

---

(١) هو علي بن عقيل بن محمد الحنبلي المتكلم صاحب التصانيف كان يتوقد ذكاء، وكان بحر معارف، وكنز فضائل (ت ٥١٣هـ). سير أعلام النبلاء (٤٤٣/١٩-٤٤٧).

(٢) مجاز القرآن (٢٠٨/١).

(٣) التبيان في إعراب القرآن للعكبري (٢٦٤/١).

(٤) في (ت)"تعالوا".

(٥) من قوله تعالى:﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾*١٠٢* من سورة الأنعام كما فسره أبو عبيده في مجاز القرآن (١٠٢/١) بقوله "﴿وَكِيلٌ﴾ حَفِيظٌ وَمُحِيطٌ " ونقله عنه البخاري . أشار إليه ابن حجر في فتح الباري (٢٩٦/٨) والعيني في عمدة القاري(٢٢٨/١٨) .

وأما قوله:﴿تتخذوا من دوني وكيلا﴾ فقيل:يكون شريكاً أي تكون أموركم إليه، وقيل:كفيل، وقيل: كاف[١].

ص : ﴿قُبُلاً﴾*١١١* **جَمْعُ قَبِيلٍ** هو بضم القاف، قال ابن التين: ضُبط في بعض الأمهات بكسر القاف وفتح الباء، وليس ببين، وإنما يكون جمعاً، إذا كان بضم القاف والباء .

ثم قال البخاري: وَالْمَعْنَى أَنَّهُ ضُرُوبٌ من الْعَذَابِ كُلُّ ضَرْبٍ مِنْهَا قَبِيلٌ .

قلت: بمعنى كفيل[٢]: أي لو كفل لهم الملائكة وغيرهم بصحة هذا لم يؤمنوا كقوله:﴿أو تأتي با لله والملائكة قبيلاً﴾ وقيل يجوز أن يكون معنى قبلا: مقابلاً مثل : وإن كان قميصه قد من قبل، ومعنى قِبَلا: بكسر القاف وفتح الباء: معاينة، وقَبَلا بفتحها استئنافا[٣].

ص: ﴿زُخْرُف﴾*١١٢*[٤] **كُلُّ شَيْءٍ حَسَّنْتَهُ وَوَشَّيْتَهُ،** [٥] **وَهُوَ بَاطِلٌ فَهُوَ زُخْرُف.**أصل الزخرف:الذهب، ثم جعلوا كل مزين مزخرفاً[٦] ومنه ﴿أو يكون لك بيت من زخرف﴾ أي من ذهب وقيل: أصله التزيين، ولذلك قيل للذهب: زخرف[٧].

ص : ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾*١٣٨* **حَرَامٌ، وَكُلُّ مَمْنُوعٍ، فَهْوَ حِجْرٌ مَحْجُورٌ، وَالْحِجْرُ: كُلُّ بِنَاءٍ بَنَيْتَهُ وَيُقَالُ لِلأُنْثَى مِنَ الْخَيْلِ حِجْرٌ، وَيُقَالُ لِلْعَقْلِ: حِجْرٌ وَحِجًى، وَأَمَّا الْحِجْرُ**

---

(١) تعقب العيني الشارح في هذا الموضع بقوله :" وفي بعض الشروح: قوله﴿وَكِيلٌ﴾ حَفِيظٌ وَمُحِيطٌ بِهِ يريد ﴿لست عليكم بوكيل﴾، ونزل هذا قبل الأمر بالقتال، وأما قوله:﴿تتخذوا من دوني وكيلا﴾ فقيل: يكون شريكاً أي تكون أموركم إليه، وقيل:كفيل، وقيل: كاف. قلت:جاء وما أنت عليهم بوكيل :على أرزاقهم وأمورهم، وما عليك إلا البلاغ، كما في قوله ﴿لست عليهم بمسيطر﴾وقال﴿فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب﴾.عمدة القاري(٢٢٨/١٨).

(٢) في (ت) " قلت: وقيل بمعنى كفيل "

(٣) وانظر مجاز القرآن (٢٠٤/١) و فتح الباري (٢٩٦/٨).

(٤) هو من قوله تعالى : ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾*١١٢* من سورة الأنعام .

(٥) في هامش الأصل "أو وشيته " وفي نسخة "ووشيته".

(٦) وفي فتح الباري(٢٩٦/٨) : أصل الزخرف التزيين والتحسين، ولذلك سموا الذهب زخرف.

(٧) كما سيأتي في سورة الزخرف إن شاء الله.

فَمَوْضِعُ ثَمُودَ، وَمَا حَجَّرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الأَرْضِ فَهُوَ حِجْرٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَ حَطِيمُ الْبَيْتِ حِجْراً، كَأَنَّه مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ، مِثْلُ قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ. وَأَمَّا حَجْرُ الْيَمَامَةِ فَهُوَ مَنْزِلٌ.

قلت: حَجر اليمامة بفتح الحاء قصبة اليمامة، وحَِجر الإنسان بالفتح والكسر، والحُِجر: الحرام مثلث الحاء والكسر أفصح قاله الجوهري، وقُرئ بهن في قوله ﴿وحرث حجر﴾[1].

ثم ساق البخاري حديث أبي **هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا فَذَاكَ حِينَ ﴿لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾**.

وعنه أيضاً:(**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا ثُمَّ قَرَأَ الآيَةَ**).

والبخاري: روى هذا عن إسحاق بن منصور، وذكر أبو[2] مسعود الدمشقي، وأبو نعيم أنه الكوسج، وفي نسخة من كتاب خلف الواسطي رواه يعني خ عن إسحاق بن نصر يعني السعدي.

ولمسلم: (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض)[3].

قال ابن مسعود: يطلع معها القمر في وقت واحد كأنهما بعيران ثم قرأ ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ [4][5].

---

(١) الصحاح للجوهري (٦٢٣/٢).

(٢) في (ت) "ابن" وكذا في صلب الأصل وفي هامشها "صوابه أبو".

(٣) صحيح مسلم (١٣٨/١) كتاب الإيمان، باب : بيان الزمن الذي لايقبل فيه الإيمان، برقم (١٥٨).

(٤) في الجامع لأحكام القرآن (٩٦/١٩-٩٧)وجمع بين الشمس والقمر في ذهاب الضوء, فلا ضوء لواحد منهما وهي في قراءة عبد الله فيما ذُكر لي: «وجُمِعَ بَينَ الشّمْسِ والقَمَرِ» "".

(٥) ينظر تفسير الطبري بتحقيق الشيخ أحمد شاكر (٢٥٩/١٢-٢٦١).

واختلف في أوائل[(١)] الآيات ففي مر عن ابن عمرو:(أول الآيات طلوع الشمس، وخروج الدابة، وأيهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً منها)[(٢)].

وروى نعيم بن حماد[(٣)] من حديث إسحاق بن أبي فروة عن يزيد بن أبي غياث:[(٤)] سمع أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعا:(خمس لا يدرى أيتهن أول[(٥)] الآيات وأيتها[(٦)] جاءت لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ويأجوج، ومأجوج، والدخان، والدابة) .

وقيل: خروج الدجال ويرجحه قوله عليه السلام : (إن الدجال خارج فيكم لا محالة)[(٧)]. فلو كانت الشمس طلعت قبل ذلك من مغربها لم ينفع اليهود إيمانهم أيام عيسى ولو لم ينفعهم لما صار الدين واحدا بإسلام من أسلم منهم فإذا قبض عيسى ومن معه من المؤمنين يبقى الناس حيارى سكارى فيرجع أكثرهم إلى الكفر والضلالة ويستولي أهل الكفر على من بقي من أهل الاسلام فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها وعنده يرفع القرآن، ثم يأتي الحبشي إلى الكعبة فيهدمها، ثم تخرج الدابة ثم الدخان، ثم الرياح تلقي الكفار[٤٩٨/أ] في البحر، ثم النار التي تسوق الناس إلى المحشر ثم الهدة [(٨)]"وقد يؤول الحديث السالف بأنه"[(٩)] أراد أن ذلك أول الآيات العظام، أول الآيات في زمان ارتفاع التوبة والطبع على كل قلب بما هو فيه.

ويروى من حديث أبي هريرة فيما ذكره الثعلبي مرفوعاً في حديث طويل: تحبس الشمس

---

(١) في (ت) "أول" .

(٢) صحيح مسلم (٤/٢٢٦٠) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه) برقم (٢٩٤١).

(٣) نعيم بن حماد في كتاب الفتن .

(٤) زاد في (ت) "عن من" (عتاب)

(٥) في (ت) " أولى ".

(٦) وفي هامش الأصل صوابه كذا "وأيتها" أوكذا "أو أيتهن" وفي (ت) "وأيتهن".

(٧) جزء من حديث في سنن ابن ماجه،(٢/١٣٥٩-١٣٦٠) كتاب الفتن، باب فتنة الدجال برقم(٤٠٧٧).

(٨) ما ذكره الشارح هنا من التذكرة للقرطبي (٢/٤٤٥-٤٤٦) مختصراً.

(٩) ساقط من(أ) وهو في هامش الأصل

عن[١] الناس حين تكثر المعاصي ويذهب المعروف مقدار ليلة تحت العرش كلما استأذنت ربهـا من أين تطلع لا تجاب حتى يوافيها القمر فيسجد معها ويستأذن من أين يطلع؟ فلا يجاب حتى يحبسا مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك [الليلة][٢] إلا المتهجدون وهم يومئذ قليل فإذا تم لهما مقدار ثلاث ليال أرسل ا لله إليهما جبريل يأمرهما أن يرجعا إلى مغاربهما فيطلعا منه ولا ضوء لهما ولا نور فيطلعان أسودين مثل كسوفهما فذلك قوله ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ و ﴿إذا الشمس كورت﴾ فإذا بلغوا سُرَّةَ السماء أخذ جبريل بقرونهما وردهما إلى المغرب فلا يغربهما من مغاربهما ولكن يغربهما من باب التوبة، ثم يرد المصراعين ثم يلتئم مابينهما فيصير كأن لم يكن بينهما صدع فذلك قوله﴿ يوم يأت بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها﴾ ثم إنهما يكسيان بعد ذلك الضوء والنور ويطلعان ويغربان[٣].

وروى نعيم بن حماد من حديث ابن عيينة عن عاصم سمع ذراً عن صفوان بن عسال يرفعه أن بالمغرب باباً للتوبة مسيرة عرضه سبعون أو أربعون عاماً لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها ثم تلا هذه الآية ﴿يوم يأت بعض آيات ربك﴾ الآية، [وخرجه][٤] الترمذي وصححه[٥].

وروى الطبراني في الأوسط بسند فيه ابن لهيعة من حديث عبد ا لله بن عمرو مرفوعا: (إذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجدا ينادي إلهي مرني أن[٦]أسجد لمن شئت فتجتمع إليه زبانيته فتقول: ما هذا التضرع؟! فيقول إني سألت ربي أن ينظرني إلى يوم الوقت المعلوم، وهذا الوقت المعلوم ثم تخرج دابة الأرض من صدع في الصفا فأول خطوة تضعها بإنطاكية، ثم تأتي إبليس فتلطمه.

---

(١) في (ت) "على".

(٢) زيادة من (ت) .

(٣) انظر الكشف والبيان (٢/٥٢٦-٥٢٧).ونقله عنه القرطبي في التذكرة (٢/٤٤٣).

(٤) في الأصل و(أ) وخرج الترمذي، والمثبت من (ت).

(٥) سنن الترمذي (٥/٥١٠-٥١١) كتاب الدعوات، باب : في فضل التوبة والاستغفار، وما ذكر من رحمة ا لله لعباده برقم (٣٥٣٦).

(٦) أن ساقطة من(ت) .

ثم قال: لا يروى هذا الحديث عن عبد الله إلا بهذا الإسناد تفرد به عثمان بن سعيد"[١].

وروى ابن خالويه في أماليه[٢] من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن أبي حميد الحميري عنه مرفوعاً يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين و مائة سنة، ورواه نعيم بن حماد في كتابه عن وكيع عن إسماعيل موقوفاً وذكر نحوه ابن عباس مرفوعاً فيما ذكره بن النقيب، وروى نعيم من حديث حماد بن زيد عن العريان بن الهيثم سمع عبد الله بن عمرو قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد آباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى وبعد الدجال [٣].

ومن حديث ابن لهيعة إلى ابن عمرو (أن الشمس والقمر يجمعان في السماء في منزلة بالعشي، فيكون النهار سرمداً عشرين سنة) وفي رواية عنه (فيقال للشمس: اطلعي من حيث غربت من يومئذ إلى يوم القيامة لا ينفع نفساً إيمانها) زاد البيهقي في البعث والنشور عنه وهي فيما بلغنا أول الآيات[٤].

وروى نعيم عن كثير بن مرة ويزيد بن سريج وعمرو بن سلمان قالوا أخر طلوع الشمس من المغرب يوم واحد قط فيومئذ يطبع على القلوب بما فيها وترفع الحفظة والعمل، وتؤمر الملائكة أن لا يكتبوا عملاً، وتصرع الشمس، والقمر خوفاً من قيام الساعة.

قلت: ووجهه أنا خلقنا للعبادة، فإذا انقطعت فلا فائدة في القرار.

وعن وهب: طلوع الشمس الآية العاشرة وهي آخر الآيات ثم تذهل كل مرضعة عما أرضعت. وعن ابن لهيعة إلى عبد الله مرفوعاً:(لا يلبثون بعد يأجوج ومأجوج إلا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها فيقول من لا خلاق له ما نبالي إذا رد الله علينا ضوءها[٥] من حيث ما طلعت من مشرقها أو من مغربها فيسمعون نداء من السماء : يا أيها الذين آمنوا قد قبل منكم إيمانكم ورفع عنكم العمل، ويا أيها الذين كفروا قد أغلق عنكم باب التوبة وجفت

---

(١) الأوسط للطبراني (٣٦/١) برقم (٩٤)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/٨) "فيه إسحاق بن إبراهيم بن زبريق وهو ضعيف".

(٢) لم أقف على كتاب الأمالي لابن خالويه.

(٣) ذكره في فتح الباري (٣٥٤/١١) وقال ورد عنه مايعارضه.

(٤) البعث والنشور للبيهقي(ص٣٨) جمع عامر أحمد حيدر، طبع المكتبة التجارية ١٤١٤هـ.

(٥) في (ت) "ضوءهما"

الأقلام وطويت الصحف [١] . فلا يقبل من أحد توبة ولا إيمان إلا من آمن من قبل ذلك ولا يلد بعد ذلك المؤمن إلا مؤمنا والكافر إلا كافراً، ويخر إبليس ساجداً ويقول لأعوانه هذه الشمس قد طلعت من مغربها، وهو الوقت المعلوم ولا عمل بعد اليوم ويصير الشياطين ظاهرين في الأرض حتى يقول الرجل هذا قريني الذي كان [يغويني][٢] الحمد لله الذي أخزاه وأراحني منه فلا يزال إبليس ساجداً باكياً حتى تخرج الدابة فتقتله[٣].

وعن ابن عباس مرفوعاً إذا طلعت الشمس من مغربها [تذهل][٤] الأمهات عن أولادها ولا يقبل بعدها لأحد توبة إلا من كان محسناً في إيمانه فإنه يكتب له بعد ذلك كما كان يكتب له قبل ولو أن رجلاً ابتاع [فرساً][٥] لم يركبه حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمس من مغربها إلى أن تقوم الساعة .

وروى ابن المنذر عن الشعبي قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ : إذا خرج أول الآيات طرحت الأقلام وحبست الحفظة، وشهدت الأجساد على الأعمال[٦].

فصل : ذكر العلماء أنه إنما لم ينفع نفسا إيمانها عند طلوع الشمس لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تجمد به كل شهوة من شهوات النفس وتفتر كل قوة من قوى البدن ويصير الناس كلهم لإيقانهم بدنوا القيامة في حال من حضره الموت لانقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم، وبطلانها من أبدانهم فمن تاب في مثل هذه الحالة لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت كما في الحديث :(إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر)[٧]، أي بلغت روحه رأس حلقه وذلك وقت المعاينة التي يرى فيها مقعده من النار أو الجنة، فالمشاهدة

(١) وفي فتح الباري (٣٥٥/١١) ذكره مختصراً ثم قال:" وهو وإن كان موقوفاً فحكمه الرفع". وقال:" هذه آثار يشد بعضها بعضاً متفقة على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة، ولم يفتح بعد ذلك بل يمتد إلى يوم القيامة".

(٢) فتح الباري الأصل و (أ) يغرني.والمثبت من (ت) والدر المنثور.

(٣) الدر المنثور (٤٠٠/٣).

(٤) في الأصل و(أ) "ذهل"، والمثبت من (ت) .

(٥) في الأصل " فرسلاً " وفي هامشها لعله "فرساً"

(٦) الدر المنثور (٣٩٤/٣).

(٧) أخرجه الترمذي في سننه(٥١١/٥) كتاب الدعوات، باب التوبة مقبولة قبل الغرغرة برقم(٣٥٣١).وقال :حديث حسن غريب.

لطلوع الشمس من مغربها مثله، وعلى هذا ينبغي أن تكون توبة كل من شاهد ذلك أو كان كالمشاهد له مردودة ما عاش لأن علمه با لله وبنبيه وبوعده قد صار ضرورة فإن امتدت أيام الدنيا كما بيناه في حديث عبد ا لله بن عمرو إلى أن ينسى الناس من هذا الأمر العظيم ما كان ولا يتحدث عنه إلا قليلا فيصير الخبر عنه خاصاً، وينقطع التواتر فمن أسلم في ذلك الوقت أو تاب قبل منه[١].

فصل : قيل إن الحكمة في طلوعها من المغرب فيما حكاه الثعلبي عن عبد العزيز بن يحيى الكناني أن إبراهيم عليه السلام قال لنمرود إن ا لله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر وإن الملحدة والمنجمين عن آخرهم ينكرون وقوع ذلك، ويقولون هو غير كائن فيطلعها ا لله يوماً من المغرب ليري المنكرين قدرته وإن الشمس في ملكه إن شاء أطلعها من المشرق وإن شاء [أطلعها][٢] من المغرب[٣].

وعلى هذا يحتمل أن يكون رد التوبة والإيمان على من آمن وتاب من المنكرين لذلك والمنكرين لخبر الشارع فأما المصدقون لذلك فإنه تقبل توبتهم وينفعهم إيمانهم قبل ذلك[٤].

وروي عن بن عباس رضي الله عنهما ما يوضحه وهو قوله : لا يقبل من كافر عمل ولا توبة إذا أسلم حين يراها إلا من كان صغيراً يومئذٍ فإنه لو أسلم بعد ذلك قبل منه، ومن كان قد نشأ مؤمناً فتاب من الذنب قبل منه[٥].

وروي عن عمران بن حصين أنه قال إنما لم تقبل وقت الطلوع لأنه يكون صيحة يهلك فيها كثير من الناس فمن أسلم أو تاب في ذلك الوقت أو هلك لم تقبل توبته، ومن تاب بعد ذلك[٤٩٩/أ] قبلت توبته[٦].

وقال القرطبي : إنما كان طلوعها مخصوصاً بما ذكر في الحديث لأنه أول تغير هذا العالم العلوي الذي لم يشاهد فيه تغير منذ خلق إلى ذلك الوقت، وأما ما قبله من الآيات فقد شوهد

---

(١) هذا الفصل من التذكرة للقرطبي (٤٤٤/٢).

(٢) زيادة من (ت) والكشف والبيان.

(٣) الكشف والبيان للثعلبي (٢/ل٥٢٧).

(٤) التذكرة للقرطبي (٤٤٤/٢-٤٤٥).

(٥) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (١٦١).

(٦) تفسير بحر العلوم للسمرقندي (٥٢٦/١).

ما يقرب من نوعه فإذا كان كذلك وطبع على كل قلب بما فيه من كفر أو إيمان أخرج الله الدابة لتعرف بما في بواطنهم من كفر أو إيمان، فتسمهم ليتعارفوا بذلك فيقول هذا لهذا يا مؤمن وهذا لذاك يا كافر[١].

وقيل: إنما لم ينفع الإيمان بعد ذلك لأن بعده أول قيام الساعة فإذا شوهد ذلك وعوين حصل الإيمان الضروري، و لم ينفع الإيمان بالغيب الذي نحن مكلفون به [٢].

وقال مقاتل: ﴿لا ينفع نفسا إيمانها﴾ يعني نفساً كافرة فمن كان لم يقبل منه عمله قبل ذلك فإنه لا يقبل منه بعده ومن كان يقبل قبله قُبل منه بعد طلوعها[٣]. وقد سلف.

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/٢٤٢-٢٤٣).

(٢) هذا معنى كلام للقاضي عياض .انظر فتح الباري (٨/٣٥٣/٣٥٤).

(٣) تفسير مقاتل (١/٥٥٩).

سورة الأعراف

هي مكية، واستثنى بعضهم منها ﴿ واسألهم عن القرية ﴾*١٦٣* أي سل اليهود، وأكثر ما جرى ذكر اليهود بالمدينة، وقيل إلا ثمان آيات، وقيل خمس [١]، وقال الكلبي: خمس عشرة.

وقوله: ﴿وإذا قُرِئ القرآن فاستمعوا له﴾*٢٠٤* ذكر جماعة أنها نزلت في الخطبة يوم الجمعة فتكون مدنية[٢].

ص : **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ورِيشاً﴾*٢٦* الْمَالُ**، وفي نسخة **﴿وَرِيَاشاً﴾** وهما قراءتان وهذا التعليق أسنده ابن أبي حاتم من حديث علي بن أبي طلحة عنه[٣]، وقراءته **﴿ورياشا﴾** وهي قراءة عاصم وسيدنا رسول الله. قال أبو حاتم: رواها عنه عثمان بن عفان[٤].

وهي عبارة عن سعة الرزق ورفاهية العيش ووجود اللبس، وقال ابن الأعرابي: الريش: الأكل والشرب والرياش المال المستفاد[٥]. وقال ابن عباس: الريش المال، كما ذكره خ وعنه اللباس والعيش والنعيم[٦] يقال: تريش الرجل إذا تمول، وقال ابن زيد: هو الجمال [وقال][٧] قطرب: الريش والرياش واحدٌ[٨].

---

(١) زاد المسير (١٦٤/٣) الجامع لأحكام القرآن (١٦٠/٧) والبرهان للزركشي (٢٠٠/١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٦ج١٦٥/٩) تفسير ابن أبي حاتم (١٦٤٦/٥).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٤٥٧/٥) برقم (٨٣٣١) وهو في تفسير ابن عباس (الصحيفة ٢٢٤).

(٤) المحتسب لابن جني (٢٤٦/١) وانظر زاد المسير لابن الجوزي (١٨١/٣) . وفي جامع البيان (٥ج١٤٧/٨) قال ابن جرير:((اختلف القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء الأمصار: وَرِيشا بغير ألف. وذُكِر عن زرّ بن حبيش والحسن البصريّ أنهما كانا يقرآنه: «وَرِياشا».... قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك قراءة من قرأ: ﴿وَرِيشاً﴾ بغير ألف لإجماع الحجة من القرّاء عليها. وقد رُوي عن النبيّ ﷺ خبر في إسناده نظر, أنه قرأه: «وَرِياشا», فمن قرأ ذلك: «وَرِياشا» فإنه محتمل أن يكون أراد به جمع الريش)) وانظر معاني القراءات للأزهري (٤٠٢/١)

(٥) لسان العرب (٣٠٩/٦-٣١٠).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (١٣٥٧/٥) برقم (٨٣٣٣).

(٧) في (أ) "وقد" .

(٨) زاد المسير لابن الجوزي (١٨٢/٣).

وقد ذكره كذلك بعد مثل حِل وحلال، ويجوز أن يكون مصدراً من قول القائل راشه الله يريشه رياشاً، وقال الأخفش: هو الخصب والمعاش. وقال القتبي: الريش والرياش ما ظهر من اللباس[١].

قال مقاتل: نزلت في ثقيف، وبني عامر بن صعصعة، وخزاعة، وبني مدلج، وعامر والحارث بن عبد مناه قالوا: لا نطوف بالبيت الحرام في الثياب التي نقارف فيها الذنوب، ولا نضرب على أنفسنا خباء من وبر ولا صوف ولا شعر ولا أدم فكانوا يطوفون بالبيت عراة، ونساؤهم يطفن بالليل[٢].

ص :[٣] ﴿الْمُعْتَدِينَ﴾*٥٥* **فِي الدُّعَاءِ وَفِي غَيْرِهِ** هو معطوف على قوله: وقال ابن عباس كذا أخرجه الطبري من حديث عطاء الخرساني عنه ﴿إنه لا يحب المعتدين﴾ في الدعاء ولا في غيره[٤].

ص : ﴿عَفَوْا﴾*٩٥* **كَثُرُوا وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُم** أخرجه أيضاً من حديث علي عنه[٥].

وقال مقاتل: أشروا، وبطروا، ولم يشكروا[٦].

وأصله من الكثرة قال عليه السلام: (اعفوا اللحى)[٧] وقال قتادة:عفوا: سروا بذلك.

ص : ﴿الْفَتَّاحُ﴾[٨] **الْقَاضِي** ﴿افْتَحْ بَيْنَنَا﴾*٨٩* **اقْضِ بَيْنَنَا** أسنده أيضاً كما سلف[٩].

وعنه ماكنت أدري قوله ﴿ربنا افتح﴾ حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لزوجها: تعال أفاتحك

---

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٦٦)، وقول الأخفش لم أقف عليه في معاني القرآن.
(٢) تفسير مقاتل (٣٢/٢).
(٣) وفي (ت) "فصل ".
(٤) جامع البيان (٥ج٨/٢٠٧).
(٥) جامع البيان (٦ج٩/٨) وهو في تفسير ابن عباس (الصحيفة ٢٣١).
(٦) تفسير مقاتل (٥٠/٢).
(٧) أخرجه النسائي في السنن الصغرى (١٢٩/٨) كتاب الزينة، باب إحفاء الشوارب، برقم (٥٠٤٦) .
(٨) سورة سبأ الآية (٢٦).
(٩) جامع البيان (٦ج٩/٢) وهو في تفسير ابن عباس (الصحيفة٢٣٠).

أي أقاضيك[١]. وقال المؤرج افتح: افصل، قال الفراء: وأهل عمان، يسمون القاضي: الفاتح والفتاح، وذكر غيره أنها لغة مراد[٢].

ص :[٣] ﴿نَتَقْنَا﴾*١٧١* **رَفَعْنَا** ﴿انْبَجَسَتْ﴾*١٦٠* **انْفَجَرَتْ** [٤]﴿مُتَبَّرٌ﴾*١٣٩* **خُسْرَانٌ** ﴿آسَى﴾*٩٣* **أَحْزَنُ** ﴿تَأْسَ﴾[٥][٦] **تَحْزَنْ** .أسنده أيضاً [٧]، ثم قال: **وَقَالَ غَيْرُهُ** وهو دال أن ذلك كله من كلام ابن عباس.

﴿أَلاَّ تَسْجُدَ﴾*١٢* **أَنْ تَسْجُدَ**[٨].

﴿يَخْصِفَانِ﴾*٢٢* [أَخَذَا][٩] **الْخِصَافَ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ، يُؤَلِّفَانِ الْوَرَقَ: يَخْصِفَانِ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ**.أي فالخصف: الخرز، وهو أن يوضع جلد على جلد، ويجمع بينهما بسير[١٠]،وقال الهروي: أي يطبقا على أبدانهما ورقة ورقة[١١].

ص :﴿سَوْآتِهِمَا﴾*٢٠* **كِنَايَةٌ عَنْ فَرْجَيْهِمَا**. قال المفسرون: لما بدت سوآتهما طفقا إلى أوراق الجنة[١٢]، فتعالت عنهما و لم يقدرا إلى[١٣] الوصول إلى شيء منها فرقت شجرة التين

---

(١) جامع البيان (٦ج٩/٣).

(٢) معاني القرآن للفراء (١/٣٨٥) .

(٣) وفي (ت) "فصل ".

(٤) في الصحيح ﴿نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ رَفَعْنَا انْبَجَسَتْ انْفَجَرَتْ .

(٥) سورة المائدة : آية (٢٦،٢٨).

(٦) في الثلاث "تايس" و في هامش الأصل ﴿تأس﴾كذا أحفظه وكذا رأيته.

(٧) جامع البيان (٦ج٩/ ٦،٤٦،١٠٩).وانظر تفسير ابن عباس (الصحيفة ١٧٦،٢٣٥،٢٣٨،٢٣٩).

(٨) في الصحيح وَقَالَ غَيْرُهُ ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ لاَ تَسْجُدَ﴾ يَقُولُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ وكذا في مجاز القرآن لأبي عبيده (١/٢١٠).

(٩) المثبت من (ت) وكذا في الصحيح، وفي (أ) و الأصل " أخذ" بدون ألف .

(١٠) الكشاف للزمخشري (٢/٩٦) المفردات للراغب (١٤٩) والنهاية في غريب الحديث (٢/٣٨).

(١١) الغريبين للهروي (٢/٢١٤-٢١٥).

(١٢) في (ت) "ورق الجنة".

(١٣) في (أ) "ولم يقدروا على " .

لهما وتطأطأت حتى نالا من ورقها ما [أرادا][1] فلذلك جعلها الله تؤتي ثمرها في العام مرتين، وجعل ثمرها ظاهرها وباطنها في الحلاوة سواء، ونزهها عن القشر والنوى وأنبتها في الدنيا كنبتها في الجنة[2].

وقيل: شجرة الموز فلذلك قوى الله خضرتها في اللون، والنعومة وجعل ثمرها ليس فيه نوى وهو[3] من أطيب الأغذية، ولا يحدث عنه ثفل، وجعل شجرها لا ينقطع كلما قطعت واحدة نشأت عنها أخرى. وقيل: كانت شجرة غير معلومة[4].

ص : ﴿**وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾*٢٤* **هُوَ هَا هُنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْحِينُ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى مَالاَ يُحْصَى عَدَدُهُ** هو كما قال .

ثم قال: **الرِّيَاشُ وَالرِّيشُ وَاحِدٌ**، وقد سلف[5]. قال: **وَهُوَ مَا ظَهَرَ مِنَ اللِّبَاسِ.**

ص :﴿**قَبِيلُهُ**﴾*٢٧* **جِيلُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ.**

قلت: قال غيره: جنوده قال تعالى: ﴿وجنود إبليس أجمعون ﴾ وقيل: خيله ورجله، قال تعالى :﴿ بخيلك ورجلك﴾ وقيل: ذريته، قال تعالى : ﴿أفتتخذونه وذريته﴾ وقيل أصحابه، وقيل: ولده ونسله.

وقال الأزهري: القبيل جماعة ليسوا من أب واحد، وجمعه قُبُلٌ فإذا كانوا من أب واحد فهم قبيلة[6].

ص:[7] ﴿**ادَّارَكُوا**﴾*٣٨* **اجْتَمَعُوا**، وعبارة غيره تلاحقوا، وهو قريب منه.

---

(١) في الأصل و(أ) "أراد".، والمثبت من (ت) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٨١/٧).

(٣) في (ت) " وهي".

(٤) جامع البيان للطبري (٥ج١٤٢/٨-١٤٣) معالم التنزيل للبغوي (٢٢٠/٣).

(٥) صحيح البخاري (١٢٠٩/٣) كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى:﴿ وإذ قال ربك إني جاعل في الأرض خليفة﴾.

(٦) ينظر تهذيب اللغة للأزهري(١٦٤/٩-١٦٥).

(٧) وفي (ت) "فصل ".

ص: **وَمَشَاقُّ الإِنْسَانِ وَالدَّابَّةِ كُلُّهَا يُسَمَّى سُمُوماً وَاحِدُهَا سَمٌّ، وَهِيَ: عَيْنَاهُ، وَمَنْخِرَاهُ، وَفَمُهُ،**

وَأُذُنَاهُ، وَدُبُرُهُ، وَإِحْلِيلُهُ.

قلت: والمراد بحتى يلج الجمل في سم الخياط يدخل البعير في خرم الإبرة.

ص : ﴿**غَوَاشٍ**﴾*٤١*: **مَا غُشُّوا بِهِ**. قلت: هو جمع غاشية وهي التغطية.

ص : ﴿**نُشُراً**﴾*٥٧* : **مُتَفَرِّقَةً** ﴿**نَكِداً**﴾ **قَلِيلاً**، قلت: أكثرهم عَسِيرا [1] .

﴿**يَغْنَوْا**﴾*٩٢* **يَعِيشُوا** أخرجه عبد عن قتادة، وعنه كأن لم [ينعموا][2]، رواه عبد الرزاق عن معمر عنه[3]، ورواه الطبري عن ابن عباس[4].

ص :[5] ﴿**حَقِيقٌ**﴾*١٠٥* **حَقٌّ** أي جدير[6]، ﴿**اسْتَرْهَبُوهُمْ**﴾*١١٦* **مِنَ** [**الرَّهْبَةِ**][7] أي الخوف.

﴿**تَلَقَّفُ**﴾*١١٧* **تَلْقَمُ** ﴿**طَائِرُهُمْ**﴾*١٣١* **حَظُّهُمْ . طُوفَانٌ مِنَ السَّيْلِ، وَيُقَالُ لِلْمَوْتِ الْكَثِيرِ: طُوفَانٌ.** ﴿**الْقُمَّل**﴾*١٣٣* **الْحُمْنَانُ يُشْبِهُ صِغَارَ الْحَلَمِ .**

قلت: قد سلف كذلك في مناقب موسى عليه السلام[8].

والْحُمْنَانُ: قراد. قال الأصمعي: أوله قمقامة صغير جداً، ثم حمنانة، ثم حلمة ثم عَلّ

---

(١) غريب القرآن للشارح (ص١٤.)

(٢) في الأصل و (أ) "ينعم" والمثبت من (ت) وتفسير عبد الرزاق .

(٣) تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (٢/٢٣٣).

(٤) جامع البيان (٦ج٩/٥)

(٥) وفي (ت) "فصل ".

(٦) في (ت) "وجديراً ".

(٧) في الأصل و(أ) "الرهب"،والمثبت من (ت) والصحيح .

(٨) صحيح البخاري (٣/١٢٤١) كتاب الأنبياء، باب: ﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً﴾ .

وطلْح، وذكر ابن عباس أنه السوس الذي يخرج من الحنطة ذكره ابن جرير[١]، وفي رواية أنه الدَّبى[٢]، وعن ابن زيد: البراغيث، وقال ابن جبير: هي دواب صغار سود، وقال ابن جرير: وهي عند العرب صغار القردان[٣]. وعند الهروي: كبارها، وقيل دواب أصغر من القمل[٤].

وقال مجاهد والسدي وغيرهما : فيما حكاه[٥٠٠/أ] الثعلبي هي الجراد الطيارة التي لها أجنحة، وقال عكرمة: هي بنات الجراد، وقال عطاء الخرساني: هي القَمْل، وبه قرأ الحسن بفتح القاف وسكون الميم، وقال الفراء: ولم يسمع للقمل بواحدة، وقال الأخفش: واحدها قملة[٥].

وحكى ابن جرير أن القُمَّل دابة تشبه القمل تأكل الإبل[٦]. وتفسير البخاري السالف هو قول أبي عبيدة[٧]. ومعناه أنه ضرب من القراد يشبه الحلم يقال: إن الحلمة تنفقئُ من ظهرها فيخرج منها القمقام، وهي أصغر فيما رأيته مما يمشي ويتعلق بالإبل فإذا امتلأ سقط بالأرض، وقد عظم، ثم يضمر حتى يذهب دمه فيكون قراداً، فيتعلق بالإبل ثانية فيكون حمنة، قال أبو العالية: أرسل الله الحمنان على دوابهم فأكلتها[٨] حتى لم يقدروا على الميرة[٩]، وقال ابن سيده: القمل صغار الذر، والذبان[١٠] قيل: هو شيء صغير له جناح أحمر.

وقال أبو حنيفة: هو[١١] شيء يشبه الحلم وهو لا يأكل أكل الجراد ولكن يمتص[١٢]

---

(١) جامع البيان (٦ج٩/٣٢).

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق (٦ج٩/٣٣).

(٤) الغريبين لأحمد بن محمد الهروي (٥/٦٠) وفيه " وقيل القمل كبار القردان ..."وانظر غريب الحديث للهروي (٤/٢٢٠) طبع الهند.

(٥) انظر الكشف والبيان (٢/٥٥٦)، وانظر القراءة في المحتسب لابن جني (١/٢٥٦).

(٦) جامع البيان (٦ج٩/٣٣) ووقع في المطبوع "تأكلها الإبل فيما بلغني ".

(٧) مجاز القرآن (١/٢٢٦).

(٨) في (ت) "فأكلها ".

(٩) وفي العيني على المسير .

(١٠) كذا في الثلاث ولعل الصواب الدبا

(١١) في (ت) "هي"

(١٢) " يمتص " ساقطة من (ت) .

الحب إذا وقع فيه الدقيق وهو رطب وتذهب قوته وخيره، وهو خبيث الرائحة وفيه مشابهة من الحلم، [و][1]قال في الجامع: هو شيء أصغر من الظفر له جناح أحمر وأكدر، وقال أبو يوسف: هو شيء يقع في الزرع ليس بجراد فيأكل السنبلة وهي غضة قبل أن تخرج فيطول الزرع ولا سنبلة فيه، وقال أبو عمرو: هي بلغة أهل اليمن البرغوث أو دابة تشبهه وقد بسطنا[2] الخلاف فيه هناك[3]، وأعدناه هنا لطوله وهذه إحدى الآيات التسع[4] يجمعها:

عصاً ويدٌ جرادٌ قُمّلٌ ودمٌ ضفادعٌ حَجَرٌ والبحرُ والطُورُ

وقيل بدل الثلاثة الأخيرة الطوفان والأخذ بالسنين والنقص فيزاد بعد الأول:

.... طوفانُ جدبٍ نقصُ ثـميرِ

ص : قال البخاري رحمه الله **عُرُوشٌ** : **بِنَاءٌ** . أسنده الطبري عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿وما كانوا يعرشون﴾ [5] وقال مجاهد: يبنون البيوت والمساكن[6] وقيل يعرشون الكروم : أي يرفعون عرائشها[7].

ص : ﴿**سُقِطَ**﴾*١٤٩* **كُلُّ مَنْ نَدِمَ فَقَدْ سُقِطَ فِي يَدِهِ** . هو كما قال، وقد سلف في مناقب موسى[8].

ص: **الأَسْبَاطُ: قَبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ** قلت: وهو في الأصل شجرة لها أغصان[9].

ص: ﴿**يَعْدُونَ**﴾*١٦٣* **يَتَعَدَّوْنَ، يُجَاوِزُونَ تَجَاوُزٌ بَعْدَ تَجَاوُزٍ** . هو كما قال.

---

(١) زيادة من الأصل و(ت) .

(٢) في (ت) " بسطت" .

(٣) التوضيح شرح الجامع الصحيح (٢٤٨/٣).

(٤) في الأصل "السبع".

(٥) تفسير الطبري (٦ج٩/٤٤) وفيه" ﴿وما كانوا يعرشون﴾ يقول : يبنون" .

(٦) تفسير مجاهد (٢٥٨).

(٧) تفسير غريب القرآن للشارح (١٤٣).

(٨) صحيح البخاري (١٢٤٦/٣) كتاب المناقب، باب طوفان من السيل .

(٩) لسان العرب (٣١٠/٧) .

﴿شُرَّعًا﴾*١٦٣* شَوَارِعَ .أي ظاهرة على وجه الماء[1].

ص : ﴿بَئِيسٍ﴾*١٦٥* شَدِيدٍ، هو كما قال، ﴿أَخْلَدَ﴾*١٧٦* قَعَدَ وَتَقَاعَسَ . أي إطمأن.

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾*١٨٢* نَأْتِيهِمْ مِنْ مَأْمَنِهِمْ أي فيهلكوا كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾[2].

﴿مِنْ جِنَّةٍ﴾*١٨٤* مِنْ جُنُونٍ، ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾*١٨٩* اسْتَمَرَّ بِهَا الْحَمْلُ، ﴿يَنْزَغَنَّكَ﴾*٢٠٠*يَسْتَخِفَّنَّكَ ﴿طَيْفٌ﴾*٢٠١*[3] مُلِمٌّ: بِهِ لَمَمٌ، وَيُقَالُ ﴿طَائِفٌ﴾*٢٠١* وَهُوَ وَاحِدٌ .

﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾*٢٠٢* يُزَيِّنُونَ هم ﴿وَخِيفَةً﴾*٢٠٥* خَوْفًا ﴿وَخُفْيَةً﴾ مِنَ الإِخْفَاءِ هو كما قال.

﴿وَالآصَالِ﴾*٢٠٥* وَاحِدُهَا أصلٌ وَأَصِيل مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ [4]كَقَوْلِهِ ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [5]. قال ابن التين، وأُصُلٌ بضم الهمزة والصاد كذا ضبطه في بعض الروايات، وفي بعضها أصيل، وليس ببين إلا أن يريد أن آصالا جمع [6] أصيل فيصح ذلك، وما فسره به ذكره جماعة[7].

وقال ابن فارس: الأصيل بعد العشاء وجمعه أُصُل وجمع أُصُل أصالٌ ثم أصائل وقيل أَصيل جمع أُصُل كعبد وعبيد وأصائل على هذا جمع جمع الجميع، وقال ابن فارس: الأصائل لعله أن يكون جمع أصيلة[8].

---

(١) تفسير غريب القرآن للشارح (١٤٤).

(٢) سورة الحشر : آية (٢).

(٣) قراءة ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: ﴿طَيْفٌ﴾ بغير ألف، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة ﴿طَائِفٌ﴾ بألف وهمز. السبعة لابن مجاهد (٣٠١).

(٤) في الصحيح وَالآصَالُ: وَاحِدُهَا أَصِيلٌ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ.

(٥) سورة الفرقان : آية (٥).

(٦) في (ت) " أصْلالا بجمع "

(٧) وفي فتح الباري (٣٠١/٨) قال الحافظ ابن حجر " وهو واضح في كلام المصنف".

(٨) مجمل اللغة (٥٤) مقاييس اللغة (٧٩).

قوله : ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾[١]

ذكر حديث **عَبْدِاللَّهِ** - رضي الله عنه - (**لاَ أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ فَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ**) الحديث[٢] سلف قريباً[٣].

قوله : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ إلى قوله ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾*١٤٣*

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ أَرِنِي﴾ أَعْطِنِي. هذا الأثر أسنده ابن جرير من حديث علي عنه[٤].

والميقات: مفعال من الوقت، ومحل الخوض في الآية كتب التفسير وذكرنا طرفاً منه فيما مضى من مناقب موسى[٥]. واسم الجبل زَبِيرْ، وكان صعقه يوم عرفة، يوم الخميس وأعطي التوراة يوم الجمعة وهو يوم النحر[٦]، وروى أنسٌ مرفوعاً:(أن الجبل صار لعظمة الله ستة أجبل فوقعت ثلاثة بمكة حراء، وثبير، وثور، وبالمدينة ثلاثة رضوى وورقان، وأحد)[٧].

ثم ساق حديث **أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ**:(**لاَ تُخَيِّرُوا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ**)[٨] وقد سلف مختصراً في الفضائل[٩].

---

(١) في (أ) بدأ ب"إنما "، وفي (ت) أورد إلى "الفواحش"

(٢) ولفظه (عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِاللَّهِ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ عَبْدِاللَّهِ قَالَ نَعَمْ وَرَفَعَهُ قَالَ لاَ أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ فَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ فَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ)

(٣) صحيح البخاري تفسير سورة الأنعام (١٦٩٦/٤) قوله : ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ برقم(٤٣٥٨).

(٤) جامع البيان (٦ ج٩/٥٠) وهو في تفسير ابن عباس (الصحيفة ٢٣٥).

(٥) التوضيح (٢٤٧/٣).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٢٧٩/٧).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (١٥٦٠/٥) برقم (٨٩٣٩) ونقله عنه ابن كثير في تفسيره (٣٢٧/٢) ثم قال :" وهذا حديث غريب بل منكر" .

(٨) في الصحيح لاَ تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الأَنْبِيَاءِ.

(٩) صحيح البخاري (١٢٤٤/٣) كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة﴾ برقم(٣٢١٧).

وأخرجه أيضاً في الأشخاص[١]، والديات[٢]، والتوحيد[٣] ،وأخرجه أيضاً م[٤]، د[٥].

قوله : ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾ *١٦٠*

ذكر فيه حديث سعيد بن زيد السالف في تفسير سورة البقرة (**الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ**)[٦].

قوله : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الآية*١٥٨*

حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ: ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ، وَمُوسَى بْنُ هَارُونَ قَالاَ: ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ:ثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ الْعَلاَءِ بْنِ زَبْرٍ:حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِاللَّهِ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ:(كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُحَاوَرَةٌ) . الحديث وفي آخره (**هَلْ أَنْتُمْ تارِكُوا لِي صَاحِبِي** ؟ مرتين . **إِنِّي قُلْتُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ**).هذا الحديث سلف في فضائل الصديق[٧]

(١) صحيح البخاري(٢/٨٥٠) كتاب الخصومات، مايذكر في الأشخاص،والملازمة والخصومة بين المسلم واليهودي برقم (٢٢٨١).

(٢) المصدر السابق (٦/٢٥٣٤) برقم (٦٥١٨).

(٣) المصدر السابق (٦/٢٧٠١) كتاب التوحيد، باب ﴿وكان عرشه على الماء﴾ برقم (٦٩٩١).

(٤) صحيح مسلم (٤/١٨٤٥) كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ برقم (٢٣٧٤).

(٥) سنن أبي داود (٤/٢١٧-٢١٨) كتاب السنة، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام * برقم(٤٦٧١).

(٦) والحديث بتمامه عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءُ الْعَيْنِ

(٧)صحيح البخاري (٣/١٣٣٩) فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ (لوكنت متخذاً خليلاً) برقم(٣٤٦١). والحديث عن أبي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيِّ قَال: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُحَاوَرَةٌ فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ فَانْصَرَفَ عَنْهُ عُمَرُ مُغْضَباً فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَنَحْنُ عِنْدَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَّا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ قَالَ وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَبَرَ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي إِنِّي قُلْتُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً فَقُلْتُمْ

<=

عن هشام بن عمار: ثنا صدقة بن خالد: ثنا [زيد بن واقد][١] عن بسر به.

وعبد الله شيخ البخاري هنا قيل: إنه ابن حماد بن أيوب أبو عبد الرحمن من آمل جيحون، مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وروى عن البخاري أيضاً. ويحتمل أن يكون عبد الله بن أُبَيّ قاضي خوارزم[٢].

وسليمان هو ابن بنت شرحبيل، وروى مرّخ عنه مات بعد الثلاثين ومائتين[٣].

وبسر بالسين المهملة[٤] .

وأبو إدريس الخولاني اسمه عائذ الله بن عبد الله بن عمرو قاضي دمشق ولد عام حنين، ومات سنة ثمانين[٥] .

وأبو الدرداء اسمه عويمر بن زيد الحارثي، نزيل الشام ومات به سنة اثنين وثلاثين، وقيل أربع[٦].

وقوله: أَمَّا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ. أي خاصم غيره ومعناه دخل في غمرة الخصومة وهي معظمها، والغامر: الذي يرمي بنفسه في الأمور المهلكة، وقيل هو من الغِمر بالكسر وهو الحقد الذي حاقد غيره[٧].

=

كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقْتَ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ غَامَرَ سَبَقَ بِالْخَيْرِ)

(١) في الأصل و(ت) " زيد بن خالد " وهو ساقط من (أ)، والمثبت من الصحيح .

(٢) وجزم بالأول الكلاباذي في رجال صحيح البخاري (٤٣٧/١) والباجي في (٨٥٦/٢-٨٥٧)وانظر فتح الباري (٣٠٣/٨) .

(٣) التعديل والتجريح (١١١٩/٢) وفي الكاشف (٤٦٢/١) مفت ثقة لكنه مكثر عن الضعفاء (ت٢٣٣هـ).

(٤) هو بسر بن عبيدالله الحضرمي الشامي، ثقة حافظ التعديل والتجريح (٤٣١/١) تقريب التهذيب (١٢٢).

(٥) تقريب التهذيب (٢٨٩)

(٦) الاستيعاب لابن عبد البر (٥٩/٤-٦١).

(٧) النهاية في غريب الحديث (٣٨٤/٣).

وقوله: **هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي؟** كذا هنا تاركوا وفي بعض النسخ **تَارِكُونِي** وفي بعضها **تَارِكُونَ** وهي أصوب، واقتصر ابن التين على رواية تاركوا، ثم قال: صوابه تاركون[١].

قوله : ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ *١٤٣*.

فيه أبو سعيد وأبو هريرة - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ سلفا في المناقب[٢]، وسلف قريباً حديث أبي سعيد[٣].

قوله : ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾.

ذكر فيه حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - وقد سلف في المناقب[٤] وتفسير سورة البقرة[٥].

---

(١) عمدة القاري(١٨/٢٤١).

(٢) صحيح البخاري أحاديث الأنبياء،باب قول الله ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة﴾ عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - (٣/١٢٤٥) برقم (٣٢١٧) . أما عنه وعن أبي هريرة فهو في كتاب التوحيد، باب ﴿وكان عرشه على الماء﴾ *هود ٧* ﴿وهو رب العرش العظيم﴾*التوبة ١٢٩*(٦/٢٧٠١) برقم (٦٩٩١) ولفظه (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ النَّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ. وَقَالَ الْمَاجِشُونُ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالْعَرْشِ)

(٣) وهو (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدْ لُطِمَ وَجْهُهُ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الأَنْصَارِ لَطَمَ فِي وَجْهِي قَالَ ادْعُوهُ فَدَعَوْهُ قَالَ لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مَرَرْتُ بِالْيَهُودِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ فَقُلْتُ وَعَلَى مُحَمَّدٍ وَأَخَذَتْنِي غَضْبَةٌ فَلَطَمْتُهُ قَالَ لاَ تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الأَنْبِيَاءِ فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ فَلاَ أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ ﴿الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾

(٤) صحيح البخاري (٣/١٢٤٨-١٢٤٩) مناقب موسى كتاب الأنبياء، برقم (٣٢٢٢).

(٥) المصدر السابق (٤/١٦٢٧-١٦٢٨) برقم (٤٢٠٩).

قوله :﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾*١٩٩*

﴿الْعُرْفُ﴾ الْمَعْرُوف.

ذكر فيه حديث **ابن عَبَّاسٍ** - رضي الله عنهما - **قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولاً كَانُوا**[١٠٥/أ] **أَوْ شُبَّاناً فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ** الحديث، ويأتي في الأحكام[١]، وهو من أفراده.

والكهل: الذي وخطه الشيب قاله ابن فارس[٢] وقال المبرد: هو ابن ثلاث وثلاثين سنة[٣].

وفيه مؤازرة الإمام[٤] أهل الفضل والعلم.

وقول عيينة: **هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ** على معنى التهديد له، وقوله: **مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ** أي ما تجزل لنا من العطايا، وأصل الجزل: ما عظم من الحطب[٥] ثم استعير منه أجزل له في العطاء واختير في الجدب جزلُ الحطب لأن اللحم يكون غثاً فيبطي نضجه[٦].

وكان عيينة من المؤلفة قلوبهم، وكان فيه جفاء، وقيل: إنه ارتد عند وفاة رسول الله ﷺ ثم أسلم، وقيل جيء به أسيراً إلى الصديق فجعل ولدان[٧] المدينة يطعنون في كشحه وتقول له: ارتددت فكان يقول: ما ارتددت ولم أكن أسلمت.

وقوله:﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ كان قبل أن يؤمر بقتالهم، وقيل المراد: المؤلفة قلوبهم،

---

(١) لم يرد في كتاب الأحكام، وإنما في الاعتصام بالكتاب والسنة(٦/٢٦٥٤- ٢٦٥٥) باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ .

(٢) معجم المقاييس باب الكاف والهاء وما يثلثها (ص٩١٢).

(٣) هو كذلك في الصحاح (١٨١٣/٥) من غير ذكر للمبرد.وانظر عمدة القاري(٢٤٣/١٨) ولم أجده في الكامل للمبرد.

(٤) في (ت) للإمام ".

(٥) مقاييس اللغة (٢١٤) باب الجيم والزاء وما يثلثهما .

(٦) مجمل اللغة (١٣٠).

(٧) زاد في (أ) "أهل ".

وهو ظاهر استشهاد **الْحُرُّ** على عمر بالآية فهي منسوخة بآية السيف[(١)] وقيل: لا إنما هي أمر باحتمال من ظلمه.

قال مجاهد: فيما ذكره الطبري خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس عليهم [(٢)]. وعن ابن عباس وغيره خذ العفو من أموال المسلمين وهو الفضل، قال ابن جرير، [وأمر] [(٣)] بذلك قبل نزول الزكاة أي صدقة كانت تؤخذ قبل الزكاة ثم نسخت بها[(٤)].

والْعُرْفُ: الْمَعْرُوفُ كما ذكره البخاري، ومنه صلة الرحم، وإعطاء من حرم، والعفو عمن ظلم [(٥)]، وقال ابن الجوزي: العرف والمعروف: ما عرف من طاعة الله، وقرأ عيسى بن عمر[(٦)] بالعرف بضمتين، وهما لغتان[(٧)].

وقال الثعلبي: العرف والمعروف والعارفة كل خصلة حميدة قال الشاعر[(٨)]:

من يفعل الخير لا يعدم [جوازيه][(٩)] لا يذهب العرف بين الله والناس

وقال عطاء: ﴿وَأْمُر بالعرف﴾ لا إله الا الله[(١٠)].

---

(١) قال المشرف حفظه الله :" الحقيقة أن العلماء قد أسرفوا في القول بالنسخ بآية السيف، حتى قالوا إنها ناسخة لما سبقها من آيات العفو والصفح، وإنه بالنظر والتأمل لانجد بين الآيات تعارضاً ولا تناقضاً بين آية السيف وآيات العفو والصفح لأن النسخ لايكون إلا عند التعارض الحقيقي، وإن آيات العفو والصفح ترمي إلى تكوين الجانب الخلقي، ويجب العمل بها في دائرتها التي لاتخدش العزة والكرامة، ولكل مقام مقال، ولكل حالة تشريع فهي محكمات باقيات "

(٢) جامع البيان (٦ج٩/١٥٣) وهو في تفسير مجاهد (٢٦٣).

(٣) في الأصل و(أ) " وأمروا " والمثبت من (ت) وجامع البيان.

(٤) جامع البيان (٦ج٩/١٥٤).

(٥) المصدر السابق (٦ج٩/١٥٦).

(٦) في (ت) عمرو".

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٧/٣٤٦).

(٨) هو : للحطيئة، جرول بن أوس. انظر ديوان الحطيئة (جرول ابن أوس) برواية وشرح ابن السكيت، تحقيق د/ نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي القاهرة.

(٩) في الأصل "جوايزة".

(١٠) الكشف البيان للثعلبي (٢/٥٨٠).

﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ أبي جهل وأصحابه وقال ابن زيد: لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام: يا رب كيف والغضب؟! فنزلت ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ﴾[١].

ثم قال البخاري بعد ذلك **حَدَّثَنَا يَحْيَى: ثَنَا وَكِيعٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابنِ الزُّبَيْرِ ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ قَالَ: (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلاَ فِي أَخْلاَقِ النَّاسِ).**

يحيى هذا ـ نسبه أبو علي بن السكن ـ بن موسى الحُدَّاني، ونسبه غيره في بعض المواضع يحيى بن جعفر البلخي قاله الجياني[٢]. وقال قتادة :أيضاً هذه الآية [أخلاق][٣] أمر ا لله نبيه بها[٤]. وقال النحاس: قول ابن الزبير أولى الأقوال في الآية، وما بعدها يدل له وهو ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ﴾*٢٠٠* وقال أيضا ﴿إن الذين إتقوا إذا مسهم طيف[٥] من الشيطان﴾*٢٠١*الآية[٦].

ثم قال البخاري: **وَقَالَ عَبْدُاللَّهِ[٧] بْنُ بَرَّادٍ :ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قال هِشَامٌ أخبرني عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلاَقِ النَّاسِ. أَوْ كَمَا قَالَ).**

عبد ا لله هذا هو أبو عامر بن برّاد بن يوسف بن بريد بن أبي برده بن أبي موسى الأشعري لم يرو عنه خ غير هذا التعليق ولعله أخذه عنه مذاكرة وأكثر عنه مات سنة أربع وثلاثين ومائتين بالكوفة[٨] .

ورواه أبو نعيم الحافظ من حديث هناد : ثنا أبو أسامة حماد بن أسامة فذكره[٩].

---

(١) جامع البيان (٦ج٩/١٥٦-١٥٧).

(٢) فتح الباري (٨/٣٠٥).

(٣) زيادة من (ت).

(٤) تفسير ابن كثير (٢/٣٦٩).

(٥) قراءة سبعية " السبعة لابن مجاهد (٣٠١).

(٦) الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٨٠-١٨١). ومعنى ذلك أن الآية لم نسخ لأنها في الأخلاق، والأخلاق من الأمور التي لايقع فيها النسخ ".

(٧) في (ت) وصلب الأصل "عبيد ا لله" والتصويب من هامش الأصل.

(٨) الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني(١/٢٥٠) برقم(٩١٣).

(٩) التعديل والتجريح للباجي (٢/٨١٣)، تهذيب التهذيب (٢/٣٠٦-٣٠٧).

ومن سورة الأنفال

هي مدنية، وقال ابن عباس: إلا سبع آيات من قوله :﴿وإذ يمكر بك﴾ إلى آخر سبع آيات[1]. وقيل: و﴿ إن شر الدواب عند الله﴾ إلى آخر الآيتين،﴿ و ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ قال السخاوي: نزلت قبل آل عمران، وبعد البقرة[2] قال: ونزلت آل عمران بعد (ص) وقبل سورة الجن[3].

قوله : ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ الآية* ١*

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الأَنْفَالُ: الْمَغَانِمُ هذا أسنده أبو محمد بن أبي حاتم من حديث علي عنه[4]. واحدها نفَل بفتح الفاء وهو الزيادة، ولهذا قال بعده: **يُقَالُ نَافِلَةٌ عَطِيَّةٌ** وهي مما زاده الله لهذه الأمة في الحلال لأنه كان[5] محرماً على من كان قبلهم وبهذا سميت النافلة من الصلاة؛ لأنها زيادة على الفرض، وقيل في قوله تعالى: ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة﴾ أي دعا بإسحاق فاستجيب له وزيد يعقوب بغير سؤال[6].

ص:[7] **وقَالَ قَتَادَةُ**[8] ﴿ وتذهب رِيحُكُمْ﴾ **الْحَرْبُ** . هذا أسنده عبد الرزاق عن معمر عنه[9].

---

(١) النكت والعيون (٢/٢٩٢).

(٢) انظر جمال القراء (٨/١)

(٣) كذا في الثلاث والذي في جمال القراء " ﴿ص* والقرآن ذي الذكر﴾ ثم سورة الأعراف، ثم سورة الجن" (٧/١-٨)، وهذه السور الثلاث مكية، وآل عمران مدنية، ولعل آل عمران تصحيف للأعراف.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١٦٤٩/٥) وهو في تفسير ابن عباس (الصحيفة٢٤٥).

(٥) [ت/٦٦ ب]

(٦) المفردات في غريب القرآن (٥٠٢-٥٠٣) والجامع لأحكام القرآن (٣٦١/٧-٣٦٢).

(٧) وفي (ت) "فصل".

(٨) [ب/٤٢ أ]

(٩)تفسير عبد الرزاق (٢/١/ ٢٦٠) بلفظه " ريح الحرب".

ص: **الشَّوْكَةُ: الحَدُّ** هو كما قال.

ثم أسند **عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ**:(**قلت**:[(١)]**سُورَةُ الأَنْفَالِ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ**) هو أحد الأقوال في الآية قيل كان[(٢)] المسلمون ثلاث فرق: فرقة تقاتل العدو، وفرقة أحدقت برسول الله ﷺ لئلا ينال منه غرة، وفرقة أخذت في جمع الغنائم، فلما برد القتال تنازعوا في الأنفال، فنزلت أي الحكم [(٣)] لله ولرسوله فاختبر بذلك طاعتهم فرضوا وسلموا، ثم بين حكم ذلك فقال:﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء ﴾ الآية ذكره الحاكم عن عبادة وقال: على شرط مسلم[(٤)].

وقيل: نزلت في أبي اليَسَر[(٥)]. وقيل: إنها منسوخة بهذه ونقله النحاس عن الأكثرين[(٦)]، وأما مكي فنقل عن الأكثر أنها محكمة[(٧)].

ص:[(٨)] ﴿مُرْدَفِينَ﴾*٩* **فَوْجاً بَعْدَ فَوْجٍ**، يقال: **رَدِفَنِي وَأَرْدَفَنِي جَاءَ بَعْدِي**، ومن قرأه بالفتح

---

(١) اختصر أوله وتمامه " عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا سُورَةُ الأَنْفَالِ قَالَ نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ " صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الأنفال(١٧٠٣/٤).

(٢) في (ت) "كانوا".

(٣) في (أ) " الحكم فيها ".

(٤) انظر المستدرك مع التلخيص (٣٢٦/٢) ووافقه الذهبي. وفي هامش الأصل "وذكره الطبري عن ابن عباس" جامع البيان (٦ج١٧٢/٩).

(٥) في الجامع لأحكام القرآن (٢/٨) "عن أبي صالح عن ابن عباس قال: لما كان يوم بدر قال النبيّ ﷺ«من قتل قتيلاً فله كذا ومن أسَر أسيراً فله كذا» وكانوا قتلوا سبعين، وأسروا سبعين, فجاء أبو اليَسَر بن عمرو بأسيرين فقال: يا رسول الله، إنك وعدتنا من قتل قتيلاً فله كذا, وقد جئتُ بأسيرين. فقام سعد فقال: يا رسول الله، إنا لم يمنعنا زيادةٌ في الأجر ولا جُبن عن العدوّ ولكنا قمنا هذا المُقام خشية أن يعطف المشركون فإنك إن تُعطي هؤلاء لا يبقى لأصحابك شيء. قال: وجعل هؤلاء يقولون: فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأنفالُ للّهِ وَالرّسُولِ فَاتّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ﴾ فَسَلّموا الغنيمة لرسول الله ﷺ ثم نزلت ﴿وَاعْلَمُوَا أَنّمَا غَنِمْتُمْ مّن شَيْءٍ فَأَنّ للّهِ خُمُسَهُ﴾الآية".

(٦) الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٨١)

(٧) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب القيسي (٢٩٥).

(٨) وفي (ت) "فصل".

وهو نافع معناه: ردفهم الله بغيرهم، وهم الملائكة، ومن قرأه بالكسر معناه رادفين يقال: ردِفت بكسر الدال، وأردفته إذا جئت بعده، قال الطبري: العرب[١] تقول: أردفت وردفته بمعنىً[٢].

وقال أبو عبيد: إنما هو ردف، والأصل مرتدفين كما قاله سيبويه .

وقال السدي: أي ممدكم بآلاف لتوافق ما في آل عمران ومن قرأ بألف ولم يفسر مردفين بإرداف الملائكة ملائكة أخرى والمردفين بارتدافهم غيرهم جعل الألف من يقاتل من[٣] الملائكة أو الوجوه منهم الذين مَن سواهم أتباع[٤].

ص: ﴿**ذُوقُوا**﴾*٥٠* **بَاشِرُوا وَجَرِّبُوا، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذَوْقِ الفَمِ** هو كما قال.

﴿**فَيَرْكُمَهُ**﴾*٣٧* **فَيَجْمَعَهُ**، وهذا اسنده ابن أبي حاتم عن ابن زيد[٥].

ص: ﴿**فشَرِّدْ**﴾*٥٧*[٦] : **فَرِّقْ**، قال ابن مسعود :كما حكاه الزجاج[٧] تفعل بهم فعلاً من القتل والتفريق، وقال ابن عيينة: نَكِّل بهم[٨].

ص: ﴿**وَإِنْ جَنَحُوا**﴾*٦١* [**طَلَبُوا**] **السِّلْمُ**[٩]، هو كما قال .

---

(١) "العرب" ساقط من (أ) .

(٢) جامع البيان (٦ ج٩/١٩١) وانظر القراءة في السبعة لابن مجاهد(٣٠٤).

(٣) "من" ساقط من (أ) .

(٤) الكشاف للزمخشري (٢/٢٠٢) ومعناه في جامع البيان (٦/ج٩/١٩١-١٩٢).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١٦٩٩/٥).

(٦) في هامش الأصل "حكي إعجام الدال وهو غريب " نسبه العيني للزجاج (٢٤٦/٨) ولعله في غير معاني القرآن).

(٧) هو في معاني القرآن (٤١٩/٢-٤٢٠) من غير نسبة لابن مسعود بلفظ "معناه افعل بهم فعلاً من القتل تفرق به من خلفهم" .

(٨) هو في المجموع من تفسير ابن عيينة (٢٥٥) .

(٩) في الأصل و(ت) ﴿ وإن جنحوا للسلم ﴾ و"طلبوا" ساقط منهما.وفي (أ)" ﴿وإن جنحوا ﴾ : طلبوا " والمثبت من صحيح البخاري (١٧٠٢/٤) وفيه " ﴿وَإِنْ جَنَحُوا﴾ طَلَبُوا السِّلْمُ وَالسَّلْمُ وَالسَّلاَمُ وَاحِدٌ ". وفي تفسير غريب القرآن للشارح (١٥٢) ﴿وَإِنْ جَنَحُوا للسلم﴾ أي مالوا إلى الصلح.

﴿يُثْخِنَ﴾*٦٧* يَغْلِبَ، هذا أسنده أبو محمدابن أبي حاتم من حديث الضحاك عن ابن عباس(يثخن :يظهر في الأرض)[١].

ص: وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿مُكَاءً﴾*٣٥* إِدْخَالُ أَصَابِعِهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴿وَتَصْدِيَةً﴾*٣٥* [٥٠٢/أ]الصَّفِيرُ. هذا أسنده ابن أبي حاتم من حديث ابن أبي نجيح عنه بزيادة (كانوا يخلطون بذلك على رسول الله ﷺ صلاته)[٢].

وهو عكس قول المفسرين وأهل اللغة لأنهم قالوا: المكاء: التصفير، والتصدية: التصفيق،وكذا قال النحاس: إنه المعروف في اللغة، والمروي عن ابن عمر وغيره من العلماء[٣].

قال مقاتل:كان عليه السلام إذا صلى في الكعبة قام رجلان من المشركين من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران كما يصفر المُكاء: وهو طائر هذا اسمه، ورجلان عن يساره يصفقان بأيديهما ليخلطا عليه صلاته وقراءته؛ فقتل الله الأربعة ببدر، ولهم يقول ولبقيتهم ﴿ فذوقوا العذاب﴾ يعني القتل ببدر ﴿بما كنتم تكفرون﴾[٤].

[٥]ص: وقوله ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾*٣٠* لِيَحْبِسُوكَ هذا ذكره ابن أبي حاتم مسنداً من حديث ابن جريج عن عطاء وابن كثير[٦].

قال مقاتل: اجتمع في دار الندوة نفر من قريش يوم السبت ليمكروا به فأتاهم إبليس في صورة شيخ نجدي فكلما ذكروا شيئاً قال: ليس برأي حتى قال أبو جهل: أرى أن تأخذوا من كل بطن من بطون قريش رجلاً فيضربونه بأسيافهم جميعاً فلا يدري قومه من يأخذون، فقال

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٧٣٢/٥) برقم (٩١٥٣).

(٢) المصدر السابق (١٦٩٥/٥-١٦٩٦) برقم (٩٠٤٢،٩٠٤٦).

(٣) معاني القرآن للنحاس (١٥٢/٣) وانظر تفسير ابن كثير (٤٠٥/٢).

(٤) تفسير مقاتل (١١٤/٢).

(٥) [الأصل/٢/٤٢ب]

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (١٦٨٨/٥) برقم (٨٩٩٧) ولفظه " وأنبا عطاء وابن كثير ﴿ليثبتوك﴾ ليسجنوك، وروي عن السدي أنه قال : يحبسوك ويوثقوك". وابن كثير غير صاحب التفسيرالمطبوع وإن أورده في تفسيره عن عطاء وابن زيد : ليحبسوك. ولعل مافي تفسير ابن أبي حاتم تصحيف من النساخ والله أعلم.

إبليس: هذا هو الرأي، فتفرقوا على ذلك فجاء جبريل وأخبره بمكرهم وأمره أن يخرج تلك الليلة فخرج إلى الغار، أي ثم هاجر وأصبح عليٌّ على فراشه [١]. فقوله:﴿ ليثبتوك﴾ يحبسوك في بيت أبي البختري[٢]﴿ أو يقتلوك﴾ يعني قول أبي جهل،﴿أو يخرجوك﴾ من مكة وهو رأي هشام بن عمرو[٣].

وقرأ ابن عباس فيما حكاه في الكشاف: ﴿ليقيدوك﴾[٤].

قوله : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾*٢٢*

ذكر فيه عن ابن أبي نجيح ـ واسمه عبيد الله ـ عن مجاهد: **أنهُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِالدَّارِ.**

قلت: وهو من أفراده[٥]. وقال ابن إسحاق: هم المنافقون[٦]. وهي تشتمل[٧] على كل من في معناهم، و﴿ **الصّمّ**﴾:هنا الذين تصاموا عن الهدى لم يسمعوه و﴿البكم﴾ الخرس الذين لم يسمعوا الهدى فيتكلمون به[٨].

قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ الآية*٢٤*

﴿استجيبوا﴾ : أَجِيبُوا، ﴿ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ : لما يُصْلِحُكُمْ .

---

(١) في الأصل "علياً " وهو خطأ.

(٢) زاد في هامش (أ) " ذكر السهيلي عن ابن سلام أن الذي أشار بحبسه.. هو أبو البختري كما ذكر في الأصل والذي أشار بإخراجه ونفيه هو أبو الأسود ربيعة بن عمير أخو بني عامر بن لؤي .انتهى" انظر الروض الأنف(٢/٢٢٩). وفي تفسير مقاتل أنه "هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي".

(٣) تفسير مقاتل (٢/١١٠-١١٢).

(٤) وفي الكشاف (٢/١٢٣) " وقرئ ﴿ليثبّتوك﴾ بالتشديد، وقرأ النخعي ليبيتوك، من البيات، وعن ابن عباس ليقيدوك وهو دليل لمن فسّره بالإيثاق".

(٥) هو فيه عن ابن عباس عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ قَالَ هُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِالدَّارِ.

(٦) تفسير ابن كثير (٢/٣٩٣).

(٧) في (ت) " وهو يشتمل"

(٨) تفسير ابن كثير (٢/٣٩٣).

ثم ساق حديث **أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى** السالف في تفسير الفاتحة وساقه هنا عن **إِسْحَاقُ** ـ وهو ابن منصور كما صرح به أبو مسعود وخلف ـ وقال في آخره (**وَقَالَ مُعَاذٌ :ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خُبَيْبِ سَمِعَ حَفْصاً سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا وَقَالَ هِيَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ السَّبْعُ الْمَثَانِي**)

وروى أحمد[1] والترمذي مصححاً[2]، والنسائي[3] والحاكم في فضائل القرآن[4] مثل قصة أبي سعيد "عن أبي بن كعب أو نحو هذا الكلام" [5] .

فائدة : تنعطف على أول السورة ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله﴿يسألونك﴾ يعني في قراءة[6] رسول الله ﷺ [7]، وقال الزجاج: إنما سألوا عنها لأنها كانت حراماً على من كان قبلهم[8].

وقال الطبري: اختلف العلماء في هذه الآية هل هي الغنائم؟ أو نفل السرايا ؟ أو الخمس؟ والأولى أنه الزيادة وذلك بحسب المصلحة[9].

---

(١) مسند أحمد (٤١٢/٢-٤١٣) من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ على أبي بن كعب وهو يصلي ... الحديث.

(٢) سنن الترمذي (١٤٣/٥) كتاب فضائل القرآن، باب ماجاء في فضل فاتحة الكتاب برقم (٢٨٧٥) وقال أبوعيسى :" هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن أنس، وفيه عن أبي سعيد بن المعلى".

(٣) سنن النسائي (١٣٩/٢) كتاب الافتتاح، باب تأويل قول الله عز وجل ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾ برقم (٩١٤).

(٤) المستدرك (٥٥٨/١) من حديث أبي هريرة في قصة أُبي .

(٥) مابين " " ساقط من (ت) وهي في هامش (أ) و الأصل .

(٦) تصحيفٌ صوابه "قرابة "

(٧) في تفسير ابن أبي حاتم (١٦٤٩/٥) برقم (٨٧٥٢) بلفظ: " ﴿يسئلونك﴾ يعني قرابة النبي ﷺ".

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٩٩/٢).

(٩) جامع البيان (٦ج١٦٨/٩-١٧١).

قوله : ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾*٣٢*

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: مَا سَمَّى اللَّهُ مَطَراً فِي الْقُرْآنِ إِلاَ عَذَاباً، وَتُسَمِّيهِ الْعَرَبُ: الْغَيْثَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾[١] هذا ساقه في تفسيره[٢]، وكذا جاء في التفسير أمطرنا في العذاب، ومطرنا في الرحمة[٣]، وأما كلام العرب فمطرت السماء وأمطرت[٤].

وقد سمي ما ليس عذاباً مطراً فقال﴿ إن كان بكم أذى من مطرٍ﴾[٥] وهو إن نُسب إليه الأذى لا يخرجه من أن يكون غيثاً[٦].

ثم ساق عن **أنس** - رضي الله عنه -: **قَالَ أَبُو جَهْلٍ:**﴿اللهم إن كان هذا﴾ **الآيَة. فَنَزَلَتْ** ﴿وماكان الله ليعذبهم﴾ **الآيَةَ**[٧].

وشيخه فيه :ثنا **أَحْمَدُ حَدَّثَنَا عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ** سماه الواحدي ابن النضر[٨]، وكذا قال الحاكم هو عندي أحمد بن النضر بن عبد الوهاب النيسابوري[٩] فقد بلغنا أن البخاري كان

---

(١) الشورى : آية (٢٨).

(٢) هو في تغليق التعليق (٢١٧/٤) (وفتح الباري ٣٠٨/٨)، (وعمدة القاري ١٨/ ٢٤٨) وكذا المجموع من تفسير ابن عيينة (٢٥٤).

(٣) المفردات للراغب الأصبهاني (٤٦٩-٤٧٠) بصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي (٥١١/٤).

(٤) الصحاح للجوهري (٢١٨/٢) القاموس المحيط (١٣٤/٢) .

(٥) سورة النساء : (١٠٢)

(٦) فتح الباري (٣٠٨/٨) .

(٧) وتمام حديث أنس هو حَدَّثَنِي أَحْمَدُ حَدَّثَنَا عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِالْحَمِيدِ هُوَ ابْنُ كُرْدِيدٍ صَاحِبُ الزِّيَادِيِّ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ فَنَزَلَتْ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَمَا لَهُمْ أَنْ لا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾الآية.

(٨) أسباب النزول للواحدي (٢٣٢).

(٩) زاد في (ت) " أخو محمد بن النضر ".

يكثر الكون[(١)] بنيسابور عند ابن النضر أحمد بن محمد[(٢)]، وقد روى البخاري أيضاً بعد عن محمد أيضاً عن عبيد الله هذا الحديث [(٣)]، وأحمد بن سيار المروزي روى عنه خ أيضاً عن محمد بن أبي بكر المقدمي[(٤)]، وأحمد آخر غير منسوب عن ابن وهب قيل: إنه ابن أخي ابن وهب أحمد بن عبد الرحمن، وقيل: أحمد بن صالح، وقيل: أحمد بن عيسى والأول أصح[(٥)]، وعبيد الله بن معاذ هو التميمي مات سنة[(٦)] سبع أوثمان وثلاثين ومائتين روى عنه خ[(٧)] م د وروى خ ن عن رجل عنه وأبوه قاضي البصرة مات سنة خمس وتسعين ومائة وقيل سنة ست أو سبع، وكان مولده سنة تسع عشرة ومائة[(٨)].

وأخرجه م في ذكر المنافقين والكفار عن عبيد الله نفسه عن أبيه عن شعبة عنه به[(٩)].

---

(١) بمعنى المكث والبقاء.

(٢) في تهذيب التهذيب (١/٥٠) " كان إذا ورد نيسابور ينزل عند الأخوين محمد وأحمد ابني النضر ".

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير باب قَوْلِهِ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(١٧٠٥/٤) برقم (٤٣٧٢).و انظر فتح الباري (٣٠٨/٨-٣٠٩).

(٤) التعديل والتجريح (٣٤٣/١-٣٤٤) وتهذيب التهذيب (٢٥/١).

(٥) التعديل والتجريح (٣٤٠/١-٣٤٣).

(٦) [ت/٦٩ أ]

(٧) في هامش (أ) "لم أر الذي ذكر أن البخاري روى عنه نفسه عن واحد عنه والذي قاله المؤلف في ...." وهو كما قال، وعند الباجي في التعديل والتجريح (٨٨٧/٢-٨٨٨) "أنه أخرج له في هذا الموضع ، وفي الاعتصام " .

(٨) انظر التعديل والتجريح للباجي(٨٨٨/٢) وتهذيب التهذيب (٢٧/٣).

(٩) صحيح مسلم (٢١٥٤/٤) كتاب صفات المنافقين، باب قوله تعالى :﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾برقم (٢٧٩٦).

قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ الآية *٣٣*

ساق فيه الحديث المذكور عن **مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ : ثَنَا عُبَيْدُاللَّهِ به** [١] وأخرجه م عن عبيد الله بن معاذ نفسه، وهو أحد الأحاديث التي يرويها م عن شخص ويرويها البخاري عن رجل عن ذلك الشخص[٢].

وروى عبد بن حميد في تفسيره من حديث مجاهد قال: نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة[٣]، ونقله الواحدي عن الأكثرين[٤]، وروى عبْد عن قتادة أن هذا قول سفهاء هذه الأمة وجهالها[٥]. وقيل: نزلت في مشركي قريش قاله ابن إسحاق فيما ذكره الطبري [٦].

قال مقاتل: وذلك أن النضر لما قال الذي يقوله محمد: أساطير الأولين قال عثمان بن مظعون: اتق الله فإن محمداً يقول الحق قال: وأنا أقول الحق قال له: فإن محمداً يقول لا إله إلا الله قال: وأنا أقولها، ولكن أقول الملائكة بنات الرحمن فنزلت :﴿ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾[٧] فقال: صدقني محمد، فقال له الوليد بن المغيرة ـ وكان فصيحاً ـ : لا والله ما صدقك، فلما فطن لها النضر قال :﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ الآية فنزلت﴿وما كان الله ليعذبهم﴾ الآية، يعني يُصلّون، وذاك أن نفراً من بني عبد الدار قالوا: إنا قوم نصلي عند البيت فلم يكن الله يعذبنا؛ ونحن نصلي له فنزلت﴿وما لهم أن لا يعذبهم الله ﴾ إذ ليس

---

(١) وتمام الحديث حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ حَدَّثَنَا عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِالْحَمِيدِ صَاحِبِ الزِّيَادِيِّ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ فَنَزَلَتْ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَمَا لَهُمْ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.

(٢) صحيح مسلم (٢١٥٤/٤) كتاب صفات المنافقين، باب قوله تعالى :﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾برقم (٢٧٩٦).

(٣) تفسير مجاهد (٢٦٧).

(٤) أسباب النزول للواحدي (٢٣٢-٢٣٣).

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٠٣/٢).

(٦) جامع البيان (٦ج٢٣٥/٩).

(٧) سورة الزخرف :(٨١).

منهم نبي ولا مؤمن ﴿وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ المؤمنين[١]. ثم أخبر عن صلاتهم بما سلف.

ونقل الواحدي عن المفسرين في قوله :﴿وما كان الله ليعذبهم﴾، أي ما كان الله ليعذب هؤلاء المشركين ﴿وأنت فيهم﴾ مقيم بين أظهرهم، وقال ابن عباس : لم تعذب قرية [٥٠٣/أ]حتى يخرج النبي منها والذين آمنوا ويلحق بحيث أمر[٢].

﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾: أي ما كان الله[٣] معذب هؤلاء الكفار وفيهم المؤمنون يستغفرون، وقيل منهم من قد سبق له من الله الدخول في الإيمان [٤] منهم أبو سفيان بن حرب، وأبو[٥] سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، والحارث بن هشام وحكيم بن حزام وجماعة، واختاره الزجاج والمراد بالتعذيب هنا: تعذيب الاستئصال ثم ذكر المشركين خاصة وأنه معذبهم بالسيف فقال : ﴿وما لهم أن لا يعذبهم الله﴾، أي لايعذبهم الله بالسيف،﴿وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ يعني المؤمنين بمنعهم من[٦] الطواف بالبيت، ﴿وما كانوا أولياءه﴾ : لأنهم قالوا نحن أولياؤه فرد عليهم وقال : ﴿إن أولياؤه إلا المتقون﴾[٧].

ومنهم من ادعى نسخها بقوله : ﴿وما لهم أن لا يعذبهم الله﴾ ووهاه النحاس، وقال سائر العلماء على أنها محكمة[٨].

(١) تفسير مقاتل (٢/١١٢-١١٣).
(٢) الوسيط للواحدي (٢/٤٥٧).
(٣) لفظ الله الجلالة لم يكتب في (ت) .
(٤) [ت/٦٨ ب]
(٥) "أبو" ساقط من (ت) .
(٦) "من" ساقطة من الأصل و(ت) .
(٧) الوسيط للواحدي (٢/٤٥٨) وانظر معاني القرآن للزجاج (٢/٤١١-٤١٢).
(٨) الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٨٦).

قوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ **الآية*٣٤***

وقوله : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾*٣٩*

ساق فيه حديث **نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ** ـ رضي الله عنهما ـ **أَنَّ رَجُلاً جَاءَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ أَلاَ تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فأصلحوا بينهما﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُقَاتِلَ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي أَغْتَرُّ بِهَذِهِ الآيَةِ وَلاَ أُقَاتِلُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْتَرَّ بِهَذِهِ الآيَةِ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً﴾ إِلَى آخِرِهَا** الحديث، "وقد سلف في سورة البقرة، والرجل حكيم كما ذكره الحميدي في جمعه "[1].

ثم ساق بعده عن **سَعِيد بْن جُبَيْرٍ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا أَوْ إِلَيْنَا ابْنُ عُمَرَ فَقَالَ رَجُلٌ كَيْفَ تَرَى فِي قِتَالِ الْفِتْنَةِ فَقَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ ؟ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمُلْكِ**

معنى ﴿ **حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾ يعني حتى لا يبقى بأرض العرب من يقاتل على الكفر ويحتمل أن يكون القتال باقياً إلى يوم القيامة .

وقوله: **فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا يَقْتُلُونَهُ وَإِمَّا يُوثِقُونَهُ** هذا هو الصواب، وفي بعض الروايات : يقتلوه ويوثقوه، وهو خلاف الصواب لأن إما هنا عاطفة مكررة وإنما تجزمه إذا كانت شرطاً[2].

وقول ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ **وَأَمَّا عَلِيٌّ فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنُهُ** دال على أن الختن عنده الزوج وهو قول محمد بن الحسن قال: وكذلك من كان من ذوي رحم الزوج،

---

(١)الجمع بين الصحيحين (٢/٢٨٠) برقم (١٤٤٢) الثاني والثلاثون من أفراد البخاري وفيه" فبدأنا رجل يقال له حكيم".وانظر فتح الباري (٨/٣١٠ -٣١١) و مابين " " ساقط من (ت) وهو في هامش الأصل .

(٢) ذكر ابن حجر في فتح الباري (٨/٣١٠) أن ما رده الشارح يمكن توجيهه بحذف النون على لغة شهيرة.وكذا العيني في عمدة القاري(١٨/٢٥١).

وقال الأصمعي: وجماعة الأختان من قبل المرأة وسميت المصاهرة مخاتنة [لإلتقاء][1] الختانين[2].

قوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِ﴾ إلى قوله ﴿ يَفۡقَهُونَ ﴾*٦٥*

ذكر فيه **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قَالَ:(لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ فَكَتَبَ الله عَلَيْهِمْ أَنْ لاَ يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ فَقَالَ سُفْيَانُ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنْ لاَ يَفِرَّ عِشْرُونَ مِنْ مِائَتَيْنِ ثُمَّ نَزَلَتْ ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ الآيَةَ فَكَتَبَ أَنْ لاَ يَفِرَّ مِائَةٌ مِنْ مِائَتَيْنِ وَزَادَ سُفْيَانُ مَرَّةً نَزَلَتْ ﴿حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ قَالَ سُفْيَانُ وَقَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ وَأُرَى الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مِثْلَ هَذَا**[3]

وأخرجه د في الجهاد[4]، وسفيان هو ابن عيينة، واسم ابن شبرمة عبد الله قاضي الكوفة وعالمها مات سنة أربع وأربعين ومائة[5].

قوله : ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ﴾ إلى ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾*٦٦*

ذكر فيه أيضاً أثر **ابْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَنْ لاَ يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ**[6] **فَجَاءَ التَّخْفِيفُ فَقَالَ ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ قَالَ فَلَمَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْعِدَّةِ نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خُفِّفَ عَنْهُمْ .**

---

(١) كذا في الأصل و(ت) وفي (أ) "لانتقاء".

(٢) النهاية في غريب الحديث (١٠/٢) فتح الباري(١٨٤/٨) لسان العرب (١٣٨/١٣)

(٣) قال ابن حجر : ((وهو موصول، ووهم من زعم أنه معلق فإن في رواية ابن أبي عمر عن سفيان عند أبي نعيم في المستخرج ....مثله)) ... ثم قال : أي أنه عنده في حكم الجهاد، لجامع ما بينهما من إعلاء كلمة الحق، وإخماد كلمة الباطل (الفتح ٨/ ٣١٢) ثم هو في تفسير ابن أبي حاتم (١٧٢٨/٥) برقم (٩١٣٩) .

(٤) سنن أبي داود (٤٦/٣) كتاب الجهاد، باب: في التولي يوم الزحف .

(٥) أخبار القضاة لوكيع ابن الجراح (٣٦/٣) وما بعدها.

(٦) العبارة في (ت) " ألا يفر أحد منهم من عشرة".

الشرح: قول ابن شبرمة السالف أسنده ابن أبي حاتم من حديث سفيان قال: قال ابن شبرمة: فذكره[١]. ومعناه لا يحل له أن يفر من اثنين إذا كانا على منكر، وله أن يفر من أكثر منهما، قال ابن عيينة في تفسيره: فذكرت هذا الحديث لعبد الله بن شبرمة، فقال ابن شبرمة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثله إذا كانا رجلين أمرهما، وإذا كانوا ثلاثة فهو في سعة من تركهم[٢].واحتج بعض أهل العلم [بقوله][٣] : ﴿فإن يكن منكم مائة صابرة﴾، على أن الكارهين للمنكر إذا كانوا الثلث وجب عليهم التغيير[٤].

وقول ابن عباس: **نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خُفِّفَ عَنْهُمْ** يعني أنه كان وضع عنهم أن يصبروا للأكثر من مثلهم.

والضعف: في العدد في قول أكثر العلماء، وقيل بالقوة والجلد وهو بفتح الضاد وقُرئ بضمها وقرأ أبو جعفر ﴿ضعفآء﴾ بالمد جمع ضعيف وقُرئ ﴿يكن﴾ بالتاء والياء[٥].

والتحريض: المبالغة في الحث على الأمر من الحرض وهو أن يبالغ فيه المرض حتى يُشفِي على الموت أو أن تسميه حرضاً أو أن تقول ما أراك إلا حرضا في هذا وممرضاً فيه، وقُرئ بالصاد المهملة يقال: حرصه وحركه وحرشه وحربه بمعنى[٦].

والآية لفظها خبر يراد به الأمر والنهي ولذلك دخلها النسخ، وأبعد من قال: إنه تخفيف وليس بنسخ حكاه مكي[٧]. فإن أكثر النسخ تخفيف.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٧٢٨/٥) برقم (٩١٣٩)، وفيه " قال سفيان : قال شبرمة ..." فسقط "ابن"

(٢) لم أقف على هذا القول ضمن المجموع من تفسير ابن عيينه وانظر الدر المنثور (١٠٢/٤).

(٣) زيادة من (ت) .

(٤) تفسير الماوردي (٣٠٢-٣٠٣).

(٥) الكشاف (٢٣٥/٢) والبحر المحيط لأبي حيان (٥١٧/٤-٥١٨).

(٦) الكشاف للزمخشري (٢٣٥/٢).

(٧) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٣٠٠-٣٠١).

قال قوم: إن هذا كان يوم بدر قال ابن العربي: وهوخطأ[١]. وقد نص مقاتل: على أنه كان بعد بدر[٢]، والآية معلقة بأنهم يفقهون ما يقاتلون به وهو الثواب، والكفار لا يفقهونه، وقيل أنهم كانوا في أول الإسلام قليلاً فلما كثروا خفف ثم هذا في حقنا أما سيدنا رسول الله ﷺ فيجب عليه مصابرة العدو الكثير[٣] لأنه موعود بالنصر كامل القوة إذا كانت بالله كما قال : اللهم بك أصول[٤].

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي (٢/٨٧٧).

(٢) تفسير مقاتل (٢/١٢٤).

(٣) [ب/٤٤ب]

(٤) مسند أحمد (٢/١٠٤) بإشراف الدكتور عبدالله التركي،قال المحقق : اسناده ضعيف.

سورة براءة[1]

هي مدنية، واختلف في آيات: منها آيتان مكيتان في شأن علي وعمه العباس وشيبة قبل إسلامهما ﴿ أجعلتم سقاية الحاج﴾[2].

ومنها عشر آيات في شأن تبوك[3]. وقوله: ﴿يحلفون با لله ما قالوا﴾ فقيل: إنها نزلت في المنافقين الذين هموا برسول ا لله ﷺ ليلة العقبة. وقيل في عبد ا لله بن أبي، وقيل: في الجُلاس بن سويد، وقيل: بتبوك[4]. وقال مقاتل: كلها مدنية إلا قوله:﴿لقد جاءكم رسول﴾[5] إلى آخرالسورة[6]. قال السخاوي: ونزلت بعد المائدة[7].

قال ابن عباس: أول شيء نزل منها ﴿لقد نصركم ا لله في مواطن كثيرة ﴾ ثم أنزل الباقي فخرج عليه السلام إلى تبوك قال السهيلي: وأهل التفسير يقولون إن آخرها نزل قبل أولها وأن أول ما نزل منها﴿انفروا خفافا﴾ ثم نزل أولها في نبذ كل عقد إلى صاحبه[8].

قال ابن العربي: وقوله:[٥٠٤/أ]﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم﴾ ناسخة لمائة وأربع عشرة[9] آية، ثم صار آخرها ناسخاً لأولها، وهو قوله: ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة﴾ الآية، وكذا ذكره مكي[10].

وقال الضحاك:﴿فاقتلوا المشركين﴾ منسوخة بقوله:﴿فإما منا بعد وإما فداء﴾ وقال

---

(١) زاد في (ت)" بسم ا لله الرحمن الرحيم وبه توفيقي" .

(٢) النكت والعيون للماوردي (٣٤٨،٣٣٦/٢) الجامع لأحكام القرآن (٩١/٨).

(٣) النكت والعيون للماوردي (٤١١/٢).

(٤) المصدر السابق (٣٨٣/٢) وزاد المسير لابن الجوزي (٧٥/٣).

(٥) في (ت) *﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾.

(٦) تفسير مقاتل (١٥٣/٢-١٥٤).

(٧) المثبت من (ت)،وهامش (أ) وفيه بخط ابن العجمي " السخاوي، وفي الأصل المنقول منه، البخاري، والظاهر أنه تصحيف وإنما هو السخاوي، وا لله أعلم " ومقصوده بالأصل نسخة الأصل إذ في هامشها بخطه أيضاً " إنما هو السخاوي فاعلمه ".

(٨) الروض الأنف (٢٠١/٤).

(٩) في هامش (أ) " صوابه أربعة عشر ".

(١٠) الناسخ والمنسوخ لابن العربي (٢٤٠/٢) والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٣٠٩).

قتادة: هي ناسخة لها[١]. والصحيح كما قاله الثعلبي: إن حكمها ثابت غير منسوخ لأن القتل والمن والفداء لم يزل من أحكامه من أول حرب حاربهم يدل عليه قوله:﴿وخذوهم﴾[٢] والأخذ: الأسر، والأسر إنما يكون للقتل أو الفداء، أو المن كما فعل بثمامة[٣].

فائدة : لها أسماء غير براءة، التوبة لأن فيها التوبة[٤] على المؤمنين، والفاضحة،وغيرهما ذكرها الزمخشري، وقال حذيفة: فيما ذكره عبدُ هي سورة [٥]العذاب[٦].

أخرى : قيل، إنما لم يسمل في أولها لأنها والأنفال سورة واحدة، وفي الحاكم عن ابن عباس: سألت علياً عن ذلك فقال: لأن البسملة أمان، وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان[٧]، والصحيح كما قال القشيري: أن جبريل ما نزل بها فيها[٨].

ص: يقال مرصد: طريق أي يأخذون فيه، والمرصد: الموضع الذي يرقب فيه العدو[٩].

ص [١٠]: ﴿ الإل﴾ القرابة، الذمة : العهد، هو كما قال [١١].

﴿وَلِيجَةً﴾*١٦* كُلُّ شَيْءٍ أَدْخَلْتَهُ فِي شَيْءٍ أسنده ابن أبي حاتم عن الربيع[١٢]. وقال

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٤٤٤).

(٢) الآية (٥) .

(٣) الكشف والبيان للثعلبي (٢/ل٦١٠).

(٤) "لأن فيها التوبة" ساقط من (ت) .

(٥) [ت/٧٠ ب]

(٦) الكشاف للزمخشري (٢/٢٤١).

(٧) مستدرك الحاكم (٢/٣٣٠).

(٨) الجامع لأحكام القرآن (٨/٦٣).

(٩) عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٢٠٤) لسان العرب (٣/١٧٧-١٧٨) بصائر ذوي التمييز (٣/٧٦).

(١٠) "ص" ساقطة من (ت) .

(١١) ماتقدم من كلام البخاري هو في بعض النسخ دون بعض . ففي كتاب الجزية والموادعة "بَاب الْوَصَاةِ بِأَهْلِ ذِمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالذِّمَّةُ الْعَهْدُ وَالإِلُّ الْقَرَابَةُ " وانظر معاني القرآن للنحاس (٣/١٨٦) وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي(٢١).

(١٢) في تفسير ابن أبي حاتم (٦/١٧٦٥) برقم (١٠٠٤٨) عن الربيع في قوله :﴿وليجة﴾ دخلاء.

الفراء: بطانة من المشركين[١].

ص: ﴿الشُّقَّةُ﴾*٤٢* السَّفَرُ، أسنده أيضاً عن ابن عباس[٢] قيل: هي السفر البعيد[٣]، وقيل: الغاية التي يقصد إليها[٤].

[٥]ص: الخَبَالُ الفَسَادُ، وَالخَبَالُ المَوْتُ، قال ابن عباس: يريد عجزاً وجبناً، أي أنهم كانوا يجبنونكم عن القتال بتهويل الأمر عليكم[٦].

ص: ﴿ولأوضعوا خلالكم﴾ *٤٧* مِنَ التَّخَلُّلِ بَيْنَكُمْ [٧]أي لأسرعوا في الدخول بينكم بالإفساد. والإيضاع: الإسراع [٨]وخلال الشيء وسطه[٩].

ص: ﴿وَلاَ تَفْتِنِّي﴾ لاَ تُوَبِّخْنِي.

قلت: نزلت في جَدِّ بن قيس المنافق، قال له عليه السلام: هل لك في جلاد بني الأصفر يعني الروم تتخذ منهم سراري ووصفاء، فقال: ائذن لي في القعود عنك، ولا تفتني بذكر النساء فقد علم قومي أني مغرم بهن وإني أخشى أن لا أصبر عنهن.

قال ابن عباس: اعتل جد بن قيس بقوله﴿ولاتفتني﴾ ولم يكن له علة إلا النفاق قال تعالى

---

(١) معاني القرآن (٤٢٦).

(٢) في تفسير ابن أبي حاتم (١٨٠٤/٦) بلفظ ﴿الشقة﴾ المسير.

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٦٠/١).

(٤) المفردات في غريب القرآن (٢٦٤).

(٥) الأصل /٤٥ أ]

(٦) تفسير ابن عباس (٢٠٥،٧١) والبحر المحيط (٤٩/٥)

(٧) وردت في صحيح البخاري (٦٠١/٢) كتاب الحج، بَاب أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ بِالسَّكِينَةِ عِنْدَ الإِفَاضَةِ وَإِشَارَتِهِ إِلَيْهِمْ بِالسَّوْطِ برقم (١٥٨٧) بِالإِيضَاعِ أَوْضَعُوا أَسْرَعُوا (خِلالَكُمْ) مِنَ التَّخَلُّلِ بَيْنَكُمْ.
في صلب الأصل "والإسراع " وفي هامشها "الظاهر حذف الواو ".

(٨) الكشاف (٢٧٦/٢) عمدة الحفاظ (٦٣٤).

(٩) المفردات في غريب القرآن (١٥٣).

﴿ألا في الفتنة سقطوا﴾[1].

ص: ﴿كَرْهاً﴾ وَ ﴿كُرْهاً﴾*٥٣* **وَاحِدٌ** أي بفتح الكاف وضمها.

ص: ﴿مُدَّخَلاً﴾*٥٧* **يُدْخَلُونَ فِيهِ** قُرِئَ بضم الميم وفتحها[2]، وهو ما في بعض النسخ أعني الضم، والمعنى متقارب،[3] قال قتادة: سرباً[4]، وقال الحسن: وجهاً يدخلونه[5]، والملجأ - أول الآية - المكان الذي يتحصن فيه[6]، قال ابن عباس: مهرباً[7].

والمغارات: جمع مغارة، وهي المكان الذي يغور فيه، أي يستتر من قولهم: غار الماء في الأرض، قال ابن عباس: يعني سراديب[8].

ص: ﴿يَجْمَحُونَ﴾*٥٧* **يُسْرِعُونَ** أي لا يرد[9] وجوههم شيء، ومنه فرسٌ جموحٌ[10].

ص: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾*٧٠* **ائْتَفَكَتْ انْقَلَبَتْ بِهَا الأَرْضُ**، أسنده أبو محمد عن قتادة وهي قريات لوط المنقلبات[11].

---

(١) لباب النقول (١١٨) وجامع البيان (٦ج١٠/١٤٨-١٤٩).

(٢) في البدور الزاهرة "قرأ يعقوب بفتح الميم وإسكان الدال، والباقون بضم الميم وفتح الدال مشددة (ص١٣٧).

(٣) في الأصل متقاربة، وفي هامشها "لعله متقارب".

(٤) جامع البيان (٦ج١٠/١٥٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٤٧٧).

(٥) البحر المحيط (٥/٥٥).

(٦) الكشاف للزمخشري (٢/٢٨١).

(٧) في تفسير ابن عباس (الصحيفة ٢٦٧) " الملجأ: الحرز في الجبال " وهو مانقله المفسرون عنه".

(٨) في (ت) "هن سراديب ".

(٩) في (ت) "لاترد ".

(١٠) معاني القرآن للنحاس (٣/٢١٩).جموح : لايرده اللجام . الجامع لأحكام القرآن (٨/١٦٦).

(١١) تفسير ابن أبي حاتم (٦/١٨٣٧) برقم (١٠٢٠١).

ص: ﴿أَهْوَى﴾ أَلقَى فِي هُوَّةٍ[1] ﴿عَدْنٍ﴾*٧٢* خُلدٍ، عَدَنْتُ بِأَرْضٍ أَيْ أَقَمْتُ، وَمِنْهُ مَعْدِنٌ، وَيُقَالُ فِي مَعْدِنِ صِدْقٍ: فِي مَنْبَتِ صِدْقٍ.

﴿الخَوَالِف﴾*٨٧* الخَالِفُ الَّذِي خَلَفَنِي فَقَعَدَ بَعْدِي، وَمِنْهُ يَخْلُفُهُ فِي الغَابِرِينَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النِّسَاءُ مِنَ الخوالف، وَإِنْ كَانَ جَمْعَ الذُّكُورِ فَإِنَّهُ لَمْ يُوجَدْ عَلَى تَقْدِيرِ جَمْعِهِ إِلاَّ حَرْفَانِ فَارِسٌ وَفَوَارِسُ وَهَالِكٌ وَهَوَالِكُ [2].

قلت: أهمل سابق وسوابق، وناكس ونواكس، وداجن ودواجن، ذكره ابن مالك[3]. وفي شرح اللمع للأصبهاني[4]: ومن الأسماء غارب وغوارب، وكاهل وكواهل، وحاج[5] وحوائج، وغائش وغوائش للدخان [6].

وقال قتادة: وغير واحد الخوالف: النساء المتخلفات، وقيل أخسأ الناس[7].

ص:﴿الخَيْرَاتُ﴾*٨٨* وَاحِدُتها خَيْرَةٌ وَهِيَ الفَوَاضِلُ قاله أبو عبيدة[8] وغيره بزيادة الحسان.

﴿مرجون﴾*١٠٦* مُؤَخَّرُونَ لأمر الله ليقضي فيهم ما هو قاض.

---

(١) قال ابن حجر في فتح الباري (٣١٤/٨) " هذه اللفظة لم تقع في سورة براءة وإنما هي في سورة النجم ذكرها المؤلف هنا استطراداً من قوله ﴿والمؤتفكة أهوى﴾الآية ٥٣من سورة النجم.

(٢) هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (٢٦٥/١-٢٦٦).

(٣) انظر شرح الكافية الشافية (١٨٦٣/٤-١٨٦٦) وعمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك (٩٣٥/٢) وانظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٤٦٩/٢).

(٤) هو شرح لعلي بن الحسين الضرير النحوي الأصبهاني، المعروف بجامع العلوم . كان حياً سنة(٥٣٥هـ) توجد منه نسخة غير واضحة في مركز البحث العلمي.

(٥) في (ت) " وحاجة" والمثبت من هامش الأصل وصلب (أ) .

(٦) وهو عند العيني من غير عزو " عمدة القاري (٢٥٦/١٨)، وبعضه في فتح الباري (٢٣٦/٨). وفي هذا الموضع تعليق على هامش (ت) " فائدة، تابعه ابن مالك ويفرق بدر الدين بين في

(٧) جامع البيان (٦ج٢٠٨/١٠) وتفسير غريب القرآن للشارح (١٦٠).

(٨) مجاز القرآن (٢٦٧/١).

ص : **الشَّفَا شَفِيرٌ وَهُوَ حَـدُّه، وَالجُـرُفُ مَـا تَجَـرَّفَ مِـنَ السُّـيُولِ وَالأَوْدِيَـةِ** أي وهـو جانبها الذي ينحدر[١] بالماء أصله فيبقى واهياً[٢].

ص: ﴿**هَارٍ**﴾*١٠٩* **هَائِرٍ** يريد به أنه مقلوب من أهائر[٣].

ص[٤]:[﴿**لأوَّاهٌ**﴾*١١٤*][٥] : **شَفَقاً وَفَرَقاً**، قال :

إذا ما قمتُ أرحلها بليلٍ تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ

[٦]زاد غيره المترحم شفقاً وفرقاً، وقيل أواه: دعَّاء، واحتَجَ له بهذا البيت[٧]، وقال كعب: إذا ذكر النار تأوه، وهذا البيت للمثقب العبدي[٨] واسمه عائذ بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي، قال المرزباني: وقيل: اسمه شاس بن عائذ، وقال أبو عبيدة اسمه شاس بن نهار والأول أثبت.

وسُمِّي المثقَّب لقوله:

أرين محاسناً[٩] وكنن أخرى وثقبن الوصاوص[١٠] بالعيون[١١]

---

(١) في (ت) "ينهر " وفي العيني "وهو الذي ينحفر بالماء فيبقى واهياً (١٨/ ٢٥٦-٢٥٧) .

(٢) في الأصل "ذاهباً" وهي محتملة في (أ) .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٦٩/١).

(٤) في (ت) "فصل".

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) تكرر في (أ) و الأصل "يقال: تهورت البئر إذا انهدمت، وانهارت مثله، واحتج له بهذا البيت"وضرب عليه فيهما بإشارة(لا)(إلى) وفي هامش (أ) كذا في أصله وعليه، لا، إلى، فاعلمه.صحيح لأنه يأتي بعد الشعر .. وذكره فيه وقد سلف.

(٧) هذا في هامش الأصل .

(٨) هو العائذ بن محصن بن ثعلبة، من بني عبد القيس : شاعر جاهلي من أهل البحرين، شعره جيد فيه حكمة ورقةٌ (انظر الأعلام ٢٣٩/٣) والبيت في ديوان المثقب العبدي(ص٩١) من قصيدة طويلة، وهي في طبقات فحول الشعراء لابن سلام (٢٧١/١-٢٧٤) .

(٩) في (ت) "وددن بجبه " وفي صلب (أ) و الأصل " رددن بجبه " والمثبت من هامشيهما، ومن عمدة القاري للعيني، وفي هامش الأصل كذا حفظ أو أنه أرين محاسناً ....

والبيت المنشد هو من قصيدة أولها[١]:[٢][٣]

أفاطم قبل بينك متـــعيني ومنعك ما سألت كأن تبيني

فلا تعدي مواعد كاذبات تمر بها رياح الصيف دوني

فـإني لو تخالفني شمـالي لمـــــا أتبعتها أبداً يميني

إذا لقطعتها ولقلت بيني كذلك أجتوي من يجتويني

إلى أن قال:

فسل الهم عنك بذات لوث عُذا فرة كمطرقة القيون

إذا ما قمت أرحلها بليل[٤] البيت، وبعده[٥]:

تقول إذا درأت لها وضيني أهذا دينه أبدا وديني

أكل الدهر حل وارتحال فما يبقي علي ولا يقيني

ومن حكمها وآدابها قوله:

فإما أن تكون أخي بحق فأعرف منك غثي من سميني

وإلا فاطـرحني واتخذني عـــــدوا أتقيك وتتقيني

فما أدري إذا يممت أرضا أريـــــد الخير أيهما يليني

أألخير الذي أنا أبتغيه أم الشـــر الذي هو يبتغيني

=

(١٠) في (ت) "الوصاص" والمثبت من (أ) وهامش الأصل وفي لسان العرب (١٠٦/٧)" وصوص الرجل عينه: صغَّرها ليستثبت النظر ،والوصوص : ثقب في الستر ، والجمع الوصاوص".

(١١) في الديوان "للعيون".

(١) يوجد في الأصل إعجام للحروف لعله من أحد المطالعين لها .

(٢) العبارة في الأصل " هو من قصيدة التي في أولها:" وفي (ت) "هو من قصيدته التي أولها".

[٣] [ت/٧١ ب]

(٤) في الأصل و(ت) " إذا ما قمت أرحلها.. البيت" والمثبت من (أ) .

(٥) في الثلاث "وبعده يقول : والصواب أن "تقول " هي أول كلمة في البيت كما أثبتناه.

ص:**يُقَالُ تَهَوَّرَتِ البِئْرُ إِذَا انْهَدَمَتْ وَانْهَارَت مِثْلُهُ**، وقد سلف[١]، يريد أنه صيرهم النفاق إلى النار[٢].

ص: **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿أُذُنٌ﴾*٦١* يُصَدِّقُ**،[٣] قلت: فيقبل كل عذر[٤].

ص : [٥]: **﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾*١٠٣*وَنَحْوُهَا كَثِيرٌ**[٦]، **وَالزَّكَاةُ الطَّاعَةُ وَالإِخْلاصُ**.

﴿لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[٧] لا يَشْهَدُونَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّه [٨]. قلت: فترفعهم بها من منازل المنافقين إلى منازل المخلصين، وأصلها: النماء والزيادة[٩].

ص: **﴿يُضَاهُونَ﴾*٣٠* يُشَبِّهُونَ**، قلت: هو أصلها وقرأ عاصم بالهمز وهي لغة[١٠].

ثم ساق حديث **أَبِي إِسْحَاق عن البَرَاءَ** رضي الله عنه **(آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الكَلالَةِ﴾ وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةٌ)** [١١] هذا سلف في آخر تفسير سورة النساء[١٢]، وسلف في تفسير سورة البقرة عن ابن عباس أن آخر آية نزلت آية الربا،

---

(١) فيما تقدم من هذه السورة.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٦٥/٨).

(٣) في الأصل و(ت) "مصدق" والمثبت من (أ) وعليه علامة صح.

(٤) تفسيره لغريب القرآن (١٥٨-١٥٩).

(٥) في (ت) "فصل".

(٦) إشارة إلى ما اختلف لفظه واتفق معناه .عمدة القاري (٢٥٩/١٨).

(٧) سورة فصلت :(٧).

(٨) هو من تفسير ابن عباس (الصحيفة ٤٣٨).

(٩) قوله " وأصلها النماء والزيادة" تقدمت عن موضعها المناسب في (ت)

(١٠) السبعة لابن مجاهد (٣١٤).

(١١) الأصل /٤٦ أ]

(١٢) تفسير قوله تعالى ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾آخر آية من سورة النساء (ص١٨٨).

وقيل:﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾ بعدها[١].

[٢]قال الداودي: و لم يختلفوا أن أول براءة نزل سنة تسع لما حج الصديق بالناس أنزلت ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ عام حجة الوداع فكيف تكون براءة آخر سورة أنزلت ولعل البراء أراد بعض براءة[٣].

[أ/٥٠٥] **قوله : ﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ *٢***

﴿**سِيحُوا**﴾ **سِيرُوا** أي آمنين بالعهد[٤] أي قل لهم يامحمد: سيروا في الأرض آمنين غير خائفين[٥].

ثم ساق حديث أبي **هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ : بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الحَجَّةِ فِي مُؤَذِّنِينَ** الحديث[٦] تقدم في الصلاة في باب ما يستر من العورة[٧] وسلف في الحج أيضاً[٨].

وأول هذه الأشهر شوال، وقيل يوم عرفة، وجعلت هذه المدة أماناً لمن كان له عهد أربعة أشهر فما دونها ومن كان له أجل أكثر منها بقي إليه لقوله تعالى:﴿فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم﴾ وسماها حُرُما لقوله﴿فاذا انسلخ الأشهر الحرم﴾ أي لتحريم قتال المشركين فيها،

---

(١) تفسير سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾ (ص٨٠-٨١).
وجمع ابن حجر في فتح الباري (٣١٦/٨) بين الأقوا ل بأن كلاً منهم يذكر آخرية مخصوصة.

(٢) [ت/٧٢ أ]

(٣) المراد معظمها، فإن كثيراً منها نزل في غزوة تبوك وهي آخر غزوات النبي ﷺ. فتح الباري (٣١٦/٨) وعمدة القاري (٢٥٩/١٨).

(٤) في الأصل "بالعقد"

(٥) تفسيره لغريب القرآن (١٥٤).

(٦) وتمام الحديث (قَالَ بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الحَجَّةِ فِي مُؤَذِّنِينَ بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَذِّنُونَ بِمِنًى أَنْ لاَ يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ وَلاَ يَطُوفَ بِالبَيْتِ عُرْيَانٌ قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ ثُمَّ أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ يَوْمَ النَّحْرِ فِي أَهْلِ مِنًى بِبَرَاءَةَ وَأَنْ لاَ يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ وَلاَ يَطُوفَ بِالبَيْتِ عُرْيَانٌ).

(٧) صحيح البخاري (١٤٤/١) كتاب الصلاة، باب مايستر من العورة برقم (٣٦٢).

(٨) المصدر نفسه (٥٨٦/٢) كتاب الحج، باب: لايطوف بالبيت عريان ولا يحج مشرك برقم (١٥٤٣).

وأما قوله تعالى﴿منها أربعة حرم﴾ فليست هذه، هي : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب[١].

قال ابن إسحاق وغيره: المؤجلون في هذه الآية صنفان من المشركين أحدهما كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر ليرتاد لنفسه ثم هو حرب بعد ذلك[٢].

وابتداء هذا الأجل كما قال الثعلبي يوم الحج الأكبر وانقضاؤه إلى عشر من ربيع الآخر، فأما من لا عهد له فانما أجله انسلاخ الأشهر الحرم[٣]. ثم نسخ بآية السيف[٤].

وقال النحاس: أحسن الأقوال في الآية أنها فيمن نقض العهد فأما من لم ينقضه فهو مقيم على عهده [لقوله][٥] ﴿فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم﴾ قال: وأما ما جاء في الحديث أن ينبذ إلى كل ذي عهد عهده فيجوز أن يكون للناقض على أن الرواية بسقوط هذه اللفظة أولى وأكثر وأشبه[٦].

قوله : ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ الآية*٣*

أَذَانٌ: إِعْلامٌ، قلت: وهو اسم من الإيذان يقال أذن إيذانا وأذاناً[٧].

ثم ذكر حديث أبي هريرة المذكور من طريقين، وفي آخر الثاني **فَكَانَ حُمَيْدٌ يَقُولُ يَوْمُ النَّحْرِ يَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ مِنْ أَجْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ**[٨]. قلت: وهذا هو الأصح.

---

(١) انظر النكت والعيون للماوردي (٢/٣٣٨) زاد المسير لابن الجوزي (٣/٣٩٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٢/٤٣٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٨/٦٤).

(٣) الكشف والبيان للثعلبي (٢/٦٠٧).

(٤) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٣٠٩).

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٩٥-١٩٦).

(٧) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٢٥٢).

(٨) وتمامه "عن حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِالرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَهُ فِي الحَجَّةِ الَّتِي أَمَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ فِي رَهْطٍ يُؤَذِّنُونَ فِي النَّاسِ أَنْ لاَ يَحُجَّنَّ بَعْدَ العَامِ

<=

وقد سلف في الحج أنه عليه السلام قال: يوم النحر ﴿هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾[١] وهو نص. وقيل: أيامه كلها وقال ابن عباس: إنه يوم عرفة. وقال ابن سيرين: إنه العام الذي حج فيه رسول الله ﷺ اتفق فيه حج أهل الملل[٢].

وعن مجاهد في رواية: الحج الأكبر: القران، والأصغر: العمرة[٣].

فائدة: حجة الصديق كانت سنة تسع قال البيهقي في دلائله ونزلت[٤] سورة براءة بعد خروجه وبعث رسول الله ﷺ علياً ليقرأها على الناس[٥].

ثم ساق ذلك عن ابن إسحاق وقال: إنه موجود في الأحاديث الموصولة[٦]، ثم ذكر من حديث مِقْسَم عن ابن عباس أنه عليه السلام بعث أبا بكر وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات وأتبعه علياً إلى أن قال: وكان علي ينادي بها، فاذا بح قام أبو هريرة فنادى بها[٧].

ثم ساق من حديث أبي الزبير عن جابر - رضي الله عنه - أن علياً قرأ على الناس براءة حتى ختمها. ثم ساق من حديث ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة أنه عليه السلام بعث مع علي بآيات من براءة[٨].

=

مُشْرِكٌ وَلاَ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ فَكَانَ حُمَيْدٌ يَقُولُ يَوْمُ النَّحْرِ يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ مِنْ أَجْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ".

(١) صحيح البخاري (٢/٦٢٠) كتاب الحج،باب: الخطبة أيام منى، برقم (١٦٥٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ "وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ بَيْنَ الْجَمَرَاتِ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي حَجَّ بِهَذَا وَقَالَ هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ ".

(٢) معاني القرآن للنحاس (٣/١٨٣).

(٣) تفسير مجاهد (٢٧٥) في الهامش من نسخة (ط). وانظر الجامع لأحكام القرآن (٨/٧٠).

(٤) الأصل /٤٦ ب]

(٥) عنوان باب في كتاب دلائل النبوة للبيهقي (٥/٢٩٣).

(٦) المصدر السابق (٢٩٥).

(٧) المصدر السابق (٥/٢٩٦-٢٩٧).

(٨) المصدر السابق(٥/٢٩٧-٢٩٨)

قوله : ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾*١٢* الآية .

يعني رؤوس قريش وقادتهم أبو جهل وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو[١] .

قال الفراء: لا عهود لهم[٢] . وقرأ ابن عامرٍ إيمان بكسر الهمزة والباقون بالفتح[٣]، وقال مجاهد: هم أهل فارس والروم[٤].

وقال حذيفة: ما قوتل أهل هذه الآية و لم يأت أهلها بعد[٥].

ثم ساق البخاري حديث **زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ فَقَالَ: مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الآيَةِ إِلاَ ثَلاَثَةٌ، وَلاَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلاَ أَرْبَعَةٌ فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ إِنَّكُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ تُخْبِرُونَا** بما لا ندري ـ أخباراً لا ندري ما هي ـ[٦] **فَمَا بَالُ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يَبْقُرُونَ بُيُوتَنَا وَيَسْرِقُونَ أَعْلاَقَنَا؟ قَالَ: أُولَئِكَ الْفُسَّاقُ. أَجَل لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلاَ أَرْبَعَةٌ أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَوْ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ.**

اعترض الإسماعيلي فقال قال: إسماعيل[٧] يعني الذين كاتبوا المشركين، وليس في الحديث الذي ذكره بيان الآية وقد ذكر بيانها سفيان[٨] عن إسماعيل عن زيد[٩] سمعت حذيفة يقول:

---

(١) جامع البيان (٦ج١٠/٨٨) وزاد المسير (٣/٤٠٤).

(٢) معاني القرآن للفراء (١/٤٢٥) وفيه ﴿لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ لاعهود لهم.

(٣) الإقناع في القراءات السبع (٢/٦٥٧) المبسوط في القراءات العشر (٢٢٥).

(٤) تفسير البغوي (٣/١٧).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٦/١٧٦١) برقم (١٠٠٢٤) وتفسير القرآن العظيم (٢/٤٤٦).

(٦) في الصحيح "تُخْبِرُونَا فَلاَ نَدْرِي فَمَا بَالُ هَؤُلاَءِ"

(٧) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم ثقة ثبت روى عن جماعة منهم زيد بن وهب.وروى عنه سفيان بن عيينة والثوري.مات سنة (١٤٦هـ).الكاشف (١/٢٤٥) تهذيب التهذيب (١/١٤٧-١٤٨) تقريب التهذيب (١٠٧).

(٨) هو ابن عيينة.

(٩) زيد بن وهب الجهني أبو سليمان الكوفي إمام مخضرم، ثقة جليل، لم يصب من قال في حديثه خلل لاحتجاج أرباب الصحاح به، مات سنة (٩٦هـ). تذكرة الحفاظ (١/٦٦-٦٧) تقريب التهذيب(٢٢٥).

(ما بقي من المنافقين من أهل هـذه الآيـة :﴿ لا تتخـذوا عـدوي وعدوكـم أوليـاء﴾، إلا أربعـة أنفس) قال: فإذا كان ما ذُكرَ في خبر سفيان فحق أن يخرج في سورة الممتحنة[١].

وأما ذكر المنافقين في القرآن ففي البقرة وآل عمران وغيرهما، فَلِم أتـى بهـذا الحديـث في ذكرهم؟.

قلت: وكان حذيفة أسر إليه النبي ﷺ بأسمـاء عـدة مـن المنـافقين، وأئمـة الكفـر الذيـن نزلت فيهم الآية، ولم يسر إليه بأسماء جميعهم وإليه الإشارة بقوله:﴿ لا تعلمهم نحـن نعلمهـم﴾ قال[٢] الداودي: وظاهر إيراد حديث حذيفة أنه يعلمهم لقوله: ولا من المنافقين إلا أربعة إلا[٣] أن يقال: ممن سمي له[٤].

وَيَبْقُرُونَ: بالباء ثم قاف أي يفتحون[٥] يقال: بقرت الشيء إذا فتحته: قاله ابن فارس[٦] ورواه قوم بالنون بدل الباء حكاه ابن الجوزي[٧]، والأول أصح.

وقال الخطابي معنى ينقرون ينقبون والنقـر أكثره إنمـا يكـون في الصخـور والخشـب[٨].

والأعلاق بعين مهملة كما ضبطه به ابن الجوزي: المال النفيس، [٩]وكل شيء له قدر، واحـده عِلق بكسر العين سمي بذلك لتعلق [القلب][١٠] به، وكذا قال الخطابي الأعلاق نفائس الأمـوال

---

(١) فتح الباري (٣٢٣/٨)، عمدة القاري (٢٦٣/١٨).

(٢) في (ت) " قاله".

(٣) المثبت من (ت) وهامش (أ) و الأصل .

(٤) في عمدة القاري (٢٦٣/١٨) أورد العيني ماذكره الشارح وزاد " قلت: هذا النسـائي وابـن مردويـه وافقا البخاري على إخراجها من طريق إسماعيل عنـد آيـة بـراءة، وليـس عندهمـا تعيين الآيـة كمـا أخرجها البخاري مبهمة.

(٥) النهاية في غريب الحديث (١٤٥/١).

(٦) مجمل اللغة (٨١) مقاييس اللغة (١٤٦).

(٧) كشف مشكل الصحيحين لابن الجوزي (٢٨٥/١)برقم (٤٠٢) الرابع من أفراد البخاري.

(٨) أعلام الحديث (١٨٤٤/٣).

(٩) الأصل /٤٨ أ]

(١٠) في (أ) و الأصل "العلم" والمثبت من (ت) .

وكل شيء له قيمة أو له من نفسه قدر فهو علق[١]، وبخط الدمياطي بالغين المعجمة ضبطاً وقد حكاه ابن التين، ثم قال: لا أعلم له وجهاً[٢].

وقوله: لما وجد برده إشارة إلى قطع لذته ومعنى[٣] أجل: نعم.

قوله : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾*٣٤*

ذكر فيه حديث **أبي هُرَيْرَةَ** ـ رضي الله عنه ـ(**يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعاً أَقْرَعَ**)

وحديث **زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ مَرَرْتُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ فَقُلْتُ: مَا أَنْزَلَكَ [٤]بِهَذِهِ الأَرْضِ؟ قَالَ: كُنَّا بِالشَّأْمِ فَقَرَأْتُ ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ﴾** الآية **قَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا هَذِهِ فِينَا، مَا هَذِهِ إِلاَّ فِي أَهْلِ الكِتَابِ قَالَ قُلْتُ: إِنَّهَا لَفِينَا وَفِيهِمْ**). سلف في الزكاة[٥]، وقد احتج بعض المالكية في جواز أخذ الورق عن الذهب وعكسه، بقوله ﴿ينفقونها﴾ ولم يقل ينفقونهما، وقيل يعود الضمير إلى الكنز لاشتماله عليهما وقيل أعاد على أحدهما كقوله ﴿أحق أن ترضوه﴾.

قوله : ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ **الآية*٣٥*.**

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ

---

(١) أعلام الحديث (١٨٤٤/٣).

(٢) نقله ابن حجر في فتح الباري (٣٢٣/٨) وقال :((ذكره شيخنا ابن الملقن . ويمكن توجيهه بأن الأغلاق جمع غَلَق ـ بفتحتين ـ وهو الباب الذي يغلق على البيت ويفتح بالمفتاح،ويطلق الغلق على الحديدة التي تجعل في الباب ويعمل فيها القفل فيكون قوله : (ويسرقوا أغلاقنا) إما على الحقيقة فإنه إذا تمكن من سرقة الغلق توصل إلى فتح الباب، أو فيه مجاز الحذف، أي يسرقون ما في أغلاقنا)).

(٣) [ت/٧٣ ب]

(٤) في (أ) "هذا المنزل" و ضرب عليها /لا إلى .

(٥) صحيح البخاري (٥٠٨/٢) كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، برقم (١٣٣٨) .

أَسْلَمَ قَالَ:(خَرَجْنَا مَعَ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - [٥٠٦/أ] **فَقَالَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُنْزَلَ الزَّكَاةُ فَلَمَّا أُنْزِلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طُهْراً لِلأَمْوَالِ).**

وقد سلف في الزكاة[١]، وليس لخالد هذا عن ابن عمر في الصحيح غيره كما نبه عليه الحميدي"[٢] وهذا رأي عمر بن عبد العزيز أيضاً أنها أعني الآية التي قبلها منسوخة بقوله:﴿خذ من أموالهم صدقة﴾[٣] وهذا نسخ الخبر، وقد سلف أن الأخبار لا تنسخ.

قوله : ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً﴾ الآية*٣٦* .

﴿**القَيِّمُ**﴾ **هُوَ القَائِمُ**، هو قول أبي عبيدة[٤]، والدين هو الحساب الصحيح[٥]، وقال ابن عباس القضاء القيم[٦].

و قوله:﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ أي في الأربعة، وقيل في الإثني عشر بالقتال ثم نسخ، وقيل بارتكاب الآثام[٧] .

ثم ساق حديث **ابن أَبِي بَكْرَةَ** - وهو عبد الرحمن بن أبي بكرة وهو نفيع أول مولود[٨] ولد في الإسلام بالبصرة - **عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا[٩] عَشَرَ شَهْراً مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو القَعْدَةِ**

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٩/٢) كتاب الزكاة، باب: ما أدي زكاته فليس بكنز، برقم (١٣٣٩).

(٢)الجمع بين الصحيحين (٢٩٤/٢) برقم (١٤٨٨) الثامن والسبعون من أفراد البخاري .وما بين"" في هامش الأصل. وزاد في هامش (أ) وكذا لم يذكر المزي في أطرافه له عن ابن عمر غيره، وقال تعليق في الزكاة وهنا ... وقال : أحمد بن شبيب فاعلمه وكلام ابن ..أن هذا أخذه عنه في المذاكرة لأنه شيخه .

(٣) تفسير ابن كثير (٤٦١/٢).

(٤) انظر المجاز (٢٥٨/١) .

(٥) تفسيره لغريب القرآن (١٥٦) معاني القرآن للنحاس (٢٠٦/٣).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (١٧٩٢/٦) برقم (١٠٠٠١) ومعاني القرآن للنحاس (٢٠٦/٣).

(٧) تفسير البغوي (٤٤/٤). وينقل من الإتقان وغيره .

(٨) في هامش (أ) " يعني عبد الرحمن ".

(٩) في صلب الأصل "اثني " وفي هامشها، صوابه "اثنا"

وَذُو الحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ) وسلف في العلم[١] وبدء الخلق[٢] والمغازي[٣] والحج[٤] وأخرجه في الأضاحي[٥] و مر[٦]،د[٧]، س[٨]. وابتدأ عليه السلام بذي القعدة، ومنهم من ابتدأ بالمحرم ليكون عددها من سنة.

وقوله: ثَلاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ عدل عن متوالية تنبيهاً على تقليلها في معدودات.

وقوله: وَرَجَبُ مُضَرَ إلى آخره هو إيضاح له لأن غير مضر كانوا ينقلونه عنه إلى شهر غيره؛ كما فعلوه في النسيء وكانت مضر تحافظ على تحريم رجب [٩]وشعبان من أجله، وربيعة تجعل رجباً رمضان[١٠].

وقوله: **إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ** إلى آخره، كان ذلك في حجة الوداع وهو سبب تأخيره حجة الوداع إلى العاشرة حتى وقع الحج في ذي الحجة موافقة لأول الخلق، فإنه يقال: أول خلق الشمس في أول برج الحمل فوافق ذلك تاسع ذي الحجة[١١].

---

(١) صحيح البخاري (١/٣٧) كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ (رب مبلغ أوعى من سامع)برقم (٦٧).

(٢) المصدر السابق (٣/١١٦٨) كتاب بدء الخلق، باب ماجاء في سبع أرضين، برقم (٣٠٢٥).

(٣) المصدر السابق (٤/١٥٩٩-١٦٠٠) كتاب المغازي، باب حجة الوداع، برقم (٤١٤٤).

(٤) المصدر السابق (٢/٦٢٠) كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، برقم (١٦٥٤).

(٥) المصدر السابق (٥/٢١١٠-٢١١١) كتاب الأضاحي، باب: من قال: الأضحى يوم النحر برقم (٥٢٣٠).

(٦) صحيح مسلم (٣/١٣٠٥-١٣٠٦) كتاب القسامة، باب: تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، برقم (١٦٧٩).

(٧) سنن أبي داود (٢/١٩٥-١٩٦) كتاب المناسك (الحج) باب الأشهر الحرم، برقم (١٩٤٧).

(٨) السنن الكبرى (٢/٤٦٩-٤٧٠) كتاب الحج، باب الأشهر الحرم، برقم (٤٢١٥).

(٩) الأصل /٤٧٧ ب]

(١٠) فتح الباري (٨/٣٢٥).

(١١) فتح الباري (٨/٣٢٤).

قوله: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ *٤٠* ناصِرُنَا.

السَّكِينَةُ: فَعِيلَةٌ مِنَ السُّكُونِ، أي والوقار[1]، ليس ضد الحركة، قيل الضمير على رسول اللهﷺ وقيل على أبي بكر وهو حسن لأن الشارع لم تزل عليه[2].

ثم ساق عن **أبي بكرٍ** رَضِي اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا قَالَ: مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا**) وقد سلف في مناقبه في الهجرة[3].

ثم ساق عن **عَبداللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ:ثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا **أَنَّهُ قَالَ حِينَ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ قُلتُ: أَبُوهُ الزُّبَيْرُ وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ وَجَدُّهُ أَبُو بَكْرٍ وَجَدَّتُهُ صَفِيَّةُ، فَقُلتُ: لِسُفْيَانَ إِسْنَادُهُ فَقَالَ حَدَّثَنَا فَشَغَلَهُ إِنْسَانٌ وَلَمْ يَقُلِ ابْنُ جُرَيْجٍ.**

ثم قال: ثنا **عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ** وهو المُسنَدي[4]: ثنا **يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ**[5]: ثنا **حَجَّاجٌ** هو ابن محمد الأعور[6]**قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ فَغَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلتُ: أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ؟ وَتُحِلَّ حَرَمَ اللَّهِ، فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَبَنِي أُمَيَّةَ مُحِلِّينَ وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أُحِلُّهُ أَبَداً، قَالَ: قَالَ النَّاسُ: بَايِعْ لابْنِ الزُّبَيْرِ فَقُلتُ: وَأَيْنَ بِهَذَا الأَمْرِ عَنْهُ، أَمَّا أَبُوهُ فَحَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ يُرِيدُ الزُّبَيْرَ، وَأَمَّا جَدُّهُ فَصَاحِبُ**

---

(١) قال ابن فارس في المقاييس(٤٨٦) باب السين والكاف وما يثلثهما "ومن الباب السكينة، وهو الوقار".

(٢) معاني القرآن للنحاس (٢١٠/٣) والجامع لأحكام القرآن (١٤٨/٨) قال ابن كثير:"﴿عليه﴾ أي على الرسولﷺ في أشهر القولين، وقيل على أبي بكر، وروي عن ابن عباس وغيره قالوا : لأن الرسول ﷺ لم تزل معه سكينة وهذا لاينافي تجدد سكينة خاصة بتلك الحال ولذلك قال : ﴿ وأيده بجنود لم تروها﴾ أي الملائكة . تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٧١/٢).

(٣) صحيح البخاري (١٣٣٧/٣)كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب المهاجرين وفضلهم، برقم(٣٤٥٣).

(٤) في هامش الأصل مات سنة تسع وعشرين ومأتين "

(٥) وفي هامش الأصل مات سنة ثلاثة وثلاثين ومئتين روى عنه خ، د،وروى خ،ت، ن، د، ... عن رجل عنه.

(٦) زاد في صلب الأصل مات سنة خمس أو ست ومئتين، وعليها إشارة حذف لا – إلى.

الغَارِ يُرِيدُ أَبَا بَكْرٍ وَأُمُّهُ فَذَاتُ النِّطَاقِ يُرِيدُ أَسْمَاءَ، وَأَمَّا خَالَتُهُ فَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ يُرِيدُ عَائِشَةَ وَأَمَّا عَمَّتُهُ فَزَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ يُرِيدُ خَدِيجَةَ وَأَمَّا عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ فَجَدَّتُهُ يُرِيدُ صَفِيَّةَ ثُمَّ عَفِيفٌ فِي الإِسْلاَمِ قَارِئٌ لِلقُرْآنِ[١] وَاللَّهِ إِنْ وَصَلُونِي وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ وَإِنْ رَبُّونِي رَبُّونِي أَكْفَاءٌ كِرَامٌ فَآثَرَ التُّوَيْتَاتِ وَالأُسَامَاتِ وَالحُمَيْدَاتِ يُرِيدُ أَبْطُناً مِنْ بَنِي أَسَدٍ بَنِي تُوَيْتٍ وَبَنِي أُسَامَةَ وَبَنِي أَسَدٍ إِنَّ ابْنَ أَبِي العَاصِ بَرَزَ يَمْشِي القُدَمِيَّةَ يَعْنِي عَبْدَالمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ وَإِنَّهُ لَوَّى ذَنَبَهُ يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ.

ثم ساق عن **ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ دَخَلنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ أَلاَ تَعْجَبُونَ لابْنِ الزُّبَيْرِ قَامَ فِي أَمْرِهِ هَذَا فَقُلتُ لاَحَاسِبَنَّ نَفْسِي لَهُ مَا حَاسَبْتُهَا لابِي بَكْرٍ عُمَرَ[٢] وَلَهُمَا كَانَا أَوْلَى بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ وَقُلتُ ابْنُ عَمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَابْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ وَابْنُ أَخِي خَدِيجَةَ وَابْنُ أُخْتِ عَائِشَةَ فَإِذَا هُوَ يَتَعَلَّى عَنِّي وَلاَ يُرِيدُ ذَلِكَ، فَقُلتُ: مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعْرِضُ هَذَا مِنْ نَفْسِي فَيَدَعُهُ وَمَا أُرَاهُ يُرِيدُ خَيْراً وَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ لاَنْ يَرُبَّنِي[٣] بَنُو عَمِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي غَيْرُهُمْ .**

الشـــــــرح: قيل الذي وقع بينه وبين ابن الزبير كان في بعض قراءتة القرآن[٤].

ومعنى **مُحِلِّينَ:** يعني مبيحين القتال في الحرم[٥] وكان ابن الزبير يدعي الحل، والمراد بكون خديجة عمته يعني عمة أبيه الزبير فهي عمة له، **ورَبُّونِي** بضم [٦]الباء كما ضبطه صاحب المطالع[٧]أي يكونون علي أمراء وأرباباً، فيتعاهدون إحسانهم عندي ويصلوه. **ورَبَّنِي** بفتح الباء .

---

(١) في الأصل "القرآن " وفي هامشها "لعله للقرآن" .

(٢) ساقط من (أ) وفي الصحيح "ولا لعمر" .

(٣) الأصل /٤٨ أ]

(٤) وذكر العيني مثل هذا(٢٦٨/١٨) .

(٥) أعلام الحديث (١٨٤٥/٣).

(٦) [ت/٧٥ أ]

(٧) المطالع لابن قرقول، إبراهيم بن يوسف، ت٥٦٩هـ. لم أقف عليه .وفي أعلام الحديث (١٨٤٧/٣) "يربني يكون ربّاً عليّ وأميراً".

وقوله: **وَصَلُونِي ورَبُّونِي** يريد بذلك بني[١]أمية، والأكفاء: الأمثال الواحد كفؤ[٢].

وقوله: بَطْنَاً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يعني من قرابته والثلاثة من بني عبد العزى **فالحُمَيْدَاتِ** بنو حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي فصيلة من أزد قريش **والتُّوَيْتَاتِ** بنو تويت بن حبيب بن أسد، **وَالأُسَامَاتِ** بنو أسامة بن عبد الله بن حميد بن زهير[٣].

و **القُدَمِيَّةَ**: بضم القاف وفتح الدال قاله أبو عبيد يعني التبختر ضربه مثلاً لركوبه معالي الأمور إن سعى فيها وعمل بها[٤]، وقال ابن قتيبة: هي القُدمية والتَّقْدُمية[٥].

قال ابن الأثير: "الذي عند البخاري القُدمية معناه تقدمه في الشرف والفضل والذي جاء في كتب الغريب اليقدمية بالياء والتاء يعني اليقدمية"[٦] وعند الأزهري بالياء[٧]، وعند الجوهري بالتاء[٨]، وقيل: إن اليقدمية بالياء التقدم بالهمة والفعل وعند[٩] صاحب المطالع رواه بعضهم اليقدمية بفتح الدال وضمها، والضم صح لنا عن شيخنا أبي الحسن.

وقال الخطابي: **يَمْشِي القُدَمِيَّةَ** يعني التبختر وهو مثلٌ يريد أنه "قد"[١٠] برز وبلغ الغاية التي أمَّها منه[١١].

وإن الآخر **لَوَّى ذَنَبَهُ**: أي لم يتم لما أراده لكن زاغ عن ذلك .

وقوله: لَوَّى ذَنَبَهُ أي ثناه "يقال: لوى فلان ذنبه ورأسه وعطفه، إذا ثناه وصرفه، [٥٠٧/أ] ويروى بالتشديد للمبالغة، وهو مثل لترك المكارم والروغان وإيلاء الجميل، ويجوز أن

---

(١) في (ت) "بنو" وكذا صلب الأصل وفي هامشها "صوابه بني".

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٩٣٠).

(٣)كتاب النسب لابن سلام (٢٠٦)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (١١٧-١١٨).

(٤) غريب الحديث ط الهند (٢٢٣/٤).

(٥) غريب الحديث لابن قتيبة (٩٩/٢).

(٦) النهاية لابن الأثير(٢٧/٤)، تفسير غريب مافي الصحيحين (١٦٣).

(٧) تهذيب اللغة للأزهري (٤٨/٩).

(٨) الصحاح للجوهري (٢٠٠٨/٥).

(٩) في الأصل " وعنه" والمثبت من (أ) و(ت) .

(١٠)"قد" ساقطة من (ت) ومضروب عليها في الأصل .

(١١) أعلام الحديث (١٨٤٦/٣).

يكون كناية عن التأخر[والتخلف][1] لأنه قاله في مقابلة: إن ابن أبي العاصِ يمشي اليقدمية"[2].

وضبط[3] الدمياطي **لَوَّى** بالتشديد، وقال: كنى به عن الجبن وإيثار الدعة كما تفعل[4] السباع إذا أرادت النوم [5]بأذنابها، قال أبو عبيد: يريد أنه لم يبرز لاكتساب المجد وطلب الحمد ولكنه راغ وتنحى، وكذلك لوى ثوبه في عنقه ثم قال: ويقال بالتخفيف أيضا وقُرئ بالوجهين ﴿لوّوا رؤوسهم﴾[6].

وقال ابن التين: معنى **لَوَّى ذَنَبَهُ** لم [يتم][7] له ما أراد، وقال الداودي: يعني أنه فرس[8] بالحرب لا تتأخر ولا تتقدم في غيره، ويضع الأشياء مواضعها فيدني الناصح، ويقصي الكاشح[9] .

ومعنى **لأُحَاسِبَنَّ**: لأناقشن نفسي في معونته ونصحه والذب عنه قاله الخطابي[10].

وقال الداودي: إني أذكر من مناقبه ما لم أذكر من مناقبهما لعلم الناس بذلك منهما ولكن فضلهما زاد على فضل من ينسبان إليه.

و **يَتَعَلَّى**: معناه يرتفع عليَّ [11].

---

(١) ساقط من (أ) وهو في الأصل و(ت) والنهاية.

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث (باب اللام مع الواو ٤/٢٧٩) وفي العيني: الزوغان (١٨/٢٦٩).

(٣) في (ت) " ضبطه".

(٤) في (أ) "يفعل" .

(٥) [ت/٧٥ ب]

(٦) سورة المنافقون : آية (٥) وانظر القراءتين في المبسوط في القراءات العشر للأصبهاني (٤٣٦).

(٧) في (أ) و الأصل "لم يقم" والمثبت من (ت) والعيني وفيهما " ما أراده" بزيادة الهاء.

(٨) في الأصل "مرس"

(٩) وعبارة الداودي في الفتح : "المعنى أنه وقف فلم يتقدم و لم يتأخر، ولا وضع الأشياء مواضعها، فأدنى الناصح وأقصى الكاشح "" (فتح الباري ٨/٣٢٩) . وهو دال على سقوط "لا" فيكون الصواب " ولا يضع الأشياء مواضعها".

(١٠) أعلام الحديث (٣/١٨٤٧).

(١١) المرجع السابق (٣/١٨٤٧).

وقوله: **مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعْرِضُ هَذَا مِنْ نَفْسِي فَيَدَعُهُ** يقول: ما ظننت أنه لا يعرف لي[١]حق تبعتي ونصحي.

وقوله: **لأَنْ يَرُبَّنِي بَنُو عَمِّي** أي قريشاً[٢] أي تكون رباً علي وأميراً قال الداودي: وكان الضحاك بن قيس يدعو إلى نفسه، وعبد الملك أقرب إلى ابن عباس منه، وكان ابن عباس يعظم الحرم، ويقول لا يقاتل فيه ولا يقاد فيه من لجأ إليه، ومالك لا يقوله.

قوله : ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾*٦٠* .

قَالَ مُجَاهِدٌ: يَتَأَلَّفُهُمْ بِالعَطِيَّةِ.

ثم ساق حديث **ابْنِ أَبِي نُعْمٍ** وهو عبد الرحمن **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ: (بُعِثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِشَيْءٍ، فَقَسَمَهُ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ، وَقَالَ: أَتَأَلَّفُهُمْ فَقَالَ رَجُلٌ مَا عَدَلْتَ فَقَالَ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ)** هذا الحديث سلف في باب علامات النبوة مطولاً[٣] والمغازي قريباً[٤]"ويأتي في التوحيد"[٥]

فصل: وكان المؤلفة قلوبهم نحو الخمسين كما أسلفته في الخمس، منهم أبو سفيان وابنه معاوية وأبو السنابل، وحكيم بن حزام، وعباس بن مرداس، واختلف في الوقت الذي تألفهم فيه، فقيل قبل إسلامهم ليسلموا، وقيل بعده ليثبتوا، واختلف متى قُطع ذلك عنهم فقيل: في خلافة الصديق وقيل: في خلافة الفاروق، واختلف في نسخه، واستمراره، وقد سلف إيضاح ذلك هناك .

---

(١) الأصل /٤٨ ب]

(٢) كذا في الثلاث "قريشاً".

(٣) صحيح البخاري (١٣٢١/٣)كتاب المناقب برقم (٣٤١٤).

(٤) المصدر السابق (١٥٨١/٣)كتاب المغازي، باب: بعث علي وخالد رضي الله عنهما برقم (٤٠٩٤).

(٥) المصدر السابق (٢٧٠٢/٦-٢٧٠٣) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى:﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ برقم (٦٩٩٥).

قوله : ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية*٧٩*

﴿يَلمِزُونَ﴾ يَعِيبُونَ ﴿جُهْدَهُمْ﴾ وَجَهْدَهُمْ طَاقَتَهُمْ.

ثم ساق حديث **أَبِي وَائِلٍ** شقيق بن سلمة **عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأنصاري قَالَ**:(**لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرَ مِنْهُ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا**)[1] هذا الحديث سلف في الزكاة في باب اتقوا النار[2].

وعنه أيضاً **قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِالصَّدَقَةِ**) الحديث سلف فيه أيضاً[3].

وما ذكره في **جَهْدَهُمْ** هو قول البصريين إنهما لغتان بمعنىً، وقال بعض الكوفيين: هو بالفتح المشقة وبالضم الطاقة، وقال الشعبي: هو بالضم في الفتنة، وبالفتح في العمل، ومعنى ﴿يَلمِزُونَ﴾ **يَعِيبُونَ** كما قال.

وقيل: كان عبد الرحمن بن عوف تصدق بنصف ماله أربعة ألاف درهم أوأربعمائة دينار، وأتى عاصم بن عدي بمائة وسق تمر، فلمزهما المنافقون، وقالوا: هذا رياء فنزلت. فقال قوم "ما أعظم رياءه فنزلت هذه الآية"[4] وجاء أنصاري بنصف صبرة من تمر فقالوا: ما أغنى الله عن هذا فنزلت :﴿والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ ويروى أن أبا عقيل جاء بصاع تمر فقال: مالي غير صاعين نقلت فيهما الماء على ظهري [حبست][5] أحدهما لعيالي وجئت بالآخر، فقال المناققون: إن الله لغني عن صاع هذا[6].وقد أوضحنا ذلك هناك فراجعه.

---

(١)وتمامه" وَمَا فَعَلَ هَذَا الآخَرُ إِلاَ رِئَاءً فَنَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ يَلمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَ جُهْدَهُمْ﴾ الآيَةَ ".

(٢) صحيح البخاري (٥١٣/٢-٥١٤) كتاب الزكاة،باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة، برقم (١٣٤٩).

(٣) المصدر نفسه (٥١٤/٢) برقم (١٣٥٠).

(٤) كذا في (أ) و الأصل وقد تقدم موضعها في (ت)

(٥) كذا في (ت) وفي (أ) و الأصل حـــبت؟ وفي هامشيهما (لعله خبأت)

(٦) أسباب النزول للواحدي (٢٥٥).

وأبو عقيل اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة من ولد عبهلة من بلي، كان اسمه عبدالعزى فسماه عليه السلام عبد الرحمن عدو الأوثان حليف بني جَحْجَبَا بن كلفة[١] بن عوف شهد بدراً وما بعدها، واستشهد يوم اليمامة[٢].

قوله : ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ الآية

ذكر فيه حديث **أَبِي أُسَامَةَ** حماد بن أسامة **عَنْ عُبَيْدِاللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قَالَ:(لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ)**. الحديث سلف في الجنائز[٣]، وحديث ابن عباس عن عمر مثله، وساقه هناك في باب ما يكره من الصلاة على المنافقين سنداً ومتناً فراجعه[٤].

قوله : ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾*٨٤*

ذكر فيه حديث **نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال:(**أَنَّهُ قَالَ لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ**) فذكر الحديث بمعناه[٥]، ورأى الفاروق في معارضته التصلب في الدين والشدة على المنافقين، وقصد عليه السلام الشفقة على من تعلق بطرف من الدين، وتألف ابنه عبد الله وقومه الخزرج؛ وكان رئيسهم فلو ترك الصلاة قبل النهي عنها كان عاراً على قومه؛ فاستعمل عليه السلام أفضل الأمرين من حسن السياسة والدعاء إلى الدين والتآلف عليه إلى أن نُهي فانتهى.

---

(١) الأصل /٤٩ أ]

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٣٣٥) و فتح الباري (٣٣١/٨) قال ابن حجر :" اسم أبي عقيل هذا وهو بفتح أوله حَبحاب بمهملتين بينهما موحدة ساكنة وآخره مثلها" وذكر في اسمه أقوال أحدها : ما ذكره الشارح فقال:" وفي الصحابة أبو عقيل بن بن عبد الله بن ثعلبة البدري ...... وكلام الطبري يدل على أنه هو صاحب الصاع عنده وتبعه بعض المتأخرين، والأول أولى.ثم أشار إلى احتمال تعدد من جاء بالصاع .

(٣) صحيح البخاري (٤٢٧/١) كتاب الجنائز باب: الكفن في القميص الذي يُكَفّ، أو لا يُكَفّ، برقم (١٢١٠).

(٤) صحيح البخاري (٤٥٩/١-٤٦٠) كتاب الجنائز، باب: ما يكره من الصلاة على المنافقين برقم(١٣٠٠).

(٥) في (أ) و الأصل " معناه" .

قال الداودي: وفي رواية أخرى أنه لم يصل عليه، وأنه أخرجه من قبره فنفث عليه وجعله على ركبتيه.

وقوله : **سأزيد على السبعين**، وسلف في الجنائز لو أعلم أني إن زدت عليها غفر له لزدت عليها وفي أخرى لأزيدن، قال الداودي: كلتاهما[1] أو إحداهما وهم وإن لم يكن صلى عليه وقيل لما قال سأزيد نزلت :﴿سواء عليهم أستغفرت لهم﴾ الآية، فتركه.

وذكره عمر خوف النسيان، وتبسمه عليه السلام تعجباً من صلابة[2] عمر، وبغضه لهم ولعله على وجه الغلبة فان ضحكه كان تبسماً، ولم يكن يتبسم عند شهود الجنازة.

قوله : ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ **الآية*٩٥*.**

ساق فيه حديث **عَبْدِاللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبًا حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي أَعْظَمَ مِنْ صِدْقِي رَسُولَ** [٥٠٨/أ] **اللهﷺ أَنْ لاَ أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أُنْزِلَ الْوَحْيُ ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿الْفَاسِقِينَ﴾.** كذا وقع في نسخ البخاري ومسلم كما قاله عياض، أن لا أكون كذبته والمعنى أن أكون كذبته ولا زائدة كما قال تعالى : ﴿ما منعك أن لا تسجد﴾ أي أن تسجد.

قوله : ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾*٩٦* وقوله : ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾الآية*١٠٢*

ساق فيه حديث سمرة[3].

---

(١) التصويب من هامش (أ) و الأصل ، وفي (ت) "كلاهما" .

(٢) في (ت) صلاة" .

(٣) ولفظه "قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَا أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالاَ لَهُمُ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالاَ لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالاَ أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ

<=

وسلف طرف منه في الجنائز[١]، ويأتي في التعبير أيضاً[٢]، وقال الضحاك: هم قوم تخلفوا عن تبوك منهم أبو لبابة فندموا فنزلت، وقيل : هم الثلاثة الذين خلفوا[٣].

قوله : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية*١١٣* .

ساق فيه قصة أبي طالب السالفة في الجنائز[٤].

وقال علي : مررت بمسلم يستغفر لأبيه[٥]وهو مشرك قد مات فنهيته فقال : استغفر إبراهيم لأبيه فأخبر رسول الله فنزلت، وقيل غير ذلك قال تعالى :﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾[٦].

قوله : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ﴾ إلى ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾*١١٧*.

ذكر فيه طرفاً من قصة كعب رضي الله عنه.

قوله : ﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ إلى﴿ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾*١١٨*.

ذكر فيه قصته، وسلفت بطولها.

=

مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ".

(١) صحيح البخاري (٤٦٥/١-٤٦٧) كتاب الجنائز باب : ما قيل في أولاد المشركين، برقم (١٣٢٠) .

(٢) صحيح البخاري (٢٥٨٣/٦-٢٥٨٥) كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح .

(٣) مبهمات القرآن للبلنسي (٥٦٢/١-٥٦٣).

(٤) صحيح البخاري (٤٥٧/١) كتاب الجنائز، باب: إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله. برقم (١٢٩٤).

(٥) الأصل /٤٩ ب]

(٦) لباب النقول في أسباب النزول (١٢٦-١٢٧).

قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ *١١٩*

ذكر طرفاً منها، وكان خروجه في تبوك في حر شديد كان الرجلان والثلاثة على بعير فعطشوا يوماً عطشاً شديداً فأقبلوا ينحرون الإبل ويشقون كروشها ويشربون ما فيها، ومعنى ﴿تزيغ﴾: تميل وليس ميلاً عن الإسلام إنما هموا بالقعود فتاب الله عليهم، وأمرهم به، ومعنى ﴿خلفوا﴾ : عن الأمر الذي قبل من الذين اعتذروا كما سلف، وقيل عن التوبة، وقيل معناه تُركوا، و﴿رحبت﴾ وسعت، ﴿وظنوا﴾ أيقنوا .

قوله: " **وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي مُعِينَةً فِي أَمْرِي**" أي تذكر فضله، وروي **مَعْنِيَّةً فِي أَمْرِي** من عَنِيت في الأمر إذا تكلفته[1]. ومعنى أبلاه: اختبره، قيل: ولا يكون الابتلاء إلا في الخير، والبلاء من بلوت: يكون في الخير والشر[2].

قوله : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ **الآية** *١٢٨*.

ذكر فيه **حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْب عَنِ الزُّهْرِيِّ : أَخْبَرَنِي ابْنُ السَّبَّاقِ** ـ وهو عبيد ـ **أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الوَحْيَ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ فِي المَوَاطِنِ**) الحديث

وفي آخره **حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ** ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾ **وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا القُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ. ثم قال: تَابَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ وَاللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ وَقَالَ اللَّيْثُ حَدَّثَنِي عَبْدُالرَّحمن بنُ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ وَقَالَ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ وَقَالَ مُوسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ: ثَنَا ابْنُ شِهَابٍ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ وَتَابَعَهُ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَقَالَ أَبُو ثَابِتٍ:ثَنَا إِبْرَاهِيمُ، وَقَالَ مَعَ خُزَيْمَةَ أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ.**

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس(٧٠٤).

(٢) النهاية في غريب الحديث (١٥٧/١).

قلت: أما متابعة عثمان فأخرجها أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث: حدثنا محمد بن يحيى: ثنا عثمان به[١]. وتعليق موسى أسنده البخاري في الأحكام عن موسى[٢].

وقوله: وتابعه يعقوب عن أبيه يريد المتابعة في أبي خزيمة لكن ابن أبي داود لما ذكر حديث يعقوب هذا عن أبيه عن ابن شهاب عن ابن السباق عن زيد، قال في الحديث: حتى وجدت آخر سورة التوبة [٣]مع خزيمة بن ثابت[٤].

وتعليق أبي ثابت أخرجه في الأحكام عنه[٥] واسمه محمد بن عبيد الله مولى عثمان بن عفان وأخرجه ابن مردويه من حديث جعفر بن عون عن إبراهيم بن إسماعيل الأنصاري عن الزهري به، وخزيمة بن ثابت شهد أحداً وما بعدها ذو الشهادتين شهد صفين ممسكاً عن القتال فلما قتل عمار قال: سمعت النبي ﷺ يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية، فجرد سيفه، وقاتل حتى قتل[٦]، وهو صاحب آية الأحزاب كما سيأتي، وكان ابنه عُمارة فقيهاً راوية وولده خزيمة بن عمارة.

وخزيمة صاحب الترجمة له أخوان عبد الله ـ وهو حوح لا عقب له ـ وأبو خزيمة هذا هو ابن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهم بنو اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج شهد بدراً وما بعدها، وتوفي في خلافة عثمان وليس له عقب وأخوه أبو محمد مسعود بن أوس الذي كان يزعم أن الوتر واجب شهد بدراً وما بعدها، وتوفي في خلافة عمر وقيل:إنه شهد صفين مع علي وليس له عقب، وهو صاحب هذه الآية[٧]. وأكثر روايات خزيمة بغير شك.

---

(١) فتح الباري (٣٤٥/٨) تغليق التعليق (٢٢٠/٤).

(٢) متابعته في صحيح البخاري (٢٧٠٠/٦-٢٧٠١) كتاب التوحيد باب :﴿وكان عرشه على الماء﴾برقم (٦٩٨٩) وانظر تغليق التعليق (٢٢٠/٤).وقوله في الأحكام سبق قلم ، لأن الآتي فيه.

(٣) [الأصل / ٥٠ أ]

(٤) المصاحف لابن أبي داود (١٦٩/١-١٧٠).

(٥)انظر صحيح البخاري (٢٦٢٩/٦) كتاب الأحكام، باب : يستحب للكاتب أن يكون أميناً عاقلاً، برقم (٦٧٦٨).

(٦) الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر (٤١٦/١-٤١٧).

(٧) انظر النسب لأبي عبيد ابن سلام (٢٧٨) وجمهرة النسب لابن حزم(٣٣٣-٣٣٥).

وادعى ابن الجوزي وهم رواية أبي خزيمة وليس بجيد منه[١]، ولما ذكر الحميدي هذا الحديث في مسند الصديق المسند منه قول الصديق لزيد:" قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ "[٢].

ولما ذكر خلف أن أبا مسعود قال رواه البخاري من جميع طرقه عن الزهري قال خارجة بن زيد وابن السباق عن زيد قال ليس كما قال إنما رواه البخاري من حديث عبيد وحده [٣] لأن حديث خارجة عنده إنما هو في فقد آية من الأحزاب فوجدها مع خزيمة ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾[٤] كما ستعلمه في موضعه ولا اضطراب فيهما لأن آية التوبة وجدها أيام الصديق وآية الآحزاب وجدها أيام عثمان كما صرح به أحمد بن حازم في مسنده وغيره.

فصل: هذه الآية :﴿لقد جاءكم رسول ﴾[٥]، قال أبي بن كعب: هي آخر ما نزل من القرآن صححه الحاكم على شرط الشيخين[٦]. زاد القاضي إسماعيل إلى أخر السورة، وروى ابن مردوية في تفسيره من حديث مجالد عن زياد بن علاقة عن قطبة بن مالك عن سعد بن أبي وقاص قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة فجاءه قوم من جهينة فقالوا: إنك نزلت بين أظهرنا فأوثق لنا نأمنك وتأمننا قال : و لم سألتم [هذا][٧]؟ قالوا: نطلب الأمن فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ [٨]. وروى ابن أبي داود عن أبي العالية [أ/٥٠٩]قال: كان رجال يكتبون ويملي عليهم أبي بن كعب في خلافة أبي بكر فلما انتهوا إلى قوله:﴿صرف الله قلوبهم﴾ الآية ظنوا أنها آخر ما نزل فقال أبي : " إن رسول الله أقرأني

---

(١) مشكل الصحيحين لابن الجوزي (٣٥/١).

(٢) الجمع بين الصحيحين (٩١/١) برقم (٩) الثالث من أفراد البخاري عن أبي بكر.

(٣) زاد في (ت) " وهو كما قال " وهي في الأصل مضروب عليها .

(٤) سورة الأحزاب:(٢٣).

(٥) في الأصل ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾.

(٦) مستدرك الحاكم (٣٣٨/٢) ووافقه الذهبي.

(٧) في (أ)و الأصل "لهذا " والمثبت من (ت) .

(٨) انظر الدر المنثور(٣٣٣/٤) .

بعدها ﴿لقد جاءكم﴾ إلى آخر السورة، فهذا آخر ما نزل"[١]. وفي تفسير ابن[٢] مردويه قال: فختم الأمر بما فتح به لا إله الا الله، يقول الله﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لآ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاعْبُدُونِ﴾[٣]

فصل : السبعة على ضم الفاء أي من جلدتكم وقبيلتكم ونسلكم قال ابن عباس: ليس في العرب قبيلة إلا ولدت رسول الله ﷺ مضرها وربيعها ويمنها[٤]، وقيل أي من نكاح لا من سفاح، وقد أخبر به كذلك، وقيل: أي بشر مثلكم ليس من جنس الملائكة، وقرأ ابن عباس وغيره بفتح الفاء من النفاسة أي أفضلكم خلقاً وأشرفكم نسباً وأكثركم طاعةً[٥].

فائدة : جمعت هذه الآية ست صفات لرسول الله ﷺ : الرسالة، والنفاسة، والمعزة وهو المنع الغالب الشديد، والعنت: المشقة، وقال ابن الأنباري: أصله التشديد، وقال الضحاك: الاثم، وقال ابن أبي عروبة: الضلال، وقيل: الضر، وقيل: الهلاك، ومعناه عزيز عليه أن يدخلوا النار[٦].

الرابعة : حرصه على ايصال الخيرات إليكم في الدنيا والآخرة، وقيل: ﴿حريص عليكم﴾ لتؤمنوا، وقيل: حريص على دخولكم الجنة.

﴿ رؤوف رحيم﴾ فعول من الرأفة والرحمة، قال الحسن بن الفضل [٧] لم يجمع الله لنبي من الأنبياء اسمين من أسمائه إلا الرسول[٨] حيث قال :﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾، وقال ﴿إن الله بالناس لرؤف رحيم ﴾[٩].

---

(١) المصاحف لابن أبي داود (١/١٧٧-١٧٨).

(٢) الأصل /٥٠ ب]

(٣) سورة الأنبياء : (٢٥).

(٤) في (ت) "وثمنها" .

(٥) البحر المحيط لأبي حيان (٥/١١٧-١١٨).

(٦) المصدر السابق (٥/١١٨)

(٧) في (ت) "الحسن بن المفضل".

(٨) في (ت) " إلا لرسول الله ".

(٩) سورة البقرة :(١٤٣).

فصل : مقتل أهل اليمامة سنة اثنتي عشرة[١] من الهجرة، سميت اليمامة باسم المصلوبة على بابها التي كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام وتعرف بالزرقاء لزرقة عينيها[٢]، واسمها عنزة ومن أسمائها جواء، قال عياض: والعروض بفتح العين المهملة.

فصل : معنى يستحر القتل: يشتد ويكثر، استفعل من الحَرّ _ وذلك أن المكروه يضاف إلى الحَرّ، و المحبوب يضاف إلى البرد ومنه المثل "ولِّ[٣] حارَّها من تولّى قَارَّها"وقتل بها من المسلمين ألف ومائة، وقيل[٤] ألف وأربعمائة منهم سبعون جمعوا القرآن.

فصل : قول الصديق ـ **فقُلتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ نَفْعَلُ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟!** ـ هو كلام من يؤثر الاتباع ويخشى الابتداع، وإنما لم يجمعه رسول الله ﷺ لأنه كان بمعرض أن ينسخ منه أو يزاد[٥] فيه فلو جمعه لكتب فكان من عنده نقصان ينكر على من عنده زيادة، فلما أمن هذا الأمر بموته جمعه الصديق.

ومعنى **تَتَبَّعْتُ القُرْآنَ**: تتبعت وجوهه وقرءاته وسأل عنها غيره ليحيط[٦] بالأحرف السبعة الذي نزل به، ويعلم القراءة التي هي غير قراءته، وروى ابن أبي داود من حديث هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد: اقعدا فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه[٧].

وعند الثعلبي عن يحيى بن[٨] جعدة قال: كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لا يثبت آية في المصحف حتى يشهد عليها رجلان، فجاءه رجل من الأنصار بالآيتين[٩] من آخر براءة فقال

---

(١) كذا في (أ) الأصل في هامش(أ) " أرخها بعضهم في سن إحدى عشرة وبعضهم في سن اثني عشرة "، وفي (ت) " إحدى عشرة".

(٢) معجم البلدان (٥/٤٤٦) .

(٣) في (ت) "ولي" .

(٤) "ألف ومائة، وقيل" ساقط من (أ) .

(٥) في (ت) "مزاد".

(٦) في (ت) "ليحفظ "

(٧) كتاب المصاحف (١/ ١٦٨-١٦٩).

(٨) "بن" ساقط من (ت) .

(٩) الأصل /٥١ أ]

عمر : والله لا أسألك عليها بينة، كذلك كان النبيﷺ يقرأُهما، فأثبتهما، وعنه أشهد لسمعتها من رسول اللهﷺ وكذا روي عن هلال بن أمية، وهي آخر آية نزلت من السماء في قول بعضهم، وآخر سورة كاملة سورة براءة، وعن قتادة آخر[القرآن][1] عهداً بالسماء هاتان الآيتان خاتمة سورة براءة :﴿لقد جاءكم رسول﴾ إلى ﴿رب العرش العظيم﴾[2].

فصل : هذا وما سلف يدفع قول من اعترض وقال: كيف نثبت القرآن بخبر واحد؛ لأن عمر وهلال وأُبي وزيداً وأبا خزيمة، وخزيمة شهدوا[3] بها ولئن سلمنا ما قالوا ـ ولا نسلمه ـ فخزيمة أذكرهم ما نسوه، ولهذا قال زيد: وجدتها مع خزيمة يعني مكتوبة، ولم يقل عرفني أنها من القرآن مع تصريح زيد بأنه سمعها من رسول اللهﷺ أو يقال:إن خزيمة جعل الشارع شهادته بشهادتين فإذا شهد في هذا وحده كان كافياً، ولعل هذا هو المراد من شهادته، كأن الله أطلع نبيه على هذا الأمر بعده، وأنه يحتاج إليه في شيء لا يوجد إلا عنده ويكتفى به وهو من أعلام نبوته.

وأما ما ذكره ابن التين من قوله: لخزيمة لما جعل شهادته بشهادتين، لا تعد تحتاج إلى تثبت، ويجوز أن يكون طلب زيد لهما ليقف على وجوه القراءة فيهما لا على وجدانهما.

فصل : عثمان ـ رضي الله عنه ـ لم يصنع في القرآن شيئاً، وإنما أخذ الصحف التي جعلها عمر عند حفصة، وأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن الحارث بن هشام وسعيد بن العاص وأُبي بن كعب في اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار فكتب منها مصاحف وسيرها إلى الأمصار لأن حذيفة أخبره بالاختلاف في ذلك، فلما توفيت حفصة أخذ مروان بن الحكم تلك الصحف فغسلها. وقال: أخشى أن يخالف بعض القرآن بعضاً، وفي لفظ: أخاف أن يكون فيه شيء يخالف ما نسخ عثمان، وإنما فعل عثمان هذا ولم يفعله الصديق ولا عمر لأن غرض أبي بكر كان جمع القرآن بجميع حروفه ووجوهه التي نزل بها وهي على لغة قريش وغيرها. وكان غرض عثمان تجريد لغة قريش من تلك القراءات، وقد جاء ذلك مصرحاً به من قول عثمان لهؤلاء الكتاب فجمع أبي بكر غير جمع عثمان، وقصد

---

(١) ساقط من(أ) .

(٢) الكشف والبيان للثعلبي (ل٢/٦٦٣).

(٣) في صلب الأصل "شهدا " وفي هامشها "صوابه شهدوا"(عج)

بإحضار الصحف ـ وقد كان [زيد][1] ومن أضيف إليه حفظوه ـ سد باب القالة، وأن يزعم زاعم أن في الصحف قرآناً لم يكتب، ولئلا يرى إنسان فيما كتبوه شيئاً مما لم يقرأ به فينكره فالصحف شاهدة بصحة جميع[2] ما كتبوه[3].

فصل: قوله : **أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ وَالعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ.**

الرِّقَاع: جمع رقعة يكون من وَرَق ومن جلد وشبهه.

وَالأَكْتَاف: جمع كتف، وهو عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان ينسف ويكتب فيه .

وَالعُسُب: جمع عسيب وهو أصل جريد النخل العريض منه، وكانوا يكشطون [خوصها] [4] ويتخذونها عصا، وكانوا يكتبون في طرفها العريض، وقال ابن فارس: عسيب النخل كالقضبان لغيره[5]، وقال الداودي هي العيدان التي يمكن القراءة فيها، وذكر في التفسير.

واللخاف: وهو بالخاء المعجمة وهي حجارة بيض رقاق واحدتها لخفة، وقال الأصمعي: فيها عرض ودقة وقيل: الخزف[6].

فصل: **قوله: لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ،** قيل يريد وجدهما عنده مكتوبة، وقد كان القرآن مؤلفاً[أ/٥١٠] على عهد رسول الله ﷺ في صدور الرجال، هذا التأليف الذي يشاهد، إلا سورة براءة كانت من آخر ما نزل لم يبين الشارع موضعها، ذكره ابن التين.

قال: وبيانه في خبر ابن عباس قلت: لعثمان ما حملكم على أن عمدتم إلى براءة وهي من المئين وإلى الأنفال وهي من المثاني فقرنتم بينهما، ولم تجعلوا بينهما البسملة ووضعتموهما في السبع الطوال، فقال عثمان : كان عليه السلام تنزل عليه الآيات فيقول ضعوها في موضع

---

(١) في الثلاث "يريد"، والمثبت من عمد القارئ (٢٨١/١٨) .

(٢) في"جمع"

(٣) انظر نكت الانتصار لنقل القرآن(٣٥٨-٣٥٩) للباقلاني (ت٤٠٣هـ) فتح الباري (٩/١٥-٢٠)

(٤) في (أ) و الأصل " طرفها" والمثبت من (ت).

(٥) مجمل اللغة (٥١٩) وفيه "وعسبات النخل كالقضبان لغيره".

(٦) وفي المصدر السابق(٦٤١) " اللخاف: حجارة بيض رقاق، واحدتها لخفة.

كذا، وكانت الأنفال أول ما نزل عليه بالمدينة وبراءة آخر ما نزل عليه من القرآن، وكانت تشبه قصتها فتوفي رسول الله قبل أن يبين أمرها وظننت أنها منها فمن أجل ذلك جعلتها في السبع الطوال[1].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٥/٢٥٤) كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة برقم (٣٠٨٦) وقال هذا حديث حسن صحيح .

سورة يونس عليه السلام

هي مكية، قال الكلبي إلا ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾*٦٤* فمدنية نقله عنه أبوالعباس في مقامات التنزيل قال: وما بلغنا أن فيها مدنياً[١] غيرها، وفي تفسير ابن النقيب عن الكلبي أنها مكية إلا قوله: ﴿ومنهم من يؤمن به﴾*٤٠* الآية فمدنية. وقال مقاتل: كلها مكي غير آيتين :﴿ فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك﴾ إلى ﴿الخاسرين﴾*٩٤،٩٥* فمدنيتان[٢].

وعند ابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - فيها روايتان أشهرهما عنه هي مكية، وثانيهما: مدنية[٣].

وفي تفسير ابن النقيب عنه:"كلها مكية إلا ثلاث آيات فإنهن نزلن بالمدينة : ﴿فإن كنت في شك﴾ إلى [آخرهن][٤]، قال:" وقيل نزل من أولها نحوٌ من أربعين آية بمكة وباقيها بالمدينة".

ص: **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ﴾ *٢٤* فَنَبَتَ بِالْمَاءِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ** هذا أسنده ابن أبي حاتم من حديث علي عنه[٥].

ص : **وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾*٢* مُحَمَّداً ﷺ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ خَيْرٌ.**

الأول قول الحسن وقتادة:" يريد أنه يشفع لهم " وقول مجاهد هنا أسنده أبو محمد البستي من حديث ابن أبي نجيح عنه[٦]، ثم روى عنه أيضاً" صلاتهم وتسبيحهم" عن ابن عباس:"سبق لهم السعادة في الذكر الأول".

وعن السدي قال: قدم يقدمون عليه عند ربهم، وعن الربيع ابن أنس: ثواب صدق[٧].

---

(١) كذا في (أ) وهامش الأصل، وفي صلبها "مدني" .

(٢) تفسير مقاتل (٢/٢٢٤).

(٣) الدر المنثور (٤/٣٣٩) وانظر الإتقان (١/٣٥-٣٦).

(٤) كذا في (ت) والأصل وفي (أ) "آخرها"

(٥) هو في تفسير ابن أبي حاتم (٦/١٩٤١) عن غير ابن عباس . وليس في تفسير ابن عباس من" صحيفة علي بن أبي طلحة".

(٦) تفسير مجاهد (٢٨٧).

(٧) الدر المنثور (٤/٣٤١).

قلت: وعن ابن عباس أيضاً: منزل صدق، وقيل القدم: العمل الصالح.

ص : **يُقَالُ** ﴿**تِلكَ آيَاتُ**﴾*١* **يَعْنِي هَذِهِ أَعْلَامُ القُرْآنِ وَمِثْلُهُ** أسنده ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك ﴿تلك آيات الله﴾ أعلام الدين، وعن الحسن: آيات الكتاب قال التوراة والزبور وعن قتادة الكتب التي خلت قبل القرآن[1].

ص : ﴿**حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الفُلكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ**﴾*٢٢* **المَعْنَى بِكُمْ**.

قلت: ويجوز أن يكون عوداً بعد الخطاب إلى الإخبار.

ص:﴿ **فَاتَّبَعَهُمْ**﴾*٩٠* **وَأَتْبَعَهُمْ وَاحِدٌ** بمعنىً وصلاً وقطعاً، وقال الأصمعي: الثاني أدركه ولحقه، والأول اتبع أثره أدركه أول لم يدركه، وكذا قاله أبو زيد وغيره، وقيل بوصلها في الأمر اقتدى به، وبالقطع خيراً أو شراً[2] وهو قول أبي عمرو.

ص ﴿**عَدْواً**﴾*٩٠* **مِنَ العُدْوَانِ** أي في قوله ﴿بغياً وعدواً﴾ ظلماً وعدواناً.

ص : **وَقَالَ مُجَاهِدٌ** ﴿**وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالخَيْرِ**﴾*١١* **قَوْلُ الإِنْسَانِ لِوَلَدِهِ وَمَالِهِ إِذَا غَضِبَ : اللَّهُمَّ لاَ تُبَارِكْ فِيهِ وَالعَنْهُ.**

﴿**لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ**﴾*١١* **لأُهْلِكَ مَنْ دُعِيَ عَلَيْهِ وَلأَمَاتَهُ** أسنده ابن أبي حاتم من حديث ابن أبي نجيح عنه[3]. وقيل: إنه قولهم﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ وقرأ ابن عباس﴿لقَضَى﴾ بفتح القاف والضاد وفتح لام ﴿أجلَهم﴾ والباقون بضم القاف، وكسر الضاد ورفع لام ﴿أجلُهم﴾[4].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٩٢٢/٦) الأرقام (١٠١٨٩-١٠٨٩٢).

(٢) في (ت) خيراً وشراً .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٩٣٢/٦) برقم (١٠٢٥٨).

(٤) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (١٠٥/٢).

ص: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى﴾*٢٦* **مِثْلُهَا حُسْنَى** ﴿وَزِيَادَةٌ﴾*٢٦* **مَغْفِرَةٌ** أسندها ابن أبي حاتم من حديث الضحاك عنه[١]. وقيل الجنة، **وَقَالَ غَيْرُهُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ.**

قلت: أخرجه مسلم من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب مرفوعاً[٢]. قال أبو مسعود الدمشقي وروى عن ابن[٣] أبي ليلى قوله. وقال الترمذي إنما أسنده حماد ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قوله[٤].

قلت: أسنده سفيان بن سعيد عن عطاء بن السائب عن أبي ليلى عن صهيب. وشعبة عن الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب مرفوعاً بزيادة"الحسنى: شهادة أن لا اله الا الله" رواهما ابن مردويه وذكر له شاهداً من حديث أُبي بن كعب وغيره من الصحابة وحكاه موقوفاً على الصديق، وذكره البيهقي في بعثه من حديث جابر.

ص: ﴿الكِبْرِيَاءُ﴾*٧٨* **المُلكُ** أسنده أبو محمد[٥] من حديث ابن أبي نجيح عنه، وفي رواية الأعمش عنه الكبرياء في الأرض: العظمة[٦].

ص: ﴿نُنَجِّيكَ﴾*٩٢* **نُلقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الأَرْضِ** أي موضع مرتفع، **وَهُوَ النَّشَزُ** وهو **المَكَانُ المُرْتَفِعُ**، قيل: السر فيه أنهم كانوا يعبدونه فأراهم الله إياه بعد غرقه، وقيل غرق هو وقومه فخرج وحده. وقُرئ بالحاء أي ﴿ننحيك﴾ وحدك، وقيل بدرعك وقيل: بجسدك أي عريانا بغير روح[٧].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٩٤٤/٦) برقم (١٠٣٣٧) "عن ابن عباس قال: الحسنى مثلها".

(٢) صحيح مسلم (١٦٣/١) كتاب الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى. برقم (١٨١).

(٣) "ابن"ساقط من الأصل، نبه على ذلك ابن العجمي.

(٤) سنن الترمذي (٥٩٣/٤) كتاب صفة الجنة، باب: ما جاء في روية الرب تبارك وتعالى، برقم(٢٥٥٢).

(٥) زاد في (أ) " ابن أبي حاتم".

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (١٩٧٣/٦) برقم (١٠٥٠٩،١٠٥١٠).

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٣٧٩/٨-٣٨٠).

قوله : ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ﴾ الآية*٩٠*

ساق فيه حديث **أَبِي بِشْرٍ** ـ وهو جعفر بن أبي وحشي إياس الواسطي ـ **عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** الحديث في صوم عاشوراء[1].

وقد سلف في الصوم من حديث عبدالله بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس فراجعه[2]. وأخرجه في الهجرة[3] ويأتي في طه[4].

قال مقاتل:((وذلك أن بني إسرائيل قالوا: إن القبط لم يغرقوا فأوحى الله إلى البحر فطفا بهم على وجهه فنظروا إلى فرعون على الماء فمنذ يومئذ إلى يوم القيامة يطفو الغرقى على الماء فذلك قوله : ﴿لتكون لمن خلفك آية﴾، يعني لمن بعدك إلى يوم القيامة[5].

وعند الثعلبي فقالت بنو إسرائيل: لما أخبرهم موسى بهلاك القبط : ما مات فرعون ولا يموت أبداً، فأمر تعالى البحر فألقى فرعون على الساحل أحمر قصير كأنه ثور فرآه بنو اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل البحر ميتاً أبداً[6].

فإن قلت: فقد ذكر بعد أن نوحاً لما أرسل الغراب لينظر له الأرض رأى جيف الغرقى فلها بها عن حاجة نوح.

قلت: الماء قد نضب؛ فإذاً[7] رأى الجيف، وهنا إنما هو وجوده واستقراره.

---

(١) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فَقَالُوا هَذَا يَوْمٌ ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأصْحَابِهِ أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ فَصُومُوا. صحيح البخاري (١٧٢٢/٤)برقم(٤٤٠٣).

(٢) صحيح البخاري (٧٠٤/٢) كتاب الصوم،باب: صيام يوم عاشوراء.برقم (١٩٠٠).

(٣) صحيح البخاري (١٤٣٤/٣) باب: إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة، برقم (٣٧٢٧).

(٤) صحيح البخاري (١٧٦٤/٤) تفسير سورة طه، باب: ﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي﴾.

(٥) تفسير مقاتل (٢٤٨/٢).

(٦) الكشف والبيان (٢/ل٦٧٣).

(٧) كذا في"الثلاث" وفي العيني "فلهذا ".

فائدة: ذكر ابن أبي حاتم بإسناده عن السدي قال: خرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن ستين لكبره، وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف حصان ليس فيها أنثى[١].

وقال ابن عباس: [يرفعه][٢] كان مع فرعون سبعون قائداً مع كل قائد سبعون ألفاً ذكره ابن مردويه.

فائدة: البحر الذي غرق فيه فرعون ــ واسمه الوليد بن مصعب بن الريان أبو مرة وقال الثعلبي: أبو العباس[٣]. من بني عمليق بن لاود بن آرم بن سام بن نوح ـ القُلزم ـ بضم القاف، وحكى ابن السمعاني فتحها ـ موضع على ساحل البحر بين مصر ومكة، وكنيته أبو خالد لطول بقائه[٤].

فائدة: صح من حديث ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ مرفوعاً أن جبريل حشا في في فرعون التراب حين[٥] ألجمه الغرق خشية أن تدركه الرحمة صححه ابن حبان والحاكم[٦]، وقال: إنما لم يخرجاه لأن أكثر أصحاب شعبة وقفوه على ابن عباس، وله شاهد فذكره وحسنه الترمذي، وصححه مرة واستغربه[٧].

قلت: وله شواهد أخر في تفسير ابن مردويه ومن حديث أبي هريرة وابن عمر مرفوعاً.[أ/٥١١]

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٩٨١/٦) برقم (١٠٥٥٧).

(٢) كذا في (ت) وفي الأصل و (أ) "رفعه".

(٣) الكشف والبيان (٢/ل٦٧٣).

(٤) أي كنية البحر انظر العيني(٢٨٦/١٨) .

(٥) كذا في (أ) وفي (ت) "حتى"،وكلاهما محتمل في الأصل .

(٦) المستدرك (٣٤٠/٢) ولفظه :عن ابن عباس ـرضي الله عنهما ــعن رسول الله صلىالله عليه وآله وسلم قال :(جعل جبريل يدس الطين في في فرعون مخافة أن يقول لاإله إلا الله) .

(٧) سنن الترمذي (٢٦٨/٥) كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة يونس، برقم (٣١٠٧-٣١٠٨) قال: أبوعيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

ومن سورة هود ﷺ

هي مكية، وقيل إلا آية ﴿ فلعلك تارك ﴾*١٢* وقال مقاتل إلا آيتين ﴿أقم الصلاة﴾*١١٤* و﴿أولئك يؤمنون به﴾*١٧* نزلت في ابن سلاَم وأصحابه[١].

وَقَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ: الأَوَّاهُ الرَّحِيمُ بِالحَبَشِيَّةِ، وقد سلف الكلام فيه في براءة.

ص : **وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿بَادِئَ الرَّأْيِ﴾*٢٧* مَا ظَهَرَ لَنَا**، هذا أسنده أبو محمد من حديث عثمان بن عطاء عن أبيه[٢] عنه كما سلف في أحاديث الأنبياء[٣].

ص : **وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿الجُودِيِّ﴾*٤٤* جَبَلٌ بِالجَزِيرَةِ** هذا أسنده أبو محمد من حديث ابن أبي نجيح عنه كما سلف، تشامخت الجبال يومئذ وتطاولت وتواضع هو لله؛ فلم يغرق فأرسيت عليه السفينة[٤].

وقيل: إن جبل الجودي بالموصل، وقيل: بآمد وهما من الجزيرة وقال ياقوت: إنه جبل مطل على جزيرة ابن عمر على دجلة فوق الموصل بالقرب من قرية ثمانين، وقال بعضهم أكرم الله ثلاث جبال بثلاثة أنبياء حراء بنبينا، والجودي بنوح، والطور بموسى عليهم السلام [٥].

وقال عمر: فيما ذكره ابن مردوية لما استوت السفينة على الجودي لبث نوح ما شاء الله، ثم أذن له فهبط على الجبل، فدعا الغراب فقال: ائتني بخبر الأرض فانحدر الغراب على الأرض، وفيها الغرقى من قوم نوح فجعل يأكل فأبطأ على نوح فلعنه، ودعا الحمامة فأمرها فلم تلبث إلا قليلا حتى جاءت تنتفض وريشة في منقارها فقالت[٦]: اهبط فقد أُبينت الأرض فبارك نوح فيها، وفي بيت يأويها وأن تحبب إلى الناس وقال: ولولا أن يغلبك الناس على نفسك لدعوت

---

(١) تفسير مقاتل (٢/٢٦٩-٢٧٠) وفيه" إلا ثلاث آيات فالأولى قوله تعالى:﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك﴾ وزاد ثالثة ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ نزلت في رهبان النصارى والله أعلم ".

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٦/٢٠٢٢) برقم (١٠٨١٥).

(٣) صحيح البخاري (٣/١٢١٤) باب قول الله عز وجل ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٦/٢٠٣٧) برقم (١٠٩١٥).

(٥) معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/١٧٩) ومعجم ما استعجم للبكري (٢/٤٠٣)، وانظر قرية ثمانين في معجم البكري (١/٣٤٤-٣٤٥).

(٦) في الأصل و(ت)" فقال" وفي هامش الأصل "صوابه فقالت".

الله أن يجعل رأسك من ذهب[١].

وذكر الثعلبي أن طول السفينة ألف ذراع ومائتا ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات، طبقة فيها الدواب والوحش، وطبقة فيها الإنس، وطبقة فيها الطير، وكانت من الساج، وفي رواية طولها ثمانون ذراعاً وعرضها خمسون ذراعاً وبابها في عرضها، وارتفاعها في السماء ثلاثون ذراعاً[٢].

ص : **وَقَالَ الحَسَنُ ﴿إِنَّكَ لأَنْتَ الحَلِيمُ﴾*٨٧* يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ** هذا أسنده أبو محمد الحنظلي من حديث أبي المليح عنه[٣].

ص : **وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿أَقْلِعِي﴾*٤٤* أَمْسِكِي ﴿عَصِيبٌ﴾*٧٧* شَدِيدٌ ﴿لاَ جَرَمَ﴾*٢٢* بَلَى ﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾*٤٠* نَبَعَ المَاءُ.** هذا رواه أيضاً من حديث علي بن أبي طلحة عنه[٤].

وَقَالَ عِكْرِمَةُ وَجْهُ الأَرْضِ[٥].

يقال: أقلعت السماء بعدما أمطرت إذا أمسكت. قال أبوعبيدة: إنما قيل له عصيب؛ لأنه يعصب الناس [بالشر][٦].

وجرم: لابد ولا محالة، وأصله من جرم :أي كسب[٧].

وقوله : ﴿فَارَ﴾ نَبَعَ، أي ظهر على وجه الأرض. وقيل لنوح: إذا رأيت الماء على وجه الأرض فاركب أنت وأصحابك في السفينة، وهو قول ابن عباس وعكرمة والزهري.

---

(١) الدر المنثور (٤/٤٣٧).
(٢) الكشف والبيان (٢/ل٦٨٧-٦٨٨).
(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٦/٢٠٧٣) رقم (١١١٤١-١١١٤٢).
(٤) مفرقاً (٦/٢٠٣٦) وفيه "﴿أقلعي﴾يقول: اسكني" وهو تصحيف (٦/٢٠٦١) برقم (١١٠٥٦) (٦/ ٢٠١٩) (٦/٢٠٢٨) رقم (١٠٨٥٦) وانظر تفسير ابن عباس الصحيفة (٢٨٤، ٢٨٥،٢٨٧)الأرقام (٦٢٤،٦٢٦، ٦٢٧،٦٣٤).
(٥) جامع البيان للطبري (٧ج١٢/٣٨) في معنى قوله تعالى ﴿وفار التنور﴾.
(٦) كذا في مجاز أبي عبيدة(١/٢٩٣)، وفي (أ) و(ت) " بالسكر" وفي الأصل "بالمسكر".
(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/٢٠).

وعن ابن عباس يريد التنور الذي يخبز فيه، قال الحسن: كان تنوراً من حجارة[١].

ص : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ إلى قوله﴿الصُّدُورِ﴾*٥*

"يقال: ثنيت الشيء ثنياً إذا عطفته وطويته، وكان طائفة من المشركين يقولون: إذا أغلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد، كيف يعلم بنا؟. فأخبر الله تعالى عما كتموه، ومعنى ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ يطوونها على عداوته، قال قتادة: وذلك أخفى ما يكون من ابن آدم إذا حنى صدره وأستغشى ثيابه وأضمر همه في نفسه" [٢].

ومعنى ﴿ليستخفوا منه﴾ ليتواروا عنه، ويكتموا عداوته فقال تعالى: ﴿يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور﴾*٥* أي النفوس، قاله ابن عباس. وقيل ليستخفوا من الله وسيأتي[٣].

قال الواحدي [٤]: نزلت في الأخنس بن شريق وكان رجلاً حلو الكلام يلقى رسول الله ﷺ بما يحبه، وينطوي بقلبه على ما يكره.

وقراءة الجمهور﴿يَثنون﴾ بفتح الياء، وعن سعيد بن جبيرضمها[٥]، وسيأتي له تتمة بعد.

ص : **وَقَالَ غَيْرُهُ** ﴿وَحَاقَ﴾*٨* **نَزَلَ** ﴿يَحِيقُ﴾[٦] **يَنْزِلُ** أي العذاب.

ص : **يَئُوسٌ فَعُولٌ مِنْ يَئِسْ** أي لشديد اليأس من رحمة الله وسعة رزقه كفور لنعمته[٧].

---

(١) المصدر السابق (٣٣/٧).

(٢) الوسيط في تفسير القرآن للواحدي (٥٦٤/٢) وانظر تفسير ابن أبي حاتم (٢٠٠٠/٦).

(٣) التفسير الوسيط للواحدي (٢/ ٥٦٤) الجامع لأحكام القرآن (٥/٩) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٦٩/٢).

(٤) أسباب النزول (٢٦٨).

(٥) البحر المحيط (٢٠٢/٥).

(٦) سورة فاطر:(٤٣).

(٧) الوسيط في تفسير القرآن (٥٦٦/٢).

ص : **وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿تَبْتَئِسْ﴾*٣٦* تَحْزَنْ**، وهو قول الفراء والزجاج، وقال ابن عباس: لا تغتم[١].

ص : **﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾*٥* شَكّاً وَامْتِرَاءاً فِي الحَقِّ**، قد سلف . وقد أخرجه أبو محمد عن مجاهد[٢].

ص : **﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾*٥* مِنَ اللَّهِ إِنِ اسْتَطَاعُوا** وقد سلف أيضاً.

ثم ساق عن **مُحَمَّد بْن عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ ﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُم﴾ قَالَ فسَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقَالَ: أُنَاسٌ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ وَأَنْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ فَنَزَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ**. ثم رواه بعد كذلك، **فقُلتُ: يَا أَبَا العَبَّاسِ مَا هو؟** فذكره.

﴿ **تَثْنَوْنِي** ﴾ على زنة يحلولى جعل الفعل للصدور، أي تلتوي. ووزن ﴿**تَثْنَوْنِي**﴾ تفعوعل بناء مبالغة[٣] في ميل الصدور، والعطف كما تقول: استوسقت الإبل أي اجتمعت واعشوشبت الأرض، واحلولت الدنيا ونحو ذلك، وماضي تثنوني اثنونت، وهو بكسر النون الأخيرة[٤]. قال ابن التين: وروي بفتحها، وليس بالبين.

قلت: وروي بالمثناة فوق، وتحت أيضاً، وقيل تحذف النون الأخيرة على وزن ينطوي وقوله: **يَتَخَلَّوْا** روي بالخاء المعجمة من الخلوة وبالمهملة حكاهما ابن التين، ثم قال عن الشيخ أبي الحسن أن الثاني أحسن، ولعله يريد أنه يرقد على خلاوة قفاه، فيقال تخلا.

---

(١) المصدر السابق (٥٧٢/٢) وانظر معاني القرآن للفراء (١٣/٢) ومعاني القرآن للزجاج (٥٠/٣).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٩٩٩/٦) برقم (١٠٦٥٨) وانظر تفسير مجاهد (٢٩١).

(٣) في (أ) " المبالغة".

(٤) زاد المسير لابن الجوزي (٤/٧٧-٧٨) والبحر المحيط لأبي حيان (٢٠٢/٥).

وقوله: **فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ**، أي يكشفون حتى يراهم من فيها، يقال: أفضى الرجل إلى امرأته إذا باشرها. ثم روى عن عمرو قال: قرأ ابن عباس﴿ **أَلاَ إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم﴾** ثم قال: **و قَالَ غَيْرُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿يَسْتَغْشُونَ ثيابهم﴾ يُغَطُّونَ رُؤوسَهُمْ** مراده بالغير غير عمرو بن دينار. وقد رواه أبو محمد عن أبيه عن أبي صالح: حدثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به[1].

ص : **﴿سِيءَ بِهِمْ﴾***٧٧* **سَاءَ ظَنُّهُ بِقَوْمِهِ** لأنهم أتوه في صورة غلمان جرد فلما نظر إلى حسن وجوههم وطيب روائحهم أشفق عليهم من قومه[2].

ص : **﴿وَضَاقَ بِهِمْ﴾***٧٧* **بِأَضْيَافِهِ**، أي ضاق صدره وعظم المكروه عليه قال الزجاج: "يقال ضاق زيد بأمره ذرعاً إذا لم يجد بالمكروه فيه مخلصاً"[3].

ص : **﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾***٨١* **بِسَوَادٍ** من الليل أي سواد يغشى بعد مضي قطعة صالحة[4] منه، وهذا وما قبله أسنده أبو محمد عن ابن عباس[5].

ص : **﴿سِجِّيل﴾***٨٢* **شَدِيدٌ كَبِيرٌ، وَسِجِّينٌ وَاللاَّمُ وَالنُّونُ أُخْتَانِ، وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ مُقْبِلٍ**[6]:

وَرَجْلَةٍ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ ضَاحِيَةً ... ضَرْباً تَوَاصَى بِهِ الأَبْطَالُ سِجِّينَا

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٥/٢٠٠٠) وهو في تفسير ابن عباس (الصحيفة ٢٨٣)

(٢) الوسيط للواحدي (٢/٥٨٣).

(٣) المصدر والصفحة االسابقين، وانظر معاني القرآن للزجاج (٣/٦٦).

(٤) في (أ) " صادر منه" .

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٦/٢٠٦١،٢٠٦٥) الأرقام (١١٠٥٣،١١٠٥٥،١١٠٨٣) وانظر تفسير ابن عباس الصحيفة (٢٨٦-٢٨٧).

(٦) هو تميم بن أُبيّ بن مقبل . والبيت في ديوان ابن مقبل (ص٣٣٣) بتحقيق عِزَّة حسن، طبع دمشق (١٣٨١هـ) من قصيدة طويلة مطلعها : طاف الخيال بنا ركباً يمانيا ودون ليلى عوادٍ لو تُعَدِينا .

وذكر البخاري في تفسير سورة الفيل عن **ابن عبَّاسٍ** ﴿سِجِّيل﴾ **هِيَ سَنْكِ وَكِل** بالفارسية، [أ/٥١٢]فسنك حَجَرٌ وكِلْ طين[1].

وهذا البيت هو لتميم بن مقبل وهو من جملة قصيدة ذكر فيها ليلى زوج أبيه، وكان خلف عليها فلما فرق بينهما الإسلام ذكرها وقال: تواصت بدل تواصى.

وَرَجْلَةٍ: قال ابن التين رويت[2] بفتح الراء وكسر الجيم جمع راجل وروي بكسر الراء والحاء أي ذي رحلة[3]، قال: والبيض بفتح الباء جمع بيضة أراد بيضة الحديد. ومعنى ضاحية ظاهرة، يقال ضَحَى يضْحِي وضَحا يضْحًا إذا أصابته الشمس، ومنه ﴿ولاتضحى﴾ والمعنى أنهم يضربون مواضع البيض وهي الرؤوس.

وقال الحسن بن المظفر[4] النيسابوري هو فعيل من السجن كأنه يثبت من وقع فيه فلا يبرح مكانه، وقال المؤرج: سجين وسجيل أي دائم ورواه ابن الأعرابي سخينا بالخاء المعجمة أي سخناً حاراً يعني الضرب[5].

وعند أبي نصر هي حجارة من سجيل طبخت بنار جهنم أعاذنا الله منها مكتوب عليها أسماء القوم[6]. قال الأزهري: لما أعربته العرب صار عربياً[7]. وقال غيره إنه عربي.

قال مجاهد: هو بالفارسية[8]. وقيل: إنه اسم لسماء الدنيا، وقال عكرمة: سجيل بحر معلق في الهواء بين السماء والأرض منها نزلت الحجارة وقيل هو جبال في السماء وهي التي أشار الله إليها بقوله : ﴿وينزل من السماء من جبال فيها من برد﴾[النور:٤٣] وقيل غير ذلك.

---

(١) يأتي في تفسير سورة الفيل .

(٢) في (ت) "رويته" .

(٣) في فتح الباري (٣٥١/٨) ذوي رجلة.

(٤) هو أبو علي الحسن بن المظفر، أديب نبيل شاعر مصنف، من مؤلفاته تهذيب ديوان الأدب، وتهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت، توفي في الرابع من رمضان سنة (٤٤٢هـ) . انظر معجم الأدباء (١٠١٦/٣) ومعجم المؤلفين (٥٩٤/١).

(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٠٧-٢٠٨) وانظر معاني القرآن للزجاج (٧٠/٣-٧٢).

(٦) الصحاح للجوهري (١٧٢٥/٥) وفيه " هي حجارة من طين طبخت ......".

(٧) انظر تهذيب اللغة للأزهري (٥٨٥/١٠) بمعناه.

(٨) تفسير مجاهد (٢٩٦).

وقال قتادة : من سجيل :من طين، يؤيده قوله تعالى في موضع آخر ﴿حجارة من طين﴾[١].

وأنكر على البخاري تفسير[٢] السجين بالشديد إذ لو كان كذلك لكان حجارة سجيلاً لأنه لايقال حجارة من شديد لأن شديداً نعت[٣].

قوله : ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَآءِ ﴾*٧* .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿أُنِيبُ﴾*٨٨* أَرْجِعُ، أي في المعاد.

ثم ساق حديث **أَبِي هُرَيْرَةَ** ـ رضي الله عنه ـ **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ" وَقَالَ (يَدُ اللَّهِ مَلأَى لاَ تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَار، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ)** "هذا الحديث أخرجه م أيضاً[٤] ت[٥]، ن[٦]، ق[٧].

ومعنى[٨] **لاَ تَغِيضُهَا**: أي لا تنقصها، يقال: غاض الماء يغيض[٩].

وسَحَّاءُ: دائمة الصب والهطل بالعطاء، أصله السيلان؛ يريد كأنها لامتلائها بالعطاء تسيل الليل والنهار، وروي سَحًا بالتنوين على المصدر[١٠].

---

(١) جامع البيان (٧ج١٢/٩٤). الجامع لأحكام القرآن (٩/٨١-٨٢).

(٢) في (ت) "تفسيره" .

(٣) وأصل الإنكار من ابن قتيبة على أبي عبيدة معمر بن المثنى والبخاري نقل عنه هذا القول. انظر مجاز القرآن(١/٢٩٦) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٠٧-٢٠٨) و فتح الباري (٨/٣٥١).

(٤) صحيح مسلم (٢/٦٩١) كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف،برقم (٩٩٣).

(٥) سنن الترمذي (٥/٢٣٤) كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة برقم (٣٠٤٥).

(٦) السنن الكبرى (٦/٣٦٣) كتاب التفسير، سورة هود، قوله تعالى ﴿وكان عرشه على الماء﴾ برقم(١١٢٣٩).

(٧) سنن ابن ماجه (١/٧١) المقدمة، باب : فيما أنكرت الجهمية، برقم (١٩٧) .

(٨) في (ت) "معنى " بغير واو .

(٩) النهاية في غريب الحديث (٣/٤٠١).

(١٠) المصدر السابق (٢/٣٤٥).

ومعنى **بِيَدِهِ المِيزَانُ** إلى آخره: قسمته بالعدل وأئمة السنة على وجوب الإيمان بهذا وأشباهه من غير تفسير بل يجرى على ظاهره ولا يقال: كيف؟[١].

ص : ﴿اعْتَرَاكَ﴾*٥٤* **افْتَعَلَكَ مِنْ عَرَوْتُهُ أَيْ أَصَبْتُهُ، وَمِنْهُ يَعْرُوهُ وَاعْتَرَانِي** أسنده أبو محمد من حديث ابن أبي نجيح عن مجاهد[٢].

ص : ﴿آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾*٥٩* **أَيْ فِي مِلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ عَنِيدٌ، وَعَنُودٌ وَعَانِدٌ وَاحِدٌ، هُوَ تَأْكِيدُ التَّجَبُّرِ** هو كما قال.

ص : ﴿اسْتَعْمَرَكُمْ﴾ *٦١* **جَعَلَكُمْ عُمَّاراً**، أسنده أبو محمد أيضا عن مجاهد كما سلف[٣]. **أَعْمَرْتُهُ الدَّارَ فَهِيَ عُمْرَى جَعَلْتُهَا لَهُ. قلت**: أي هبة.

ص : ﴿نَكِرَهُمْ﴾*٧٠* **وَأَنْكَرَهُمْ وَاسْتَنْكَرَهُمْ وَاحِدٌ**، أي خاف من امتناعهم من طعامه.

ص : ﴿حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾*٧٣* **كَأَنَّهُ فَعِيلٌ مِنْ مَاجِدٍ مَحْمُودٌ مِنْ حَمِدَ** أي وهو ذو الشرف والمجد والكرم.

ص : ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً﴾*٨٤* **أَيْ إِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ لانَّ مَدْيَنَ بَلَدٌ[٤] وَمِثْلُهُ.**

﴿وَاسْأَلِ القَرْيَةَ﴾[٥] وَاسْأَلِ العِيرَ يَعْنِي أَهْلَ القَرْيَةِ وَأَصْحَابَ العِيرِ . قلت: فهو مجاز.

ص : ﴿وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيّاً﴾*٩٢* **يَقُولُ لَمْ تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ، وَيُقَالُ: إِذَا لَمْ يَقْضِ الرَّجُلُ حَاجَتَهُ ظَهَرْتَ بِحَاجَتِي،وَجَعَلْتَنِي ظِهْرِيّاً،وَالظِّهْرِيُّ هَا هُنَا أَنْ تَأْخُذَ مَعَكَ دَابَّةً أَوْ وِعَاءً تَسْتَظْهِرُ بِهِ.**

---

(١) هذا مذهب السلف الصالح وهو دليل أن الشارح يسير على إثبات ماتضمنه هذا الحديث.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٦/٢٠٤٦) رقم (١٠٩٦٧) وتفسيرمجاهد (٢٩٥) بلفظ" أصابتك الأوثان بجنون".

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٦/٢٠٤٨) رقم (١٠٩٨٢) بلفظ أعمركم فيها".

(٤) "بلد" ساقط من الأصل وفي مكانه "سلف" .

(٥) سورة يوسف: (٨٢)

قلت: سلف في بدء الخلق[١]. الظهري الشيء الذي ينساه ويغفل عنه.

قال ابن عباس: يريد ألقيتموه خلف ظهوركم، وامتنعتم من قتلي مخافة قومي، والله أكبر وأعز من جميع خلقه[٢].

ص : ﴿أَرَاذِلُنَا﴾*٢٧* سُقَّاطُنَا، أي أحساباً .

﴿إِجْرَامِي﴾*٣٥* هُوَ مَصْدَرٌ مِنْ أَجْرَمْتُ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ جَرَمْتُ.

قلت: فمعنى الآية : فعلي إثم إجرامي أو عقوبة إجرامي فحذف المضاف، والإجرام:اكتساب السيئة، يقال :أجرم فهو مجرم، ﴿ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ من الكفر والتكذيب[٣].

ص : ﴿الفُلْكُ﴾*٣٧* وَالفَلَكُ وَاحِدٌ، وَهْيَ السَّفِينَةُ وَالسُّفُنُ، وقد سلف صفتها[٤]، وقال ابن التين ضبط بالإسكان في بعض الروايات، وفي بعضها بالفتح وهو أبين.

قال ابن فارس: الجمع والواحد من هذا الاسم سواء[٥]. واستدل غيره على صحة ذلك بقوله :﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم﴾[٦] وقوله﴿الفلك المشحون﴾[٧] وقيل الواحد فلك[٨] بفتح الفاء واللام، والجمع بضم الفاء وسكون اللام، وقال بعض الأعراب: الفلك: هو الموج إذا ماج البحر واضطرب[٩].

---

(١) هو في صحيح البخاري (١٢٥٣/٣) كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً﴾.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن للواحدي (٥٨٧/٢).

(٣) المصدر السابق (٥٧٢/٢).

(٤) أي صفة سفينة نوح.

(٥) مجمل اللغة (٥٥٤).

(٦) سورة يونس:(٢٢).

(٧) سورة الشعراء :(١١٩).

(٨) في الأصل و(ت) "فلكة" .

(٩) الصحاح للجوهري (١٦٠٤/٤-١٦٠٥). وانظر المفردات في غريب القرآن للأصبهاني (٣٨٥).

﴿مُجْرَاهَا﴾*٤١* مسيرها[١] ﴿ومرساها﴾ موقفها، وَهُوَ مَصْدَرُ أَجْرَيْتُ وَأَرْسَيْتُ حَبَسْتُ أي بأمر الله إجراؤها وإرساؤها **وَيُقْرَأُ مَرْسَاهَا مِنْ رَسَتْ هِيَ وَمَجْرَاهَا مِنْ جَرَتْ هِيَ. وَمُرْسِيهَا و مُجْرِيهَا مِنْ فُعِلَ بِهَا ﴿رَاسِيَاتٌ﴾[٢] ثَابِتَاتٌ.**

قلت : الفتح قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم والباقون بالضم واتفقوا على الضم في مرساها، وقرأ الحسن وغيره بفتحها وقُرئ أيضاً في الشواذ مجرايها ومرسايها بإبدال الألف ياءً فيهما[٣]. وقُرئ فيما حكاه الثعلبي مُجراها بضم الميم[٤].

قال الزجاج: أما من قرأ مجراها بالفتح فالمعنى با لله جريها ومرساها، المعنى وبا لله يقع إرساؤها أي قرارها، ومن قرأ بالضم فيهما فالمعنى با لله إجراؤها وبا لله إرساؤها، يقال:أجريته مجرى وإجراء بمعنى، ومن قال بالفتح فهو على جرت جريا ومجرى،ورست رسواً ومرسا.والمرسا مستقرها والمعنى: أن الله أمرهم أن يسموا في وقت جريها واستقرارها[٥].

و﴿مُجْرَاهَا﴾*٤١* في موضع خفض على الصفة، ويجوز بالياء فيهما وإن لم تقرأ على الحال أي مجرياً ومرسياً، أو على المدح ويجوز أن تكون في موضع رفع على إضمار هو مجريها ومرسيها[٦].

قال ابن عباس: تجري باسم الله وترسي باسم الله، وقال الضحاك:كان إذا أراد أن ترسو قال: بسم الله فرست وإذا أراد أن تجري قال: بسم الله فجرت. و في الحديث من طريق ابن عباس - رضي الله عنهما - (أمان لأمتي إذا ركبوا السفن والبحر أن يقولوا سبحان الله الملك﴿ما قدروا الله حق قدره﴾ إلى آخر الآيات ﴿بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ﴾*٤١*[٧].

---

(١) في الصحيح ﴿مُجْرَاهَا﴾ مَدْفَعُهَا وَهُوَ مَصْدَرُ أَجْرَيْتُ وَأَرْسَيْتُ حَبَسْتُ وَيُقْرَأُ مَرْسَاهَا مِنْ رَسَتْ هِيَ وَمَجْرَاهَا مِنْ جَرَتْ هِيَ وَمُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا مِنْ فُعِلَ بِهَا رَاسِيَاتٌ ثَابِتَاتٌ.

(٢) سورة سبأ : (١٣).

(٣) اتحاف فضلاء البشر (١٢٥/٢-١٢٦) البحر المحيط (٢٢٥/٥-٢٢٦).

(٤) انظر الكشف والبيان (٢/ل٦٨٩) ونسبها لأبي رجاء العطاردي.

(٥) معاني القرآن للزجاج (٥٢/٣).

(٦) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات للعكبري (٣٨/٢-٣٩).

(٧) قول ابن عباس والضحاك وما بعده في الوسيط للواحدي (٥٧٣/٢-٥٧٤).

<=

قوله: ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾*١٨*

واحد الأشهاد: شاهد مثل صاحب وأصحاب.

قلت: قيل هم الأنبياء والرسل وقال مجاهد: هم الملائكة[١]. وقال زيد ابن أسلم: الأشهاد أربعة : الأنبياء، والملائكة، والمؤمنون، والأجناد، وقال قتادة:[أ/٥١٣] فيما ذكره ابن أبي حاتم الخلائق[٢].

ثم ساق البخاري من حديث **قَتَادَةَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ قَالَ: بَيْنَما ابْنُ عُمَرَ يَطُوفُ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ أَوْ قَالَ يَا ابْنَ عُمَرَ مَا سَمِعْتَ رسول الله ﷺ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يُدْنَى الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ وَقَالَ هِشَامٌ يَدْنُو الْمُؤْمِنُ من ربه حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا يَقُولُ رَبِّ أَعْرِفُ مَرَّتَيْنِ فَيَقُولُ سَتَرْتُهَا** عليك[٣] **فِي الدُّنْيَا وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ثُمَّ تُطْوَى صَحِيفَةُ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الآخَرُونَ أَوِ الْكُفَّارُ فَيُنَادَى عَلَى رُءُوسِ الأَشْهَادِ ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ وَقَالَ شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا صَفْوَانُ** الحديث سلف في المظالم[٤] ومعنى كنفه : ستره[٥].

=

والحديث في الدر المنثور (٤/٤٣٢) والجامع الصغير للسيوطي (١/٢٧٤) برقم (١٦١٣) طبعة دار الفكر بيروت.

وحكم عليه المناوي بالضعف، وأن في سنده من اتهم بوضع الحديث . فيض القديرشرح الجامع الصغير (٢/١٨٢) برقم (١٦١٣).

(١) تفسير مجاهد (٢٩٣).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٦/٢٠١٦-٢٠١٧) قول ابن زيد ومعنى قول قتادة . برقم (١٠٧٧٤،١٠٧٧٥).

(٣) "عليك" ساقط من (ت) .

(٤) صحيح البخاري (٢/٨٦٢) كتاب المظالم، باب قول الله تعالى ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ برقم(٢٣٠٩).

(٥) النهاية في غريب الحديث (٤/٢٠٥).

قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ *١٠٢*

﴿الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾*٩٩* **الْعَوْنُ الْمُعِينُ رَفَدْتُهُ أَعَنْتُهُ** قال مجاهد: رفدوا يوم القيامة بلعنة أخرى[(١)].

ص : ﴿تَرْكَنُوا﴾*١١٣* **تَمِيلُوا** أي في المحبة ولين الكلام والمودة قاله ابن عباس[(٢)]،وقال ابن زيد وغيره: لا تداهنوا الظلمة' وقال أبو العالية: لا ترضوا بأعمالهم[(٣)].

ص : ﴿فَلَوْلاَ كَانَ﴾*١١٦* **فَهَلاَ كَانَ**، وقال ابن عباس: يريد ما كان، ونقل الواحدي عن المفسرين أن معنى لولا هنا نفي، قال الفراء: لم يكن منهم يعني من القرون المهلكة أولوا بقية : أي دين[(٤)].

ص : ﴿أُتْرِفُوا﴾*١١٦* **أُهْلِكُوا** أي من تجبرهم وتركهم الحق، والترفه أصله النعمة بالمترف[(٥)].

ص : **وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ** ﴿زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾*١٠٦* **شَدِيدٌ وَصَوْتٌ ضَعِيفٌ**، أي الزفير الأول، والشهيق الثاني. وقال الضحاك ومقاتل: الأول أول نهيق الحمار، والثاني آخره حين فراغه[(٦)]. وقال أبو العالية: الزفير في الحلق، والشهيق في الصدر [(٧)].

ثم ساق حديث **أَبِي مُوسَى** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً : **(إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ قَالَ ثُمَّ قَرَأَ** ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾*١٠٢* الآية .

---

(١) تفسير مجاهد (٢٩٦) بلفظ " زيدوا لعنة أخرى".

(٢) تنوير المقباس (٢٤٤) وفي الصحيفة (٢٨٩) "يعني الركون إلى الشرك".

(٣) الوسيط للواحدي (٥٩٣/٢).

(٤) المصدر السابق (٥٩٧/٣) وانظر معاني القرآن للفراء (٣٠/٢) .

(٥) المفردات في غريب القرآن (٧٤).

(٦) في تفسير مقاتل(٢٨٩/٢) :﴿زفير﴾يعني آخر نهيق الحمار، قال:﴿وشهيق﴾ في الصدور يعني أول نهيق الحمار.وماذكره الشارح موافق لما ذكره الواحدي في الوسيط (٥٩١/٢)

(٧) الوسيط للواحدي (٥٩١/٢) والجامع لأحكام القرآن (٩٨/٩).

وأخرجه م[١] ,ت[٢] ,ق[٣] وهو من أفلت - رباعي - أي لم يؤخره[٤].

قوله : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ الآية *١١٤*.

﴿زُلَفاً﴾*١١٤* سَاعَاتٍ بَعْدَ سَاعَاتٍ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْمُزْدَلِفَةُ، والزُّلَفُ: مَنْزِلَةٌ بَعْدَ مَنْزِلَةٍ وَأَمَّا ﴿زُلْفَى﴾[٥] فَمَصْدَرٌ مِنَ الْقُرْبَى ازْدَلَفُوا [٦] ﴿أَزْلَفْنَا﴾[٧] جَمَعْنَا.

ثم أسند حديث **ابْنِ مَسْعُودٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ؛ فأنزل الله عليه ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾** الآية، الحديث سلف في الصلاة[٨]. وأن الأصح في اسم هذا الرجل أبو اليَسَر كعب بن عَمرو، وهو ابن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب شهد العقبة مع السبعين، وشهد بدراً وهو ابن عشرين، وأسر العباس يومئذٍ، وكان رجلاً قصيراً دحداحةً ذا بطن، مات بالمدينة سنة خمس وخمسين وله عقب[٩].

وظاهر ما في البخاري أن المزدلفة سميت بذلك للاجتماع بها؛ ولعله لاجتماع قريش بها دون عرفة، وقيل سميت بذلك لقربها من عرفات[١٠].

(١) صحيح مسلم (١٩٩٧/٤-١٩٩٨) كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٨٣).

(٢) سنن الترمذي (٢٦٩/٥) تفسير القرآن، باب: ومن سورة هود، برقم (٣١١٠).

(٣) سنن ابن ماجه (١٣٣٢/٢) كتاب الفتن، باب العقوبات، برقم (٤٠١٨).

(٤) النهاية في غريب الحديث (٤٦٦/٣) ولسان العرب (٦٨/٢-٦٩).

(٥) الزمر :(٣).

(٦) في الصحيح ازْدَلَفُوا اجْتَمَعُوا والمثبت من الثلاث.

(٧) سورة الشعراء (٦٤).

(٨) صحيح البخاري (١٩٧/١) كتاب الصلاة، باب الصلاة كفارة، برقم (٥٠٣).

(٩) الاستيعاب لابن عبد البر (٣١٥/٤-٣١٦) والإصابة لابن حجر (٢١٧/٤)وفيه قصيراً دحداحاً . والدحداح القصير كما في الغريب المصنف لابن سلاّم (٦٠/١). .

(١٠) معجم البلدان لياقوت الحموي (١٢٠/٥-١٢١).

ومن سورة يوسف عليه السلام

هي مكية إلا أربع أيات[١] ثلاث في أولها : [٢]﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾*٢٧* .

وسبب نزولها سؤال اليهود عن أمر يعقوب ويوسف، أو تسلية له عما يفعل به قومه بما فعل إخوة يوسف به[٣].

وقال سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ : نزلت ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ كافية فتلاها عليهم زماناً فقالوا : يا رسول الله لو حدثتنا فنزلت: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً﴾ أخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد[٤].

ص : **وَقَالَ فُضَيْلٌ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿مُتَّكَأً﴾ الْأُتْرُجُّ قَالَ فُضَيْلٌ: الْأُتْرُجُّ بِالْحَبَشِيَّةِ مُتْكاً. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ مُجَاهِدٍ مُتْكاً كُلُّ شَيْءٍ قُطِعَ بِالسِّكِّينِ .**

التعليق الأول أخرجه ابن المنذر عن يحيى بن محمد بن يحيى: ثنا مسدد: ثنا يحيى بن سعيد عن فضيل بن عياض عن حصين به[٥].وتعليق ابن عيينة أخرجه في تفسيره[٦].

وتعليق فضيل الثاني أخرجه أبو محمد عن أبيه عن إسماعيل بن عثمان: ثنا يحيى بن يمان عنه[٧]، وقال مجاهد: المُتّكَأ ـ مثقل ـ :الطعام، ومخفف الأترج ذكره ابن أبي حاتم[٨].

وضبطه ابن التين عنه في البخاري بضم الميم مخفف ثم قال: وعنه مثقلاً: الطعام[٩].

---

(١) النكت والعيون للماوردي (٥/٣) والجامع لأحكام القرآن (١١٨/٩).

(٢) في هامش الأصل "التلاوة بغير واو" إذ في صلبها "ولقد" (عج) .

(٣) زاد المسير لابن الجوزي (١٧٦/٤-١٧٧) والجامع لأحكام القرآن (١١٨/٩)

(٤) مستدرك الحاكم (٣٤٥/٢) ووافقه الذهبي فقال"صحيح".

(٥) تفسير مجاهد (٣٠٠).

(٦) تفسير ابن عيينة (٢٧٣).

(٧) تغليق التعليق (٢٢٧/٤).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٢١٣٢/٧-٢١٣٣) برقم (١١٥٣٥، ١١٥٣٩).

(٩) فتح الباري (٣٥٨/٨).

وعند القرطبي مخفف غيرمهموز هو الأترج بلغة القبط، وقيل المتكأ: كل ما اتكيء عليه، وقيل مجلس يتكأ فيه[١].

وقال البخاري بعد **وَالْمُتَّكَأُ: مَا اتَّكَأْتَ عَلَيْهِ لِشَرَابٍ أَوْ لِحَدِيثٍ أَوْ لِطَعَامٍ وَأَبْطَلَ الَّذِي قَالَ الأُتْرُنجُ** أنه **لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الأُتْرُنجُ فَلَمَّا احْتُجَّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ الْمُتَّكَأُ مِنْ نَمَارِقَ فَرُّوا إِلَى شَرٍّ مِنْهُ فَقَالُوا: إِنَّمَا هُوَ الْمُتْكُ سَاكِنَةَ التَّاءِ، وَإِنَّمَا الْمُتْكُ طَرَفُ الْبَظْرِ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لَهَا مَتْكَاءُ وَابْنُ الْمَتْكَاءِ فَإِنْ كَانَ ثَمَّ أُتْرُجٌّ فَإِنَّهُ بَعْدَ الْمُتَّكَإِ.**

قلت: ودعوى أن ذلك ليس في كلام العرب من الأعاجيب فقد قال في المحكم:المتك: الأترج، وقيل: الزماورد، وهو ما في الصحاح عن حكاية الفراء، وعن الأخفش: هو الأترج[٢].

وقال في الجامع:[٣] المتك الأترج وأنشد عليه شعراً واحده متكة وأهل عُمَان يسمون السوسن المتك، وأما أبو حنيفة الدينوري[٤] فزعم أن الـمُتك بالضم: الأترج، قال: وقرأ قوم هذا الحرف بالإسكان وقالوا: هو الأترج. وكذلك قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ. وذكر أن الذي بالفتح هو السوسن، وبنحوه ذكره أبو علي القالي، وابن فارس في المجمل وغيرهما[٥].

وقوله: **وَابْنُ الْمَتْكَاءِ** قيل: هي التي لم تخفض، وقيل: هي التي لا تحبس بولها، وذكر أن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ كان في سفر فغنّى فاجتمع عليه الناس فقرأ فتفرقوا فعل ذلك غير مرة فقال: يا بني المتكاء إذا أخذت في مزامير الشيطان اجتمعتم عليَّ، وإذا أخذت في كتاب الله تفرقتم.

ص : **وَقَالَ قَتَادَةُ ﴿لَذُو عِلمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ عَامِلٌ بِمَا عَلِمَ**، هذا أسنده ابن أبي حاتم من حديث ابن عيينة عن ابن أبي عروبة عنه[٦].

---

(١) الجامع لأحكام (١٧٨/٩).

(٢) الصحاح باب الكاف،فصل الميم (١٦٠٧٧/٤) ومعاني القرآن للفراء (٤٢/٢) .

(٣) هو جامع محمد بن جعفر القزاز .معجم الأدباء ٢٤٧٥.

(٤) كتاب النبات .

(٥) مجمل اللغة لابن فارس (٦٥٧) وانظر جامع البيان (٧ج١٢/٢٠٢-٢٠٣) و فتح الباري (٣٥٩/٨).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٢١٧٠/٧) برقم (١١٧٧٧).

ص : **وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ ﴿صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾ مَكُّوكُ الفَارِسِيِّ الَّذِي يَلتَقِي طَرَفَاهُ كَانَتْ تَشْرَبُ بِهِ الأَعَاجِمُ**[١]، هذا رواه ابن أبي حاتم أيضا من حديث ابن أبي بشر عنه[٢]، وقيل الصواع مشربة الملك، وقيل هو شيء من ذهب أو[٣] فضة شبه المكوك مرصع بالجواهر يعمل على الرأس وكان للعباس واحدٌ في الجاهلية[٤].

ص : **وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿تُفَنِّدُونِ﴾ تُجَهِّلُونِ.**

قلت: ونحوه قال أبو عبيدة لولا أن تسفهوني [٥]، وقال مجاهد: لولا أن تقولوا ذهب عقلك[٦].

ص : **وَقَالَ غَيْرُهُ غَيَابَةٌ: كُلُّ شَيْءٍ غَيَّبَ عَنْكَ شَيْئاً فَهُوَ غَيَابَةٌ. قلت:** ومنه سميت حفرة القبر غيابة لأنها تُغيب المدفون[٧].

ص : **وَالجُبُّ: الرَّكِيَّةُ الَّتِي لَمْ تُطْوَ** هو كما قال، قال [أ/٥١٤]الحسن غيابة: **قعره**، وقال قتادة: أسفله[٨].

ص : **﴿بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ بِمُصَدِّقٍ** لنا؛ لمحبتك إياه.

ص : **﴿أَشُدَّهُ﴾ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي النُّقْصَانِ يُقَالُ بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغُوا أَشُدَّهُمْ وَقَالَ بَعْضُهُمْ**

---

(١) لفظ "الأعاجم" ساقط من الأصل و(ت) وفي هامش الأصل "لعله سقط الأعاجم" عج.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢١٧٣/٧) برقم (١١٨٠١) في الأصل "بسر" وفي الهامش "صوابه بشر، وهو جعفر بن أبي وحشية فاعلمه ".

(٣) "ذهب أو"ساقط من (أ).

(٤) جامع البيان (٨ج١٣/١٨).

(٥) هو في المجاز (٣١٨/١) .

(٦) تفسير مجاهد (٣٠٤).

(٧) الوسيط للواحدي (٦٠١/٢-٦٠٢)

(٨) المصدر السابق (٦٠٢/٢).

وَاحِدُهَا شَدٌّ. اختلف في الأشد فقيل ليس له واحد من لفظه قاله أبو عبيدة[(١)]. وقيل هو جمع واحده شِدَّةٌ قاله سيبويه، وقال الكسائي: شَدٌّ كما في الأصل، وفيه عدة أقوال من ثمانية عشر إلى ستين، وقال مالك: الحُلُم[(٢)]. وقال الثعلبي: منتهى شبابه وشدته وقوته، وقال ابن عباس: ما بين ثمان عشرة إلى ثلاثين[(٣)]. وقال ابن التين: الأظهر أنه أربعون لقوله تعالى ﴿ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً﴾ وذلك أن النبي لا ينبأ إلا بعد أربعين سنة[(٤)].

ص:﴿**شَغَفَهَا**﴾*٣٠* **يُقَالُ بَلَغَ شِغَافَهَا وَهُوَ غِلَافُ قَلبِهَا وَأَمَّا شَعَفَهَا فَمِنَ المَشْعُوفِ**

قيل: الشِغاف داء، وقيل: هو حب القلب، وقيل: هو علقة سوداء في صميمه، وهي بفتح الشين كما في كتب أهل اللغة، وضبطه المحدثون بكسرها، ومعنى الكلمة أي أصاب حبه شغاف قلبها كما يقال: كبده إذ أصاب كبده[(٥)].

وقوله: وَأَمَّا شَعَفَهَا فَمِنَ المَشْعُوف يقال فلان مشعوف بفلان إذا بلغ به الحب أقصى المذاهب، مشعوف من شعاف الجبال أي أعلاها[(٦)].

ص: ﴿**أَصْبُ**﴾*٣٣* **أَمِيلُ**، يقال **صَبَا** إلى اللهو يصبو صبواً إذا **مَالَ** إليه[(٧)].

ص : ﴿**أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ**﴾*٤٤* **مَا لاَ تَأْوِيلَ لَهُ**، أي أخلاط رؤيا كاذبة لا أصل لها، والضغث في الأصل حزمة من الحشيش المختلف[(٨)].

---

(١) مجاز القرآن (١/٣٠٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٩/١٦١-١٦٢).

(٣)الكشف والبيان (٢/ل٧٠٦).

(٤) فتح الباري (٨/٣٥٨).

(٥) تفسير غريب القرآن للشارح (١٨٧) وغريب القرآن لابن قتيبة (٢١٥) معاني القرآن للزجاج(٣/١٠٥) وانظر فتح الباري (٨/٣٦٠)، والصحاح للجوهري (٤/١٣٨٢).

(٦) معاني القرآن للزجاج(٣/١٠٥) الجامع لأحكام القرآن (٩/١٧٦-١٧٧).

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٩/١٨٥).

(٨) تفسير غريب القرآن للشارح (١٨٠)، وجامع البيان (٧ج١٢/٢٢٦).

وقال البخاري: **الضِّغْثُ مِلءُ اليَدِ مِنَ الحَشِيشِ وَمَا أَشْبَهَهُ وَمِنْهُ** قوله عز وجل ﴿**وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً**﴾[1] **لاَ مِنْ قَوْلِهِ** ﴿**أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ**﴾[2]**وَاحِدُهَا ضِغْثٌ**.

ص: ﴿ **نَمِيرُ**﴾*٦٥* **مِنَ المِيرَةِ** أي يجلب إليه الطعام، يقال: مار أهله يميرهم ميراً إذا أتاهم بطعام[3].

ص: ﴿**وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ**﴾*٦٥* **مَا يَحْمِلُهُ بَعِيرٌ** أي لأنه كان يكال لكل رجل وقر بعير[4].

ص : ﴿**آوَى إِلَيْهِ**﴾*٦٩* **ضَمَّ إِلَيْهِ** أي وأنزله معه[5].

ص : ﴿**السِّقَايَةَ**﴾*٧٠* **مِكْيَالٌ** كانت مشربة يشرب بها الملك جعلها يوسف مكيالاً لئلا يكال بغيرها[6].

ص : ﴿**تَفْتَأُ**﴾*٨٥* **لاَ تَزَالُ**.

قلت: قاله ابن عباس وغيره[7]، لا تزال تذكر يوسف وهو المعروف،وعن مجاهد **تَفْتُرُ**[8].

ص : ﴿**حَرَضاً** ﴾*٨٥* **مُحْرَضاً، يُذِيبُكَ الهَمُّ**، قال ابن عباس: حتى تكون كالشيخ الفاني[9].

---

(١) سورة ص: (٤٤) .

(٢) كذا في الثلاث، وفي الصحيح " لامن قوله : ﴿أضغاث أحلام﴾ "

(٣) الوسيط للواحدي (٦٢١/٢).

(٤) المصدر والصفحة السابقين .

(٥) المصدر السابق (٦٢٢).

(٦) المصدر السابق (٦٢٣).

(٧) تنوير المقباس (٢٥٧).

(٨) في تفسير مجاهد (٣٠٤) " لاتفتر من حب يوسف، لاتزال تذكر يوسف ".

(٩) الوسيط للواحدي (٦٢٨/٢).

ص : ﴿تَحَسَّسُوا﴾*٨٧* تَخَبَّروا، قال ابن عباس تبحثوا عن يوسف[١].

قلت: هو بالحاء والجيم قريب منه وقيل هما واحد، وقيل: بالحاء في الخير، وبالجيم في الشر وقيل: بالحاء لنفسه، وبالجيم لغيره، ومنه الجاسوس[٢].

ص : ﴿مُزْجَاةٍ﴾*٨٨* قَلِيلَةٍ.

قلت: أو رديئة أو كاسدة أو مدفوعة [٣]، قيل هو متاع الأعراب من سمن وصوف وشبههما، وقيل: ورِق رديئة لا تجوز الا بوضيعة[٤].

ص : ﴿غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾*١٠٧* عَامَّةٌ مُجَلِّلَةٌ أي عقوبة تغشاهم وتبسط عليهم[٥].

ص : ﴿اسْتَيْأَسُوا﴾*٨٠* يَئِسُوا من اليأس، قال ابن عباس يريد من قومهم أن يؤمنوا[٦].

ص : ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾*٨٠* اعْتَزَلُوا، يقال: للواحد نجي، والاثنين والجمع نجي، والجمع أنجية يريد أن النجي يكون للجمع والاثنين والواحد[٧]. وقال الأزهري: نجي جمع أنجية، وكذلك قولهم نجوى[٨]. وعند ابن فارس: الواحد نجي، وقيل: مثل ما في الأصل[٩].

---

(١) المصدر السابق (٦٢٩/٢) وتفسير البغوي (٢٧١/٤).

(٢) تفسيره لغريب القرآن (١٨٤).

(٣) كذا قال في تفسيره لغريب القرآن (١٨٤) .

(٤) معاني القرآن للنحاس (٤٥٥/٣) النكت والعيون للماوردي (٧٢/٣-٧٣) والوسيط للواحدي (٦٣٠/٢).

(٥) تفسيره لغريب القرآن(١٨٧).

(٦) وقول ابن عباس في معنى قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾*١١٠* الوسيط للواحدي(٦٣٨/٢) وزاد المسير لابن الجوزي (٢٩٦/٤).

(٧) زاد المسير لابن الجوزي (٢٦٦/٤) والجامع لأحكام القرآن (٢٤١/٩).

(٨) تهذيب اللغة الأزهري(١٩٩/١١).

(٩) مجمل اللغة (٦٨٩).

قوله : ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ﴾ الآية *٦*.

ثم ساق حديث **ابْنِ عُمَرَ** ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً (**الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ** الحديث[١] سلف في مناقب الأنبياء ـ صلى الله عليهم وسلم ـ [٢].

والبخاري رواه هنا عن عبد الله بن محمد يعني المسندي كذا هو في الأصول، وأما خلف فذكره في أطرافه بلفظ " وقال عبد الله بن محمد" [٣].

فائدة : في تسمية إخوة يوسف الأحد عشر : روبيل أكبرهم، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، وزبالون، ويشجر، وأمهم ليا بنت لبان بن باهر بن آزر وهي بنت خال يعقوب عليه السلام وولد له من شريفتين أربعة نفر دان، نفتال، وجاد، وأشر وقيل شير. ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب أختها راحيل؛ فولدت له يوسف وبنيامين، وماتت راحيل من نفاس بنيامين[٤].

قوله : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ *٧*.

ذكر فيه حديث **أَبِي هُرَيْرَةَ** ـ رضي الله عنه ـ **سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ**؟، الحديث[٥].

---

(١) والحديث بتمامه(حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُالصَّمَدِ عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ).

(٢) صحيح البخاري (١٢٣٧/٣) كتاب أحاديث الأنبياء، باب ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾برقم (٣٢٠٢).

(٣) في هامش (أ) وكذا المزي، وكذا هو في أصل كتاب.. وفي أصلنا المصري حدثنا ...(وانظر تحفة الأشراف ٤٥٧/٦-٤٥٨) .

(٤) الإعلام بما أبهم في القرآن (١٤٣-١٤٤)(١٤٦-١٤٧) وتفسير مبهمات القرآن (٥٨/٢-٥٩).

(٥) والحديث بتمامه (حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ عُبَيْدِاللَّهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقِهُوا. تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِاللَّهِ).

سلف أيضاً في مناقب الأنبياء[١]. ثم قال: تابعه ـ يعني عبدة ـ **تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِاللَّهِ** أي عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وهذه أسندها هناك عن عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة[٢].

قوله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾*١٨*.

﴿سَوَّلَتْ﴾ **زَيَّنَتْ**، أسنده أبو محمد عن قتادة[٣].

ثم ساق حديث الإفك السالف[٤] مختصراً من طريقين[٥].

---

(١) صحيح البخاري (١٢٣٨/٣) كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾ برقم (٣٢٠٣).

(٢) فقال: " حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِاللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الحديث ..)" صحيح البخاري (١٢٣٨/٣).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢١٨٤/٧) برقم (١١٨٧١).

(٤) صحيح البخاري(١٥٢٢/٤-١٥٢٤) كتاب المغازي، باب حديث الإفك، الأرقام (٣٩١٠-٣٩١٥).

(٥) الطريق الأول حَدَّثَنَا عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ . الطريق الثاني قَالَ ح و حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ عُمَرَ النُّمَيْرِيُّ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الأَيْلِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدَاللَّهِ بْنَ عَبْدِاللَّهِ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَّأَهَا اللَّهُ كُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الْحَدِيثِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ قُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ لاَ أَجِدُ مَثَلاً إِلاَ أَبَا يُوسُفَ ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ الْعَشْرَ الآيَاتِ.

قوله : ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ *٢٣*.

﴿مَثْوَاهُ﴾*٢١* **مُقَامُهُ** أي عندنا، ﴿وَأَلْفَيَا سيدها﴾*٢٥* **وَجَدَا** ﴿أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ﴾[١]* **وَجَدَوا**، هو كما قال. **قَالَ عِكْرِمَةُ** ﴿هَيْتَ لَكَ﴾*٢٣* **بِالْحَوْرَانِيَّةِ: هَلُمّ**، هذا أسنده عنه في تفسيره عنه [٢]. **وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: تَعَالَه** أي إلى ما هو لك.

و﴿هَيْتَ﴾ بفتح الهاء والتاء، وهي قراءة سيدنا رسول الله ﷺ[٣] وقُرِئ بكسر الهاء وضم التاء مهموز أيضاً أي تهيأت لك، وأنكرها أبو عمرو، وعن عكرمة أن معناها زينت وحسنت[٤]. وقُرِئ بفتح الهاء وكسر التاء، وبكسر الهاء وفتح التاء، قال الحسن: هي سريانية، وقال مجاهد: عربية[٥]، وذكر أبو عبيدة عن العرب أنها لا تثني هيت ولا تجمعه ولا تؤنث وإنما يتميز بما قبله وبما بعده[٦].

ثم ساق **عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ** ـ رضي الله عنه ـ ﴿**هَيْتَ لَكَ**﴾ (**إِنَّمَا نَقْرَؤُهَا كَمَا عُلِّمْنَاهَا**)

قلت: ورواه الفراء من حديث الشعبي عنه أيضاً، أنه قال: أقرأني رسول الله ﷺ ﴿هيت لك﴾[٧]، لكن في تفسير ابن مردويه عنه أنه قرأ بكسر الهاء وضم التاء[٨].

---

(١) سورة الصافات :(٦٩).

(٢) جامع البيان (٧ج١٢/١٧٩)

(٣) هذا في القراءة المنقولة بإسناد المحدثين؛لأن القراءات كلها عن رسول الله ﷺ.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٩/١٦٤) وانظر القراءات فيه، وفي إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر (٢/١٤٣-١٤٤).

(٥) تفسير مجاهد (٢٩٩) وانظر الجامع لأحكام القرآن (٩/١٦٤-١٦٥).

(٦) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/٣٠٥).

(٧) معاني القرآن (٢/٤٠) .

(٨) الدر المنثور (٤/٥١٩).وفيه "بفتح الهاء والتاء".

ثم قال خ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾[١].

قلت: أنكر بعضهم الضم، وهو شريح وقال: إنه لا يعجب؛ إنما يعجب من لا يعلم. وأنكره الزجاج لأنه ليس كعُجب الآدميين. والمعنى: المجازاة عليه فسمى الجزاء على الشيء باسم الشيء[٢].

ثم ساق حديثاً **عَنْ عَبْدِاللَّه** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ)**وقد سلف في الاستسقاء[٣]، ويأتي في سورة الروم .

ومعنى **حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ**: أذهبته يقال: سنة حصّاء جرداء لا خير فيها، ومنه حصت البيضة شعر رأسي أي حلقته[٤].

قوله ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ﴾ الآية* ٥٠*

﴿حَاشَ﴾ وَحَاشَى: **تَنْزِيهٌ وَاسْتِثْنَاءٌ** لما قال:﴿ما خطبكن﴾؟ أي ما أمركن،وما قصتكن إذ راودتن يوسف عن نفسه ـ قلن ذلك، وشُدِّدت النون [أ/٥١٥]في راودتن كأنها عوض حرفين الميم والياء في المُذَكّرين لأنك تقول فيه راودتم أصله راودتموه، وقوله: **تَنْزِيهٌ** هو بالزاي، وقيل تبرئة بالتاء والباء، والحشا : الناحية.

ثم قال البخاري: **حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ** ـ وهو أبو عثمان سعيد بن عيسى بن تليد بالمثناة فوق في أوله الرُّعيني المصري مات سنة تسع عشرة ومائتين وهو من أفراده ـ **ثَنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ** ـ وهو ابن خالد بن هناد[٥] بن جنادة المصري [٦]أبو عبد الله ــ مولى زبيد بن الحارث ـ العُتَقي فقيه مصر، وابنه عبد الصمد يروي عن ورش عن نافع القراءة ـ

---

(١) سورة الصافات :(١٢).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٢٩٩/٤-٣٠٠).

(٣)صحيح البخاري (٣٤١/١-٣٤٢) كتاب الاستسقاء، باب دعاء النبي ﷺ (اجعلها عليهم سنين كسني يوسف) برقم (٩٦٢).

(٤) النهاية في غريب الحديث (٣٩٦/١) وانظر الصحاح للجوهري (١٠٣٢/٣).

(٥) في الأصل " وهو خلف" وفي هامشها "سقط ابن"، وفي (ت) " وهو ابن خلف"، والمثبت من (أ) .

(٦) في (ت) "البصري" .

عَنْ بَكْرِ بْنِ مُضَرَ وهو ابن محمد بن حكيم بن سلمان المصري أبو محمد مولى ربيعة بن شرحبيل بن حسنة ولد سنة اثنتين ومائة ومات يوم عرفة سنة أربع أوثلاث وسبعين [1] ــ **عَنْ عَمْرِو بنِ الْحَارِثِ** ـ وهو ابن يعقوب أبو أمية مولى الأنصار المؤدب المصري مات سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائة عن نيفٍ وخمسين سنة ـ **عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ**ﷺ:(**يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطاً لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ**) الحديث سلف في مناقب الأنبياء[2]من طريق الأعرج عن أبي هريرة، وظاهره أنه كان يأوي في الشدائد إلى الله، وقال مجاهد: الركن الشديد عشيرته.

وابن القاسم هذا صاحب مالك الذي روى عنه سحنون المدونة، وعنه أصبغ وغيره توفي سنة إحدى وتسعين ومائة ورد عنه قال: خرجت إلى مالك اثنتي عشرة سنة [3] أنفقت كل مرة ألف دينار .

ونقل ابن التين عن الشيخ أبي الحسن أنه لم يرو عنه في البخاري غير هذا الحديث وكان من العلماء الزاهدين وفضائله شهيرةٌ[4] جمةٌ.

قوله تعالى﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ الآية *١١٠*.

ذكر فيه حديث **عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قَالَتْ لَهُ: وَهُوَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ قَالَ قُلْتُ: أَكُذِبُوا، أَمْ كُذِّبُوا؟ قَالَتْ عَائِشَةُ كُذِّبُوا**) الحديث .

ثم ساق بعدُ **عَنْ عُرْوَةَ أنه قال لها: لَعَلَّهَا كُذِبُوا مُخَفَّفَةً قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ ! نَحْوَهُ** وقد سلف في مناقب الأنبياء[5].

---

(١) في الهامشين " يعني ومائة".

(٢) صحيح البخاري (١٢٣٥/٣)كتاب المناقب، باب ﴿ولوطاً إذ قال لقومه﴾ برقم (٣١٩٥).

(٣) في الهامشين "لعله مرة" .

(٤) في (ت) مشتهرة.

(٥) صحيح البخاري (١٢٣٩/٣-١٢٤٠) كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴾ برقم (٣٢٠٩).

وفي تفسير سورة البقرة في قوله :﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة﴾ من طريق ابن عباس[١].

ومعنى ﴿اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ يعنى من إيمان قومهم، أو رأى قومهم العذاب.

وتفسير عائشة - رضي الله عنها - في ﴿وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ تفسيرٌ حسن، وقال عطاء والحسن وقتادة ﴿ظنوا﴾ أيقنوا أن قومهم قد كذبوهم[٢]. ونقله ابن عرفة عن أكثر أهل اللغة، ومعنى التخفيف ظن الأمم أن الرسل كذَبُوهم فيما أخبروهم به من نصر الله إياهم بإهلاك أعدائهم[٣].

وقرأ مجاهد﴿كَذِبُوا﴾ بفتح الكاف وتخفيف الذال وكسره[٤]. وهو معنى ما قبله، وقال ابن عرفة الكذب: الانصراف عن الحق، فالمعنى كذبوا تكذيباً لا تصديق بعده، وقد أوضحنا ذلك هناك[٥].

---

(١) صحيح البخاري (٤/١٦٤٤-١٦٤٥) تفسيرسورة البقرة، باب ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة﴾ برقم (٤٢٥٢). وانظر تفسيرها فيما تقدم (ص٥٨).

(٢) زاد المسير (٤/٢٩٦).

(٣) الغريبين للهروي (٥/١٠٧-١٠٨).

(٤) نقل القراءة ابن مجاهدفي السبعة(٣٥٢) عن عاصم وحمزة والكسائي، ولم يذكر مجاهد بن جبر. وفي تفسير مجاهد(٣٠٥) قال: ظن قومهم أن الرسل كَذَبوهم جاء الرسل نصرنا.

(٥) تقدم في تفسيرسورة البقرة، باب﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة﴾[البقرة:٢١٤].

ومن سورة الرعد

هي مدنية غير آية : ﴿ولو أن قرآنا﴾ وقيل مكية[1]. وقال مقاتل: مكية ومدنية خِلْط[2].

ونقل القرطبي عنه أنها مدنية[3]، وقال السخاوي: نزلت بالمدينة فيما قاله عطاء بعد سورة محمد، وقبل سورة الرحمن[4]، وقد اختلف في خمس آي منها.

فائدة : للترمذي وقال غريب من حديث ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أن اليهود سألوا رسول الله عن الرعد ما هو؟ قال: ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقه حيث شاء الله قالوا ما هذا الصوت؟ قال زجره السحاب إذا زجره. قالوا: صدقت[5].

أخرى: للحاكم وقال: صحيح الإسناد من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً:(لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل، وأطلعت عليهم الشمس بالنهار، و لم أسمعهم صوت الرعد)[6].

ص: **وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إلى الماء﴾*١٤ مَثَلُ الْمُشْرِكِ الَّذِي عَبَدَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً غَيْرَهُ كَمَثَلِ الْعَطْشَانِ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى خَيَالِهِ فِي الْمَاءِ مِنْ بَعِيدٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ وَلاَ يَقْدِرُ** . هذا رواه أبو محمد ابن أبي حاتم عن أبيه عن أبي صالح عن معاوية عن علي عنه[7].

---

(١) النكت والعيون للماوردي (٣/٩١).

(٢) تفسير مقاتل (٢/٣٦٥).

(٣) تفسير القرطبي (٩/٢٧٨).

(٤) جمال القراء للسخاوي (١/٨).

(٥) سنن الترمذي (٥/٢٧٤)كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الرعد، برقم (٣١١٧) وقال :" هذا حديث حسن غريب " وعند الترمذي " زجره بالسحاب.ورواه ابن الجوزي بسنده إلى أبي سعيد الخدري . العلل المتناهية (٢/٣٠٦) .

(٦) المستدرك للحاكم على الصحيحين (٢/٣٤٩) صححه الحاكم وذكر الذهبي أن في إسناده راوٍ واه. وفي هامش الأصل "في حديث : أتدرون ما يقول الرعد؟ إنه يقول موعدك المدينة ". وهو في الدر المنثور (٤/٦٢٥) عن ابن مردويه بلفظ"موعدك لمدينة كذا".

(٧) تفسير ابن عباس (الصحيفة ٢٩٨) وهذا الموضع ساقط من تفسير ابن أبي حاتم لسورة الرعد.

ثم قال ـ أعني البخاري ـ : **وَقَالَ غَيْرُهُ ﴿سَخَّرَ﴾*٢* ذَلَّلَ.**

قال ابن التين: ـ عند الشيخ أبي الحسن ـ : ولا يقدره، وعند غيره، ولا تقدروهما صحيحان يقال: قدرت الشيء أقدر وأقدره[١].

قال: وقوله بعد ذلك:﴿**كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ**﴾ **يَدْعُو الْمَاءَ بِلِسَانِهِ وَيُشِيرُ إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَلاَ يَأْتِيهِ أَبَداً.** هو قول مجاهد[٢].

وقيل: إن الذي يدعو إلى الأصنام بمنزلة القابض على الماء لا يحصل له شيء[٣].

ص : ﴿**مُتَجَاوِرَاتٌ**﴾*٤* **مُتَدَانِيَاتٌ**، وذكر بعد عن **مُجَاهِدِ: طَيِّبُهَا وَخَبِيثُهَا السِّبَاخُ**[٤]، وهذا رواه ابن المنذر من حديث ابن أبي نجيح عنه[٥].

وقيل في الكلام حذف: والمعنى الأرض قطع متجاورات وغير متجاورات كقوله ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾[٦] أي والبرد حذف للعلم به ﴿والمتجاورات﴾ المدن وما كان عامراً، أو غيرها الصحاري وما كان غير عامر[٧].

ص :﴿ **الأغلال**﴾*٥* **واحدها غل ولا تكون الأغلال إلا في الأعناق.**

قلت: يقال منه غُلّ الرجل فهو مغلول[٨].

---

(١) فتح الباري (٣٧١/٨).

(٢) تفسير مجاهد (٣٠٨).

(٣) النكت والعيون (١٠٣/٣).

(٤) في صحيح البخاري "وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿مُتَجَاوِرَاتٌ﴾ طَيِّبُهَا عذبها، وَخَبِيثُهَا السِّبَاخُ".

(٥) الدر المنثور (٦٠٤/٤) وانظر تفسير مجاهد (٣٠٦)وفيهما "﴿مُتَجَاوِرَاتٌ﴾ طَيِّبُهَا عذبها، وَخَبِيثُهَا السِّبَاخُ".

(٦) سورة النحل (٨١).

(٧) معاني القرآن للنحاس (٤٦٩/٣).

(٨) الوسيط للواحدي (٥/٣).

ص : ﴿الْمَثُلاَتُ﴾*٦* وَاحِدُهَا مَثُلَةٌ وَهِيَ الأَشْبَاهُ وَالأَمْثَالُ وَقَالَ ﴿إِلاَ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِيـنَ خَلَوْا من قبلهم﴾[1].

قلت: يقال للعقوبة مَثُلَةٌ ومُثْلَةٌ [2].

قال ابن الأنباري: وهي العقوبة التي تبقي في المعاقب شيئاً بتغيير بعض خلقه[3].

ص : ﴿بِمِقْدَارٍ﴾*٨* بِقَدَرٍ.

قلت: قال ابن عباس: علم كل شيء فقدره تقديراً؛ ما يكون قبـل أن يكـون، وكـل مـا هو كائن إلى يوم القيامة[4].

ص :﴿ مُعَقِّبَاتٌ﴾*١١* حَفَظَةٌ مَلاَئِكَةٌ يُعَقِّبُ الأُول مِنْهَا الآخـر، وَمِنْـهُ الْعَقِيبُ ويقـال عَقَبْتُ فِي إِثْرِهِ.

قلت: ومعنى:﴿ حَفَظَةٍ﴾[5] يحفظون عليه كلامه وفعله، ويحفظونه من أمر الله أي بـإذن الله، والأحسن كما قال ابن التين: إنه أراد ملائكة الليل والنهار كأنهم يتعاقبون فيها كما بينه في الحديث السالف : (يتعاقبون فيكم).

وقوله: ويقال عَقَّبْتُ فِي إِثْرِهِ وجدته بخط الدمياطي بتشديد القاف، وقال ابن التين: هو بفتح القاف وتخفيفها، قال: وضبطه بعضهم بتشديدها، وفي بعض النسخ بكسرها ولا وجه لـه إلا أن يكون لغة[6].

---

(١) سورة يونس : (١٠٢) .

(٢) معاني القرآن للنحاس (٤٧٢/٣).

(٣) الوسيط للواحدي (٦/٣) زاد المسير لابن الجوزي (٣٠٦/٤) ولم أجد قول ابن الأنباري في البيان في إعراب غريب القرآن .

(٤) الوسيط للواحدي (٧/٣).

(٥) الأنعام (٦١).

(٦) فتح الباري (٣٧٢/٨) عمدة القاري(٣١٠/١٨) وإرشاد الساري (١٨٤/٧).

ص : ﴿الْمِحَالِ﴾*١٣* الْعُقُوبَةُ .

قلت: وقيل قوي الكيد، وفيه أقوال أخر: الحول، الحيلة، المكر، الجدال، وميمه أصلية أو زائدة قولان، وقرأ الأعرج والضحاك بفتح الميم من المَحالة الحيلة[1].

قال أبو العباس: وأصله من قولهم: محل بفلان يسعى به إلى السلطان[2] وعرضه للهلاك، ومن جعلها زائدة قال: أصله من الحول وقيل بالفتح زائد وبالكسر أصلية.

[أ/٥١٦]ص : ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ﴾*١٤* لِيَقْبِضَ عَلَى الْمَاء أي كمادٍ.

ص ﴿رَابِياً﴾*١٧* مِنْ رَبَا يَرْبُو أي عالياً ﴿أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾*١٧* الْمَتَاعُ مَا تَمَتَّعْتَ بِهِ.

قلت: وقال مجاهد المتاع: الحديد والنحاس والرصاص[3]، وقال غيره: الذي يوقد عليه في النار ابتغاء حلية الذهب والفضة[4].

ص : ﴿جُفَاءً﴾*١٧* أَجْفَأَتِ الْقِدْرُ إِذَا غَلَتْ فَعَلاَهَا الزَّبَدُ، ثُمَّ تَسْكُنُ فَيَذْهَبُ الزَّبَدُ بِلاَ مَنْفَعَةٍ فَكَذَلِكَ يُمَيِّزُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ.

قلت: الجُفَاء : ما نفاه السيل[5]، جفا الوادي جفاً إذا رمى، وأجفأ لغة قليلة، وكذا جفأت القدر إذا كفأتها وأملتها فصببت ما فيها، ولا تقل أجفأتها، والمعنى أن الباطل وإن علا في وقت فمآله إلى اضمحلال.

---

(١) معاني القرآن للنحاس (٣/٤٨٤-٤٨٥) وانظر القراءة فيه وفي المحتسب لابن جني (١/٣٥٦) البحر المحيط(٤/٣٧٦).

(٢) مجالس ثعلب (١/٨٦) .

(٣) تفسير مجاهد (٣٠٨).

(٤) معاني القرآن للنحاس:(٣٤٨٩).

(٥)مجمل اللغة لابن فارس(١٣٤).

ص : ﴿الْمِهَادُ﴾*١٨* الْفِرَاشُ، [هو][1] كما قال.

ص : ﴿يَدْرَءُونَ﴾*٢٢* يَدْفَعُونَ. دَرَأْتُهُ: دَفَعْتُهُ.

قلت: قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح الشر من العمل؛ كما روي أنه عليه السلام قال لمعاذ بن جبل: (إذا عملت سيئة فاعمل حسنة لحينها تمحها)[2].

قال ابن كيسان: هو أنهم كلما أذنبوا تابوا ليدفعوا بالتوبة معرة الذنب[3].

ص : ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾*٢٤* أَيْ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، أي سلمكم الله من أهوال القيامة وشرها بصبركم في الدنيا على طاعته[4].

ص : ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾*٣٠* إليه تَوْبَتِي أي رجوعي.

ص : ﴿أَفَلَمْ يَيْئَس الذين آمنوا﴾*٣١* أَلَمْ يَتَبَيَّنْ قلت: وقال ابن عباس أفلم يعلم[5].

قال الكلبي:﴿ييأس﴾ يعلم في لغة النخع وهو قول مجاهد والحسن وقتادة[6].

ص : ﴿قَارِعَةٌ﴾*٣١* دَاهِيَةٌ أي تقرعهم ومصيبة شديدة بما صنعوا من كفرهم وأعمالهم الخبيثة، وقال أبو سعيد الخدري ومجاهد: هي السرايا التي كان عليه السلام يبعثها إليهم[7].

---

(١) زيادة من (ت) .

(٢) أخرجه الترمذي (٣١٢/٤-٣١٣) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس برقم (١٩٨٧) بلفظ(وأتبع السيئة الحسنة تمحها) وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . وهو في مسند أحمد (١٧٧/٥) بلفظ" وإذا عملت سيئة فاعمل حسنة تمحها".

(٣) الوسيط للواحدي (١٤/٣).

(٤) المصدر والصفحة السابقين.

(٥) تفسير ابن عباس (الصحيفة ٣٠٠) برقم (٦٧٦).

(٦) الوسيط للواحدي (١٧/٣).

(٧) المصدر والصفحة السابقين، والجامع لأحكام القرآن (٣٢١/٩).

ص : ﴿فَأَمْلَيْتُ﴾*٣٢* أَطَلْتُ مِنَ الْمَلِيِّ، وَالْمِلَاوَةِ، وَمِنْهُ ﴿مَلِيًّا﴾[١] وَيُقَالُ: لِلْوَاسِعِ الطَّوِيلِ مِنَ الأَرْضِ مَلا.

قلت: المَلاَ ـ مقصور غير مهموز بفتح الميم يكتب بالألف ـ الصحراء الواسعة لا نبت فيها ولا جبل؛ والمُلاوة بضم الميم وفتحها أي قد أطيل في عمره[٢].

ص :﴿أَشَقُّ﴾*٣٤* أَشَدُّ مِنَ الْمَشَقَّةِ، أي وأغلظ. ﴿مُعَقِّبَ﴾*٤١* مُغَيِّرٌ.

قلت: قال ابن عباس: لا ناقض لحكمه، وقال الفراء: لا راد له، وهما بمعنى، والمعقب: الذي يتبع الشيء فيستدركه ولا يستدرك أحد على حكم الله[٣].

ص : ﴿صِنْوَانٌ﴾*٤* النَّخْلَتَانِ أَوْ أَكْثَرُ فِي أَصْلٍ وَاحِدٍ ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾*٤* منفردة وحدَهَا.

قلت: هو جمع صنو وقرئ بضم الصاد[٤].

ص : ﴿تسقى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾*٤* كَصَالِحِ بَنِي آدَمَ وَخَبِيثِهِمْ أَبُوهُمْ وَاحِدٌ.

قلت: فالطبع لا أثر له والمؤثر [الخالق][٥].

ص : ﴿السَّحَاب الثِّقَال﴾*١٢* الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ، هو كما قال.

---

(١) سورة مريم (٤٦).

(٢) الصحاح للجوهري(٢٤٩٦/٦-٢٤٩٧) المفردات في غريب القرآن (٤٧٣-٤٧٤) لسان العرب(٢٩٠/١٥-٢٩٢).

(٣) الوسيط للواحدي (٢١/٣) وانظر معاني القرآن للفراء (٦٦/٢).

(٤) زا المسير لابن الجوزي (٣٠٢/٤-٣٠٣) والقراءة رواية عن حفص .السبعة لابن مجاهد (٣٥٦).

(٥) زيادة من (ت).

ص : ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾*١٧* **يَمْلأ كل واحد من أودية**[١]، جمع واد وهو كل منفرج بين جبلين يجمع إليه ماء المطر فيسيل، والقدر مبلغ الشيء، والمعنى بقدرها من الماء فإن صغر قلّ الماء، وإن اتسع كثر[٢].

قال ابن الأنباري: شبه نزول القرآن الجامع للهدى والبيان بنزول المطر، إذ نفع نزول القرآن يعم كعموم نفع نزول المطر وشبه الأودية بالقلوب[٣].

ص ﴿زَبَداً رَابِياً﴾*١٧* **الزَّبَدُ زَبَدُ السَّيْلِ، وخَبَثُ الْحَدِيدِ وَالْحِلْيَةِ**، سلف أيضاً[٤]، أي عالياً فوق الماء، قال ابن عباس: وهو الشك والكفر[٥].

قوله : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ *٨*

﴿غِيضَ﴾*٤٤* **نُقِصَ**، أسنده إسماعيل بن أبي زياد الشامي[٦] عن ابن عباس.

وقال الضحاك: غيضها أن تأتي بالولد ما دون التسعة، وعن الحسن: السقط، وقيل: يراد بالوضع لأكثر من تسعة، وقيل أن تغيض من الستة أشهر ثلاثة أيام، وقيل: تغيض بإراقة الدم في الحمل حتى يتضاءل الولد، ويزداد إذا أمسكت الدم فيعظم الولد، وقيل: يغيض بمن ولدته من قبل، ويزداد بمن تلده من بعد، وقيل يغيض بالحيض أيامه ويزداد بالنفاس بعد الوضع وقيل من عدد الأولاد، فقد تحمل المرأة واحداً وقد تحمل أكثر منه[٧].

ويؤخذ من الآية أن الحامل تحيض، وهو مذهبنا خلافاً لأبي حنيفة[٨].

---

(١) في صحيح البخاري "﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ تَمْلأ بَطْنَ كُلِّ وَادٍ" وأشار ابن حجر إلى ما أثبته المؤلف بقوله " في رواية الأصيلي , يملأ كل واحد , وهو أشبه".

(٢) الوسيط للواحدي (١٢/٣).

(٣) المصدر السابق (١٢/٣).

(٤) فيما تقدم من تفسير السورة.

(٥) الوسيط للواحدي (١٢/٣).

(٦) في معجم المؤلفين(٣٨٠/٣)" إسماعيل بن أبي زياد مسلم السكوني، من القضاة،

(٧) النكت والعيون للماوردي (٩٦/٣-٩٧)، زاد المسير لابن الجوزي (٣٠٨/٤-٣٠٩).

(٨) الإفصاح عن معاني الصحاح في الفقه على المذاهب الأربعة لابن هبيرة (٥٤/١-٥٥).

ثم ساق البخاري حديث **ابْنِ عُمَرَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **(مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ اللَّهُ)** الحديث سلف قريباً في سورة الأنعام[١]، والمفاتيح: الخزائن كما سلف[٢].

وشيخ البخاري هنا هو إبراهيم بن المنذر عن معن عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً[٣].

قال أبو مسعود: تفرد به إبراهيم هذا وهو عزيز، وقال الدارقطني: رواه بن أبي طيبة عن مالك عن عبيد الله عن ابن عمر موقوفاً[٤].

---

(١) تفسير سورة الأنعام عند تفسير قوله وعنده مفاتح الغيب.

(٢) في الموضع السابق.

(٣) رجال البخاري للكلاباذي (١/٥٨-٥٩) التعديل والتجريح للباجي (١/٣٥٠-٣٥١).

(٤) لم أقف عليه في المطبوع من العلل للدارقطني.

ومن سورة إبراهيم عليه السلام

هي مكية إلا آية ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً﴾*٢٨* [١] وفي المراد بذلك أقوال محلها التفسير[٢]، قال السخاوي: ونزلت بعد سورة نوح، وقبل سورة الأنبياء[٣].

ص: **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ﴿هَادٍ﴾**[٤] **دَاعٍ** أسنده ابن أبي حاتم من حديث علي عنه[٥].

ص: **وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿صَدِيدٍ﴾** *١٦* **قَيْحٌ وَدَمٌ**، أسنده ابن المنذر من حديث ابن أبي نجيح عنه[٦]، وكذا ما ذكره عنه بعد في قوله **﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾*٣٤* رَغِبْتُمْ إِلَيْهِ فِيهِ**[٧].

ص: **وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾*٦* أَيَادِيَ اللَّهِ عِنْدَكُمْ وَأَيَّامَهُ** هو كذلك في تفسيره[٨].

ص: و**﴿يَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾*٣* يَلْتَمِسُونَ لَهَا عِوَجاً** أي يلتمسون غير القصد، والعَوج بالفتح فيما كان مائلاً منتصباً كالحائط والعود وكالجبل وشبهه، وبالكسر في الأرض والدين وشبههما قاله ابن السكيت وابن فارس[٩].

---

(١) تفسير مقاتل (٢/٣٩٥).

(٢) منها أن المراد قريش، أو قتلى بدر وسيأتي عند تفسير الآية. وانظر تفسير ابن عطية(٨/٢٤١-٢٤٢).

(٣) جمال القراء (١/٨).

(٤) الرعد (٧).وهي السورة السابقة قال العيني " والظاهر أن ذكر هذا هنا من بعض النساخ " عمدة القاري (١٩/٢).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢٢٢٥) وانظر تفسير ابن عباس (الصحيفة ٢٩٦) برقم (٦٦٧).

(٦) الدر المنثور (٥/١٥) وهو في تفسير مجاهد (٣١١).

(٧) الدر المنثور (٥/٤٣-٤٤) وهو في تفسير مجاهد (٣١٢).

(٨) تفسير سفيان بن عيينة(٢٨٠).

(٩) مجمل اللغة (٤٨٩-٤٩٠) وانظر الصحاح (١/٣٣١).

وما ذكره عن مجاهد في : ﴿وآتاكم من كل ما سألتموه﴾*٣٤*[١] استحسنه النحاس فذهب إلى أنهم أعطوا ما لم يسألوه، قال: وذلك معروف في اللغة أن يقال امض إلى فلان فإنه يعطيك كل ما سألت وإن كان يعطي غير ما سأل[٢].

وقُرئ ﴿من كلٍ﴾ بالتنوين[٣]، وفسره الضحاك وقتادة على النفي، وقال الحسن: من كل الذي سألتموه أي من كل ما سألتم[٤].

ص: ﴿وإذ تأذن ربكم﴾*٧* آذَنَكُمْ: أَعْلَمَكُمْ،[قلت][٥] معنى تأذن : أذن، مثل توعد وأوعد، قال الفراء : تأذن وأذن بمعنى[٦].

ص: ﴿ فرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾*٩* هَذَا مَثَلٌ كَفُّوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ[٧] .

قلت: وقيل عضوا على أيديهم غيظاً يوضحه قوله تعالى ﴿وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ﴾[٨].

ص: ﴿مَقَامِي﴾*١٤* حَيْثُ يُقِيمُهُ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، هو قول ابن عباس وغيره وهو من باب إضافة [٥١٧/أ]المصدر إلى المفعول كما تقول ندمت على ضربك[٩].

---

(١) وقد تقدم قوله ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ رَغِبْتُمْ إِلَيْهِ فِيهِ".

(٢) معاني القرآن للنحاس (٥٣٣/٣).

(٣) المبسوط في القراءات العشر (٢٥٧) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر (١٦٩/٢).

(٤) المصدر السابق (٥٣٤/٣) "وقال أبو جعفر:وقول الحسن أولى". وانظر جامع البيان للطبري (٨ج١٣/٢٢٦-٢٢٧).

(٥) زيادة من (ت) وفي الصحيح أَعْلَمَكُمْ آذَنَكُمْ .

(٦) معاني القرآن للفراء (٦٩/٢).

(٧) " به " ساقط من الأصل و(ت) .

(٨) آل عمران (١١٩)، وانظر القول في معاني القرآن للنحاس (٣/ ٥١٩-٥٢٠).

(٩) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٢٦/٣).

ص: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّم﴾*١٦* قُدَّامَهُ، قال أبو عبيدة وغيره وهو من الأضداد[١]، واستشكله ابن عرفة، وإنما يحصل ذلك في الأماكن والأوقات' وقال الأزهري معناه ما توارى عنه واستتر[٢].

ص: ﴿لَكُمْ تَبَعاً﴾*٢١* وَاحِدُهم تَابِعٌ مِثْلُ غَيَبٍ وَغَائِبٍ.

قلت: أي قال الضعفاء، وهم الأتباع للذين استكبروا، لأكابرهم الذين استكبروا عن العبادة ذلكَ[٣].

ص: ﴿بِمُصْرِخِكُمْ﴾*٢٢* اسْتَصْرَخَنِي اسْتَغَاثَنِي ﴿يَسْتَصْرِخُهُ﴾[٤] مِنَ الصُّرَاخِ أي وهو الإغاثة .

قال الحسن: إذا كان يوم القيامة قام إبليس خطيباً على منبر من نار، فقال ﴿إن الله وعدكم وعد الحق﴾ الآية *٢٢*. والقراءة الصحيحة فتح الياء في مصرخي، وهو الأصل وقرأ حمزة بكسر الياء، قال الزجاج: هي عند جميع النحويين ضعيفة، ولا وجه لها إلا وجه ضعيف وهو ما أجازه الفراء من الكسر على أصل التقاء الساكنين[٥].

ص: ﴿وَلاَ خِلاَلَ﴾*٣١* مَصْدَرُ خَالَلْتُهُ خِلاَلا وَيَكونُ أَيْضاً جَمْعُ خُلَّةٍ وَخِلاَلٍ.

قلت: كظلة وظلال، قال ابن التين: كذا قال، والذي ذكره الجماعة أنه مصدر خاللته كما ذكره أولاً[٦].

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٣٧/١).

(٢) تهذيب الأزهري(٣٠٤/١٥-٣٠٥) الغريبين للهروي (١٤٢/٦-١٤٣).

(٣) "ذلك" أي الكلام المتقدم .

(٤) سورة القصص:(١٨).

(٥) الوسيط للواحدي (٢٩/٣) وانظر معاني القرآن للفراء (٧٥/٢) ومعاني القرآن للزجاج (١٥٩/٣) والقراءتان سبعيتان كما في السبعة لابن مجاهد (٣٦٤) فلا وجه لتصحيح إحداهما على الأخرى والله أعلم.

(٦) عمدة القاري (٤/١٩) وإرشاد الساري (١٨٨/٧).

ص : ﴿اجْتُثَّتْ﴾*٢٦* اسْتُؤْصِلَتْ أي قطعت جثتها بكمالها[١].

قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾*٢٤*

ذكر فيه حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [٢] السالف في العلم وغيره[٣].

ومعنى لاَ يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا : لايسقط[٤].

وفي الشجرة الطيبة أقوال النخلة أو كل شجرة طيبة مثمرة، أو شجرة في الجنة، أو المؤمن، أو قريش، أو جوزة الهند[٥] ولا يصح؛ ففي الصحيح الأول[٦].

وفي صحيح الحاكم على شرط مسلم من حديث أنس مرفوعاً هي النخلة[٧]. والخبيثة الحنظلة[٨].

---

(١) معاني القرآن للنحاس (٥٢٩/٣) فتح الباري (٣٧٧/٨).

(٢) والحديث بتمامه : حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِاللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:(كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ أَوْ كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ؟ لاَ يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا وَلاَ وَلاَ وَلاَ. تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لاَ يَتَكَلَّمَانِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فَلَمَّا لَمْ يَقُولُوا شَيْئاً قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هِيَ النَّخْلَةُ فَلَمَّا قُمْنَا قُلْتُ لِعُمَرَ: يَا أَبَتَاهُ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ؟ قَالَ لَمْ أَرَكُمْ تَكَلَّمُونَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئاً قَالَ عُمَرُ: لأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا).

(٣) صحيح البخاري (٣٤/١) كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا، برقم (٦١) وباب طرح المسألة على أصحابه ليختبر ماعندهم من العلم، برقم (٦٢)، وانظر(٢٢٦٨/٥) كتاب الأدب، باب: ما لا يستحيا من الحق للتفقه في الدين.برقم (٥٧٧١).

(٤) النهاية في غريب الحديث (٣٣٧/١).

(٥) زاد المسير (٣٨٥/٤) والجامع لأحكام القرآن (٣٦٠/٩).

(٦) صحيح البخاري (٣٤/١) كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا، برقم (٦١).

(٧) مستدرك الحاكم (٣٥٢/٢) ووافقه الذهبي .

(٨) تفسيره لغريب القرآن (١٩٦) وانظر جامع البيان (٨ج٢١١/١٣).

ومعنى طيبة الثمرة: لذيذتها، أو[حسنة][1] المنظر والشكل أو أنها نافعة في نفسها، أصلها ثابت: آمن الانقطاع.﴿ وفرعها في السماء ﴾*٢٤* أغصانها أو بعيدة عن عفونات الأرض[2].

﴿تؤتي أكلها كل حين﴾*٢٥* دائمة كل وقت، ورجح ابن جرير أنها هنا غدوةً وعشياً[3].

وقوله: **لاَ يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا وَلاَ وَلاَ وَلاَ تُؤْتِي أُكْلَهَا**: تقديره كما قال القاضي: ولا يصيبها كذا ولا كذا لم يذكر الراوي الأشياء المعطوفة، ثم ابتدأ فقال **تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ**، ووقع في رواية [إبراهيم][4] بن سفيان صاحب مسلم وراوية غيره عن مسلم لا يتحات ورقها ولا تؤتي أكلها كل حين، وكذا هو في صحيح البخاري أيضاً، واستشكل إبراهيم بن سفيان هذا فقال لعل مسلماً رواه : تؤتي أكلها باسقاط لا وأكون أنا وغيره غلطنا في إثبات لا، ورده القاضي وقال: بل هو صحيح ووجهه [5] أن لفظة لا ليست متعلقة بـ**تُؤْتِي** بل بمحذوف تقديره لا يتحات ورقها ولا ولا مكرراً أي ولا يصيبها كذا ولا كذا، ثم ابتدأ فقال **تُؤْتِي**[6].

وقول عمر: **لأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا** هو بفتح اللام.

ولابن مردويه في شجرة طيبة، قال عليه السلام : هي التي لا تنقض ورقها هي النخلة[7]، وفي لفظ قال عبدالله: فأردت أن أقول هي النخلة فمنعني عمر وقال: الله ورسوله أعلم[8].

---

(١) في (أ) " لحسن" وفي الأصل "حسن"، والمثبت من (ت) .

(٢) فتح الباري (٣٧٨/٨) وعمدة القاري (٤/١٩-٥) .وزاد المسير لابن الجوزي (٣٥٨).

(٣) جامع البيان (٨ج٢٠٧/١٣).

(٤) زيادة من (ت) .

(٥) في هامش الأصل " صوابه ووجهه" وفي صلبها " وجه".

(٦) شروح مسلم (٢٠٥/٧).

(٧) الدر المنثور (٢٢/٥).

(٨) المصدر السابق (٢٣/٥).

قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ الآية*٢٧*.

ذكر فيه حديث **الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ** [١] وقد سلف في الجنائز[٢] وأخرجه مر[٣]٤[٤] .

والمسلم يبتلى في القبر فيسأل عن ربه ودينه ونبيه؟ فمن ثبته الله قال: الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيي فهذا تثبيت الآخرة، والدنيا أنه وفق لهذا، واعتقده في الدنيا، قال قتادة: بلغني أن هذه الأمة تبتلى في قبورها[٥].

قوله : ﴿ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ ﴾ الآية*٢٨*.

أَلَمْ تَعْلَمْ كَقَوْلِهِ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾*٢٤* ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا﴾*٢٤٣* الْبَوَارُ الْهَلاَكُ بَارَ يَبُورُ .﴿بُوراً﴾[٦] يهلك[٧].

---

(١) ولفظه "الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾".

(٢) صحيح البخاري (٤٦١/١) كتاب الجنائز، باب: ماجاء في عذاب القبر، برقم (١٣٠٣).

(٣) صحيح مسلم (٢٢٠١/٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، برقم (٢٨٧١).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه (٢٧٦/٥) كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة إبراهيم برقم (٣١٢٠).

وأبو داود في سننه (٢٣٨/٤) كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر برقم (٤٧٥٠).

والنسائي في سننه (١٠١/٤)كتاب الجنائز، باب عذاب القبر، برقم (٢٠٥٦-٢٠٥٧).

وابن ماجه في سننه (١٤٢٧/٢) كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلى برقم (٤٢٦٩).

(٥) جامع البيان (٨ج٢١٧/١٣).

(٦) سورة الفرقان (١٨).

(٧) في صحيح البخاري أَلَمْ تَرَ أَلَمْ تَعْلَمْ كَقَوْلِهِ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا﴾ الْبَوَارُ الْهَلاَكُ بَارَ يَبُورُ ﴿قَوْماً بُوراً﴾ هَالِكِين

ثم ساق عن **ابْن عَبَّاسٍ** - رضي الله عنهما - أنهم **كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ**[1]، وعنه قادة المشركين يوم بدر أحلوا قومهم أي من تبعهم جهنم[2].

(١) وتمامه في صحيح البخاري (١٧٣٥/٤) عن ابْنَ عَبَّاسٍ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْراً﴾ قَالَ هُمْ كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ.

(٢) معاني القرآن للنحاس (٥٣٢/٣) جامع البيان (٨ج٢٢١/١٣).

ومن سورة الحجر

هي مكية قال الكلبي إلا﴿ولقد آتيناك سبعاً﴾*٨٧* فمدنية[١]. قال السخاوي : ونزلت بعد يوسف وقبل الأنعام[٢].

ص: **قَالَ مُجَاهِدٌ ﴿صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾*٤١* الْحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَعَلَيْهِ طَرِيقُهُ**، هذا أسنده ابن أبي حاتم من حديث ابن أبي نجيح عنه[٣]. وقيل: أرادني وأمرني وقرأ [رويس][٤] ﴿عليٌّ مستقيم﴾: أي [رفيع][٥] في الدين والحق.

ص: **وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿لَعَمْرُكَ﴾*٧٢* لَعَيْشُكَ**، هذا أسنده ابن أبي حاتم أيضاً من حديث معاوية عن علي عنه[٦].

وفي حديث أبي الجوزاء عنه :(ما خلق الله وما برأ وما ذرأ نفساً هو أكرم عليه من محمد، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره)[٧].ولفظ ابن مردويه (وحياتك وعمرك وبقائك في الدنيا)[٨] وأسنده من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ما حلف الله بحياة أحد إلا بحياة محمد قال: لعمرك يا محمد، وحياتك يا محمد)[٩].

---

(١) النكت والعيون للماوردي (١٤٧/٣).

(٢) جمال القراء (٨/١).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٦٤/٧)، وهو في تفسير مجاهد (٣١٦).

(٤) في (أ) و الأصل " ورش" والمثبت من (ت)، ورويس هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري من أفضل الرواة عن يعقوب، وهو مقرئ حاذق و إمام في القراءة ماهر مشهور بالضبط والإتقان (ت٢٣٨) (اتحاف فضلاء البشر٣١/١) والقراءة فيه منسوبة لشيخه يعقوب البصري (١٥/٢).

(٥) في (ا) و الأصل "رافع" والمثبت من (ت) ومعاني القراءات للأزهري (٦٩/٢) حيث أور د المعنى بنصه، وأورد القراءة منسوبة إلى يعقوب البصري وهو شيخ رويس كما تقدم.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٧٠/٧) برقم (١٢٤٢١) وهو في تفسير ابن عباس (الصحيفة ٣٠٦) "لعيشك إنهم لفي سكرتهم يتمادون" برقم (٦٩٢).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٦٩/٧) برقم (١٢٤٢٠).

(٨) الدر المنثور (٨٩/٥).

(٩) المرجع السابق (٩٠/٥).

ص: ﴿قَوْمٌ مُنْكَـرُونَ﴾*٦٢* أَنْكَرَهُـمْ لُـوطٌ، وَقَـالَ غَـيْرُهُ: ﴿كِتَـابٌ مَعْلُـومٌ﴾*٤* أَجَـلٌ، ظاهره أن الأول من قول ابن عباس[1]، وكله ظاهر[2].

ص: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا﴾*٧* هَلاَ تَأْتِينَا. قلت: وكذا لولا، قال ابن عباس أفلا جئتنا بالملائكة حتى نصدقك[3].

ص: ﴿شِيَعِ﴾*١٠* أُمَم وَالأَوْلِيَاءِ، شِيَعٌ أَيْضاً.

قلت: سميت أمة لمتابعة بعضهم بعضاً فيما يجتمعون عليه كما قاله الفراء[4].

ص: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿يُهْرَعُونَ﴾ مُسْرِعِين، هذا في سورة هود[5]، وهو قـول[أ/٥١٨] عامة المفسرين.

ص: ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾*٧٥* لِلنَّـاظِرِينَ، يقـال توسمـت في فـلان خـيراً رأيـت أثـره فيـه. والمتوسم: الناظر في السمة الدالة على الشـيء، قـال عطـاء عـن ابـن عبـاس للمتفرسـين، وقيـل للناظرين أو المتفكرين أو المعتـبرين[6]. وفي حديـث أنـس مرفوعـاً(إن لله عبـاداً يعرفـون النـاس بالتوسم)[7].

---

(١) هو من قول مجاهد كما في تفسيره (٣١٦) وجامع البيان (٤١/١٤).

(٢) أي ظاهر المعنى.

(٣) الوسيط للواحدي (٤٠/٣).

(٤) المرجع السابق والصفحة نفسها، ولم أقف عليه في معاني القرآن للفراء .

(٥) سورة هود: آية (٧٨).

(٦) الوسيط للواحدي (٤٩/٣) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٣٩) .

(٧) جـامع البيـان عـن تفسـير القـرآن (٨ج٤٦/١٤) والحديـث حسـن كمـا في فيـض القديـر للمنـاوي (٤٧٧/٢).

ص: ﴿سُكِّرَتْ﴾*١٥* **غُشِّيَتْ**، هو قول أبي عبيدة[١]. قال أبو عمرو وهو مأخوذ من السكر في الشراب، وقال ابن عباس ﴿سُكِّرَتْ﴾ أخذت، وقال الحسن: سحرت[٢].

ص: ﴿بُرُوجاً﴾*١٦* **مَنَازِلَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ**، وهو قول ابن عباس[٣].

ص: ﴿لَوَاقِحَ﴾*٢٢* **مَلاَقِحَ مُلْقِحَةً**[٤].

قلت: فحذفت الميم وردت إلى أصل الثلاثي كما يقال: أبقل النبت فهو باقل يجعلونه بدلاً من مبقل. قال ابن عباس والمفسرون: يعني للشجر والسحاب، قال ابن مسعود: يبعث الله الرياح لتلقح السحاب فتحمل الماء وتمجه في السحاب، ثم تمر به فتدِر كما تُدِرُ اللِقْحَة[٥].

ص: ﴿حَمَإٍ﴾*٢٨،٣٣* **جَمَاعَةُ حَمْأَةٍ، وَهُوَ الطِّينُ الْمُتَغَيِّرُ، وَالْمَسْنُونُ: الْمَصْبُوبُ** بيِّن الحمأ الطين الأسود المنتن، والمسنون المتغير الرائحة يقال: سن الماء فهو مسنون أي تغيِّر، وقال سيبويه المسنون المصور على صورة مثال من سُنَّة الوجه وهي صورته[٦].

ص: ﴿تَوْجَلْ﴾*٥٣* **تَخَفْ**، هو كما قال وَجِل يَوْجَلُ وجَلاً فهو وجِلٌ[٧].

ص: ﴿دَابِرَ﴾*٦٦* **أي آخِرَ من يبقى منهم**[٨].

---

(١) مجاز القرآن (١/٣٤٧).

(٢) معاني القرآن للنحاس (٤/١٤-١٥) وجامع البيان (٨ج١٤/١٢).

(٣) الوسيط للواحدي (٣/٤١).

(٤) في هامش اليونينية لم يضبط القاف في اليونينية، وقال القسطلاني بالفتح والكسر.

(٥) الوسيط للواحدي (٣/٤٢) وجامع البيان (٨ج١٤/٢٠) واللِقْحَة:الناقة تحلب. معجم مقاييس اللغة (٩٥٩).

(٦) الوسيط للواحدي (٣/٤٤) وسُنَّة الوجه صورته، أومن صقالته وأسالته . لسان العرب (١٣/٢٢٤).

(٧) الصحاح للجوهري (٥/١٨٤٠).

(٨) الوسيط للواحدي (٣/٤٨).

ص: **الإِمَامُ كُلُّ مَا ائْتَمَمْتَ وَاهْتَدَيْتَ بِهِ** [١].قلت: وسمي الطريق إماما لأنه يُؤَمُ ويتبع[٢].

وقوله: ﴿**وإِنَّهُمَا**﴾*٧٩* أي الأيكة[٣] ومدينة قوم لوط ﴿ **لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ**﴾*٧٩* بطريق واضح مستبين، يمرون عليها في أسفارهم[٤].

ص: ﴿**الصَّيْحَةُ**﴾*٨٣،٧٣* الهلكة، قلت: أتتهم الصيحة صبحة فماتوا عن آخرهم في وقته[٥].

قوله : ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾*١٨*

ساق فيه حديث **سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ـ رضي الله عنه ـ **يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:(إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كأنه سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ**)[الحديث][٦]رواه عن **عَلِي بْن عَبْدِاللَّهِ** عنه.

ثم ساق بعد بالسند المذكور إلى **أَبِي هُرَيْرَةَ** قال:(**قَالَ إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ وَزَادَ وَالْكَاهِنِ**). ثم ساق عن **سُفْيَان، فَقَالَ قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ قال: ثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ:(إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ وَقَالَ عَلَى فَمِ السَّاحِرِ) قُلْتُ لِسُفْيَانَ** [٧] **قَالَ سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ نَعَمْ. قُلْتُ لِسُفْيَانَ إِنَّ إِنْسَانًا رَوَى عَنْ عَمْرٍو عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَرْفَعُهُ أَنَّهُ قال: فُزِّع** [٨]**قَالَ سُفْيَانُ هَكَذَا قَرَأَ عَمْرٌو فَلاَ أَدْرِي سَمِعَهُ هَكَذَا أَمْ لاَ، قَالَ سُفْيَانُ:وَهِيَ قِرَاءَتُنَا .**

---

(١) في تفسير قوله تعالى﴿لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾*٧٩*

(٢) تفسيره لغريب القرآن (٢٠٢) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٣٩).

(٣) في (أ) "الملائكة" .

(٤) جامع البيان (٨ج٤٩/١٤).

(٥) زاد المسير (٤٠٩/٤).

(٦) زيادة من (ت).

(٧) في صحيح البخاري(١٠١/٦) (قُلْتُ لِسُفْيَانَ آنْتَ سَمِعْتَ عَمْرًا قَالَ سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ) وفيه (قُلْتُ لِسُفْيَانَ إِنَّ إِنْسَانًا رَوَى عَنْكَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ).

(٨) وفي بعض نسخ البخاري " فُرِّغَ". وهي من سورة سبأ (٢٣).

قال أبو الحسن البغدادي"هو الدار قطني" [١]رواه علي بن حرب عن سفيان فوقفه ورواه أيضاً عن إسحاق بن عبد الواحد عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي هريرة قال: وهذا غلط في ذكره ابن عباس؛ فإن جماعة رووه عن سفيان فقالوا: عن عكرمة ثنا أبو هريرة. وأخرجه أيضاً في سورة سبأ [٢]والتوحيد[٣] و د[٤]، ن [٥]، ق[٦] .

خُضعاناً : بمعنى الخضوع وهو بضم الخاء مصدر خضع إلا أنه لم يصرفه، وهو منصرف وضبط في بعض النسخ بفتح الخاء، والخضوع: الانقياد والتسليم[٧].

وفيه: إثبات كلام القديم[٨] سبحانه، وأنه مسموع.

و﴿فَزَع﴾ قراءة ابن عامر بفتح الفاء والزاي، والباقون بضم الفاء وكسر الزاي، أي فُزِّع الفزع عنها[٩].

---

(١) في الأصل "ابن الحسن " وفي هامش الأصل " هو الدارقطني" وفي هامش (أ) كذا بخط المؤلف في الهامش "هو الدارقطني"

(٢) صحيح البخاري (١٨٠٤/٤) تفسير سورة سبأ، باب ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾*٢٣* برقم (٤٥٢٢).

(٣) المصدر السابق(٢٧٢٠/٦) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى:﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾ برقم (٧٠٤٣).

(٤) سنن أبي داود (٣٤/٤-٣٥) كتاب الحروف والقراءات برقم (٣٩٨٩).

(٥) السنن الكبرى للنسائي (٣٧٤/٦) كتاب التفسير، سورة الحجر، قوله تعالى:﴿إلا من استرق السمع﴾(١١٢٧٢).

(٦) سنن ابن ماجه (٦٩/١-٧٠) المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية برقم (١٩٤).

وهو في سنن الترمذي(٣٣٧/٥-٣٣٨) كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة سبأ، برقم (٣٢٢٤) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٧) النهاية في غريب الحديث (٤٣/٢) وأعلام الحديث للخطابي (١٨٦٦/٣).

(٨) الوصف بالقديم غير معروف عند السلف فالأفضل استعمال ماجاء في القرآن والسنة مثل الأول .وفي قوله إثبات لصفة الكلام، وأنه مسموع.

(٩) المبسوط في القراءات العشر للأصبهاني (٣٦٣)حجة القراءات لابن زنجلة (٥٨٩) .

والاستثناء في قوله ﴿إلا من استرق السمع﴾ منقطع، أولا بمعنى لكـن، أو متصل[١] أي حفظنا السماء من الشياطين أن تسمع شيئاً من الوحي وغيره إلا من استرقه فإنا لم نحفظها منه أن يسمعه إلا الوحي كقوله ﴿إنهم عن السمع لمعزولون﴾.

وعن ابن عباس (كانت لا تحجب عن السماء وكانوا يدخلونها فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سماوات فلما ولد رسول الله ﷺ منعوا من الكل فما من أحد يريد استراق السمع إلا رمي بشهاب)[٢].

وفي رواية قال:(فإذا سمع الشيطان شيئاً فإنه يلقيه إلى الكاهن في أسرع من طرفة عين فإن لحقه الشهاب قبل أن يرمي بالكلمة إلى صاحبه فيحرقه، وما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه حتى يلقوها إلى الأرض فيكذب عليها مائة كذبة ويصدق في واحدة)[٣] .

ثم قيل: إن الشهاب كواكب تضيء قال تعالى :﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد﴾ وسمي شهاباً لبريقه، وشبهه بالنار، وقيل بل الشهاب شعلة نار[٤].

ثم اختلفوا كما قال ابن جرير هل تقتل أم لا ؟ فعن ابن عباس تجرح وتحرق ولا تقتل وقال الحسن وغيره تقتل[٥].

---

(١) إملاء ما من به الرحمن للعكبري (٢/٧٢-٧٣) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري (٢/٦٦) والبحر المحيط لأبي حيان (٥/٤٤٩-٤٥٠).

(٢) تفسير البغوي (٤/٣٧٢) زاد المسير لابن الجوزي (٤/٣٨٩) فتح الباري (٨/٦٧٢-٦٧٣)، وعمدة القاري (١٩/٩).

(٣) هو بمعنى ماورد في حديث الباب وبمعناه في جامع البيان (٨ج١٤/١٤) والدر المنثور (٨/٣٠٢-٣٠٣).

(٤) الوسيط للواحدي (٣/٤٢) وزاد المسير لابن الجوزي (٤/٣٩٠).

(٥) جامع البيان (٨ج١٤/١٥)

قوله:﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ *٨٠*

ذكر فيه من حديث **ابنِ عُمَرَ** ـ رضي الله عنهما ـ (**لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هَـؤُلاَءِ الْقَوْمِ إِلاَ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ**) الحديث [(١)]، سلف في باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب أعلى من هذا بدرجة فإنه ساقه هنا عن اثنين عن مالك وهناك عن واحد عن مالك[(٢)]، وسلف في المغازي عن واحد عن مالك[(٣)]، ومن غير طريقه بنزول درجتين سداسي[(٤)].

وقوله : **بَاكِين** ضبطه الشيخ أبو الحسن بيائين، ولا وجه له لأنه ليس أصل البكا مهموزاً نبه عليه ابن التين[(٥)].

وقوله:**أَنْ يُصِيبَكُمْ** أي لأن يصيبكم[(٦)].

قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ الآية *٨٧*.

ساق فيه حديث **أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى** ـ رضي الله عنه ـ السالف في سورة الفاتحة.

وحديث **أَبِي هُرَيْرَةَ** ـ رضي الله عنه ـ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ**ﷺ:(**أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ**). وهو صريح في الرد على ابن سيرين في قوله: لا تقولوا أم القرآن إنما هي فاتحة الكتاب،وأم الكتاب اللوح المحفوظ، قيل: سميت بذلك لأنها أصله أو لأنها تتقدمه أي تؤمه أولأن علمه يتولد ويتشعب منها[(٧)].

---

(١) ولفظه "حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لأَصْحَابِ الْحِجْرِ لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هَـؤُلاَءِ الْقَوْمِ إِلاَ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ "

(٢) صحيح البخاري(١/١٦٧) باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب، برقم (٤٢٣).

(٣) المصدر السابق (٤/١٦٠٩) كتاب المغازي، باب: نزول النبي ﷺ الحجر برقم (٤١٥٨).

(٤) الموضع السابق برقم (٤١٥٩).

(٥) فتح الباري (٨/٣٨١) وعمدة القاري (١٩/١١).

(٦) في عمدة القاري (١٩/١١) " أَنْ يُصِيبَكُمْ : أي أن لايصيبكم، أو كراهة أن يصيبكم".

(٧) هو قول الخطابي كما في أعلام الحديث (٣/١٨٦٨-١٨٦٩).

قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾*٩١*

و﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾*٩٠* **الَّذِينَ حَلَفُوا، وَمِنْهُ ﴿لَا أُقْسِمُ﴾[١] أَيْ أُقْسِمُ، وَتُقْرَأُ ﴿لأُقْسِمُ﴾ ﴿قَاسَمَهُمَا﴾[٢] حَلَفَ لَهُمَا، وَلَمْ يَحْلِفَا لَهُ.**

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَقَاسَمُوا﴾[٣] تَحَالَفُوا. هذا أخرجه ابن أبي حاتم عن شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه[٤].

وقوله: وَتُقْرَأُ ﴿لأُقْسِمُ﴾ هي قراءة ابن كثير في رواية قنبل[٥]. ووهاها البصريون لأن اللام تصحبها النون في القسم[٦].

وقوله: ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ أَيْ أُقْسِمُ يريد أن لا زائدة، وهو قول ابن عباس، وأنكره الفراء، وأجازه البصريون لأن القرآن كله كالسورة الواحدة وقيل هي تنبيه بمعنى ألا[٧].

ثم ساق البخاري من حديث **أَبِي بِشْرٍ** جعفر بن إياس **عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **﴿جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ جَزَّءُوهُ أَجْزَاءً فَآمَنُوا بِبَعْضِهِ، وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ.**

---

(١) سورة القيامة :(١)، وسورة البلد :(١).

(٢) سورة الأعراف :(٢١).

(٣) سورة النمل (٤٩).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٢٩٠١/٩).

(٥) السبعة لابن مجاهد (٦٦١) وهي في سورة القيامة :(١).

(٦) معاني القراءات للأزهري (١٠٥/٣-١٠٦).

(٧) معاني القرآن للفراء (٢٠٧/٣) وقد أجمل ابن جرير القول في المسألة فقال"اختلفت القرّاء في قراءة قوله: لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيامَةِ فقرأت ذلك عامة قرّاء الأمصار: لاَ أُقْسِمُ (لا) مفصولة من أقسم, سوى الحسن والأعرج, فإنه ذكر عنهما أنهما كانا يقرآن ذلك: «لأُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيامَةِ» بمعنى: أقسم بيوم القيامة, ثم أدخلت عليها لام القسم.ثم قال: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: إن ا لله أقسم بيوم القيامة, وبالنفس اللوّامة, وجعل «لا» ردّا لكلام قد كان تقدّمه من قوم, وجوابا لهم. وانظر معاني القراءات للأزهري (١٠٥/٣-١٠٦).

وعَنْ **أَبِي ظَبْيَانَ** ـ واسمه حصين بن جندب والد قابوس ـ **عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿**كَمَـا أَنزَلْنَـا عَلَـى الْمُقْتَسِـمِينَ**﴾ **قَـالَ: آمَنُـوا بِبَعْـضٍ وَكَفَـرُوا**[١٩/٥١أ] **بِبَعْـضٍ الْيَهُـودُ وَالنَّصَارَى**.

قلت : العِضَةُ هي الرمي بالبُهتـان، واحـده عِضـةٌ[1]. وقيـل: هـم أهـل مكـة، وقيـل غـير ذلك[2].

قال الخطابي: وقوله ﴿كما﴾[3] هو مـن مشـكل القـرآن لأن الكـاف للتشـبيه بشـيء لم يتقدم له ذكر، والمشبه به مضمر كأنه قال : ﴿أنا النذير المبين﴾عَذاباً ﴿كما أنزلنا﴾[4].

ص: ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾ **قَالَ سَالِمٌ : الْمَوْتُ**، هذا أخرجه ابن أبي حـاتم من حديث طارق بن عبد الرحمن عن سالم[5].

---

(١) تفسيره لغريب القرآن (٢٠٢-٢٠٣) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٣٩-٢٤٠).

(٢) النكت والعيون للماوردي (١٧٢/٣-١٧٣).

(٣) أي من قوله تعالى :﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾*٩٠*.

(٤) أعلام الحديث للخطابي (١٨٧٠/٣).

(٥) في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٧٤/٧) مختصراً عن مجاهد، وهـو في تفسـير مجـاهد (٣١٨). وفي الدر المنثور قول سـالم بـن عبـدا لله بـن عمـر " اليقـين : المـوت" وعـزاه لابـن أبـي شـيبة وابـن جرير.وهو في جامع البيان (٨ج٧٤/١٤) من حديث طارق عن سالم مثله.

ومن سورة النحل

هي مكية إلا قوله: ﴿وإن عاقبتم﴾*١٢٦* إلى آخرها، وقيل: إلا ثلاث نزلن بينهما[1] منصرفه من أحد، أو كلها مدنية أو أولها مكي إلى من ﴿هاجروا في الله من بعدما ظلموا﴾*٤١* أو إلى آخرها مدني أقوال [2]. قال السخاوي ونزلت بعد الكهف وقبل سورة نوح[3].

ص: ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾*١٠٢* جِبْرِيلُ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾[4] أي فيما استودع من الرسالة إليهم.

ص: ﴿فِي ضَيْقٍ﴾*١٢٧* يُقَالُ أَمْرٌ ضَيْقٌ وَضَيِّقٌ مِثْلُ هَيْنٍ وَهَيِّنٍ وَلَيْنٍ وَلَيِّنٍ وَمَيْتٍ وَمَيِّتٍ.

قلت: قرأ ابن كثير بكسر الضاد[5] قال الأخفش: وهو لغة في الأمر. قال الفراء: الضَّيق ما ضاق عنه صدرك، والضيق ما يكون في الذي يتسع مثل الدار والثوب أي لا يضيق صدرك من مكرهم، وقيل في أمر ضيق وهو نعت[6].

ص: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾*٤٦* فِي اخْتِلاَفِهِمْ، أسنده ابن جرير من حديث علي بن أبي طلحة عنه[7].

ص: قَالَ مُجَاهِدٌ ﴿تَمِيدَ﴾*١٥* تَكَفَّأُ رواه ابن أبي حاتم من حديث ابن أبي نجيح

---

(١) أي بين مكة والمدينة كما صرح به النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢١٣) .

(٢) النكت والعيون للماوردي (١٧٧/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٦٥/١٠).

(٣) انظر جمال القراء (٨/١) .

(٤) سورة الشعراء :(١٩٣).

(٥) السبعة لابن مجاهد (٣٧٦).

(٦) معاني القرآن للفراء (١١٥/٢) ولم أقف في معاني القرآن للأخفش على قوله، وانظر معاني القراءات للأزهري (٨٤/٢-٨٥) والوسيط للواحدي(٩١/٣-٩٢) .

(٧) جامع البيان (٨ج١١٢/١٤) وهو في تفسير ابن عباس (الصحيفة ٣١١) برقم (٧٠٨).

عنه[١]. قال ابن التين: ضبطه بعضهم بضم التاء، وتخفيف الفاء، وبفتح التاء، وتشديد الفاء وهو أشبه[٢]. وقيل﴿تَمِيدَ﴾ تتحرك[٣].

ص: ﴿مُفْرَطُونَ﴾*٦٢* **مَنْسِيُّونَ**، هو من قول مجاهد أيضاً كما أسنده الطبري عنه، أي متركون في النار، وهو قول سعيد بن جبير[٤]. وقال الحسن: أي يعجلون إليها[٥].

ومن كسر الراء، فالمراد مبالغون في الإساءة[٦].

ص: ﴿سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً﴾*٦٩* **لاَ يَتَوَعَّرُ عَلَيْهَا مَكَانٌ سَلَكَتْهُ**، ثم قال: وقال غيره ظاهره أنه من قول مجاهد أيضاً[٧] وقد أخرجه الطبري عن ابن عباس[٨].

ص: **وَقَالَ غَيْرُهُ** ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾*٩٨* **هَذَا مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الاسْتِعَاذَةَ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ، وَمَعْنَاهَا الاعْتِصَامُ بِاللَّهِ** .

قلت : وهذا إجماع إلا ماروي عن أبي هريرة وداود، ومالك أنهم قالوا إنها بعدها أخذاً بظاهر الآية[٩].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٧٩/٧) وهو في تفسير مجاهد (٣١٩)بلفظ ﴿أن تميد بكم﴾ أن تكفأبكم.
(٢) عمدة القاري (١٥/١٩).
(٣) الجامع لأحكام القرآن (٩٠/١٠).
(٤) جامع البيان (٨ج١٢٧/١٤-١٢٨) وانظر قول مجاهد في تفسيره (٣٢١).
(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٨٨/٧).
(٦) جامع البيان (٨ج١٢٩/١٤) ومعاني القراءات للأزهري (٨٠/٢-٨١).
(٧) هوكما قال وانظر تفسير مجاهد (٣٢١).
(٨) في جامع البيان للطبري (٨ج١٤٠/١٤) عن مجاهد أيضاً . ولعل صواب العبارة " وقال غيره ظاهره أنه من قول ابن عباس وقد أخرجه الطبري عن مجاهد "والله أعلم
(٩) أحكام القرآن لابن عربي (١١٧٥/٣-١١٧٦) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧٥/١٠).

ص: **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿شَاكِلَتِهِ﴾ نَاحِيَتِهِ،** هذه اللفظة في سبحان بعدها[١]، قال الليث الشاكلة من الأمور ما وافق فاعله، والشِّكل بالكسر الدَّل وبالفتح المثل والمذهب والمرأة العَرِبةُ الشكلة[٢] . وقال البخاري هناك **﴿شَاكِلَتِهِ﴾ نَاحِيَتِهِ وهي من شَكِلَه.**

ص: **﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾*٩* الْبَيَان.**

قلت :أصل القصد استقامة الطريق وقصد السبيل الإسلام[٣]، قال مجاهد طريق الحق على الله[٤].

ص: **الدِّفْءُ مَا اسْتَدْفَأْتَ** به أي من الأكسية والأبنية[٥].

ص: **﴿تُرِيحُونَ﴾*٦* بِالْعَشِيِّ وَ ﴿تَسْرَحُونَ﴾*٦* بِالْغَدَاةِ** إلى مراعيها أي يردونها إلى مراحها وهو حيث تأوي اليه، ﴿وحين تسرحون﴾*٦* ترسلونها بالغداة إلى مراعيها يقال: سرح القوم إبلهم سرحاً، قال قتادة: وأحسن ما تكون إذا راحت عظاماً ضروعها طوالاً أسنمتها[٦].

ص: **﴿بِشِقِّ﴾*٧* يَعْنِي الْمَشَقَّةَ،** ومعناه إلا بجهد الأنفس.

ص: **﴿عَلَى تَخَوُّفٍ﴾*٤٧* أي تَنَقُّصٍ،** يقال هو يتخوف المال أي يتنقصه ويأخذ من أطرافه[٧].

---

(١) سورة الإسراء (٨٤).

(٢) الصحاح للجوهري (١٧٣٦/٥) .

(٣) تفسيره لغريب القرآن (٢٠٥)

(٤) تفسير مجاهد (٣١٩).

(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٤١).

(٦) تفسيره لغريب القرآن (٢٠٤) والوسيط في تفسير القرآن (٥٦/٣).

(٧) الوسيط للواحدي (٦٤/٣).

ص: ﴿الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾*٦٦* وَهِيَ تُؤَنَّثُ وَتُذَكَّرُ، وَكَذَلِكَ النَّعَمُ، الأَنْعَامُ جَمَاعَةُ النَّعَمِ يعني الإبل والبقر والغنم ﴿لَعِبْرَةً﴾ لدلالة على قدرة ا لله[١].

ص: ﴿سَرَابِيلَ﴾*٨١* قُمُصٌ ﴿تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾*٨١* أي وواحدها سربال، قال ابن عباس وقتادة: هي القُمُص من الكتان والقطن والصوف ﴿وسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾*٨١* الدُّرُوعُ أي تقيكم شدة الطعن والضرب والرمي[٢].

ص: ﴿دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾*٩٢* كُلُّ شَيْءٍ لَمْ يَصِحَّ فَهُوَ دَخَلٌ .

قلت : وكذا الدغل وهو الغش والخيانة.

ص: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿حَفَدَةً﴾*٧٢* مَنْ وَلَدَ الرَّجُلُ، هذا أسنده ابن أبي حاتم من حديث سعيد بن جبير ومجاهد عنه، وعن مجاهد ولد الولد وقال ابن مسعود الأصهار وقال مجاهد الخدم، وقيل الأعوان، وقال عكرمة: هو من تبعه من ولده وقال العوفي: هم بنو امرأة الرجل ليسوا منه[٣].

ص:السَّكَرُ مَا حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتِهَا، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، أخرجه الحاكم وصحح إسناده[٤]. وقال مقاتل: هذه الآية منسوخة بآية المائدة[٥] لأن تحريم الخمر كان بالمدينة، والنحل مكية وحكاه النحاس عن جماعة ثم قال: والحق أنه خبر لانسخ فيه [٦]عن ما كانوا يفعلونه لا إذن ولا نسخ فيه، وأنكر على أبي عبيدة: السَّكَرُ الطُّعْمُ[٧].

---

(١) المصدر نفسه (٦٩/٣).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٩٥/٧) الوسيط للواحدي (٧٦/٣-٧٧).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٩١/٧) زاد المسير (٤٦٩/٤-٤٧٠).

(٤) المستدرك على الصحيحين (٣٥٥/٢) ووافقه الذهبي .

(٥) انظر تفسير مقاتل (٤٦٧/٢).

(٦) في هذا الموضع من الأصل "ص" وفي الهامشين " الظاهر حذف "ص" واثبات مكانها وهو خبر أو نحوها وا لله أعلم، وفي هامش الأصل " وهو خبر أو ما معناه كذا وا لله أعلم ".

(٧) الناسخ والمنسوخ (٢١٤-٢١٥) معاني القرآن للنحاس (٨٢/٤-٨٣).

ص: **وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ صَدَقَةَ ﴿أَنْكَاثًا﴾*٩٢* هِيَ خَرْقَاءُ كَانَتْ إِذَا أَبْرَمَتْ غَزْلَهَا نَقَضَتْهُ.** قلت: ابن عيينة حكاه عن صدقة عن السدي؛ كذا أخرجه الطبري[١] وابن أبي حاتم[٢].

قال مقاتل:وهذه المرأة قرشية اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وتلقب جعرانة لحمقها كانت إذا غزلت الشعر أو الكتان نقضته فلا هي تركته ينتفع به ولا هي كفت عن العمل[٣].

وذكر السهيلي أنها بنت سعد بن زيد بن مناة بن تميم[٤] بن مُرّ، وجزم به ابن التين فقال هي ريطة بنت سعد كانت تغزل بمغزل كبير فإذا برمته وأتقنته أمرت جارية فتنقضه وجزم غيره بأنها ريطة بنت عمر بن سعد كانت خرقاء تغزل هي وجواريها من الغداة إلى نصف النهار ثم تأمرهن فينقضن جميعا ما غزلن هذا دأبها[٥].

وروى ابن مردويه في تفسيره عن ابن عباس: إنها نزلت في التي كانت تصرع وخيرها عليه السلام بين الصبر والدعاء لها، فعافاها فاختارت الصبر والجنة قال وهذه المجنونة سعيدة الأسدية وكانت تجمع الشعر والليف[٦].

والأنكاث ما ينقض من الخز والوبر وغيرهما ليغزل ثانية[٧].

ص: **وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: الأُمَّةُ مُعَلِّمُ الْخَيْرِ** هذا أسنده الحاكم من حديث مسروق عنه وقال صحيح على شرط الشيخين[٨].

---

(١) جامع البيان (٨ج١٤/١٦٦). وانظر تفسير ابن عيينة (٢٨٦).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢٣٠٠).

(٣) انظر تفسير مقاتل (٢/٤٨٤).

(٤)التعريف والإعلام للسهيلي (١٧٢) وفي هامش الأصل بخط الناسخ" لعله تيم ".والصواب ما أثبت الشارح وانظر النسب لابن سلام (٢٣٢) وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (٢١٥).

(٥) تفسير مبهمات القرآن (٢/١١٥).

(٦) الدر المنثور (٥/١٦٢).

(٧) الصحاح للجوهري (١/٢٩٥) والنهاية في غريب الحديث (٥/١١٤).

(٨) مستدرك الحاكم (٢/٣٥٨) ووافقه الذهبي.

ص: **الْقَانِتُ: الْمُطِيعُ**، هو من تتمة كلام ابن مسعود[١] وقد أخرجه كذلك ابن مردويه في تفسيره[٢]، وقال مجاهد: كان مؤمناً با لله وحده، والناس كلهم كفار[٣].

[٥٢٠/أ]فائدة: **الأُمَّةُ** لها معان أخر: القرن من الناس، والجماعة، والدين،والحين، والواحد الذي يقوم مقام جماعة وغير ذلك[٤].

ص: ﴿**أكنانا**﴾*٨١* **وَاحِدُهَا كِنٌّ مِثْلُ حِمْلٍ وَأَحْمَالٍ**.

قلت: وهو كل شيء وقى شيئاً وستره[٥].

قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾*٧٠*

ذكر فيه حديث **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو:(أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ)**. هذا الحديث أخرجه مسلم أيضاً[٦].

وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ من زوائد البخاري وفي لفظ: (**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات**) وسلف قطعة منه في باب من غزا بصبي للخدمة من الجهاد وهي (**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال**)[٧].

---

(١)المصدر والصفحة السابقين.

(٢) الدر المنثور (١٧٦/٥).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٠٦/٧) والدر المنثور (١٧٦/٥).

(٤) المفردات للراغب الأصبهاني (٢٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٧٩/٢-٨٠).

(٥)المفردات للراغب الأصبهاني(٤٤٢).

(٦) صحيح مسلم (٢٠٨٠/٤) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من العجز والكسل وغيره برقم (٢٧٠٦).

(٧) صحيح البخاري (١٠٥٩/٣-١٠٦٠) كتاب الجهاد، باب من غزا بصبي للخدمة برقم (٢٧٣٦).

فائدة: ﴿أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾*٧٠* أرداه وأوضعه، يقال: رذل رذالة قال السدي: أرذله الخرف. وقال قتادة: تسعون سنة وعن علي خمس وسبعون، قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر[1].

(١) الوسيط للواحدي (٧٣/٣) زاد المسير لابن الجوزي (٤/٤٦٧-٤٦٨).

ومن سورة سبحان

هي مكية، قيل إلا آيات اختلف فيهن منها ﴿ومن قتل مظلوماً﴾*٣٣* وقال قتادة: إلا ثمان آيات : ﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾*٧٣* إلى آخرهن[١]، وقيل هذه كانت بين مكة والمدينة[٢]. قال السخاوي: نزلت بعد القصص وقبل سورة يوسف[٣].

ثم ساق البخاري عن **ابن مَسْعُودٍ** ـ رضي الله عنه ـ **أنهُ قَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْكَهْفِ، وَمَرْيَمَ: إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأُوَلِ** أي [نزولهن] [٤]متقدم.

والعتاق: جمع عتيق، وهو كل ما بلغ الغاية في الجود [سمته][٥] العرب عتيقاً[٦]، قال ابن فارس: العتيق القديم من كل شيء[٧]. وقال الخطابي: المراد تفضيل هذه السور لما تتضمن من ذكر القصص وأخبار جلة الأنبياء، وأخبار الأمم[٨].

وَهُنَّ مِنْ تِلاَدِي: أي ما حفظته قديماً، والتليد والتالد ضد الطريف؛ الأول قديم، والثاني مستحدث[٩]. وذكر بعد هذا عنه زيادة **طه والأنبياء**[١٠] .

---

(١) النكت والعيون للماوردي (٢٢٣/٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٣/١٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣٠١/١٠).وهي قوله :﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض﴾*٧٦*.

(٣) في جمال القراء للسخاوي (٨/١) القصص ثم "سبحان الذي أسرى بعبده" ثم سورة "يونس عليه السلام، ثم سورة هود عليه السلام، ثم سورة يوسف عليه السلام.

(٤) في الثلاث " نزولهم " وفي هامش (الأصل) "الوجه، نزولها أو نزولهن"، وفي هامش (أ) " أو نزولها وكان في الأصل نزولهم فأصلحته ."

(٥) المثبت من (ت) وفي (الأصل , أ) "سمت ".

(٦) أعلام الحديث (١٨٧٦/٣)، النهاية في غريب الحديث (١٧٩/٣).

(٧) مجمل اللغة (٤٩٩).

(٨) أعلام الحديث (١٨٧٧/٣).

(٩) النهاية في غريب الحديث (١٩٤/١) أعلام الحديث (١٨٧٧/٣).

(١٠) صحيح البخاري (١٧٦٥/٤) التفسير، تفسير سورة الأنبياء، برقم (٤٤٦٢).

وأخرجه في أحاديث الأنبياء [١].وفضائل القرآن[٢].

ص : **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**[أ/٦٤] **﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾*٥١* يَهُزُّونَ** هذا أسنده ابن أبي حاتم من حديث علي بن أبي طلحة عنه[٣].

ص : **وَقَالَ غَيْرُهُ: نَغَضَتْ سِنُّكَ، أَيْ تَحَرَّكَتْ**.هو قول الحسن فيما أسنده الحنظلي وغيره[٤]، وقال: وروي عن مجاهد[٥] وغيره نحوه[٦].

ص : **﴿وَقَضَيْنَآ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾*٤* [٧]أَخْبَرْنَاهُمْ أَنَّهُمْ سَيُفْسِدُونَ[٨]. وَالْقَضَاءُ عَلَى وُجُوهٍ:﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾*٢٣* أَمَرَ رَبُّكَ. وَمِنْهُ الْحُكْمُ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾[٩]وَمِنْهُ الْخَلْقُ ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾[١٠]**.

---

(١) في هامش الأصل "في أحاديث الأنبياء" ومضروب على الأنبياء بسواد ومثبتة في صلب(أ). والعبارة "وأخرجه في أحاديث الأنبياء وفضائل القرآن "ساقط (ت). وفي الهامشين (بخط ابن العجمي) "طرفه المزي فقال في التفسير عن بندار عن غندر وفيه، وفي فضائل القرآن عن آدم كلاهما عن شعبة، فما أدري ما كتبه المؤلف بخطه ". وانظر تحفة الأشراف (٨٨/٧). وزاد في (أ) "وعزو الحديث في الأصل الذي كتب في الهامش بخط شيخنا المؤلف ... كذا فيه الأنبياء وعليها سواد". بخط ابن العجمي".وهو كما قال ولعل الشارح أراد الإشارة إلى وروده في تفسير سورة الأنبياء فتصحف إلى أحاديث الأنبياء. والله أعلم

وهو في تفسير سورة الأنبياء (برقم ٤٤٦٢) وفضائل القرآن، باب تأليف القرآن برقم(٤٧,٨).

(٢) صحيح البخاري (١٩١٠/٤) كتاب فضائل القرآن باب: تأليف القرآن، برقم (٤٧٠٧).

(٣) تفسير ابن عباس (الصحيفة ٣٢٠) برقم (٧٣٨) وفي تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٣٣/٧) برقم (١٣٣٠٥) من الدر المنثور بلفظ "يحركون رؤوسهم استهزاء برسول الله ﷺ".

(٤) جامع البيان (٩ج١٥/١٠٠) ولم أقف عليه في تفسير ابن أبي حاتم.

(٥) في تفسير مجاهد (٣٣١) "يحركون رءوسهم مستهزئين" .

(٦) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٨٢/١).

(٧) زاد في (أ)

(٨) في الأصل "يفسدون".

(٩) سورة النمل :(٧٨).

(١٠) سورة فصلت :(١٦).

قلت: ومنه ﴿إذا قضى أمراً﴾[١] أي كتب ﴿فإذا قضيتم﴾[٢] أديتم وفرغتم .

﴿من قضى نحبه﴾[٣] أجله ﴿لقضي الأمر بيني وبينكم﴾[٤] لفصل ﴿ليقضي الله أمراً﴾[٥] ليمضي ﴿لقضي إليهم أجلهم﴾[٦] الهلاك،﴿لما قضي الأمر﴾[٧]وجب ﴿في نفس يعقوب قضاها﴾[٨] أمر فيها[٩].

﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾*٢٣* وصَّى، وبه قرأ ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ كما أسنده عبد الرزاق[١٠]، وروى ابن المنذر عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ إنما هي ﴿وصَّى﴾ ألزقت الواو بالصاد[١١].

﴿فقضى عليه﴾[١٢] مات ﴿فلما قضينا عليه الموت﴾[١٣] نزل﴿كلا لما يقض ما أمره﴾[١٤] يعني حقاً لم يفعل ما أمره ﴿إذ قضينا إلى موسى الأمر﴾[١٥] عهدنا ذكرها النيسابوري في نظائره.

---

(١) سورة مريم :(٣٥).

(٢) سورة البقرة :(٢٠٠).

(٣) الأحزاب: (٢٣).

(٤) الأنعام :(٥٨).

(٥) الأنفال (٤٢،٤٤).

(٦) يونس :(١١).

(٧) إبراهيم :(٢٢).

(٨) يوسف :(٦٨).

(٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٤/٢٧٦-٢٧٨) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم دراسة وموازنة سليمان صالح القرعاوي (٥٢٩-٥٣٦).

(١٠) تفسيرالقرآن لعبد الرزاق الصنعاني (١/٢/٣٧٦)

(١١) الدر المنثور (٥/٢٥٧)

(١٢) القصص :(١٥).

(١٣) سبأ:(١٤).

(١٤) عبس :(٢٣).

(١٥) القصص :(٤٤).

قال الأزهري: قضى في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء، وتمامه منها[١] .

﴿ثم قضى أجلاً﴾[٢] معناه حتمه وأتمه ومنه الأمر ﴿وقضى ربك﴾*٢٣* وكأنه أمر قاطع حتم ومنه الإعلام ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل﴾*٤* أعلمناهم [إعلاماً] [٣] قاطعاً، ومنه ﴿وقضينا إليه ذلك الأمر﴾[٤] أي أوحينا وأعلمنا، ومنه القضاء الفصل في الحكم، ومنه قضى دينه أي قطع ما لغريمه عليه بالأداء، وكلما أحكم عمله فقد قضى ذمته ﴿إذا قضى أمراً﴾[٥] أي قطعه [وأحكمه][٦] بإحكامه. ومنه القتل وذلك قوله ﴿فقضى عليه﴾[٧] أي قتله[٨].

ص: ﴿نَفِيراً﴾*٦* **مَنْ يَنْفِرُ مَعَهُ** قيل هو بمعنى نافر مثل قدير وقادر، وقيل: هو جمع نفر كعبد وعبيد وأصله القوم يجتمعون فيسيرون إلى أعدائهم ليحاربوهم[٩].

ص ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾*٧* **يُدَمِّرُوا** ﴿مَا عَلَوْا﴾*٧* قال الزجاج: كل شيء كسرته وفتّته فقد تبرته، والمعنى ليدمروا وليخربوا ما غلبوا عليه[١٠].

ص: ﴿حَصِيراً﴾*٨* **مَحْبِساً مَحْصَراً** هو قول قتادة، ومحِبساً بكسر الباء الموحدة، وقال الحسن: فراشاً ومهاداً أو محصراً بفتح الصاد لأنه من حَصَر يَحْصُر[١١].

---

(١) التهذيب للأزهري (٩/٢١١) .وانظر الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري (ت٣٧٠هـ).

(٢) سورة الأنعام :(٢).

(٣) في صلب الأصل أعلاه، وفي هامشها" لعله اعلاما " والمثبت من (أ،ت).

(٤) سورة الحجر: (٦٦).

(٥) سورة مريم :(٣٥).

(٦) في (الأصل , أ) وأحله، والمثبت من (ت)

(٧) سورة القصص :(١٥).

(٨) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٤/٢٧٦-٢٧٨) فتح الباري (٣/٣٨٩) عمدة القاري(١٩/١٩-٢٠).

(٩) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٥١) معاني القرآن للنحاس (٤/١٢٤).

(١٠) معاني القرآن للزجاج (٣/٢٢٨).

(١١) معاني القرآن للنحاس (٤/١٢٦) النكت والعيون للماوري(٣/٢٣١) زاد المسير لابن الجوزي (٥/١٢) وينظر عمدة القاري (١٩/٢٠).فقد تعقب الشارح بقوله :" وقال صاحب التوضيح:

<=

ص :﴿ فحَقَّ﴾*١٦* وَجَبَ، هو قول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ استوجب العذاب يعني قوله: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾*١٥*[١].

ص : ﴿مَيْسُوراً﴾*٢٨* لَيِّناً هذا أصله اللين السهل، قال مجاهد: عِدْهم عدة حسنة[٢].

ص : ﴿خِطْئاً﴾*٣١* **إِثْماً وَهُوَ اسْمٌ مِنْ خَطِئْتَ وَالْخَطَأُ مَفْتُوحٌ مَصْدَرُهُ، مِنَ الإِثْمِ خَطِئْتُ بِمَعْنَى أَخْطَأْتُ.**

قلت: قوله: **هُوَ اسْمٌ مِنْ خَطِئْتَ** الذي قاله جماعة من أهل اللغة كما قاله ابن التين: إنه بكسر الخاء مصدر خَطِئَ مثل عَلِم علماً، وقد حكي في المصدر فتح الخاء مثل ما في الأصل والطاء ساكنة[٣].

وقوله: **خَطِئْتُ بِمَعْنَى أَخْطَأْتُ**، المشهور من قول أهل اللغة خلافه كما نبه عليه ابن التين أيضاً[٤]، وذلك أن خِطء إذا أثم وتعمد الذنب، وأخطأ يخطيء، والإسم الخطأ إذا لم يتعمده، وقيل: خطأ إذا لم يصب الصواب[٥].

ص : ﴿ لن تَخرِقَ﴾*٣٧* **لن تَقْطَعَ** يقال: خَرق ثوبه إذا قطعه وشقه، قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ﴿ لن تخرق الأرض﴾ بكبرك ومشيك عليها، ولن تبلغ الجبال طولاً بعظمتك، وإنما أنت مخلوق عبد ذليل[٦].

=

محصراً بفتح الصاد لأنه من حصر يحصر، قلت: هذا إذا كان مفتوح الميم لأنه يكون اسم موضع من حصر يحصر من باب نصر ينصر وأما مضموم الميم ومفتوح الصاد فهو من أحص بالألف في أوله".

(١) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٢٩٨).

(٢) النكت والعيون للماوردي (٢٣٩/٣) زاد المسير لابن الجوزي (٢٩/٥).

(٣) معاني القرآن (١٤٧/٤) زاد المسير لابن الجوزي (٥/٣٠-٣١) .

(٤) هو قول أبي عبيدة تبعه فيه البخاري . فتح الباري (٣٩٠/٨) وعمدة القاري (٢٠/١٩) وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٧٦/١-٣٧٧).

(٥) الصحاح للجوهري(٤٧/١-٤٨)

(٦) الوسيط للواحدي (١٠٨/٣) زاد المسير لابن الجوزي (٣٦/٥).

ص : ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾*٤٧* مَصْدَرٌ مِنْ نَاجَيْتُ[فَوَصَفَهُمْ][1] بِهَـا وَالْمَعْنَـى يَتَنَـاجَوْنَ

مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون أي بينهم بالتكذيب والاستهزاء قاله ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[2].

ص : ﴿رُفَاتاً﴾*٤٩،٩٨* حُطَاماً. قال الفراء: لا واحد له[3].

ص : ﴿وَاسْتَفْزِزْ﴾*٦٤* اسْتَخِفَّ أي وأزعج يقال: فزّه وأفزه، أي أزعجه واستخفه ومعنى الأمر هاهنا التهديد[4].

ص : ﴿بِخَيْلِكَ﴾*٦٤* الْفُرْسَانِ وَالرَّجْلُ الرَّجَّالَةُ، وَاحِدُهَا رَاجِلٌ مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ، وَتَاجِرٍ وَتَجْرٍ.

قلت: والباء في بخيلك زائدة، وكل رَاجِل راكب أو راجل في معصية الله فهو من خيل إبليس وجنوده، والرجل : جمع راجل وقرأ حفص بكسر الجيم[5].

ص : ﴿حَاصِباً﴾*٦٨* الرِّيحُ الْعَاصِفُ أي تحمل التراب وَالْحَاصِبُ أَيْضاً: مَا تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ، وَمِنْهُ ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[6] يُرْمَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ، وَهُوَ حَصَبُهَا، وَيُقَالُ: حَصَبَ فِي الأَرْضِ ذَهَبَ، وَالْحَصَبُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَصْبَاءِ وَالْحِجَارَةِ أي وهي العذاب، تحصبكم : ترميكم بالحجارة[7].

---

(١) في الأصل " بوصفهم" وفي هامشها "صوابه فوصفهم "والمثبت منه ومن(أ , ت) والصحيح.

(٢) الوسيط للواحدي (١١١/٣).

(٣) معاني القرآن (١٢٥/٢) وفيه "﴿ عِظَاماً وَرُفَاتاً ﴾ الرفات : التراب لاواحد له.

(٤) الوسيط للواحدي (١١٦/٣).

(٥) معاني القرآن للزجاج (٢٥٠/٣) والجامع لأحكام القرآن (٢٨٩/١٠)، وانظر القراءة في السبعة لابن مجاهد(٣٨٢).

(٦) سورة الأنبياء :(٩٨).

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٢٩٢/١٠).

ص: ﴿تَارَةً﴾*٦٩* **مَرَّةً وَجَمَاعَتُهُ تِيَرٌ**[أ/٥٢١] **وَتَارَاتٌ** تِيَر بكسر التاء وفتح الياء، والأحسن كما قال ابن التين سكونها مثل قاع وقِيعَة[1].

ص: ﴿لأَحْتَنِكَنَّ﴾*٦٢* **لأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ، يُقَالُ: احْتَنَكَ فُلاَنٌ مَا عِنْدَ فُلاَنٍ مِنْ عِلْمٍ اسْتَقْصَاهُ.** قلت: فالمعنى لأستأصلنهم ولأستولين عليهم بالإغواء والإضلال، وأصله من احتناك الجراد الزرع، وهو أن تأكله وتستأصله باحتناكها[2] وتفسده، هذا هو الأصل، ثم يسمى الاستيلاء على الشيء وأخذ كله احتناكا[3].

ص: ﴿طَائِرَهُ﴾*١٣* **حَظَّهُ**، قلت: أو عمله[4].

ص: [**قَالَ**][5] **ابْنُ عَبَّاسٍ** ـ رضي الله عنهما ـ **كُلُّ سُلْطَانٍ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حُجَّةٌ** هذا أسنده ابن أبي حاتم من حديث عكرمة عنه[6].

ص: ﴿وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾*١١١* **لَمْ يُحَالِفْ أَحَداً** أي ولم يبتغ نصر أحدٍ وهذا قول مجاهد[7]. أي ولم يحتج في الانتصار بغيره.

---

(١) عمدة القاري (٢٢/١٩).

(٢) في الأصل و (ت) باحتناكها.

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٥٨) المفردات في غريب القرآن (١٣٤) عمدة القاري (٢٢/١٩).

(٤) تفسيره لغريب القرآن (٢١٦) وفي تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٥٢) "قال المفسرون: ماعمل من خير أو شر ألزمناه عنقه".

(٥) ساقطة من (أ) والمثبت من (ت). و في هذا الموضع من الأصل بياض بمقدار كلمتين من آخر السطر الخامس عشر إلى أسفل الصفحة.

(٦) في تفسير ابن أبي حاتم(٢٣٢٩/٧) نقلاً عن الدر المنثور " بينة من الله". وكذا في جامع البيان (٩ ج٨١/١٥) وانظر تغليق التعليق (٢٣٨/٤).ولفظ﴿ سلطاناً ﴾ في قوله ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾*٣٣*وقوله ﴿ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنْكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً﴾*٨٠*.

(٧) تفسير مجاهد (٣٣٦).

ص: ثم ذكر حديث[١] **ابْنِ شِهَابٍ قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِإِيلِيَاءَ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ قَالَ جِبْرِيلُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ** وأخرجه هو[٢] و م[٣]، ن في الأشربة أيضاً[٤].

وحديث [٥]**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عن أَبِي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ** ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ (**قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ**) الحديث سلف في المعراج[٦].

زَادَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ قال: لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ حِينَ أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ نَحْوَهُ.

ص: ﴿**قَاصِفًا**﴾*٦٩* **رِيحٌ تَقْصِفُ كُلَّ شَيْءٍ** أي تكسره بشده، وأراد هنا ريحاً شديدة تقصف الفلك بشدة.

ص: ﴿**كَرَّمْنَا**﴾*٧٠* **وَأَكْرَمْنَا وَاحِدٌ.** قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فضلنا أي بالعقل والنطق والتمييز، وقال: ليس من دابة إلا وهي تأكل بفيها إلا ابن آدم فإنه يأكل بيديه[٧].

---

(١) في الأصل عند هذا " شيخه ح عبدان" وفوقها علامة حذف (لا، إلى)، وفي هامشها "وهو لقب واسمه عبدالله بن عثمان ولقب اخيه شادان واسمه عبدالعزيز مات بعد العشرين ومائتين. رواه عنه عنبسة وهو ابن خالد مات سنة ثمان وتسعين ومائة.

(٢) صحيح البخاري (١٢٤٣/٣-١٢٤٤) كتاب الأنبياء، باب: قول الله ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾ برقم (٣٢١٤/٣).

(٣) صحيح مسلم (١٥٤/١) باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، برقم (١٦٢).

(٤) سنن النسائي (٣١٢/٨) كتاب الأشربة، باب منزلة الخمر، برقم (٥٦٥٧).

(٥) "عقيل" زيادة ليست في الصحيح.

(٦) صحيح البخاري (١٤٠٩/٣-١٤١٠) كتاب الفضائل، باب: حديث الإسراء، برقم (٣٦٣٧).

(٧) في (أ) بيده.

ص : ﴿ضِعْفَ الْحَيَاةِ﴾*٧٥* عَذَابَ الْحَيَاةِ [١] عَذَابَ الْمَمَاتِ، أي ضعفهما يريد عذاب الدنيا والآخرة، أي ضعف ما يعذب به غيره، وهذا تخويف لأمته لئلا يركن أحدٌ من المسلمين إلى أحد من المشركين في شيء من أحكام الله وشرائعه[٢].

ص : ﴿خِلاَفَكَ﴾*٧٦* وَخَلْفَكَ سَوَاءٌ أي بعدك يعني بعد خروجك كقوله ﴿بمقعدهم خلاف رسول الله﴾[٣].

ص : ﴿وَنَأَى﴾*٨٣* تَبَاعَدَ أي بعد بنفسه عن القيام بالحقوق[٤].

ص : ﴿شَاكِلَتِهِ﴾*٨٤* سلف الكلام عليها في سورة النحل[٥].

ص : ﴿صَرَّفْنَا﴾*٤١* وَجَّهْنَا أي وبينّا من الأمثال وغيرها مما يوجب الاعتبار به[٦].

ص : ﴿قَبِيلاً﴾*٩٢* مُعَايَنَةً وَمُقَابَلَةً هو قول قتادة[٧]، وقيل كفيلا وَقِيلَ:الْقَابِلَةُ لأَنَّهَا مُقَابِلَتُهَا وَتَقْبَلُ وَلَدَهَا ضبط بعضهم تقبُل بضم الباء كما نقله ابن التين وليس بالبين كأنه من قَبِل يقْبل إذا رضي الشيء وأخذه، قال: ولعله توهم أنه من كفل يكفل وذلك لا يقال فيه إلا قبل به تقبَّل إذا تكفل به[٨].

---

(١) في الصحيح: ﴿ضِعْفَ الْحَيَاةِ﴾*٧٥* عَذَابَ الْحَيَاةِ ﴿وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾*٧٥* عَذَابَ الْمَمَاتِ.

(٢) الوسيط للواحدي (١٢٠/٣).

(٣) المصدر السابق (١٢٠/٣) سورة التوبة: (٨١).

(٤) المصدر السابق (١٢٤/٣).

(٥) في هذا الموضع من صحيح البخاري ﴿شَاكِلَتِهِ﴾ نَاحِيَتِهِ وَهِيَ مِنْ شَكْلِهِ. وقد تقدم: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿شَاكِلَتِهِ﴾ نَاحِيَتِهِ، والشاكلة من الأمور ما وافق فاعله، والشَّكِل بالكسر الدل، وبالفتح المثل والمذهب.

(٦) الوسيط للواحدي (١٠٨/٣).

(٧) جامع البيان عن تأويل القرآن (٩ ج١٥/١٦٢).

(٨) فتح الباري (٣٩٣/٨)، وعمدة القاري (٢٤/١٩) .

ص : ﴿خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ﴾*١٠٠* أَنْفَقَ الرَّجُلُ أَمْلَقَ وَنَفِقَ الشَّيْءُ ذَهَبَ أي بكسر الفاء قال ابن عباس وقتادة: خشية الفقر والفاقة، وقال السدي: خشية أن ينفقوا فيفتقروا[١].

ص : ﴿قَتُوراً﴾*١٠٠* مُقَتِّراً أي بخيلاً ممسكاً، يقال: قَتَر يَقْتُرُ ويَقْتِرُ قَتْراً وأَقْتَرَ اقْتَاراً وقَتَّرَ تَقْتِيراً [٢]إذا قصر في الإنفاق[٣].

ص : ﴿لِلأَذْقَانِ﴾*١٠٧،١٠٩* مُجْتَمَعُ اللَّحْيَيْنِ[٤] وَالْوَاحِدُ ذَقَنٌ. أي بفتح القاف، قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ للوجوه يريد يسجدون بوجوههم وجباههم وأذقانهم واللام هنا بمعنى على[٥].

ص : وَقَالَ مُجَاهِدٌ[٦]﴿مَوْفُوراً﴾*٦٣* وَافِراً ﴿تَبِيعاً﴾*٦٩* ثَائِراً، هذا أسنده ابن أبي حاتم من حديث ابن أبي نجيح عنه[٧].

ثم قال: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَصِيراً [٨]وتبيع بمعنى تابع.

ص ﴿خَبَتْ﴾*٩٧* طَفِئَتْ يقال: خبت النار تخبو إذا سكن لهبها[٩].

ص : وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ﴿لاَ تُبَذِّرْ﴾*٢٦* لاَ تُنْفِقْ فِي الْبَاطِلِ أسنده ابن المنذر من حديث عطاء عنه[١٠].

---

(١) الوسيط للواحدي (١٣٠/٣) وعبارة السدي فيه "خشية أن تنفقوا فتفتقروا".وانظر قول ابن عباس وقتادة في جامع البيان (٩ج١٥/١٧٠).

(٢) في (أ) مقتراً.

(٣) المصدرين السابقين، وانظر الصحاح للجوهري (٧٨٦/٢).

(٤) في هامش الأصل " أي بفتح اللام وكسرها"

(٥) الوسيط للواحدي (١٣٢/٣).

(٦) ساقط من (أ).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٣٧/٧) برقم (١٣٣٣١) أحدهما، وهما في تفسير مجاهد(٣٢٢).

(٨) تفسير ابن عباس (الصحيفة ٣٢٢)برقم (٧٤٨).

(٩) تفسيره لغريب القرآن (٢٢٣).

(١٠) تغليق التعليق (٢٤١/٤) وهو في جامع البيان (٩ج١٥/٧٤).

ص:﴿ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ﴾*٢٨* رِزْقٍ [١] أي انتظار رزق يأتيك من عند ا لله[٢].

ص : ﴿مَثْبُوراً﴾*١٠٢* مَلْعُوناً، هو قول ابن عباس، وقال غيره: هالكاً، قال أبو عبيد: المعروف في الثبور الهلاك، والملعون هالك[٣].

ص : ﴿لاَ تَقْفُ﴾*٣٦* لاَ تَقُلْ أي في شيء بما لا تعلم[٤].

ص : ﴿فَجَاسُوا﴾*٥* تَيَمَّمُوا أي قصدوا، وقيل: مشوا، وقيل: قهروا وغلبوا، وقيل: الجوس طلب الشيء باستقصاء وقال ابن عرفة: معناه عاثوا وأفسدوا[٥].

ص : ﴿يُزْجِي﴾*٦٦* الْفُلْكَ يُجْرِي الْفُلْكَ أي يسوقه ويسيره حالاً بعد حال[٦].

ص : ﴿يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ﴾*١٠٧* لِلْوُجُوهِ هو قول ابن عباس يريد يسجدون بوجوههم كما سلف[٧].

ثم ساق من حديث أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِاللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: كُنَّا نَقُولُ لِلْحَيِّ إِذَا كَثُرُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَمِرَ بَنُو فُلاَنٍ. حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَقَالَ أَمَرَ) أي في قوله ﴿آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾*١٦* وهي قراءة الحسن، وعلي، وابن عباس في رواية وقراءة الجمهور﴿أَمَرْنَا﴾ على صيغة الماضي من أمر ضد نهى وقُرئ بتشديد الميم بخلاف عن أبي عمرو[٨].

---

(١)"رزق" ساقط من (أ).

(٢) الوسيط للواحدي (١٠٥/٣) والنكت والعيون للماوردي (٢٣٩/٣).

(٣) الغريبين لأبي عبيد الهروي (٢٧٧/١).

(٤) في معاني القرآن للنحاس (١٥٥/٤)" لاتقل ماليس لك به علم".

(٥) الغريبين للهروي (٤٩٩/١).

(٦) تفسيره لغريب القرآن(٢٢١) وفيه "يسوق ويُجري).

(٧) فيما تقدم من هذه السورة .

(٨) السبعة لابن مجاهد (٣٧٩)والمبسوط في القراءات العشر (٢٦٨) معاني القرآن للنحاس (١٣٣/٣).

وقال ابن التين: كسر الميم أنكره أهل اللغة لأن أمر لا تتعدى، وأمرَهـم الله أكثرهم ولا يعرف أمرهم الله[١]. وما ذكره عن الحميدي عن سفيان (أَمَرَ) بفتح الميم لا وجه له لأنه لا يقال أمر بنو فلان إذا كثروا، وإنما ذكر عن قتادة: أمرنا بني فلان بمعنى أكثرنا وأنكره الكسائي عليه[٢].

[قوله][٣] : ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ *٣*

ذكر فيه حديث **أَبِي هُرَيْرَةَ** وقد سلف مختصراً في أحاديث الأنبياء في باب ذكر نوح[٤]. وهنا أتم منه[٥]

(١) فتح الباري (٣٩٤/٨) عمدة القاري (٢٦/١٩).شرح الكرماني (١٨٠/١٧-١٨١).

(٢) معاني القرآن للنحاس(١٣٦/٤-١٣٧) عمدة القاري (٢٦/١٩) إرشاد الساري للقسطلاني(٢٠٥/٧).

(٣) زيادة من (ت)

(٤) صحيح البخاري (١٢١٥/٣-١٢١٦) كتاب الأنبياء، باب ﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾نوح:(١).

(٥) ولفظه :(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ثُمَّ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ مَاقَدْ بَلَغَكُمْ أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ عَلَيْكُمْ بِآدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَم فَيَقُولُونَ لَهُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا فَيَقُولُ آدَمُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ

<=

والثلاث التي لإبراهيم قوله للكافر: هذه أختي يريد في الإسلام، و﴿بل فعله كبيرهم﴾[1] قيل: معناه إن كان ينطق فكبيرهم فعله.

و﴿إني سقيم﴾[2]أي سأسقم وقد سلفت مع الجواب عنها[3]. وعيسى كلمة الله لأنه كان عن الكلمة :**كُنْ فكان**[4].

وقوله في آخره **كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ** يريد صنعاء لأنها بلد حمير[5].

قوله : ﴿وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾ *٥٥*

ذكر فيه حديث **أَبِي هُرَيْرَةَ** ـ رضي الله عنه ـ **عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقُرْآنُ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ لِتُسْرَجَ فَكَانَ يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ، يَعْنِي الْقُرْآنَ**). أراد بالقرآن الزبور، سلف في أحاديث الأنبياء[6].

قال الربيع بن أنس: والزبور هو ثناءٌ على الله ودعاءٌ وتسبيح[7]. وقال قتادة: كنا نحدث أنه دعاء علمه داود وتحميد وتمجيد لله ليس فيه حلال ولاحرام ولافرائض ولا حدود[8].

[٥٢٢/أ]فائدة : معنى الآية السالفة ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا﴾*٣* يا ذرية من حملنا مع نوح لاتشركوا وخص نوحاً بالذكر ليذكرهم نعمة الانجاء من الغرق على آبائهم والجمهور على أن

=

كَذِبَاتٍ فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى)...الحديث

(١) سورة الأنبياء :(٦٣).

(٢) الصافات :(٨٩).

(٣) التوضيح شرح الجامع الصحيح(٢٣٧/٣).

(٤) صحيح البخاري (١٢٦٧/٣) كتاب الأنبياء، باب قوله ﴿يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾.

(٥) عمدة القاري (٢٨/١٩).

(٦) صحيح البخاري (١٢٥٦/٣) كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿وآتينا داود زبورا﴾.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (١١١٨/٤) برقم (٦٢٨١).

(٨) المصدر السابق (٢٣٣٥/٧) برقم(١٣٣١٥).

نوحاً والد الناس كلهم وذكر المهدوي أن الذرية هنا جميع أهل الأرض[١].

والضمير في قوله ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾*٣* هو موسى. والصحيح أنه نوح[٢]. وقد صح في المستدرك عن سلمان قال:(كان نوح إذا طعم طعاماً أو لبس ثوباً حمد الله فسمي عبداً شكوراً)[٣].

وفي تفسير ابن مردويه من حديث أبي فاطمة مرفوعاً(كان نوح لا يعمل شيئاً صغيراً ولاكبيراً إلا قال باسم الله والحمد لله فسماه الله عبداً شكوراً)[٤].

وفي حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني [٥]عن أبيه مرفوعاً (إنما نوح عبداً شكورا أنه كان إذا أمسى وأصبح قال ﴿فسبحان الله حين تمسون﴾[٦] الآية[٧].

ومن حديث عبد الله بن زيد الأنصاري مرفوعاً: (ذرية من حملنا مع نوح، وما كان مع نوح إلا أربعة أولاد سام، وحام، ويافث، وكوش فذلك أربعة أولاد نوح تناسلوا هذا الخلق)[٨].

قوله ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ﴾ **الآية*٥٦*.**

ذكر فيه حديث **أَبِي مَعْمَرٍ** عبد الله بن سخبرة **عَنْ عَبْدِاللَّهِ** رضي الله عنه: **﴿ أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾*٥٧* قَالَ:(كَانَ نَاسٌ مِنَ الإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاساً مِنَ الْجِنِّ فَأَسْلَمَ الْجِنُّ، وَتَمَسَّكَ هَؤُلاَءِ بِدِينِهِمْ) زَادَ الأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الأَعْمَشِ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾*٥٦*[٩].**

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢١٣/١٠).

(٢) النكت والعيون للماوردي (٢٢٨/٣).

(٣) مستدرك الحاكم (٣٦٠/٢) وقال على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٤) الدر المنثور (٢٣٦/٥) وفيه "كان عليه السلام لايحمل" وهنا "لايعمل".

(٥) فتح الباري الأصل الجهيني وفي هامشها صوابه الجهني

(٦) سورة الروم: (١٧).

(٧) المرجع السابق (٢٣٧/٥-٢٣٨).

(٨)المرجع السابق (٢٣٦/٥).

(٩) صحيح البخاري (١٧٤٧/٤) برقم (٤٤٣٦).

قوله : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ الآية*٥٧*.

ساق فيه أيضاً أثر عبد الله في هذه الآية :﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَـى رَبِّهِـمُ الْوَسِيلَةَ﴾ **قَالَ:(كَانَ نَاسٌ مِنَ الْجِنِّ يُعْبَدُونَ فَأَسْلَمُوا)**.

وزيادة الأشجعي أسندها ابن مردويه من حديث عبد الجبار بن العلاء عنه: ثنا سفيان بزيادة فأسلم الجن من غير أن يعلم الأنسيون فنزلت ﴿أولئك الذين يدعون﴾*٥٧*(١).

قال ابن التين: **قوله: يَعْبُدُونَ نَاساً مِنَ الْجِنِّ** فيه نظر لأن الجن لا يسمون ناساً(٢).

وعلى ما فسره ابن مسعود يكون الضمير في ﴿يبتغون﴾ يعود على المحذوف من ﴿يدعون﴾ التقدير: أولئك الذين يدعونهم آلهة يبتغون(٣).

قرأ ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ﴿تدعون﴾ بالمثناة فوق(٤).

وقيل المدعوون: عيسى وعزير، وقيل: الملائكة عبدهم قوم من العرب(٥).

قوله :﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾*٦٠*

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ **قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ. ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ.** زاد سعيد بن منصور عن سفيان(٦) بإسناده: (وليست رؤيا منام)(٧).

---

(١) الدر المنثور (٣٠٥/٥) وتغليق التعليق (٢٤٢/٤).

(٢) وفي فتح الباري (٣٩٧/٨) ردَّ ابنُ حجر بأن هذا من باب ناس إذا تحرك، أو ذكر للتقابل حيث قال: ناس من الإنس، وناساً من الجن، وفي شرح الكرماني (١٨٤/١٧) " المراد من لفظ ناس : طائفة.

(٣) معاني القرآن للفراء (١٢٥/٢) زاد المسير (٥٠/٥) فتح الباري (٣٩٨/٨).

(٤) معاني القرآن للنحاس (١٦٥/٤) زاد المسير (٥٠/٥).

(٥) جامع البيان (٩ج١٥/١٠٥-١٠٦).النكت والعيون للماوردي (٢٥١/٣).

(٦) "عن سفيان" ساقط من (أ).

(٧) الدر المنثور (٣٠٨/٥).

وقيل: إنما فتن الناس بالرؤيا، والشجرة لأن جماعة ارتدوا وقالوا: كيف يسرى به إلى بيت المقدس في ليلة واحدة؟[١]. وقالوا: لما نزلت ﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾ كيف يكون في النار شجرة كأنها تأكلها النار؟ فكانت فتنة لهم ذكره عبدالرزاق عن معمر عن قتادة[٢].

فإن قلت : فأين ذكر في القرآن لعنتها. قلت: قد لعن آكلها، والعرب تقول لكل طعام مكروه ملعون[٣].

وهذه الشجرة هي الزقوم كما سلف[٤]، قيل: هي شجرة غبراء مرة قبيحة الرؤوس حكاه ابن المديني، وقيل هو فعول من [الزقم] [٥] وهو اللقم الشديد والشرب المفرط،وقيل من الزقم وهو التقيء[٦]. وفي لغة اليمن كل طعام يتقيأ منه يقال له زقوم، وقال ثعلب: هو كل طعام يقتل، والزقم الطاعون[٧].

وحكى في غرر التبيان[٨] فيه ثلاثة أقوال: شجرة الكشوت تلتوي على الشجرة فتجففه، الشيطان، أبو جهل[٩].

---

(١) معاني القرآن للنحاس (١٦٩/٤).

(٢) تفسير القرآن للصنعاني (١ق٢/٣٨٠-٣٨١).

(٣) تفسيره لغريب القرآن (٢٢٠) الكشاف للزمخشري (٦٧٦/٢) معاني القرآن للنحاس (١٧٠/٤).

(٤) عند الآية السابقة .

(٥) في الأصل " من الزكم" والمثبت من (ت).

(٦) و في هامش الأصل "لعله، وهو القيءُ وفي هامش (أ) لعله وهو في الأصل التقي ولعله مافي الأصل .

(٧) لسان العرب (٢٦٩/١٢) النكت والعيون (٢٥٣/٣-٢٥٤) زاد المسير (٥٤/٥-٥٦) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للأصفهاني (٢١/٢).

(٨) غرر التبيان في مبهمات القرآن (ل٣٠) لأبي عبدا لله ابن جماعةمصور في المكتبة المركزية برقم (٢١١٧) حققه محمد بن صالح الفوزان رسالة ماجستير،في جامعة الإمام .

(٩) الكشاف للزمخشري (٦٧٦/٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٨٦/١٠).

وروى ابن مردويه من حديث عبد الرزاق عن أبيه عن ميناً[١] مولى عبد الرحمن بن عوف أن عائشة رضي الله عنها قالت: لمروان أشهد إني سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ولأبيك ولجدك إنكم الشجرة الملعونة في القرآن[٢].

ومن حديث عكرمة عن ابن عباس: لما ذكر الله الزقوم في القرآن قال أبو جهل: هل تدرون ما الزقوم ؟ هو التمر بالزبد أما والله لإن أمكننا الله بها لنتزقمنها تزقماً، فنزلت: ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ الآية[٣].

وعند مقاتل قال عبد الله بن الزعبري : إن الزقوم بلسان بربر الزبد فقال أبو جهل : ياجارية أبغينا تمراً وزبداً، وقال لقريش تزقموا من هذا الزقوم[٤]. وعند ابن سيدة لما نزلت آية الزقوم لم تعرفه قريش فقال أبو جهل : إن هذا ليس ينبت ببلادنا فمن منكم يعرفه ؟ فقال رجل قدم عليهم من إفريقية أن الزقوم بلغة أهل إفريقية الزبد بالتمر[٥].

قوله : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴾*٧٨*

قَالَ مُجَاهِدٌ: صَلاَةَ الْفَجْر هذا أسنده ابن المنذر من حديث ابن أبي نجيح عنه[٦].

ثم ساق حديث **أَبِي هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **(فَضْلُ صَلاَةِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلاَةِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ**[٧] **دَرَجَةً، وَتَجْتَمِعُ مَلاَئِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ، يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾** وقد سلف في الصلاة[٨].

---

(١) في هامش (أ) " والد عبد الرزاق هو همام الصنعاني, ماروى سوى ولده، و,أما, ميناء فكذاب.

(٢) الدر المنثور (٥/٣١٠).

(٣) المرجع السابق .

(٤) تفسير مقاتل (٢/٥٣٩).

(٥) المحكم والمحيط لابن سيده (٦/١٦١) القاف والزاي والميم.

(٦) تفسير مجاهد (٣٣٣) وانظر الدر المنثور (٥/٣٢٢).

(٧) في (أ) "خمسة وعشرين "

(٨) صحيح البخاري (١/٢٣٢) كتاب الصلاة، الجماعة والإمامة، باب: فضل صلاة الفجر في جماعة، برقم(٦٢١).

وروى ابن مردويه من حديث أبي الدرداء قرأ رسول الله ﷺ ﴿إن قرأن الفجر كان مشهوداً﴾ قال يشهده الله [وملائكة الليل][١] وملائكة النهار، وفي لفظ (في ثلاث ساعات يقين من الليل يفتح الله عز وجل الذكر الذي لم يره أحد غيره فيمحوا ما يشاء ويثبت، ثم في الساعة الثانية ينزل إلى عَدْنٍ فيقول: طوبى لمن دخلك، ثم ينزل في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا بملائكته فيقول : هل من مستغفر فأغفر له، هل من داع فأجيبه حتى يُصلّى الفجر، وذلك قوله : ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ يقول يشهده الله وملائكته وملائكة الليل وملائكة النهار[٢].

وروى الحاكم نحوه على شرط الشيخين من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد مرفوعاً[٣].

وروى ابن المنذر من حديث أبي عبيدة عن عبد الله أنه كان يقول : يتداول الحرسان من ملائكة الله من الليل وحارس النهار عند طلوع الفجر واقرأوا إن شئتم ﴿وقرآن الفجر﴾[٤] وعن الضحاك: تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار الذين يشهدون أعمال بني آدم، وعند الحنظلي عن عطاء قال : تشهده الملائكة والجن[٥].

---

(١) زيادة من (ت).

(٢) جامع البيان عن تأويل القرآن (٩ج١٥/١٣٩).

(٣) مستدرك الحاكم (٢/

(٤) الدر المنثور (٥/٣٢٣) وانظر جامع البيان (٩ج١٥/١٣٩)

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢٣٤٢١) برقم (١٣٣٦٢).

قوله: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾*٧٩*

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ: ثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ـ واسمه سلام بن سليم الحنفي مولاهم الكوفي ـ عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ:(إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثاً كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا، [أ/٢٣/٥] يَقُولُونَ: يَا فُلَانُ اشْفَعْ، يَا فُلَانُ اشْفَعْ حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُود) ورَوَاهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

ثم ساق حديث جَابِر: (مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ)الحديث[١] هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي).

إذا تقرر ذلك فقوله: جُثاً هو جمع جاث على الركب قال في المغيث: ويجوز أيضاً فتح الجيم وكسرها كالعصى والعصي، قال ابن الأثير: وتروى جُثِيٌّ بتشديد الياء: جمع جاثٍ أي جلس على ركبتيه[٢].

وقال ابن الجوزي: عن ابن الخشاب جُثّاً بالتشديد والضم جمع جاث كغازٍ وغُزّا، وجثى مخففه جمع جثوة ولا معنى لها هنا[٣].

وقال ابن التين: جثى بضم الجيم جمع جثوة كخطى وخطوة[٤].

قلت: وأصله كلُّ شيءٍ مجتمعٍ كَمُدْيَةٍ ومُدَى وفَجْوَةٍ وفُجَى وفَجَوات.

---

(١) صحيح البخاري (١٧٤٨/٤) برقم (٤٤٤٢) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

(٢) النهاية في غريب الحديث (٢٣٩/١) باب الجيم مع الثاء.

(٣) غريب الحديث لابن الجوزي (١٣٨/١) فتح الباري (٤٠٠/٨) .

(٤) شرح الكرماني (١٧/ ١٨٦) فتح الباري (٤٠٠/٨) .

قوله: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ *٨١*

زَهَقَ : هَلَكَ، هو قول قتادة فيما أخرجه ابن أبي حاتم بإسناده إليه، وفي رواية عنه هلك الباطل وهو الشيطان[١]. وقال ابن مسعود في رواية زاذان هو السيف أعني الحق[٢]، وقال قتادة القرآن وقيل نقيض الباطل وهو الثابت الذي لا يزول كما أن الباطل زائل ذاهب[٣].

ثم ساق حديث **ابْنِ مَسْعُودٍ** ـ رضي الله عنه ـ (**دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ وَثَلَاثُ مِائَةِ نُصُبٍ**) الحديث وقد سلف قريباً في الفتح[٤].

ونُصُـب بالفتح والضم صفة للستين وثلاثمائة[٥]. قال ابن التين: والمشهور أنه واحد الأنصاب لأن هذا الجمع لا يجيء بعده إلا واحداً غالباً؛ فيبعد على هذا أن يكون الواحد صفة للجمع.

وقوله : يَطْعُنُهَا هو بالضم [والقول بالفتح][٦]كما سلف[٧].

وروى الحاكم وقال صحيح الإسناد عن علي قال: (أصعدني النبي ﷺعلى منكبه فعالجت الصنم الأكبر ـ وكان من نحاس موتد بأوتاد من حديد إلى الأرض ـ فعالجته حتى قلعته فقذفته فما صعد به بعد إلى الساعة)[٨].

---

(١) الدر المنثور (٥/٣٣٠) ولم أجده فيما طبع من تفسير ابن حاتم.

(٢) زاذان أبو عبد الله، ويقال أبو عمرو الكندي مولاهم يروي عن علي وابن مسعود. وثقه الذهبي وجماعة. قال ابن حجر: صدوق يرسل، فيه شيعية.الكاشف (١/٤٠٠) برقم (١٦٠٣) تهذيب التهذيب (١/٦١٩) التقريب (٢١٣) برقم (١٩٧٦).وفي (ت) " هو السبيعي"

(٣) جامع البيان (٩ ج١٥/١٥٢).

(٤) صحيح البخاري (٤/١٥٦١) كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح برقم (٤٠٣٦).

(٥) وفي المغازي (١٦/١٣٥) قال:" النُصب بضم النون وسكون المهملة وضمها : الصنم المنصوب للعبادة قال تعالى ﴿وما ذبح على النصب﴾. وفي الموطن الثاني (١٧/١٨٧) " النصب : الأصنام".

(٦) زيادة من (ت) وفي هامش (أ) " ويجوز الفتح لغتان في الصحاح"

(٧) في التوضيح عند شرح الحديث في المغازي(٤/٤٣٠)

(٨) مستدرك الحاكم (٢/٣٦٦-٣٦٧).

وفي طعن الأصنام بالعود دلالة على إلحاق ما في معناها بها كالعيدان والمزامير التي لا معنى لها إلا اللهو بها عن ذكر الله قال ابن المنذر: وفي معنى الأصنام الصور المتخذة من المدر والخشب وشبهها، ولا يجوز بيع شيء منه إلا الأصنام التي تكون من ذهب أو فضة أو خشب أو حديد أو رصاص إذا غيرت وصارت قطعا أي وصار ينتفع بها في مباح[١].

قال المهلب : ما كسر من آلات الباطل وكان فيها[٢] بعد كسرها منفعة فصاحبها أولى بها مكسورة إلا أن يرى الإمام حرقها بالنار على معنى التشديد والعقوبة في المال، وقد همَّ عليه السلام بتحريق دور من تخلف عن صلاة الجماعة[٣]، وقد روي عن عمر أنه أراق لبناً شيب بماء على صاحبه.

قلت : وأصحابنا يدّعون نسخ ذلك.

قوله : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾*٨٥*

ذكر فيه حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ **بَيْنَا أَنَا مَعَ رسول الله ﷺ فِي حَرْثٍ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ إِذْ مَرَّ[٤] الْيَهُودُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَقَالَ مَارَابَكُمْ إِلَيْهِ!.**

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لاَ يَسْتَقْبِلنّكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالُوا: سَلُوهُ؛ فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئاً فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ فَقُمْتُ مَقَامِي، فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾

هذا الحديث سلف في العلم[٥] ويأتي في التوحيد[٦].

---

(١) الإشراف على مذاهب أهل العلم لابن المنذر (٢/٥٥٩-٥٦٠) باب ذكر استهلاك مايحرم ثمنه.

(٢) في (أ) " فيه" .

(٣) عمدة القاري (١٩/٣٢-٣٣).

(٤) في هذا الموضع من (أ) زيادة "به " وليست في النسخ الأخرى ولا في الصحيح.

(٥) صحيح البخاري (١/٥٨-٥٩) كتاب العلم، باب ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ برقم (١٢٥).

(٦) المصدر السابق (٦/٢٧١٣، ٢٧١٤) كتاب التوحيد، باب﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ برقم (٧٠١٨) وباب : قول الله ﴿إنما قولنا لشيء﴾ برقم (٧٠٢٤).

والاعتصام[١]، وأخرجه الترمذي بإسناد صحيح عن ابن عباس قال:(قالت قريش: لليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل فقالوا: سلوه عن الروح فنزلت)[٢].

ولابن مردويه عنه:(قالت اليهود لرسول الله ﷺ أخبرنا عن الروح؟ وكيف تعذب؟ وإنما هي من الله، ولم يكن نزل عليه فيه شيء فجاءه جبريل بهذه الآية)[٣].

قال ابن عباس في هذه الآية:(لا تزيدوا عليها ولكن قولوا كما قال الله :﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾)[٤].

وعند ابن مندة[٥] من حديث السدي عن أبي مالك عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال:(بعثت قريش عقبة بن أبي معيط وعبد الله بن أبي أمية بن المغيره إلى يهود المدينة يسألونهم عن رسول الله ﷺ) الحديث.

وفيه: هو من أمر الله، يقول الله هو خلق من خلق الله ليس هو شيء من الله.

وفي حديث مجاهد عنه الروح أمر من أمر الله وخلق من خلقه [صورته][٦] صورة بني آدم، وما ينزل ملك من السماء إلا ومعه واحد من الروح [٧]. إذا تقرر ذلك؛ فالحَرْث بحاء مهملة وثاء مثلثة وهو موضع الزرع[٨].

وذكره في كتاب العلم بخاء معجمة وباء وموحدة والخاء مكسورة والراء مفتوحة[٩] كما

---

(١) المصدر السابق (٢٦٦١/٦) الاعتصام بالكتاب والسنة، باب مايكره من كثرة السؤال، وتكلف ما لا يعنيه برقم (٦٨٦٧).

(٢) سنن الترمذي (٢٨٤/٥) كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل برقم (٣١٣٠) قال: أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

(٣) الدر المنثور (٣٣١/٥).

(٤) المرجع السابق (٣٣٢/٥).

(٥) لعله في كتابه " في النفس والروح" وهو في حكم المفقود. مقدمة كتاب الإيمان لابن مندة بتحقيق علي ناصر فقيهي (٧٣/١). وانظر سير أعلام النبلاء (٤١/١٧).

(٦) في الثلاث" صورة" وفي الهامشين " لعله صورته"

(٧) زاد المسير لابن الجوزي (٨٢/٥) الوجوه والنظائر للقرعاوي (٣٤٣).

(٨) لسان العرب (١٣٤/٢).

(٩) "خَرِب" كما في صحيح البخاري (٥٨/١-٥٩) واليونينية (٤٣/١).

ضبطه بهما القاضي عياض وصححهما، وتميم تقول بفتح الخاء، والأول أصوب كما نقله النووي عن العلماء ويجوز أن يكون الموضع في الوصفان[١]. والعسيب لعله أراد القضيب.قال ابن فارس: عسبان النخل كالقضبان لغيره[٢].

وقوله: **مَا رَابَكُمْ إِلَيْهِ** قال الخطابي: كذا تقول العامة وإنما هو ما إربكم إليه أي ماحاجتكم[٣]، ووقع في رواية أبي الحسن بالمثناة تحت بدل الباء الموحدة[٤].

وقد أسلفنا فيما مضى أن العلماء اختلفوا في الروح اختلافاً منتشراً، وأن الكلام فيه مما يغمض ويدق قال الأشعري هو النفس الداخل، وقيل هو جسم لطيف مشارك الاجسام الظاهرة والأعضاء الظاهرة[٥]. وقال بعضهم لا يعلمها إلا الله، والجمهور على أنها معلومة، فقيل الدم وليس في الآية دليل على أنها لا تعلم ولا أنه عليه السلام لم يكن يعلمها [٥٢٤/أ]وإنما أجاب بما في الآية الكريمة لأنه كان عند اليهود إن أجاب بتفسير الروح فليس بنبي[٦]. وأفرد ابن مندة الحافظ كتاباً في معرفة الروح والنفس[٧] وقال: اختلف في معرفة الأرواح ومحلها من النفس فمذهب أهل السنة والجماعة أن الأرواح كلها مخلوقة قال عليه السلام:(الأرواح جنود مجندة)[٨] والجنود المجندة مخلوقة.

---

(١) شروح مسلم (١٩٥/٧) وشرح النووي (١٣٦/١٧-١٣٧).

(٢) مجمل اللغة لابن فارس (٥١٩) وفيه "وعسبات النخل" وهو تصحيف وانظر لسان العرب (٥٩٩/١).

(٣) أعلام الحديث (١٨٧٣/٣).

(٤) أي "مارَأْيُكُمْ إِلَيْهِ " اليونينية (١٠٩/٦) .

(٥) شروح مسلم (١٩٦/٧) وانظر المعلم بفوائد مسلم للمازري (٢٠٢/٣).

(٦) الكشاف (٢/ ٦٩٠) الوسيط للواحدي(١٢٥/٣).

(٧) تقدمت الإشارة إليه وأنه في حكم المفقود. كما في مقدمة كتاب الإيمان لابن مندة لعلي ناصر فقيهي (٧٣/١). وأثنى عليه ابن كثير في تفسيره (٨٦/٣) فقال:" وقد تكلم الناس في ماهية الروح وأحكامها، وصنفوا في ذلك كتباً، ومن أحسن من تكلم على ذلك الحافظ ابن منده في كتاب سمعناه في الروح". وقدنقل عنه ابن القيم بعض ماذكره هنا في كتاب الروح (١٤٤-١٤٥).

(٨) حديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه (١٢١٣/٣) كتاب الأنبياء، باب : الأرواح جنود مجندة برقم (٣١٥٨). وأخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٣١) كتاب البر والصلة والآداب باب : الأرواح جنود مجندة برقم (٢٦٣٨).

وقال بعضهم: إنها أمر من أمر الله أخفى الله حقيقتها وعلمها عن خلقه قال تعالى:﴿قل الروح من أمر ربي﴾[١].

وقيل: إنها نور من نوره وحياة من حياته وفي الحديث (إن الله خلق الخلق في ظلمة ثم ألقى [عليهم][٢] نوراً من نوره)[٣].

ثم اختلفوا في فناء الأرواح بموت الأبدان والأنفس على قولين أحدهما : لا تموت ولا تبلى، قال عليه السلام:(أرواح الشهداء في أجواف طير خضر في الجنة تأكل وتشرب) وقال:(يعرج بروح المؤمن إلى السماء فتسجد).

وثانيهما: تموت ولا تبلى وتبلى الأبدان واحتجوا بحديث الصور قالت جماعة : الأرواح على صور الخلق لها أيد وأرجل وسمع وبصر[٤].

وقال بعضهم: الأرواح تعذب كالأجسام لأخبار فيه قال تعالى:﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾[٥] فيعذبان جميعاً كما ينعمان لأخبار ثابتة فيه عن الصحابة والتابعين[٦].

وغلط من ادعى بعثها مجردة من غير بدن لأنه ترابي . ثم قيل ينشيء الله لها أجساماً من الجنة وما أبعده. وقيل للمؤمن ثلاثة أرواح، وللكافر والمنافق واحد، وقيل للأنبياء والصديقين خمسة أرواح وكله تحكم، وقيل الروح روحان اللاهوتية والناسوتية، وقيل روحانية خلقت من الملكوت فإذا صفت رجعت إليه، وقيل إنما تكون نورية روحانية ملكوتية إذا كانت صافية، وقيل الروح لاهوتية والنفس أرضية طينية نارية[٧]. وشر الأقوال القول بتناسخها وانتقالها من جسم إلى جسم.

---

(١) جامع البيان (٩ج١٥/١٥٧)

(٢) في الأصل و(أ) "عليها"، والمثبت من (ت) وسنن الترمذي .

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦/٥) كتاب الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة برقم (٢٦٤٠) وقال أبوعيسى: هذا حديث حسن.

(٤) الروح لابن القيم (٣٤).

(٥) سورة المطففين:(٧).

(٦) الروح لابن القيم (٥١).

(٧) الروح لابن القيم (٢١٩).

وقال مقاتل في قوله :﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾ إن الإنسان له حياة وروح ونفس فإذا نام خرج من نفسه [الذي به يعقل][1] الأشياء شعاع، وله حبل إلى الجسد كشعاع الشمس إلى الأرض فيرى الرؤيا بالنفس التي خرجت منه وتبقى الحياة والروح في الجسد فبه يتقلب ويتنفس فإذا حرك رجعت إليه أسرع من طرفة عين فإذا أراد ا لله أن يميته في المنام يميت النفس ويقبض الروح اليها فيموت في منامه، وقال بالذهن يري الرؤيا.

قال مقاتل: فتخرج نفسه إذا نام فإذا أخذت إلى فوق فرأت رؤيا رجعت النفس فأخبرت الروح ويخبر الروح القلب فيصبح فيعلم أنه رأى رؤيا صالحة تعرف بما رأى في منامه فتجيء النفس وتجيء[2] الروح وتخبر الروح القلب فإن نام مستلقيا على وجهه فرجوع النفس إلى الجسد بمنزلة الشعاع إذا دخل [3] من الكوة فإن حرك النائم [كانت][4] أسرع إلى الجسد من الشمس إذا ذهبت من الكوة إذا غشيها الغيم، أويسترها شيء، ثم اختلفوا في معرفة الروح والنفس فقالت طائفة النفس طينية نارية والروح نورية روحانية، وقال بعضهم الروح لاهوتية والنفس ناسوتية.

وقال أهل الأثر الروح غير النفس وقوام النفس بالروح، والنفس لا تريد إلا الدنيا، والروح تدعو الى الآخرة وتؤثرها، وقد جعل الهوى تبعا للنفس والشيطان مع النفس والهوى والملك مع العقل والروح.

وفي التمهيد ـ من طريق معللة ـ إن ا لله خلق آدم وجعل [فيه][5] نفساً وروحاً فمن الروح عفافه وفهمه وحلمه وسخاؤه، ومن النفس شهوته وغضبه ونحو هذا[6].

---

(١) المثبت من (ت)، وفي الأصل و (أ) "الذي يعقل به "، وعلق ابن العجمي على هامش (أ) بقوله :" لعله التي والنفس الروح ... وفي الحديث مامن نفس منفوسة وفي القرآ ن ونفس وما سواها﴾ ﴿يأيتها النفس المطمئنة " وفي هامش الأصل ":" لعله التي والنفس الروح ... و لكن في الحديث مامن نفس منفوسة".

(٢) أو تحيا.

(٣) في (أ) "نظر ".

(٤) في الأصل و (أ) " كان" والمثبت من (ت).

(٥) زيادة من (ت).

(٦) التمهيد لابن عبد البر (٥/٢٤٣-٢٤٤).

قال السهيلي: هذا معناه صحيح؛ وسبيلك أن تنظر في كتاب الله أولاً لا إلى الأحاديث التي تنقل مرة على اللفظ ومرة على المعنى، فتقول قال تعالى:﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي﴾[١] ولم يقل من نفسي، ولا يجوز أن يقال هذا ولا خفاء فإنه من الفرق في الكلام، وذلك يدل على أن بينهما فرقاً في المعنى وبعكس هذا ﴿تعلم ما في نفسي﴾[٢]ولم يقل روحي فلوكانت الروح والنفس اسمين لمعنى واحد كالليث والأسد لصح وقوع كل واحدٍ منهما لصاحبه في آيٍ كثيرةٍ فأين إذاً كون الروح والنفس بمعنى واحدٍ لولا الغفلة عن تدبر القرآن، ثم أطال الكلام فيه[٣].

وأما أبو محمد بن حزم فإنه قال: هما واحد لقوله عليه السلام: (أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك وأخذ بروحي)، ذكره في أول محلاه[٤].

وقال ابن العربي في عواصمه[٥]: الروح معقولة، واختلف في النفس فمنهم من جعلها الدم ومنهم من جعلها معقولة بمنزلة الروح، وقد يعبر بالروح عن القلب والنفس، وعن القلب بهما وعن النفس بالروح، وعن الروح والحياة بهما، وقد تتعدى هذه الألفاظ إلى غير العقلاء بل إلى غير الأحياء فتجعل في كل شيء، فيقال: لكل شيء قلب ونفس وروح وحياة و استعارة.

وزعم قوم أن الروح استنشاق الهواء، وقال عامة المعتزلة : إنها عرض، وأغرب ابن الراوندي فقال: إنها جسم لطيف يسكن البدن[٦].

وقال بعض الحكماء: إن الله خلقها من ستة أشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحياة والعلم والعلو ألا ترى أنه ما دام في الجسد كان نورياً، قال الواحدي: والمختار أنه جسم لطيف توجد به الحياة[٧].

---

(١) سورة الحجر :(٢٩) وسورة "ص" (٧٢).

(٢) سورة المائدة :(١١٦).

(٣) الروض الأنف للسهيلي (٢/٦٢-٦٣).

(٤) المحلى لابن حزم (١/٧-٨).

(٥) لم أقف عليه في المطبوع من العواصم من القواصم لابن العربي .

(٦) عمدة القاري (١٩/٣٣).

(٧) الوسيط في تفسير القرآن (٣/١٢٥).

خاتمة: الروح في كتاب الله تنطلق على معان سلفت هناك[١] ونبه عليها ابن مندة أيضاً الرحمة ﴿وأيدهم بروح منه﴾[٢] ملك من الملائكة [في السماء][٣] السابعة على صورة الإنسان وجسده كجسد الملائكة ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفاً﴾[٤] جبريل ﴿نزل به الروح الأمين﴾[٥] الوحي ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره﴾[٦] عيسى ﴿وروح منه﴾[٧][٨].

أخرى: قال محمد بن نصر المروزي: قد تأول صنف من الزنادقة والروافض في روح آدم ما تأولته النصارى في روح عيسى، وما تأول قوم من أن النور والروح انفعلا من الذات المقدسة فصارا في المؤمن فعبد صنف من النصارى عيسى ومريم جميعاً لأن عيسى عنده روح صار في مريم قالوا: ثم صار بعد آدم في الوصي بعده ثم هو في كل نبي ووصي إلى أن صار في عليّ ثم في كل وصي وإمام يعلم كل شيء ولا يحتاج أن يتعلم من أحد وزعمت فرقة من المتعبدة أن الله أيد أولياءه من المؤمنين بأن أسكن روحاً منه قلوبهم وذلك إذا اشتغلوا بالله وانقطعوا إليه فهنالك يتصل ذلك الروح بربهم فيعلم بزعمهم الغيب وهؤلاء قوم يسمون الفكرية وهم ضرب من الزنادقة ولهم كلام يتسع[٩]، واحتجوا بقوله ﴿وأيدهم بروح منه﴾[١٠] ولا خلاف بين المسلمين في أن الأرواح التي في آدم وبنيه وعيسى ومن سواه من بني آدم كلها مخلوقة، الله خلقها وأنشأها ثم أضافها إلى نفسه كما أضاف سائر خلقه، قال تعالى:﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه﴾[١١].

---

(١) في التوضيح باب ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ من شرح كتاب العلم .

(٢) سورة المجادلة :(٢٢).

(٣) زيادة من (ت).

(٤) سورة النبأ : (٣٨).

(٥) سورة الشعراء : (١٩٣).

(٦) سورة النحل :(٢).

(٧) سورة النساء (١٧١) في (أ) " عيسى روح الله " و المثبت هو الصواب.

(٨) بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (٣/١٠٣-١٠٦) الوجوه والنظائر للقرعاوي (٣٤٠-٣٤١).

(٩) في (أ) " يشيع".

(١٠) سورة المجادلة:(٢٢).

(١١) سورة الجاثية :(١٣) وانظر الإشارة إلى قول المروزي في الروح لابن القيم (١٥٥-١٥٦، ١٥٩).

تنبيه: [أ/٥٢٥]جمع ابن التين في الروح في الآية أحد عشر قولاً فعن ابن عباس : له أحد عشر ألف جناح وألف وجه يسبح الله إلى يوم القيامة، وقيل: هو ملك له سبعون ألف لسان يسبح الله بها ويقدسه، وقيل هو جبريل. وقيل: هو ملك رجلاه في الأرض السفلى ورأسه عند قائمة العرش، وقيل: هو خلق كخلق بني آدم له أيد وأرجل وقيل: عيسى، وقيل:القرآن وقيل: هو الوحي، وقيل: هو الروح التي تحيا[1] بلا جسد فسألوه عن كيفية امتزاجه بالجسم واتصال الحياة به، وقيل: هو خلق من خلق الله لا ينزل ملك إلى الأرض إلا نزل معه، وقيل: كما في الأصل لا يعلمه إلا الله، قال وقيل: هو ملك عظيم يقوم وحده فيكون صفاً وتقوم الملائكة صفاً قال تعالى : ﴿يوم يقوم الملائكة والروح صفا﴾[2].

قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾*١١٠*

ذكر فيه **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** ـ رضي الله عنهما ـ **أنها نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ، وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾*١١٠* أَيْ بِقِرَاءَتِكَ فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ، فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾*١١٠* عَنْ أَصْحَابِكَ، فَلَا تُسْمِعُهُمْ ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾*١١٠*** ويأتي في التوحيد[3] وأخرجه مسلم أيضاً[4]، ن[5]،ت[6].

ثم ذكر **عَنْ عَائِشَةَ** ـ رضي الله عنها ـ: **﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ قَالَتْ:(أُنْزِلَ ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ)** أي فسمت عائشة الصلاة دعاء.

---

(١) في (ت) "الذي يحيى ".

(٢) سورة النبأ :(٣٨) وانظر قول ابن التين في فتح الباري (٤٠٢/٨) وبعض ما تضمنه قول ابن التين هو من الإسرائيليات .

(٣) صحيح البخاري (٢٧٢٢/٦) .

(٤) صحيح مسلم (٣٢٩/١) كتاب الصلاة، باب: التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والإسرارإذا خاف من الجهر مفسدة برقم (٤٤٦) .

(٥) سنن النسائي (١٧٨/٢) كتاب الافتتاح، باب قوله عز وجل ﴿ولاتجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾

(٦) سنن الترمذي (٢٨٦/٥-٢٨٧) برقم(٣١٤٥-٣١٤٦) كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل.

قال ابن التين: ولا يكاد يقع ذلك للقراء فيقال: إنما قيل صلاة لأنها لا تكون إلا بدعاء، والدعاء صلاة قلت لك: أصلها الدعاء[١].

وذكر الواحدي في حديث عائشة ـ رضي الله عنها: (إن الأعرابي يجهر فيقول التحيات لله والصلوات والطيبات يرفع بها صوته فنزلت هذه الآية). وقال عبد الله بن شداد : (كان أعراب بني تميم إذا سلم رسول الله من صلاته قالوا : اللهم ارزقنا مالاً وولداً ويجهرون فنزلت)[٢].

وروى ابن مردوية من حديث أشعث عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أنها نزلت في الدعاء. وعن أبي دراج عن أنصاري له صحبه مرفوعاً: أنها نزلت في الدعاء[٣].

وعن إبراهيم الهجري عن أبي عياض عن أبي هريرة ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾*١١٠* نزلت في الدعاء والمسألة[٤].

ورجح النووي رواية ابن عباس، وقال: إنه الأظهر والمختار[٥]. وقد علمت أنه روي عنه كمقالة عائشة لكن فيه أشعث.

---

(١) فتح الباري (٨/٤٠٥-٤٠٦).

(٢) أسباب النزول للواحدي (٣٠٤).

(٣) الدر المنثور (٥/٣٥١).

(٤) جامع البيان (٩ج١٥/١٨٣).

(٥) شرح صحيح مسلم للنوي (٤/١٦٤-١٦٥).

ومن سورة الكهف

هي مكية إلا قوله : ﴿واصبر نفسك﴾*٢٨* فإنها مدنية[1]، وقال مقاتل: إلا ثلاث آيات[2].

قال السخاوي[3]: ونزلت [بعد][4] الغاشية وقبل النحل.

وفي أفراد مسلم من حديث أبي الدرداء مرفوعاً: (من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال) وفي لفظ (من آخر الكهف)[5]. وغريب من الحاكم استدراكه عليه، وهو فيه[6]. وفي الترمذي مصححاً:(من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال)[7].

نعم صحح الحاكم إسناد حديث أبي سعيد مرفوعاً :(من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين)[8].

---

(١) النكت والعيون للماوردي (٢٨٣/٣) زاد المسير لابن الجوزي (١٠٢/٥) وفي القرطبي (٣٤٦/١٠)" هي مكية في قول جميع المفسرين".

(٢) في تفسير مقاتل(٥٧١/٢)"مكية كلها، وفيها من المدني : من أولها إلى قوله ﴿أحسن عملا﴾".

(٣) جمال القراء (٨/١).

(٤) في الثلاث " قبل" والذي عند السخاوي "الغاشية ثم الكهف ثم النحل "، انظر جمال القراء وكمال الإقراء (٨/١).

(٥) المصدر السابق (٥٥٦/١).

(٦) مستدرك الحاكم (٣٦٨/٢) كتاب التفسير، تفسير سورة الكهف.حيث ساق الحديث ثم قال:"صحيح الإسناد و لم يخرجاه".

(٧) سنن الترمذي (١٤٩/٥) كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل سورة الكهف،برقم (٢٨٨٦).

(٨) مستدرك الحاكم (٣٦٨/٢) كتاب التفسير، تفسير سورة الكهف.

ص: **قَالَ مُجَاهِدٌ** ﴿**تَقْرِضُهُمْ**﴾*١٧* **تَتْرُكُهُمْ**، هذا أسنده ابن أبي حاتم من حديث ابن أبي نجيح عنه[١]. كما سلف في أحاديث الأنبياء[٢].

ص: ﴿**وَكَانَ لَهُ ثُمُرٌ**﴾[٣]*٣٤* **ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ**، هو من تتمة قول مجاهد[٤] وقد أخرجه ابن عيينة في تفسيره عن ابن جريج عنه يريد بضم الثاء والميم[٥].

قال: وكل ما في القرآن من ثمر فهو المال، وقيل الثُّمر: الشجر. وقال أبو عمران الجوني الثُّمر: أنواعُ المال[٦].

ص: **وَقَالَ غَيْرُهُ جَمَاعَةُ الثَّمَرِ** هو قول ابن عباس كما أخرجه ابن المنذر من حديث قتادة عنه[٧]. ومراده أنه جَمَع ثَمَرَةٍ على ثِمَارٍ ثم جَمَعَ ثِمَارٍ على ثُمَر[٨].

ص: ﴿**بَاخِعٌ**﴾*٦* **مُهْلِكٌ** ﴿**أَسَفاً**﴾*٦* **نَدَماً**﴿**الْكَهْف**﴾*٩* **الْفَتْحُ فِي الْجَبَلِ** ﴿**وَالرَّقِيم**﴾*٩* **الْكِتَابُ مَكْتُوبٌ مِنَ الرَّقْمِ**[٩] ﴿**أمداً**﴾*١٢* غايةً، طال عليهم ﴿**ورَبَطْنَا عَلَى**

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢٣٥٢) برقم (١٢٧٣٣) وفي تفسير مجاهد(٣٣٧) " يقول:تتركهم ذات الشمال".

(٢) صحيح البخاري (٣/١٢٧٨) كتاب الأنبياء، باب ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا﴾.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر﴿ ثُمُرٌ﴾ وقرأ عاصم ﴿ثَمَرٌ﴾ وفي قراءة لأبي عمر ﴿ثُمْرٌ﴾ . السبعة لابن مجاهد (٣٩٠).

(٤) تفسير مجاهد (٣٣٨).

(٥) لم أجده ضمن ماجمع من تفسير ابن عيينة.

(٦) معاني القرآن للنحاس (٤/٢٣٩).

(٧) في جامع البيان (٩ ج١٥/٢٤٥) "عن قتادة, قال: قرأها ابن عباس: «وكانَ لَهُ ثُمُرٌ» بالضمّ, وقال: يعني أنواع المال"، و"عن قتادة في قوله ﴿وأُحِيطَ بِثُمُرِهِ﴾ قال: الثمر من المال كله يعني الثمر, وغيره من المال كله".

(٨) فتح الباري (٨/٤٠٦).

(٩) في صحيح البخاري "﴿وَالرَّقِيم﴾ الْكِتَابُ ﴿مَرْقُومٌ﴾ مَكْتُوبٌ مِنَ الرَّقْمِ". وفي التوضيح (٣/ل٢٧٠-٢٧١).

قُلُوبِهِمْ﴾*١٤* أَلْهَمْنَاهُمْ صَبْراً ﴿لَوْلاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾[١] ﴿شَطَطاً﴾*١٤* إِفْرَاطاً (*)﴿مرفقاً﴾*١٦*كل شيء ارتفقت به، ﴿تزاور﴾*١٧*تميل من الزور، والأزور: الأميل﴿فجوة﴾*١٧* متسع، والجمع فجوات وفجاء كقولك: ركوة وركاء (*)[٢]**﴿الْوَصِيد﴾*١٨* الْفِنَاءُ جَمْعُهُ وَصَائِدُ وَوُصُدٌ، وَيُقَالُ الْوَصِيدُ:الْبَابُ ﴿مُؤْصَدَةٌ﴾[٣] مُطْبَقَةٌ آصَدَ الْبَابَ وَأَوْصَدَ ﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾*١٢،١٩* أَحْيَيْنَاهُمْ ﴿أَزْكَى﴾*١٩*أَحَلُّ، وَيُقَالُ: أَكْثَرُ رَيْعاً قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ﴾*٣٣* لَمْ تَنْقُصْ، وَقَالَ سَعِيدٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿الرَّقِيم﴾*٩* اللَّوْحُ مِنْ رَصَاصٍ كَتَبَ عَامِلُهُمْ أَسْمَاءَهُمْ ثُمَّ طَرَحَهُ فِي خِزَانَتِهِ فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فَنَامُوا** ﴿موبقاً﴾*٥٢*مهلكاً، وقال غيره: وآل يئل : نجا ينجو، وقال مجاهد**﴿مَوْئِلاً﴾*٥٨* مَحْرِزاً ﴿لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾*١٠١* لاَ يَعْقِلُونَ.**

الشـرح: هذه الألفاظ سلف أكثرها في باب ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم﴾*٩* في أواخر أحاديث الأنبياء[٤].

وقول **ابن عَبَّاسٍ ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ﴾*٣٣* لَمْ تَنْقُصْ** أخرجه ابن أبي حاتم من حديث عطاء عنه[٥].

وأثر سعيد عنه في الرقيم أخرجه ابن المنذر بلفظ: (إن الفتية طلبوا فلم يجدوهم فرفع ذلك إلى الملك فقال: ليكونن لهؤلاء شأن فدعا بلوح من رصاص فكتب أسماءهم فيه وطرحه في خزانته)، قال: فالرقيم هو اللوح الذي كتبوا فيه. وروى ابن مردوية من حديث قيس عن سماك عن عكرمة قال: ما في القرآن شيء إلا وأنا أعلمه [٦]إلا أربعة أحرف ﴿الرقيم﴾ فاني لا أدري ما هو؟ وسألت عنه كعباً فقال: هو القرية التي خرجوا منها) الحديث[٧].

---

(١) سورة القصص :(١٠).

(٢) ما بين (*) ليس في هذا الموضع من نسخ الصحيح.

(٣) سورة البلد :(٢٠)، والهمزة (٨).

(٤) صحيح البخاري (١٢٧٨/٣) كتاب الأنبياء، باب ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا﴾.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٦١/٧).

(٦) في (ت) "أعلم به " .

(٧) الدر المنثور (٣٦٢/٥) عن عكرمة عن ابن عباس، وكذا في جامع البيان (٩ج١٩٨/١٥-١٩٩).

وعند السهيلي ‹الرقيم: اسم كلبهم، وقيل اسم علم للوادي›[١].

وقول مجاهد﴿مَوْئِلاً﴾*٥٨* مَحْرِزاً، أخرجه سفيان عن ابن جريج عنه[٢].

قوله ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾*٥٤*

ساق فيه حديث **صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخْبَرَهُ عَنْ عَلِيٍّ** رضي الله عنه **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ، فَقَالَ: أَلاَ تُصَلِّيَانِ)** سلف أطول من هذا في الصلاة في باب التحريض على صلاة الليل من حديث شعيب عن الزهري وفيه الاستشهاد بهذه الآية[٣]، وكأنه أحاله عليه[٤] "ويأتي في الاعتصام والتوحيد"[٥] .

قال الدارقطني: رواه الليث عن عقيل عن الزهري عن علي بن حسين عن الحسن فلما نبه على الصواب رجع، ورواه معمر عن الزهري عن علي مرسلاً وكذلك رواه مسعر عن عقبة بن قيس عن علي [٦].

قال ابن أبي شيبة: أصح الأسانيد كلها الزهري عن علي بن حسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب [٧]. ومعنى **طَرَقَه**: أتاه ليلاً كما سلف هناك[٨] .

واحتج بهذا الحديث من قال: الآية عامة على من قال المراد هنا بالإنسان الكفار خاصة[٩].

---

(١) التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء في القرآن للسهيلي(١٨٣).

(٢) تفسير مجاهد (٣٣٩).

(٣) صحيح البخاري (٣/٣٧٩).

(٤) وتمام الحديث (فقلت : يارسول الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إليّ شيئاً، ثم سمعته وهو مولٍ، يضرب فخذه وهو يقول : ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من (ت)

(٦) الإلزمات والتتبع (٤١٥-٤١٦).

(٧) مقدمة ابن الصلاح (١١) وتدريب الراوي (١/٧٨).

(٨) التوضيح (١/٥١٢) كتاب التهجد، باب تحريض النبيﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب.

(٩) تفسير السمرقندي (٢/٣٠٣).

ص: ﴿رَجْماً بِالْغَيْبِ﴾*٢٢* لَمْ يَسْتَبِنْ، سلف في الباب المشار إليه قريباً[١].

ص: ﴿أعثرنا﴾*٢١* أظهرنا أي وأطلعنا عليهم ﴿فُرُطاً﴾*٢٨*[أ/٥٢٦] نَدَماً [٢].

قلت: وقيل إسرافاً، وقال مجاهد: ضياعاً[٣]. وقال السدي: هلاكاً، وأفرط فرطاً تهاون به أصله من التفريط، وهو تقديم العجز، ومن قدم العجز في أمره أضاعه وأهلكه[٤].

وقال الفراء: متروكاً تركت فيه الطاعة[٥]، قيل هو: عيينة بن حصن، قال: أنا أشرف مضر وأجلها[٦].

ص: ﴿سُرَادِقُهَا﴾*٢٩* مِثْلُ السُّرَادِقِ وَالْحُجْرَةِ الَّتِي تُطِيفُ بِالْفَسْطاط[٧].

قلت: فهو كل ما أحاط بالشيء، واشتمل عليه من ثوب أو حائط[٨]. وقيل: أريد به الدخان الذي يحيط بالكفار يوم القيامة[٩].

ص: ﴿يحَاوِرُهُ﴾*٣٤،٣٧*مِنَ الْمُحَاوَرَةِ أي يراجعه الكلام[١٠].

﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾*٣٨* أَيْ لَكِنْ أَنَا ﴿هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ ثُمَّ حَذَفَ الأَلِفَ وَأَدْغَمَ إِحْدَى النُّونَيْنِ فِي الأُخْرَى هو كما قال، ومن قرأ بإثبات ألف أنا فإنه أثبت الألف في الوصل

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٣/ل٢٧١).

(٢) في صحيح البخاري "﴿فُرُطاً﴾ يُقَالُ نَدَماً ".

(٣) تفسير مجاهد (٣٣٨).

(٤) الوسيط في تفسير القرآن للواحدي (١٤٦/٣).

(٥) معاني القرآن (١٤٠/٢).

(٦) معاني القرآن (٢٣١/٤).

(٧) في صحيح البخاري "تُطِيفُ بِالْفَسَاطِيطِ"

(٨) الوسيط للواحدي (١٤٦/٣) تفسيره لغريب القرآن (٢٢٩).

(٩) معاني القرآن للنحاس(٢٣٣/٤).

(١٠) في (ت) أي مراجعة الكلام .

كما تثبت في الوقف على لغة من يقول: أنا قمت، وهو غير مختار في القراءة[١].

ص :﴿زَلَقًا﴾*٤٠*لاَ يَثْبُتُ فِيهِ قَدَمٌ.

قلت : أو لانبات فيها والزلق المكان الزلقة، والمعنى: أنها تصير جرداء لا نبات بها[٢].

ص : ﴿هُنَالِكَ الْوِلاَيَةُ﴾*٤٤* مَصْدَرُ وَلِي سلف في البقرة الكلام عليه[٣]، وقُرِئَ بالفتح وبالكسر والوجه الفتح، وعليه أكثر القراء لأن الكسر الإمارة[٤]. والمراد هنا الربوبية أي يومئذ يتولون الله ويتبرؤن مما كانوا يعبدونه.

ص : ﴿عُقُبًا﴾*٤٤* عَاقِبَةً وَعُقْبَى وَعُقْبَةً وَاحِدٌ وَهِيَ الآخِرَةُ.أي خير عقب طاعة وإثابة ثم حذف المضاف إليه[٥].

ص : ﴿قِبَلاً﴾*٥٥* وَقُبُلاً وَقَبَلاً اسْتِئْنَافًا، قال ابن التين: قال الشيخ[٦] ما أعرف استئنافاً إنما هو استقبالاً وهو يعود على الآخر منهن بفتح القاف والباء[٧] .

وقال مجاهد : فجأة[٨]. وقال الكسائي: عياناً وأكثر أهل اللغة على الضم فيهما جمع قبيل أي أنواعا وضروبا، وقيل معناه: يقابلهم كما جاءه من قبل، ومعنى قِبَلاً استئنافاً ـ كما قال في الأصل بفتح القاف والباء ـ يقال: لا أكلمك إلى عشر من ذي ِقبَلٍ[٩].

---

(١) الوسيط للواحدي (٣/١٤٩) وانظر القراءة في السبعة لابن مجاهد (٣٩١) وإتحاف فضلاء البشر (٢/٢١٥).
(٢) الوسيط للواحدي (٣/١٤٩).
(٣) سبق في تفسير سورة البقرة .
(٤) السبعة لابن مجاهد (٣٩٢) ومعاني القراءات للأزهري (٢/١١١-١١٢).
(٥) المصدر السابق.
(٦) "الشيخ"ساقط من (أ) ولعل الشيخ هو السفاقسي كما في إرشاد الساري للقسطلاني (٧/٢١٦).
(٧) فتح الباري (٨/٤٠٨).
(٨) تفسير مجاهد (٣٣٩).
(٩) معاني القرآن للنحاس(٤/٢٦١).

ص: ﴿لِيُدْحِضُوا﴾*٥٦* لِيُزِيلُوا الدَّحْضُ الزَّلَقُ أي ليبطلوا ما جاء به محمد ﷺ يقال: دحضت حجته إذا بطلت، وأدحضت حجته إذا أبطلتها[1].

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ﴾ الآية*٦٠*

﴿حُقُبًا﴾*٦٠* زَمَاناً وَجَمْعُهُ أَحْقَابٌ.

قلت: هو عند أهل اللغة ثمانون سنة، وقيل: سبعون خريفاً، وقيل: هو دهر، أو زمان[2] كما في الأصل.ثم ساق البخاري حديث الخضر مع موسى بطوله[3].

---

(١) الوسيط للواحدي (٣/١٥٤-١٥٥).

(٢) تفسيره لغريب القرآن (٢٣٣) معاني القرآن للنحاس (٤/٢٦٤-٢٦٥).

(٣) حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفاً الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيباً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّ لِي عَبْداً بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ قَالَ تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتاً فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ فَأَخَذَ حُوتاً فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ ثُمَّ انْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا فَنَامَا وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ فَخَرَجَ مِنْهُ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً﴾ وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الْحُوتِ جِرْيَةَ الْمَاءِ فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلَ الطَّاقِ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ صَاحِبُهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالْحُوتِ فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ مُوسَى ﴿لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً﴾ قَالَ وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَا الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾ قَالَ فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَباً وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَباً فَقَالَ مُوسَى ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً﴾ قَالَ رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى ثَوْباً فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَقَالَ الْخَضِرُ وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ قَالَ أَنَا مُوسَى قَالَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ نَعَمْ أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَداً قَالَ ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً﴾ يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمُهُ أَنْتَ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لاَ أَعْلَمُهُ فَقَالَ مُوسَى ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى

<=

وقد سلف في العلم[١] وأحاديث الأنبياء[٢].

ومجمع البحرين قيل: هما بحر الأردن وبحر القلزم، وقيل: بحر المغرب وبحر الزقاق[٣] وقيل غير ذلك مما سلف [٤] في كتاب العلم.

فهما بحران اجتمعا بمجمع البحرين أحدهما: أعلم بالظاهر، وهو علم الشرعيات وهو موسى، والآخر: أعلم بالباطن وأسرار الملكوت، وهو الخضر.

=

أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾ فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَمَرَّتْ سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ لَمْ يَفْجَأْ إِلاَ وَالْخَضِرُ قَدْ قَلَعَ لَوْحاً مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ بِالْقَدُومِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى قَوْمٌ قَدْ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾ قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَاناً قَالَ وَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلاَ مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ فَبَيْنَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذْ أَبْصَرَ الْخَضِرُ غُلاَماً يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ رَأْسَهُ بِيَدِهِ فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ فَقَتَلَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً﴾ قَالَ وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الأُولَى ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ قَالَ مَائِلٌ فَقَامَ الْخَضِرُ فَأَقَامَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ مُوسَى قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا ﴿لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ حَتَّى يَقُصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْباً وَكَانَ يَقْرَأُ وَأَمَّا الْغُلاَمُ فَكَانَ كَافِراً وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ

(١) صحيح البخاري (١/ ٤٠،٤١) كتاب العلم، باب: ماذكر في ذهاب موسى ﷺ في البحر إلى الخضر، برقم(٧٤)، وفي باب: الخروج في طلب العلم، برقم (٧٨).

(٢) المصدر السابق (٣/١٢٤٦-١٢٤٨) كتاب الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى عليهما السلام برقم(٣٢١٩، ٣٢٢٠).

(٣) معجم البلدان (٣ / ١٤٣)

(٤) زاد في (ت) "كما بينته ".

وفي اسمه أقوال سلفت في العلم، وكذا حاله أيضاً فراجعه[١].

قوله : ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾*٦١*

﴿سَرَبًا﴾ مَذْهَباً، يَسْرُبُ يَسْلُكُ وَمِنْهُ ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ سلف قريباً في باب حديث الخضر مع موسى[٢].

ثم ساق قطعة منه، وفيه (**فِي مَكَانٍ ثَرْيَانَ)** أي فيه بلل وندى، نعت المذكر، ونعت المؤنث ثرواً وبتصغيرة ثَرْيَا[٣].

وقوله: ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ قيل: كان نسيان موسى أن يتقدم إلى يوشع بشيء في أمر الحوت، ونسيان يوشع أن يخبر بتسربه[٤]. لكنه قال بعد إنه**قَالَ لِفَتَاهُ : لاَ أُكَلِّفُكَ إِلاَ أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ قَالَ مَا كَلَّفْتَ كَثِيراً**، وقيل: نسبة النسيان إليهما مجاز كما في العمرين[٥].

والطنفسة: بكسر الطاء وبفتح الفاء وكسرها بساط له خَمْل[٦]، وكبد البحر: وسطه بفتح الكاف وكسر الباء ويجوز غير ذلك[٧].

وقوله: **فَخَرَقَهَا وَوَتَدَ فِيهَا وَتِداً** يقال: وَتَدْتُ الوَتِدَ أَتِدُه وَتْداً، والأمر منه تِدْ والوَتِد بالكسر والفتح لغة وكذلك الود[٨].

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٣/١).ومنها " الخضر بن عاميل".

(٢) صحيح البخاري (١٢٤٦/٣-١٢٤٨) كتاب الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى عليهما السلام برقم(٣٢١٩،٣٢٢٠).

(٣) النهاية في غريب الحديث (٢١١/١) باب الثاء مع الراء، لسان العرب (١١١/١٤).

(٤) معاني القرآن للنحاس (٢٦٥/٤-٢٦٦).

(٥) الوسيط للواحدي بمعناه (١٥٧/٣) وعمدة القاري (٤٢/١٩).

(٦) النهاية في غريب الحديث (١٤٠/٣) باب الطاء والنون.

(٧) المصدر السابق (١٣٩/٤) باب الكاف مع الباء.

(٨) الصحاح للجوهري (٥٤٧/٢) باب الدال فصل الواو والقاموس المحيط (٣٤٣/١) فتح الباري(٤١٩/٨).

والْقَدُوم: مخففة [١]، قال الداودي: الفأس الصغيرة.

وقوله :﴿ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ قال مجاهد: أي بين البحرين[٢]، وقال أبي بن كعب: افريقية[٣].

وادعى بعضهم فيما نقله ابن التين أن في **قوله: لو صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا** دلالة أن الخضر قد مات إذ لو كان حياً لمضى، واحتمع به وما ذكره غير لازم .

وقراءة ابن عباس : **وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ**، كالتفسير للقراءة المشهورة[٤] .

وقوله : **يَزْعُمُونَ عَنْ غَيْرِ سَعِيدٍ أَنَّهُ هُدَدُ بْنُ بُدَدَ، وَالْغُلاَمُ الْمَقْتُولُ: اسْمُهُ جَيْسُورٌ** بالجيم كذا للنسفي والجرجاني .

وكذا قيده الدار قطني، وعند المروزي بالحاء وكذا لأبي ذر وابن السكن وعند القابسي حلبتور وكذا صححه عبدوس في أصل كتابه، وقال القابسي في حفظي إنما هو بالنون جنسور[٥].

و﴿زكية﴾ قراءة أهل الكوفة، واختار أبو عمرو ﴿زاكية﴾ [٦].وزعم أن الزكية التي لم تذنب، وأكثر أهل اللغة على أن معناهما واحد، وقد سلف ذلك هناك[٧].

وقراءة **ابن عَبَّاسٍ ﴿زَاكِيَةً﴾ مُسَلَمَةً** [٨] الأشبه قراءتها بفتح السين واللام لأنه كان كافراً وضبط أيضاً بإسكانها [٩].

---

(١) الصحاح للجوهري (٥٢٠٠٨).
(٢) في تفسير مجاهد ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ يعني بين البحرين.
(٣) زاد المسير لابن الجوزي (١٦٤/٥).
(٤) البحر المحيط لأبي حيان (١٥٤/٦).
(٥) في هامش (أ)" الذي أحفظه" ....وتمام العبارة غير واضح، وهو كذلك في شرحه لكتاب العلم(١/ل٤٢).
(٦) السبعة لابن مجاهد (٣٩٥).
(٧) التوضيح، كتاب بدء الخلق(٣/ل٢٤٨)
(٨) زاد المسير لابن الجوزي (١٧٢/٥-١٧٣).
(٩) عمدة القاري (١٩/ ٤٦) .

و﴿ يُرْهِقَهُمَا﴾ يلحقهما أويكلفهما، وخَشِينَا أي علمنا، وقيل:إنه من قول صاحب موسى[١].

وقوله قبل: قَالَ لِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ عَلَى طِنْفِسَةٍ خَضْرَاءَ القائل قال لي: هو ابن جريج.

وقوله:(مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ سَدُّوهَا بِقَارُورَةٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بِالْقَارِ) أما القار فهو الزفت، والقارورة لعلها فاعولة من ذلك، وإلا فالقارورة واحدة القوارير من الزجاج[٢].

وقوله: وَزَعَمَ غَيْرُ سَعِيد بن جبير أَنَّهُمَا أُبْدِلاَ جَارِيَةً وَأَمَّا دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ فَقَالَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ إِنَّهَا جَارِيَةٌ لعل المراد بالغير الكلبي فإنه قال ذلك بزيادة فتزوجها نبي فولدت أنبياء فهدى ا لله بهم أمة من الأمم، وقيل ولدت سبعين نبياً، وقد سلف ذلك في كتاب العلم[٣].

وقيل ولدت ولداً صالحاً، وعند مقاتل: (بلغنا عن رسول ا للهﷺ أنه قال إن ا لله أبدلهما غلاماً مكان المقتول)[٤].

وقوله: وَأَمَّا دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ فهو قول ابن جريج أيضاً.

قال ابن التين: وقوله : وَزَعَمَ غَيْرُ سَعِيدٍ الذي في كتب التفسير أن سعيداً هذا وهو ابن جبير قال أُبدلا جارية، وكذا قال ابن عباس أُبدلا منه جارية ولدت نبياً[٥].

قلت : وهو ما قدمته أنا في كتاب العلم[٦].

---

(١) معاني القرآن للنحاس (٤/٢٧٨-٢٧٩).

(٢) فتح الباري (٨/٤٢١) عمدة القارئ (١٩/٤٦) لسان العرب (٥/١٢٤-١٢٥) إرشاد الساري (٧/٢٢٥).

(٣) التوضيح (١/٤٢) .

(٤) تفسير مقاتل (٢/٥٩٩).

(٥) فتح الباري (٨/٤٢١) جامع البيان (٩ج١٦/٣) زاد المسير لابن الجوزي (٥/١٨١).

(٦) التوضيح (١/٤٠).

قوله : ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ﴾*٦٢* إلى قوله ﴿قَصَصًا﴾*٦٤*

﴿حِوَلًا﴾*١٠٨* تَحَوُّلًا ﴿نُكْرًا﴾*٨٧،٧٤* دَاهِيَةً ﴿يَنْقَضَّ﴾*٧٧* يَنقَاضُ كَمَا تَنْقَاضُ السِّنُّ ﴿لَتَخِذْتَ﴾ *٧٧*[1]وَاتَّخَذْتَ وَاحِدٌ ﴿رُحْمًا﴾*٨١* مِنَ الرُّحْمِ، وَهِيَ أَشَدُّ مُبَالَغَةً مِنَ الرَّحْمَةِ، وَتُدْعَى مَكَّةُ أُمَّ رُحْمٍ أَي الرَّحْمَةُ تَنْزِلُ فِيهَا[2].

ثم ساق حديث الخضر أيضاً بطوله.

وضبط **يَنْقَاضُ** مشددة الضاد ومخففة، ومعناه مخالف لمعنى الأول فإن معنى ينقض: ينكسر وينهدم ويسقط[3] بسرعة، و **يَنْقَاضُ**: [أ/٥٢٧] ينقلع من أصله[4].

وقال ابن فارس: انقاضت البيضة انشقت [5].

ومن قرأ ﴿ينقاص﴾ بالصاد المهملة قيل معناه: انشق طولاً، وقيل: ينشق وينقلع من أصله[6].

وقال ابن دريد: انقاص غير معجمة و لم ين، وبالمعجمة انكسر وبان، وأراد به ميله[7] ومثله حديث (لا تترايا ناراهما)[8] أي لو وقف إنسان في موضع إحدى النارين لم ير نار الأخرى.

---

(١) قراءة في ﴿ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾.

(٢) في (ت) " بها ".

(٣) في (ت) " أو يسقط"

(٤) جامع البيان (٩ج١٥/٢٨٨).

(٥) في المجمل (٥٧٤) (٧١١) لم أجده بلفظه،وكذا مقاييس اللغة (٨٥٥) (١٠٤٥).

(٦) انظر القراءة والمعنى في المحتسب لابن جني (٢/٣١-٣٢)، والبحر المحيط لأبي حيان (٦/١٥٢).

(٧) لم أقف عليه في الجمهرة، أوالاشتقاق لابن دريد.

(٨) جزء من حديث أخرجه الترمذي وغيره من طريق قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبدالله: أن رسول الله ﷺ بعث سرية إلى خثعم فاعتصم ناس بالسجود فأسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي ﷺ عليه وسلم فأمر لهم بنصف العقل، وقال : أنا بريءٌ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين، قالوا : يارسول الله ولِمَ؟ قال: لاترايا ناراهما. سنن الترمذي (٤/١٣٢-١٣٣) كتاب السير، باب: ماجاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين.

وقوله: وَفِي حَدِيثِ غَيْرِ عَمْرٍو قَالَ: وَفِي أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ، يُقَالُ لَهَا: الْحَيَاةُ لاَ يُصِيبُ مِنْ مَائِهَا شَيْءٌ إِلاَ حَيِيَ .

قال الداودي: لا أرى هذا يثبت، وإن كان محفوظاً فذلك كله من خلق الله وقدرته إذا أراد إحياء ميت أنشره قال: وفي دخول الحوت في العين دلالة على أنه **حَيِيَ** قبل دخوله فيها لو كان كما كان[1] في هذا الحديث فلا يحتاج إلى العين[2] والله تعالى قادر أن يحييه بلا عين[3].

قال: وقوله: **فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى قَالَ**﴿**لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا**﴾*٦٢* وهمٌ؛ إنما قال له: بعد أن سارا [4] يوماً وليلة[5]، قال: وكذلك قوله: **وجدناه عند الصخرة** وهمٌ.

واعترض ابن التين فقال: قوله إن الحوت دخلها، وهو حي إنما قال (**فَأَصَابَ الْحُوتَ مِنْ مَاءِ تِلْكَ الْعَيْنِ، فَتَحَرَّكَ**) وتوهيمه الثاني قد سلف في الحديث السالف مثله أيضاً[6].

وقراءة ابن عباس ﴿سفينة صالحة﴾ وافقه عليها عثمان أيضاً[7].

---

(١)"كان" ساقط من (أ) .

(٢) في (ت) " المعين".

(٣) فتح الباري (٤١٥/٨) .

(٤) في (أ) " ساروا".

(٥) وكذا بينه القسطلاني في إرشاد الساري (٢٢٨/٧).

(٦) فتح الباري (٤١٥/٨).

(٧) جامع البيان (٩ج٢/١٦) معاني القرآن للنحاس (٢٧٧/٤) وفي زاد المسير(١٧٩/٥) نسبها لأبي بن كعب .

قوله : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾*١٠٣*.

﴿صُنْعاً﴾*١٠٤* عَمَلاً.

ذكر فيه حديث مُصْعَبٍ[1] قَالَ سَأَلْتُ أَبِي ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾*١٠٣*هُمُ الْحَرُورِيَّةُ؟ قَالَ لاَ: هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّداً ﷺ وَأَمَّا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ، وَقَالُوا: لاَ طَعَامَ فِيهَا، وَلاَ شَرَابَ. وَالْحَرُورِيَّةُ ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾[2] وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمْ الْفَاسِقِينَ.

الشرح : هذا الحديث من أفراده، ووالد مصعب هو سعد بن أبي وقاص. وفي مستدرك الحاكم مصرحاً به على شرطهما عن مصعب بن سعد قال: لما خرجت الحرورية قلت لأبي [سعد][3]: هؤلاء الذين أنزل الله فيهم ﴿ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا﴾*١٠٤* قال: أولئك أهل الصوامع، وهؤلاء زاغو فأزاغ الله قلوبهم[4].

ولابن مردويه عن أبي الطفيل سأل ابن الكواء علياً عن هذه الآية؟ فقال له: إن بعضهم الحرورية، وفي رواية فجرة قريش[5]. ﴿الأخسرين أعمالاً﴾*١٠٣* و﴿الذين يحسبون أنهم يحسنون﴾*١٠٤* منهم أهل حرورة و لم يقل حرورا .

وعن ابن عون عن مصعب بن سعد قال: قال رجل من الخوارج لسعد: هذا من أئمة الكفر فقال سعد: كذبت بل أنا قاتلت أئمة الكفر! فقال رجل للخارجي هذا ممن قال الله ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً﴾*١٠٣* فقال سعد كذبت ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه﴾ الآية*١٠٥*.

---

(١) مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ.

(٢) سورة البقرة :(٢٧).

(٣) المثبت من (أ) وفي الأصل و(ت) "سعيد " وفي المستدرك(٢/٣٧٠) " قلت لأبي : هؤلاء..." دون سعد، أو سعيد. وفي الهامشين بخط ابن العجمي : سعد هو بدل من أبي، وهو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب كنيته أبو اسحاق، أحد العشرة رضي الله عنه.

(٤) مستدرك الحاكم (٢/٣٧٠) كتاب التفسير،تفسير سورة الكهف . وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٥) الدر المنثور (٥/٤٦٥).

وعن علي أنهم الرهبان[١].

فصل: وإنما خسرت [٢] اليهود والنصارى لأنهم تعبدوا على غير أصل صحيح فخسروا الأعمال والأعمار، والحرورية لما خالفوا ما عهد الله إليهم في القرآن من طاعة أولي الأمر بعد إقرارهم به كان ذلك نقضاً منهم له[٣].والحرورية نسبة إلى قرية تعاقدوا فيها[٤].

قيل: والآية دالة على أن الأصول لا يعذر فيها المتأول بخلاف الفروع لقوله ﴿يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾*١٠٤*.

قوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ ﴾ الآية*١٠٥*

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ: ثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أ نَا الْمُغِيرَةُ: حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - **عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:(إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ اقْرَءُوا﴿فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾ وَعَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ مِثْلَهُ.**

شيخ البخاري محمد بن عبد الله هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلي نسبة إلى جده كما قاله الجياني، قال ونسبه الحاكم، والكلاباذي[٥].

وقوله: **وَعَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ**[٦] إلى آخره، قال الجياني أيضاً: إنما يرويه البخاري عن الذهلي عنه. وكذا ذكر أبو مسعود الدمشقي حيث قال: رواه محمد عن محمد بن عبد الله عن سعيد ويحيى بن بكير وراوه مسلم أيضاً عن محمد بن إسحاق الصاغاني "عن يحيى بن بكير"[٧] عن مغيرة بن عبدالرحمن.

---

(١) جامع البيان (٩ ج١٦/٣٢-٣٣)، الجامع لأحكام القرآن (١١/٦٦).

(٢) في(أ) "خسر " وفي الأصل " خرت" وفي هامشها لعله " خسر" وفي (ت)"خسرت" .

(٣) معاني القرآن للنحاس (٤/٢٩٩) الجامع لأحكام القرآن (١١/٦٦) فتح الباري (٨/٤٢٦).

(٤) حروراء قرية بظاهر الكوفة، نزل بها الخوارج . معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/٢٤٥).

(٥) رجال البخاري للكلاباذي (٢/٦٨٧).

(٦) في الأصل "بكيرة" وفي هامشها صوابه بكير.

(٧) ساقطة من الأصل، وهي في هامش (أ،ت) .

ومن سورة كهيعص

قال مقاتل: هي مكية إلا سجدتها[1]. وعنه فيما حكاه القرطبي نزلت بعد المهاجرة إلى أرض الحبشة[2]. قال السخاوي: ونزلت بعد فاطر، وقبل طَـه[3].

وعن الكلبي أن ﴿وإن منكم إلا واردها﴾*٧١* نزلت بالمدينة في عبد الله بن رواحة، وقصته لا تدل على ذلك[4].

ص: **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾*٣٨*[5] اللَّهُ يَقُولُهُ . وَهُمُ الْيَوْمَ لاَ يَسْمَعُونَ وَلاَ يُبْصِرُونَ.**

﴿فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾*٣٨* يَعْنِي بقَوْلَهُ ﴿أَسْمِعْ﴾ ﴿وَأَبْصِرْ﴾ الْكُفَّارُ يَوْمَئِذٍ أَسْمَعُ شَيْءٍ وَأَبْصَرُهُ وهذا أخرجه ابن المنذر من حديث عطاء عنه[6].

ص: **﴿لأَرْجُمَنَّكَ﴾*٤٦* لأَشْتِمَنَّكَ**، أخرجه ابن المنذر عن ابن عباس أيضاً بهذا السند[7].

---

(١) تفسير مقاتل (٢/٦١٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١١/٧٢-٧٣).

(٣) جمال القراء للسخاوي (١/٨).

(٤) والقصة هي ما رواه عبد الرزاق عن ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: كان عبد الله بن رواحة واضعاً رأسه في حجر امرأته, فبكى فبكت امرأته, فقال: ما يبكيك ؟ قالت رأيتك تبكي فبكيت, قال: إني ذكرت قول الله عز وجل ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ فلا أدري أنجو منها أم لا. تفسير القرآن للإمام عبد الرزاق الصنعاني (٢/١٠-١١).

(٥) في الأصل "وأبصرهم " وفي هامشها " الذي بخطه بغير ضمير وكذا عن ابن عباس في نسخة صحيحة.

(٦) الدر المنثور (٥/٥١١).

(٧) المصدر السابق (٥/٥١٣).

ص : ﴿وَرِئْياً﴾*٧٤* **مَنْظَراً**، أخرجه الحنظلي من حديث أبي ظبيان عن ابن عباس الأثاث: المتاع، والرئي: المنظر[١].

وقيل الأثاث: المال، والرئي: المنظر الحسن، قيل واحد الأثاث: أثاثة، وقيل: لا واحد له من لفظه[٢].

ص : **وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ** ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزّاً﴾*٨٣* **تُزْعِجُهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي إِزْعَاجاً** هذا أخرجه ابن عيينة في تفسيره[٣].

وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿إِدّاً﴾*٨٩* **عِوَجاً**. هذا أخرجه ابن المنذر من حديث ابن جريج[٤].

ص : **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ** ﴿وِرْداً﴾*٨٦* **عِطَاشاً** [٥]﴿أَثَاثاً﴾*٧٤* **مَالاً** هذا سلف[٦].

زاد الواحدي عنه مشاة، قال قتادة : سيقوا إليها وهم ظماء، والوِرد: الجماعة التي ترد الماء، ولا يرد أحد الماء إلا بعد العطش[٧].

ص : ﴿إِدّاً﴾*٨٩* **قَوْلاً عَظِيماً**، أي كما قال ﴿إنكم لتقولون قولاً عظيماً﴾[٨].

ص : ﴿رِكْزاً﴾*٩٨* **صَوْتاً**، هذا رواه الحنظلي عن أبيه عن أبي صالح:حدثني معاوية عن علي عنه[٩].

---

(١) تفسير ابن عباس (الصحيفة ٣٣٧) برقم (٧٩٦) وتفسير ابن كثير (٣/١٨٠) و لم أقف عليه في تفسير ابن أبي حاتم، والدر المنثور.

(٢) معاني القرآن للنحاس (٣٥٢).

(٣) تفسير ابن عيينة (٢٩٢).

(٤) في تفسير مجاهد (٣٤٧) "﴿إِدّاً﴾ يعني عظيماً " وانظر تغليق التعليق (٤/٢٤٩).

(٥) تفسير ابن عباس (الصحيفة ٣٣٨) برقم (٨٠٢).

(٦) فيما تقدم من هذه السورة.

(٧) الوسيط للواحدي (٣/١٩٦).

(٨) الإسراء : (٤٠).

(٩) تفسير ابن عباس (الصحيفة ٣٤١) برقم (٨٠٨) وانظر الدر المنثور (٥/٥٤٧).

ص : ﴿غَيّاً﴾*٥٩* **خُسْرَاناً**. قلت: وقال ابن مسعود[1] وغيره عن ابن عباس: هو واد في جهنم[2]. وقال ابن مسعود: هو نهر في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم[3]. وليس معنى يلقون يرون فقط لأن اللقاء معناه الاجتماع والملابسة معها[4].

ص : ﴿بُكِيّاً﴾*٥٨* **جَمَاعَةُ بَاكٍ**، قال ابن عباس: سجداً لله متضرعين إليه[5]. قال الزجاج : قد بين الله أن الأنبياء كانوا إذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا[6].

ص : ﴿صِلِيّاً﴾*٧٠* **صَلِيَ يَصْلَى** أي دخلها وقاسى حرها[7].

ص : ﴿نَدِيّاً﴾*٧٣* **وَالنَّادِي وَاحِدٌ مَجْلِساً**. قلت: هو مجلس القوم ومجتمعهم ومنه ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾[8].

ص : **وَقَالَ مُجَاهِدٌ** [٥٢٨/أ]﴿فَلْيَمْدُدْ﴾*٧٥* **فَلْيَدَعْهُ** [9].

قلت: وقال ابن عباس يريد فإن الله يمد له فيها حتى يستدرجه[10].

---

(١) كذا في الثلاث ولعله سبق نظر لمجئ ابن مسعود في السطر الثاني وقدنبه ابن العجمي بوضع كذا فوقها في الأصل وفي(أ).

(٢) الوسيط للواحدي (١٨٨/٣).

(٣) مستدرك الحاكم (٣٧٤/٢-٣٧٥) وقال : صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.وهو في الوسيط للواحدي (١٨٨/٣) وتفسير ابن كثير (١٧٣/٣).

(٤) الوسيط للواحدي (١٨٨/٣) وفيه موضع "يرون " يردون، واللغاء موضع "اللقاء" وهو تصحيف.

(٥) المرجع السابق (١٨٧/٣).

(٦) معاني القرآن للزجاج (٣٣٥/٣).

(٧) الوسيط للواحدي (١٩٠/٣).

(٨) العنكبوت :(٢٩). وانظر المصدر السابق (١٩٣/٣).

(٩) تفسير مجاهد (٣٤٧) وفيه " فليدعه الله في طغيانه".

(١٠) الوسيط للواحدي (١٩٣/٣).

قوله : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ الآية*٣٩*

ساق فيه حديث **أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ** - رضي الله عنه - **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ[1]: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ فَيُذْبَحُ)**

ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلا مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ وَهَؤُلاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾. هذا الحديث أخرجه مسلم أيضاً[2]، وأخرجاه أيضاً من حديث ابن عمر[3].

ولفظ الترمذي في حديث أبي سعيد :(أُتي بالموت كالكبش الأملح فيوقف بين الجنة والنار، فيذبح فلو أن أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة، ولو أن أحداً مات حزناً لمات أهل النار) ثم قال: حسن صحيح[4]. وأخرجه البخاري أيضاً عن أبي هريرة في الخلود[5].

وأخرجه ابن ماجه من هذا الوجه بلفظ :(يجاء بالموت، فيوقف على الصراط، فيقال: يا أهل الجنة فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم، ثم يقال: يا أهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين أن يُخرجوا من مكانهم، فيقال هل تعرفون هذا؟ فيقولون نعم، هذا الموت فيؤمر به يذبح على الصراط)[6].

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) صحيح مسلم (٤/٢١٨٨-٢١٨٩) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء .برقم (٢٨٤٩).

(٣) صحيح مسلم (٤/٢١٨٩) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء .برقم (٢٨٥٠).

(٤) سنن الترمذي (٤/٥٩٧) كتاب صفة الجنة، باب: ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار . برقم (٢٥٥٨).

(٥) صحيح البخاري (٥/٢٣٩٧) كتاب الرقاق، باب : يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، برقم (٦١٧٩).

(٦) سنن ابن ماجه (٢/١٤٤٧) كتاب الزهد، باب: صفة النار . برقم (٤٣٢٧).

وأخرجه الترمذي بلفظ :(أُتيَ بالموت ملبباً فيوقف على السور الذي بين الجنة والنار فيضجع فيذبح ذبحاً على السور) ثم قال حسن صحيح[١].

وقال عبد الله فيما أسنده ابن مردوية في الآية قال: (ذبح الموت)[٢].

ومعنى فيشرئبون، وهو بالهمز يرفعون رؤوسهم إلى المنادي[٣].

والأملح: الذي فيه بياض كثير وسواد قاله الكسائي، وعن ابن الأعرابي: هو الأبيض الخالص. والحكمة في كونه أسود وأبيض فيما قاله علي بن حمزة: إن البياض من جهة الجنة، والسواد من جهة النار[٤].

وقال المازري : الموت عند أهل السنة عرض من الأعراض يضاد الحياة وزعم بعض المعتزلة أنه ليس بعرض بل معناه عدم الحياة وهو خطأ لقوله تعالى﴿خلق الموت والحياة﴾[٥] فأثبته مخلوقاً، وعليهما ليس الموت بجسم فيتأول الحديث على أن الله تعالى يخلق هذا الجسم [ثم] مثالاً لأن الموت لا يطرأ على أهل الآخرة[٦].

وإن كان ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ومقاتل والكلبي قالوا: إن الموت والحياة جسمان فالموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه إلا مات، وخلق الحياة على صورة فرس أنثى بلقاء، وهي التي كان جبريل والأنبياء يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل، لاتمر بشيء ولا يجد ريحها إلا حيي وهي التي أخذ السامري من أثرها فألقاه على العجل[٧].

---

(١) سنن الترمذي (٥٩٦/٤) كتاب صفة الجنة، باب: ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار . برقم (٢٥٥٧).

(٢) الدر المنثور (٥١٢/٥) وفيه ﴿إذ قضي الأمر﴾يقول : إذا ذبح الموت.

(٣) النهاية في غريب الحديث (٤٥٥/٢)باب الشين مع الراء .

(٤) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (٢٦٠) ماجاء في الضحايا .النهاية في غريب الحديث (٣٥٤/٤) باب الميم مع اللام. لسان العرب (٢/ ٦٠٢-٦٠٣).

(٥) سورة الملك :(٢).

(٦) المعلم بفوائد مسلم للمازري (٢٠٣/٣).وانظر شروح مسلم (٢٢٠/٧-٢٢١) .

(٧) النكت والعيون للماوردي (٥٠/٦)بمعناه وهو في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠٦/١٨-٢٠٧) وقال القرطبي: " وما ذكر عن ابن عباس يحتاج إلى خبر صحيح يقطع العذر والله أعلم، وهو في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي (١٥٨/٢).

وفيه دلالة على أنهم يعاينون ملك الموت في هذه الصورة عند الموت [١].

ثم هذا الحديث وغيره من الأحاديث نصٌّ في الخلود لأهل الدارين لا إلى أمد ولاغاية. فمن قال إنهم يخرجون منها، وإن النار تبقى خالية وإنها تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى المعقول، ومخالف لما جاء به الرسول، وما أجمع عليه أهل السنة، والعدول وإنما تخلى جهنم وهي الطبقة العليا التي فيها عصاة أهل التوحيد، وهي التي ينبت على شفيرها الجرجير، وقد بين ذلك موقوف عبد الله بن عمرو بن العاص: (يأتي على النار زمان تخفق الرياح أبوابها ليس فيها أحد من الموحدين) وهذا وإن كان[٢] موقوفاً فإن مثله لايقال بالرأي[٣].

وإنما يؤتى بالموت في صورة كبش لأنه جاء أن ملك الموت أتى آدم في صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعة آلاف جناح، والذي يذبحه يحيى بن زكريا بين يدي النبيﷺ، وقيل الذي يذبحه جبريل ذكره في التذكرة[٤].

قوله : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾*٦٤* الآية [٥]

ذكر فيه حديث **ابنِ عَبَّاسٍ** ـ رضي الله عنهما ـ **قَالَ: قَالَ النبي ﷺ لِجِبْرِيلَ مَا يَمْنَعُكَ[٦] أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟ فَنَزَلَتْ ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾**. وسلف في باب ذكر الملائكة[٧]، ويأتي في التوحيد[٨].

---

(١) " عند الموت" ساقط من (أ) .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (١٥٦/٢-١٥٧).

(٤) المصدر السابق (١٥٨/٢).

(٥) نبه ابن العجمي في هامش الأصل إلى سقوط (الواو) بقوله سقط (و) صوابه "نتنزل" عند قوله ﴿وما نتنزل﴾ إذ في صلب الأصل "مانتنزل"..

(٦) في الأصل و(ت) ما منعك، وفي هامش (الأصل) لعله يمنعك.

(٧) صحيح البخاري (١١٧٧/٣) كتاب بدء الخلق،باب: ذكر الملائكة. برقم (٣٠٤٦).

(٨) المصدر نفسه (٢٧١٣/٦) كتاب التوحيد، باب ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ برقم(٧٠١٧).

قوله : ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾*٧٧*.

ذكر فيه حديث **سُفْيَان عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ خَبَّاب** الحديث ثم قال **رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ وَشُعْبَةُ وَحَفْصٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ عَنِ الأَعْمَشِ** قد سلف في البيوع، في باب القين والحداد من حديث شعبة[1]، وأخرجه أيضاً في المظالم[2]، والإجارة[3]. وأخرجه م[4]، ت[5].

وقال في السند الأخير[6] **حَدَّثَنَا يَحْيَى عن وَكِيعٌ عَنِ الأَعْمَشِ** ذكر الجياني عن الكلاباذي أن يحيى بن موسى الحداني، ويحيى بن جعفر البلخي يرويان جميعاً عن وكيع في الجامع[7].

قوله: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾*٧٨*

ذكر فيه أيضاً الحديث المذكور من حديث **سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ** به، وفيه :(**فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ سَيْفاً**) . وفي آخره ﴿**عَهْدًا**﴾ **قَالَ: مَوْثِقًا**[8].

---

(١) المصدر السابق (٧٣٦/٢-٧٣٧) كتاب البيوع، باب القين والحداد .برقم (١٩٨٥).

(٢) صحيح البخاري (٨٥٤/٢) كتاب الخصومات، باب التقاضي، برقم (٢٢٩٣). وليس في المظالم.

(٣) المصدر السابق (٧٩٥/٢) كتاب الإجارة، باب: هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك في أرض الحرب. برقم(٢١٥٥).

(٤) صحيح مسلم (٢١٥٣/٤) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب: سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح برقم(٢٧٩٥).

(٥) سنن الترمذي (٢٩٨/٥) كتاب : تفسير القرآن، باب: ومن سورة مريم. برقم (٣١٦٢).

(٦) في صحيح البخاري (١٧٦٢/٤) بَاب قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾.

(٧) لم أقف عليه في المطبوع من تقييد المهمل للجياني .وانظر رجال البخاري للكلاباذي (٧٨٨/٢،٨٠٠).

(٨) صحيح البخاري (١٧٦١/٤).

قوله : ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾*٧٩* [١]

(*)لَمْ يَقُلِ الأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ سَيْفاً وَلا مَوْثِقاً. والعهد قيل: هو توحيد الله والإيمان به[٢].

وقال ابن مسعود يقول الله يوم القيامة : (من له عندي عهد فليقم، فقال له جلساؤه: يا أبا عبد الرحمن فعلّمنا قال قولوا : اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة إني أعهد اليك عهداً في هذه الحياة الدنيا أنك إن تكلني إلى عملي تقربني من الشر وتباعدني من الخير، وإني لا أثق إلا برحمتك فاجعل لي عهداً تؤديه يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد)[٣].

فائدة : العاصي بالياء وربما حذفت، وليس من العصيان إنما هو من عصا يعصو إذا ضرب بالسيف[٤](*)[٥]. ذكر فيه أيضاً الحديث من حديث شُعْبَةَ عَنِ الأَعْمَشِ به[٦].

قوله: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾*٨٠*[٧]

ساق فيه أيضاً من حديث وَكِيعٍ عَنِ الأَعْمَشِ وذكر فيه عن ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ ﴿الْجِبَالُ هَدًّا﴾*٩٠* هَدْماً، أخرجه الحنظلي عن أبيه عن أبي صالح عن معاوية عن علي عنه[٨].

---

(١) وضعت هذه الآية بين كلام متصل . و ما بين (*) (*) متعلق بالآية السابقة أكثر من تعلقه بهذه الآية، والله أعلم .

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني (٣٥٠).

(٣) رواه الإمام أحمد بن حنبل في المسند (٣٢/٧) وعنه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٤/١٠) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا إن عون بن عبدالله لم يسمع من ابن مسعود.

(٤) مقاييس اللغة (٧٨٠) القاموس المحيط (٣٦٣/٤) لسان العرب (٦٤/١٥-٦٥).

(٥) وما بين (*) (*) تعلقه بالباب السابق أكثر من تعلقه بهذا الباب، كما تقدم والله أعلم .

(٦) صحيح البخاري (١٧٦١/٤).

(٧) زاد في (أ) "يوم القيامة".

(٨) الدر المنثور (٥٤٣/٥) وهو في تفسير ابن عباس (الصحيفة ٣٤٠)برقم (٨٠٦).

من سورة طـــــــه

هي مكية[1]، وعن الكلبي في رواية إلا ﴿ومن آناء الليل فسبح﴾*١٣٠* وهي في أوقات الصلاة.

ص: **قالَ ابنُ جُبيرٍ بِالنَّبَطِيَّةِ طَـه: يَا رَجُلُ**، هذا أسنده الحنظلي من حديث أبي بشر عنه، قال: وكذا روي عن جماعاتٍ فذكر منهم ابن عباس[2].

وقال مقاتل: هو بالسريانية : يا رجل [3].

قال غيره: هي لغة علكٍ، وفي كتاب أبي عبيدة عن يونس إنكاره على قائله، وقُرئ بكسر الطاء والهاء وبغير ذلك، وهو من أسمائه أيضاً[4].

ص: **يُقَالُ: كُلُّ مَا لَمْ يَنْطِقْ بِحَرْفٍ،** [أ/٥٢٩]**أَوْ فِيهِ تَمْتَمَةٌ أَوْ فَأْفَأَةٌ، فَهِيَ عُقْدَةٌ.**

قلت: قال ابن عباس: يريد أطلق على لساني العقدة التي فيه حتى يفهموا كلامي[5].

ص: ﴿**أَزْرِي**﴾ *٣١*ظَهْرِي، أي قَوِّ به ظهري وأعني به[6].

ص: ﴿**فَيُسْحِتَكُمْ**﴾*٦١* **يُهْلِكَكُمْ** أي ويستأصلكم، يقال: سحته الله، وأسحته استأصله وأهلكه[7]، وتقرأ بضم الياء أيضاً [8].

---

(١) زاد المسير (٢٦٨/٥) الجامع لأحكام القرآن (١٦٣/١١).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٢٤١٥/٧).

(٣) تفسير مقاتل (٢٠/٣).

(٤) النكت والعيون للماوردي (٣٩٢/٣-٣٩٣) زاد المسير لابن الجوزي (٢٦٩/٥-٢٧٠) الجامع لأحكام القرآن (١٦٦/١١-١٦٧) وانظر القراءة في السبعة لابن مجاهد (٤١٦).

(٥) الوسيط للواحدي (٢٠٥/٣).

(٦) المصدر والصفحة السابقين.

(٧) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٨٠) والوسيط للواحدي (٢١١/٣).

(٨) وهي قراءة عاصم في رواية، وحمزة والكسائي، وبالفتح قرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية ابي بكر، وأبو عمر وابن عامر . السبعة لابن مجاهد (٤١٩).

ص : ﴿بطريقتكم الْمُثْلَى﴾*٦٣* **تَأْنِيثُ الأَمْثَلِ** أي وهو الأفضل **يَقُولُ بِدِينِكُمْ يُقَالُ: خُذِ الْمُثْلَى خُذِ الأَمْثَلَ.** يقال فلان أمثل [قومه] [١] أي أفضلهم وهم الأماثل[٢].

ص : ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً﴾*٦٤* **يُقَالُ: هَلْ أَتَيْتَ الصَّفَّ الْيَوْمَ يَعْنِي الْمُصَلَّى الَّذِي يُصَلَّى فِيهِ.** أي العيد، وقال أبو عبيدة: موضع المجمع قال ولا يسمى المصلى الصف[٣].

ص : ﴿فَأَوْجَسَ﴾* **أَضْمَرَ خَوْفًا، فَذَهَبَتِ الْوَاوُ** [مِنْ][٤] ﴿خِيفَةً﴾*٦٧* **لِكَسْرَةِ الْخَاءِ.**

قلت: لأن سحرهم كان من جنس ما أراهم من العصا فخاف أن يلتبس على الناس أمره ولا يؤمنوا به[٥].

ص : ﴿فِي جُذُوعِ﴾*٧١* **عَلَى جُذُوعٍ،** أي في بمعنى على كقوله تعالى﴿ أم لهم سلم يستمعون فيه﴾[٦] أي عليه[٧].

ص : ﴿خَطْبُكَ﴾*٩٥* **بَالُكَ،** أي ما شأنك الذي دعاك إلى ما صنعت[٨].

ص : ﴿مِسَاسَ﴾*٩٧* **مَصْدَرُ مَاسَّهُ مِسَاساً.**

قلت : ومعنى المساس : لا يمس بعضنا بعضاً[٩].

---

(١) في الأصل "فرقته" والمثبت من (ت) والوسيط.

(٢) الوسيط للواحدي (٢١٣/٣).

(٣) الوسيط للواحدي (٢١٣/٣).

(٤) زيادة من (ت) والصحيح (١٢٠/٦).

(٥) الوسيط للواحدي (٢١٤/٣).

(٦) سورة الطور :(٢٣).

(٧) الوسيط للواحدي (٢١٤/٣).

(٨) المصدر السابق (٢٢٠/٣).

(٩) المصدر والصفحة السابقين.

ص: ﴿لَنَنْسِفَنَّهُ﴾*٩٧* لَنذْرِيَنَّهُ، يقال: ذرى يذري ويـذري ذرواً وذرياً[١] .أي نصيرهـا رملاً يسيل سيلاً ثم نصيرها كالصوف المنفوش تطيرها الرياح[٢].

ص: ﴿يَبَسًا﴾*٧٧* يَابِساً هو قول مجاهد[٣]، وذلك أن الله أيبس لهم الطريـق حتـى لم يكن فيه ماءٌ ولا طينٌ[٤].

ص: ﴿لا تسمع إلا هَمْسًا﴾*١٠٨* حِسُّ الأَقْدَامِ أي إلى المحشـر، والهمـس: الصـوت الخفي كصوت أخفاف الإبل في المشي، وعن ابن عباس وغيره: يعني تحريك الشفاه بغير منطق، أي فلا يجهر أحدٌ بكلام إلا كالسر من الإشارة بالشفة، وتحريك الفم من غير صوت[٥].

ص: ﴿قَاعـاً﴾*١٠٦* يَعْلُوهُ الْمَاءُ، وَالصَّفْصَفُ: الْمُسْـتَوِي مِـنَ الأَرْضِ. قـال الفـراء: القـاع ما انبسط من الأرض ويكون[٦] في السراب نصـف النهـار وجمعـه قيعـة[٧]. ومنـه قولـه: ﴿كسراب بقيعة﴾[٨] والصفصف: الأملس الذي لا نبات فيه[٩]. ونحو هذا قال المفسرون[١٠].

﴿لا ترى فيها عِوَجاً وَلا أَمْتاً﴾*١٠٧* قال ابن عباس: ليس فيها منخفض ولا مرتفع[١١].

---

(١) القاموس المحيط (٣٣٠/٤) لسان العرب (٢٨٢/١٤-٢٨٣).

(٢) زاد المسير لابن الجوزي (٣٢٢/٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٤٥/١١).

(٣) تفسير مجاهد (٣٥١).

(٤) الوسيط للواحدي (٢١٦/٣).

(٥) تفسيره لغريب القرآن (٢٥٠)الوسيط للواحدي (٢٢٢/٣).

(٦) "ويكون" ساقط من(أ).

(٧) معاني القرآن للفراء (٢٥٤/٢).

(٨) سورة النور :(٣٩).

(٩) معاني القرآن للفراء (١٩١/٢).

(١٠) النكت والعيون للماوردي (٤٢٦/٣) الجامع لأحكام القـرآن للقرطبي(٢٤٦/١١) تفسـير القـرآن العظيم (٢٢١/٣-٢٢٢).

(١١) الوسـيط للواحـدي (٣/ ٢٢١-٢٢٢) وفي تفسـير ابـن عبـاس (الصحيفـة ٣٤٩) برقـم (٨٤٠)"﴿عِوَجاً﴾ واديا ﴿وَلاأَمْتاً﴾ رابية "

ص : **قَالَ مُجَاهِدٌ ﴿مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾*٨٧* وَهِيَ الْحُلِيُّ الَّتِي اسْتَعَارُوا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ** وقد أسنده أبو محمد الرازي من حديث ابن أبي نجيح عنه[١]. وقد سلف ذلك في أحاديث الأنبياء أيضاً[٢]. وكذا قوله بعده **فَقَذَفْتُهَا فَأَلْقَيْتُهَا ﴿أَلْقَى﴾*٨٧* صَنَعَ ﴿فَنَسِيَ﴾*٨٨* مُوسَى**[٣] **لا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً الْعِجْلُ**، وسلف أيضاً[٤]. وقيل: إن الحلي أخذه بنوا إسرائيل من قوم فرعون لما قذفهم البحر بعد غرقهم[٥].

ص : **﴿حَشَرْتَنِي أَعْمَى﴾*١٢٥* عَنْ حُجَّتِي ﴿وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾*١٢٥* فِي الدُّنْيَا**، أي عالماً بحجتي فيها[٦].

ص : **وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ ﴿أَمْثَلُهُمْ﴾*١٠٤* أَعْدَلُهُمْ**، هو كذلك في تفسيره[٧]، وقيل أعلمهم عند نفسه[٨].

ص[٩] : **وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿هَضْمًا﴾*١١٢* لا يُظْلَمُ فَيُهْضَمُ مِنْ حَسَنَاتِهِ**، أسنده ابن المنذر من حديث علي عنه: (لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يُظلم فتزاد سيئاته، ولا يُظلم فيهضم من حسناته)[١٠].

---

(١) الدر المنثور (٥/٥٩٣).

(٢) صحيح البخاري (٣/١٢٤٣) كتاب الأنبياء، باب قول الله عز وجل﴿وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا﴾.

(٣) زاد في (ت) " هُـمْ يَقُولُونَـهُ أَخْطَـأَ الـرَّبَّ " والعبارة مضروب عليها في الأصل وهي في الصحيح(٦/١٢٠).

(٤) صحيح البخاري (٣/١٢٤٣) كتاب الأنبياء، باب قول الله عز وجل﴿وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا﴾.

(٥) الوسيط للواحدي (٣/٢١٨).

(٦) تفسيره لغريب القرآن (٢٥١).

(٧) تفسير ابن عيينة (٢٩٣).

(٨) تفسير بحر العلوم للسمرقندي (٢/٣٥٤).

(٩) ص زيادة من (أ) .

(١٠) الدر المنثور (٥/٦٠١) وهو في تفسير ابن عباس (الصحيفة ٣٥٠).

ص : ﴿عِوَجًا﴾*١٠٧* وَادِياً ﴿وَلا أَمْتًا﴾*١٠٧* رَابِيَةً، قد سلف هذا[١].

ص : ﴿سِيرَتَهَا﴾*٢١* حَالَتَهَا ﴿الأُولَى﴾*٢١* أي يردها عصاً كما كانت. والسيرة: الهيئة والحالة يقال لمن كان على شيء فتركه، ثم عاد إليه عاد إلى سيرته[٢]. قال الزجاج: المعنى سنعيدها إلى سيرتها، فلما حذف "إلى" وصل إليها الفعل فنصبها[٣].

ص : ﴿النُّهَى﴾*٥٤*١٢٨* التُّقَى، أي الذين يتناهون بعقولهم عن المعاصي، وخصوا بالذكر لأنهم أهل التفكر والاعتبار[٤]. وقد سلف في أحاديث الأنبياء واضحاً[٥].

ص : ﴿ضَنْكًا﴾*١٢٤* شَقَاء. قلت: أي وشدة وضيقاً، وكلما ضاق فهو ضنك، وعن ابن عباس عذاب القبر يلتئم على صاحبه فلا يزال يعذب حتى يبعث، وعنه أنها [ضغطة القبر حتى][٦] تختلف أضلاعه[٧].

ص : ﴿هَوَى﴾*٨١* شَقِيَ أي وهلك وسقط في النار يقال: هوى يهوي هوياً إذا وقع[٨] في مهواه[٩].

---

(١) من تفسير ابن عباس (الصحيفة ٣٤٩) برقم (٨٤٠).

(٢) الوسيط للواحدي (٢٠٤/٣)

(٣) معاني القرآن للزجاج (٣٥٥/٣).

(٤) الوسيط للواحدي (٢١٠/٣).

(٥) حيث قال الشارح في التوضيح (٢٤٦/٢) :" ﴿النُّهَى﴾ التُّقَى، أو الورع، أو العقول، أو الرأي، وجزم البخاري بالأول، وكلها متقاربة لأنه مأخوذ من النُهَى وواحدها نُهية"

(٦) في الأصل و(أ) "صعقة القبر " والمثبت من (ت) والوسيط .

(٧) الوسيط للواحدي (٢٢٥/٣-٢٢٦).

(٨) في الثلاث "وأُوقع" والتصويب من الهامشين وفيهما "لعله إذا " لتكون العبارة " إذا وقع في مهواه ".

(٩) الوسيط للواحدي (٢١٦/٣).

ص :﴿الْمُقَدَّسِ﴾*١٢* الْمُبَارَكِ ﴿طُوى﴾*١٢* اسْمُ الْوَادِي، سلفا في أحاديث الأنبياء[١].

ص: ﴿بِمِلْكِنَا﴾*٨٧* بِأَمْرِنَا، هذا على كسر الميم، وعليها أكثر القراء ومن قرأ بالفتح فهو المصدر الحقيقي ومن قرأ بالضم فمعناه بقدرتنا وسلطاننا أي لم نقدر على ردهم[٢]. وقد سلف ذلك في أحاديث الأنبياء[٣].

ص : ﴿مَكَانًا سِوًى﴾*٥٨* مَنْصَفٌ بَيْنَهُمْ، أي مكاناً تستوي مسافته على الفريقين[٤]. وقُرئ ﴿ سُوىً﴾ بالضم أيضاً[٥].

ص : ﴿عَلَى قَدَرٍ﴾*٤٠* مَوْعِدٍ، أي وهو أربعون سنة[٦] ﴿لا تَنِيَا﴾*٤٢* تَضْعُفَا أي وتفترا[٧].

قوله : ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾*٤١*الآية

ذكر فيه حديث مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قَالَ: (الْتَقَى آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى: آنْتَ الَّذِي أَشْقَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟، قَالَ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَاةَ، قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَوَجَدْتَهَا كُتِبَت عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي قَالَ: نَعَمْ؛ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى).

---

(١) صحيح البخاري (١٢٤١/٣) كتاب الأنبياء، باب قول الله عز وجل﴿وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا﴾ إلى قوله ﴿بالواد المقدس طوى﴾.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بكسر الميم، ونافع وعاصم بالفتح، وقرأ حمزة والكسائي بضم الميم . السبعة لابن مجاهد (٤٢٢) وانظر: معاني القراءات للأزهري (١٥٦/٢-١٥٧) حجة القراءات لابن زنجلا (٤٦١).

(٣) التوضيح (٢٤٦/٢) وفيه :"بملكنا أي بأمرنا، والملك ما حوته اليد".

(٤) الوسيط للواحدي (٢١٠/٣).

(٥) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة، والباقون بالكسر . السبعة لابن مجاهد(٤١٨).

(٦) الوسيط للواحدي (٢٠٧/٣).

(٧) تفسيره لغريب القرآن (٢٤٦)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة(٢٧٩).

هذا الحديث يأتي من بعد من حديث **أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ عَنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ** ـ رضي الله عنه ـ وفيه (**قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي أَوْ قَدَّرَهُ عَلَيَّ**)[١]. وسلف في باب وفاة موسى عليه السلام من حديث حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة، وفي آخره **فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى** مرتين[٢].

وأخرجه مسلم بألفاظ منها : (فقال موسى: يا آدم أنت أبونا أخرجتنا من الجنة) وفيها(قبل أن يخلقني بأربعين سنة) ومنها: (أنت الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة) ومنها :(هل وجدت فيها يعني في التوراة "وعصى آدم ربه فغوى"، قال نعم)[٣] .

قال الدارقطني: وروى هذا الحديث أبو هلال الراسبي عن أبي هريرة فوقفه، وكان كثيراً مما يتوقى رفعه، ولما رواه هدبه عن مهدي يعني ابن ميمون الراوي عن محمد بن سيرين رفعه مرة ثم رجع عنه فأوقفه[٤].

وأسلفنا هناكأنه يجوز أن يكون تحاجهما بالأرواح أو حقيقة، أو يوم القيامة[٥].

ويجوز ـ كما قال ابن الجوزي ـ أن يكون المراد شرح حال بضرب مثل لو اجتمعا مآلاً. ويكون تخصيص موسى بهذا دون غيره من الأنبياء لأنه أول من جاء بالتكاليف، وموسى مال في لومه إلى الكسب، وآدم مال إلى القدر، وكلاهما حق لا يبطل أحدهما صاحبه ومتى قُضي للقدر على الكسب أخرج إلى مذهب القدرية أو للكسب على القدر أخرج إلى مذهب الجبرية كما مضى هناك[٦]، وإنما وقعت الغلبة لآدم من وجهين:

أولهما: أنه ليس لمخلوق أن يلوم مخلوقاً فيما قُضي عليه إلا أن يأذن الشرع بلومه فيكون الشرع هو اللائم كما قال عليه السلام :(إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها الحد ولا يثرب)، فلما أخذ موسى يلومه، ولم يؤذن له عارضه بالقدر.

---

(١) صحيح البخاري (١٧٦٥/٤) باب :﴿فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾.

(٢) المصدر السابق (١٢٥١/٣) كتاب الأنبياء، باب: وفاة موسى وذكره بعد، برقم (٣٢٢٦).

(٣) صحيح مسلم(٢٠٤٢/٤-٢٠٤٣) كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام. برقم(٢٦٥٢).

(٤) العلل للدار قطني (١١٥/٨-١١٦).

(٥) في التوضيح (٢٥٠/٣)

(٦) في شرح الحديث في الموضع السابق.

الثاني : أن الفعل اجتمع فيه القدر والكسب، والتوبة تمحو أثر الكسب فلما تيب عليه لم يبق إلا القدر، والقدر لا يتوجه إليه لوم [١].

وزعم الليث بن سعد[٢] أن الحجة إنما صحت لآدم من أجل أن الله قد غفر له فلم يكن لموسى أن يعيره بما قد غفر له، وأما من أخطأ و لم تأته المغفرة فالعلماء مجمعون أنه لا يجوز أن يحتج بما احتج به آدم؛ فلا يقول أتلومني على أن قتلت أو زنيت أو سرقت وقد قدر الله ذلك عليَّ وإن كان محقاً. والأمة مجمعة على جواز حمد المحسن[أ/٥٣٠] على إحسانه، ولوم المسيء على اساءته وتعديد ذنوبه عليه و لم يشرع أيضاً للابن لوم أبيه وإنما لم يسقط اللوم عن العاصي منا لبقائه في دار التكليف وأحكامهم جارية عليهم من العقوبة والتوبيخ وغيرهما، وفي ذلك زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل وهو محتاج إلى الزجر ما لم يمت، وأما آدم فليس في دار التكليف .

وقوله : (**فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى**) هو مرفوع [٣] أي غلبه بالحجة وظهر عليه بها، والمراد بالتقدير السالف الكتابة في اللوح المحفوظ، أو في صحف التوراة وألواحها[٤].

وقد سلف ذلك أي كَتبه عليَّ قبل خلقي بأربعين سنة، ولا يجوز أن يراد به حقيقة القدر فإن علم الله وما قدره[٥] على عباده وأراده من خلقه أزلي[٦] لا أول له **فإن قلت**: فما المعنى بالتحديد المذكور في المكتوب، وفي الحديث أن الله قدر المقادير قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة؟

قلت : كما اجاب ابن الجوزي أن المعلومات كلها قد أحاط بها العلم القديم قبل وجود كل مخلوق، ولكنه كتبها في اللوح المحفوظ في زمان دون زمان فجائز أن يكون كتب أمر ما يجري

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٣/٣٨٢) برقم (١٨٢٣) في الحديث الخامس والتسعين من مسند أبي هريرة.

(٢) أورد قول الليث بن سعد ومابعده في شرحه للحديث في كتاب القدر .انظر تحقيق كتابي القدر والرقاق للأخ سعد الشهراني (٢/٦٤٩-٦٥٠) وعنه شرح ابن بطال (ل٥٣٨-٥٣٩).

(٣) "هو مرفوع" ساقط من (أ) .

(٤) فتح الباري (٨/٥٠٩) النهاية في غريب الحديث (١/٣٤١).

(٥) "وما قدره"ساقط من (أ).

(٦) "أزلي" ساقط من (أ) .

لآدم قبل خلقه بأربعين سنة وجائز أن تكون الإشارة إلى مدة لبثه طيناً فإنه بقي كذلك أربعين سنة، وكأنه يقول كتب عليّ[١] ما جرى منذ سواني طيناً قبل أن ينفخ فيّ الروح[٢].

وقد جاء في رواية: "بكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق، قال موسى: بأربعين سنة" [٣] " قال : أتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله عليّ أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة" [٤].

قوله : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ﴾*٧٧*الآية

﴿الْيَمّ﴾*٣٩* الْبَحْرُ[٥]. ثم ذكر حديث ابن عباس في يوم عاشوراء[٦]، وقد سلف في بابه[٧].

قوله : ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾*١١٧*

ذكر فيه حديث أبي هريرة السالف (**حَاجَّ مُوسَى آدَمَ**) .

وقوله ﴿ **فَتَشْقَى**﴾ فيه دلالة على وجوب نفقة الولد على الوالد لإفراده بالذكر عن زوجه[٨] .

---

(١) "عليّ" ساقط من (أ) .

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٣٨٣/٣) في الحديث الخامس والتسعين من مسند أبي هريرة.

(٣) صحيح مسلم(٢٠٤٢/٤-٢٠٤٣) كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام. برقم (٢٦٥٢).

(٤) المصدر والصفحة السابقين، مابين " " ساقط من (أ) .

(٥) قوله "اليم: البحر" ساقط من (أ).

(٦) صحيح البخاري (٤٤٦١/٤) برقم (٤٤٦٠) ولفظه :(حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَالْيَهُودُ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَسَأَلَهُمْ فَقَالُوا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ فَصُومُوهُ).

(٧) المصدر السابق (٧٠٤/٢) كتاب الصوم، باب:صيام يوم عاشوراء .

(٨) الجامع لأحكام القرآن (٢٥٣/١١).

وذكر البخاري الحديث المذكور كما سلف في قوله﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾*٤١* يريد قول آدم:(وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ) وذكره لحديث ابْنِ عَبَّاسٍ في صوم عاشوراء بين هذين الحديثين لقوله فيه:(أظْهَرَ ا لله فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْن).

وقوله : أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ، فيه: إطلاق نسبة الشيء إلى من له تسبب فيه، والمراد بالجنة هنا: جنة الخلد لا كما قال المعتزلة إنها بستان[1].

خاتمة: روى ابن مردوية من حديث الوليد بن مسلم عن القاسم عن أبي أمامة[2] مرفوعاً:(أن اسم ا لله الأكبر لفي ثلاث سور البقرة وآل عمران وطَه). قال فالتمستها فوجدتها في البقرة : ﴿ ا لله لا اله إلا هو الحي القيوم ﴾[3] وفي طَه ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾*١١١* وفاتحة آل عمران [4]﴿ ا لله لا اله الا هو الحي القيوم﴾[5]. وذهبت طائفة إلى ترك التفضيل بين أسماء ا لله والمراد بالأعظم إذا وقع في خبر عظيم، وحكاه ابن بطال عن جماعة، والحديث السالف: أي آية من كتاب ا لله أعظم؟ يرده [6].

---

(١) فتح الباري (٥١٢/٨) عمدة القاري (٦٠/١٩).

(٢) في هامش (أ) "حديث أبي أمامة في ق في الدعاء.

(٣) سورة البقرة :(٢٥٥).

(٤) آل عمران :(٢).

(٥) الدر المنثور (١٠/٢-١١).

(٦) صحيح مسلم (٥٥٦/١) كتاب صلاة المسافرين، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي. برقم(٨١٠).

وفي الترمذي[١] أنه في هاتين الآيتين : ﴿وإلهكم إلهٌ واحدٌ﴾[٢] و﴿ الله لا اله إلا هو الحي القيوم﴾[٣] و ﴿ الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾[٤].

وعنده[٥] أيضاً أنه عليه السلام سمع رجلا قال:(اللهم أني أسألك بأنك الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، فقال عليه السلام : قد دعا الله بالاسم الأعظم)[٦].

(١) هو في سنن الترمذي (٤٨٣/٤) كتاب الدعوات، باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ برقم (٣٤٧٨). زاد في هامش (أ) " و هو في د ت ق من حديث أسماء بنت يزيد . سنن أبي داود (٨٠/٢) كتاب الصلاة، باب الدعاء برقم (١٤٩٦) ولم أقف عليه في ابن ماجه .

(٢) سورة البقرة :(١٦٣).

(٣) سورة البقرة :(٢٥٥).

(٤) سورة آل عمران :(٢).

(٥) هو في سنن الترمذي (٥١٤/٥) كتاب الدعوات، باب خلق الله مائة رحمة. وهو في سنن ابن ماجه (١٢٦٨/٢) كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، برقم (٣٨٥٨) وقال حديث غريب من حديث ثابت عن أنس، وقد روي من غير هذا الوجه عن أنس. وفي هامش (أ) "هو من د ت س ق من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه قال الترمذي حسن غريب .

ومن سورة الأنبياء "عليهم السلام"[١]

هي مكية[٢]، قيل: إلا قوله ﴿ أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾*٤٤*قال الكلبي: بالقتل والسبي، وقال الضحاك: فتح البلاد [٣]. وهذه الأمور لم تكن إلا بعد الهجرة، وقيل: موت العلماء[٤].

قال السخاوي: ونزلت بعد سورة إبراهيم وقبل سورة "قد أفلح "[٥].

ذكر فيه حديث عَبْدِاللَّهِ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ:(بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَالْكَهْفُ، وَمَرْيَمُ، وَطه، وَالأَنْبِيَاءُ هُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلادِي) سلف في بني إسرائيل[٦] .

ص : وَقَالَ قَتَادَةُ ﴿جُذَاذًا﴾*٥٨* قَطَّعَهُنَّ، هذا رواه الحنظلي من حديث زريع عنه[٧].

ص : وَقَالَ الْحَسَنُ ﴿فِي فَلَكٍ﴾*٣٣* مِثْلِ فَلْكَةِ الْمِغْزَلِ ﴿يَسْبَحُونَ﴾*٣٣* يَدُورُونَ.

قلت: عبارة الواحدي عنه الفَلَكُ: "طاحونة كهيئة فلكة المغزل" قال: يريد أن الذي تجري فيه النجوم مستدير كاستدارتها[٨].

---

(١) "عليهم السلام" زيادة من (أ).

(٢) قال القرطبي: مكية في قول الجميع . الجامع لأحكام القرآن (٢٦٦/١١).

(٣) بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (٣٦٨/٢) النكت والعيون (٣/ ٤٤٩) والمنسوب للضحاك " بموت فقهائها وعلمائها".

(٤) المصدران السابقان.

(٥) جمال القراء (٨/١).

(٦) تقدم في أول تفسير سورة الإسراء.

(٧) الدر المنثور (٦٣٧/٥).

(٨) الوسيط للواحدي (٢٣٦/٣).

ص: وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿نَفَشَتْ﴾*٧٨* رَعَتْ لَيْلاً، هذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عنه[١]. وعند ابن مردوية (كان كرماً أينع)[٢].

قلت: وهملت: إذا رعت نهاراً بلا راع ويقال: سربت وسرحت في رعيها بالنهار[٣].

ص: ﴿يُصْحَبُونَ﴾*٤٣* يُمْنَعُونَ، أي من عذابها، والعرب تقول: صحبك الله أي حفظك وأجارك[٤].

ص: ﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾*٩٢* قَالَ: دِينُكُمْ دِينٌ وَاحِدٌ، وهو قول ابن عباس[٥].

وَقَالَ عِكْرِمَةُ ﴿حَصَبُ﴾*٩٨* حَطَبُ بِالْحَبَشِيَّةِ أسنده الحنظلي من حديث ابن أبجر عنه، قال[٦]: وروي عن علي ومجاهد وقتادة مثله[٧].

ص[٨]:وَقَالَ غَيْرُهُ[٩] ﴿أَحَسُّوا﴾*١٢* تَوَقَّعُوا مِنْ أَحْسَسْتُ.

قلت: عبارة الواحدي "رأوا عذابنا بحاسة البصر"، قال: ويجوز أن يكون المعنى لما رأوا عذابنا[١٠].

---

(١) تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (٢/٢٥) وفيه عن معمر عن الزهري " النفش لايكون إلا ليلاً، والهمل بالنهار" .

(٢) الدر المنثور (٥/٦٤٥).

(٣) تفسيره لغريب القرآن (٢٥٦) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٨٧) والنهاية في غريب الحديث (٥/٩٧) باب النون مع الفاء.

(٤) الوسيط للواحدي (٢٣٨).

(٥) تفسير ابن عباس (الصحيفة ٣٥٥) برقم (٨٦٣).

(٦) في (أ) "قلت".

(٧) الدر المنثور (٥/٦٨٠).

(٨) (ص) ساقطة من الأصل، وفي هامشها "سقط ص.

(٩) "غيره " ساقط من (أ) .

(١٠) الوسيط للواحدي (٣/٢٣١) والعبارة الثانية فيه "لما ذاقوا عذابنا".

ص: ﴿خَامِدِينَ﴾*١٥* هَامِدِينَ، أي ميتين كخمود النار إذا طفئت [١].

قال الخليل الهمود: الموت، والهامد والهميد: الميت، وشجرٌ هامد: يابس، [وأرض][٢] هامدة: لا نبات بها[٣].

ص: ﴿ حَصِيداً ﴾*١٥* مُسْتَأْصَلٌ، يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالاثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ أي كما يحصد الزرع بالمنجل.

ص: ﴿يَسْتَحْسِرُونَ﴾*١٩* يُعْيُونَ [قاله قتادة ومقاتل: هو من أعيا][٤] ﴿وَمِنْهُ ﴿وهو حَسِيرٌ﴾[٥] وَحَسَرْتُ بَعِيرِي، وقال السدي: لا ينقطعون عن العبادة و يقال: حسر واستحسر إذا تعب وأعيا[٦].

ص: ﴿عَمِيقٌ﴾ بَعِيدٌ، هذا في سورة الحج[٧].

ص: ﴿ نُكِسُواْ عَلَىَ رُءُوسِهِمْ﴾*٦٥* رُدُّوا إلى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم[٨].

ص: ﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾*٨٠* الدُّرُوعُ، أي لأنها تلبس، قال قتادة: أول من صنعها داود وإنما كانت صفائح، فهو أول من سردها وحلّقها فجمعت الجُنّة والتحصين[٩].

---

(١) المصدر السابق (٣/٢٣٢).

(٢) في الأصل و (أ) "دار هامدة" والمثبت من (ت).

(٣) كتاب العين للخليل بن أحمد (٤/٣١) باب الهاء والدال والميم معهما.

(٤) زيادة من (ت)، وانظر تفسير مقاتل (٣/٧٤).

(٥) الملك: (٤).

(٦) الوسيط للواحدي (٣/٢٣٣).

(٧) سورة الحج: (٢٧).

(٨) الوسيط للواحدي (٣/٢٤٣).

(٩) المصدر السابق (٣/٢٤٦) وفيه " فجمعت الخِفّة والتحصين " وهو أولى.

ص: ﴿تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ﴾*٩٣* اخْتَلَفُوا أي فصاروا يهوداً ونصارى ومجوساً ومشركين[١].

ص: الْحَسِيسُ: وَالْحِسُّ وَالْجَرْسُ وَالْهَمْسُ وَاحِدٌ وَهُوَ الصَّوْتِ الْخَفِيِّ، أي حركة لهبها[٢].

ص: ﴿آذَنَّاكَ﴾[٣] أَعْلَمْنَاكَ ﴿آذَنْتُكُمْ﴾ *١٠٩*أعلمتكم إِذَا أَعْلَمْتَهُم[٤] فَأَنْتَ وَهُم[٥] ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾*١٠٩* لَمْ تَغْدِرْ، أي أعلمتكم للحرب إعلاما نستوي في علمه لا أستبد به[٦] دونكم [لتتأهبوا][٧] لما يراد منكم[٨].

ص: وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾*١٣* تُفْهَمُونَ، أخرجه ابن المنذر وغيره عنه بلفظ تفقهون[٩]، وقال قتادة: تُسألون شيئاً من دنياكم على التهديد[١٠].

ص: ﴿ارْتَضَى﴾*٢٨* رَضِيَ، قال ابن عباس لمن قال لا إله إلا الله[١١]، وقال مجاهد: لمن رضي عنه[١٢].

ص: ﴿التَّمَاثِيلُ﴾*٥٢* الأَصْنَامُ، "والتمثال: اسم للشيء المصنوع مشبهاً بخلق من خلق

---

(١) تفسيره لغريب القرآن (٢٥٧).

(٢) في معنى قوله تعالى﴿لايسمعون حسيسها﴾*١٠٢* وانظر الوسيط للواحدي(٣/٢٥٣).

(٣) سورة فصلت :(٤٧).

(٤) كذا في الثلاث، وفي الهامشين والصحيح" أعلمته" .

(٥) كذا في الثلاث وفي هامش (أ) " وهو" .

(٦) "به" ساقط من (أ) .

(٧) في الأصل "لتتأهلوا " والمثبت من (أ،ت) وفي هامش الأصل "لعله لتتأهبوا" .

(٨) تفسيره لغريب القرآن (٢٥٨) والوسيط للواحدي (٣/٢٥٥).

(٩) تفسير مجاهد (٣٥٥) .

(١٠) الدر المنثور (٥/٦١٨) النكت والعيون (٣/٤٣٩).

(١١) تفسير ابن عباس (الصحيفة ٣٥٢) برقم (٨٥٣).

(١٢) تفسير مجاهد (٣٥٥).

الله وأصله من مثلت الشيء بالشيء إذا شبهته به، وأصل ذلك الممثل تمثال وجمعه تماثيل"[١].

ص: ﴿ السِّجِلِّ﴾*١٠٤* **الصَّحِيفَةُ**، أي المكتوب فيها، وقيل: اسم رجل مخصوص كان يكتب لرسول الله ﷺ، وقيل هو ملك يطوي الصحف[٢].

قوله : ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَا﴾ الآية*١٠٤*.

ذكر فيه حديث ابن عباس[٣] السالف في أحاديث الأنبياء [٤]وآخر سورة المائدة[٥]،ويأتي في الرقاق[٦]، وأخرجه مـ[٧]، ت[٨]، ن[٩]، [٥٣٣/أ].

---

(١) الوسيط للواحدي (٢٤١/٣).

(٢) تفسيره لغريب القرآن (٢٥٨) زاد المسير لابن الجوزي (٣٩٥/٥).

(٣) "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ أَلا إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي فَيُقَالُ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿شَهِيدٌ﴾ فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ "

(٤) صحيح البخاري (١٢٢٢/٣) كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾

(٥) المصدر نفسه (١٦٩١/٤) كتاب التفسير، سورة المائدة، باب:﴿وكنت شهيداً عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتهم كنت أنت الرقيب عليهم﴾ برقم (٤٣٤٩).

(٦) المصدر السابق (٢٣٩١/٥) كتاب الرقاق، باب قول الله تعالى ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ برقم (٦١٦١).

(٧) صحيح مسلم (٢١٩٤/٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، برقم(٢٨٦٠).

(٨) سنن الترمذي (٣٠١/٥-٣٠٢) كتاب تفسير القرآن، باب : ومن سورة الأنبياء، برقم (٣١٦٧) وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٩) سنن النسائي (١١٧/٤) كتاب الجنائز، باب: ذكر أول من يكسى برقم (٢٠٨٧).

ومن سورة الحج

هي مدنية، ذكره ابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وغيره[١]، وقال مقاتل: بعضها مكي أيضاً[٢]، وعن قتادة أنها مكية، وعنه مدنية غير أربع آيات[٣]، وعن عطاء إلا ثلاث منها: ﴿هذان خصمان﴾*١٩*[٤] ويؤيده حديث أبي ذر وعلي الآتيان.

ص: **قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ ﴿الْمُخْبِتِينَ﴾*٣٤* الْمُطْمَئِنِّينَ**، ذكره ابن عيينة في تفسيره[٥] عن ابن أبي نجيح عن مجاهد[٦]، وقيل: المطمئنين بأمر الله، وقيل: المطيعين، وقيل: المتواضعين [وقيل][٧] الخاشعين أو العابدين[٨].

ص: **وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ إِذَا حَدَّثَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي حَدِيثِهِ فَيُبْطِلُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ.**

وقال ابن عباس[٩] ﴿في أمنيته﴾*٥٢* إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم الله آياته[١٠]، هذا أسنده أبو محمد الرازي عن أبيه: ثنا أبو صالح حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عنه[١١].

---

(١) الدر المنثور (٦/٣).

(٢) انظر تفسير مقاتل (٣/١١١-١١٢).

(٣) الدر المنثور (٦/٣).

(٤) زاد المسير لابن الجوزي (٥/٤٠١-٤٠٢).

(٥) تفسير سفيان بن عيينة (٢٩٦).

(٦) تفسير مجاهد (٣٦٤).

(٧) المثبت من (ت) وفي الأصل و(أ) "وقال".

(٨) النكت والعيون للماوردي (٤/٢٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٢٩٥).

(٩) "وقال ابن عباس" ساقط من (أ).

(١٠) تفسير ابن عباس (الصحيفة ٣٦١) برقم (٨٨٢،٨٨٣).

(١١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٥٠٢) برقم (١٤٠٠٤).

وروى البزار هنا شيئاً ضعفه، وشفى فيه في «الشفا»[١].

ويُقَالُ ﴿فِي أُمْنِيَّتُهُ﴾*٥٢* قِرَاءَتُهُ ﴿إِلا أَمَانِيَّ﴾[٢] يَقْرَءُونَ وَلا يَكْتُبُونَ .

ص: **وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿مَشِيد﴾*٤٥* بِالْقَصَّةِ**[٣]، هذا أسنده ابن المنذر من حديث ابن جريج عنه، **والقَصَّة: الجِصُّ**، وقيل: طويل[٤].

ص: **﴿يَسْطُونَ﴾*٧٢* يَبْطِشُونَ، وَقَالَ غَيْرُهُ** أي غير مجاهد **﴿يَسْطُونَ﴾ يَفْرُطُونَ مِنَ السَّطْوَةِ** يقال: سطا عليه وسطا به، إذا تناوله بالبطش والعنف والشدة أي يكادون يقعون بمحمد وأصحابه من شدة الغيظ ويبسطون إليهم أيديهم بالسوء[٥].

ص: **﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ من القول ﴾*٢٤* أُلْهِمُوا**، " قال ابن عباس: يريد لا إله إلا الله والحمد لله، وزاد ابن زيد: والله أكبر، وقال السدي : إلى القرآن[٦]".

ص: **﴿تَذْهَلُ﴾*٢* تُشْغَلُ**، يقال: ذهل عن كذا يذهل ذهولاً إذا تركه أوشغله عنه شاغل. قال الحسن: تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغيرتمام[٧].

ص: **وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿بِسَبَبٍ﴾*١٥* بِحَبْلٍ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ**، هذا أسنده ابن المنذر من حديث أبي إسحاق عن التميمي عنه فليمدد بحبل إلى سماء بيته فليختنق به[٨].

---

(١) أشار القاضي عياض إلى كلام أبي بكر البزار في قصة الغرانيق وعقبه بما يشفي ويكفي . انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ١٢٦-١٣١) .

(٢) سورة البقرة : (٧٨).

(٣) تفسير مجاهد (٣٦٥).

(٤) معاني القرآن للنحاس (٤/٤٢١).

(٥) في الهامشين "ويقال ﴿يسطون ﴾ يبطشون " وهو في الصحيح .

(٦) الوسيط للواحدي (٣/٢٦٤-٢٦٤). وفي الصحيح "وَقَالَ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ إِلَى الْقُرْآنِ، ﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ الإِسْلامِ".

(٧) جامع البيان (١٠ج١٧/١١٣-١١٤) تفسيره لغريب القرآن (٢٥٩).

(٨) الدر المنثور (٦/١٥).

قوله: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ ﴾ الآية*٢*.

ذكر فيه حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - (يَقُولُ اللَّهُ تعالى يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا) الحديث[1] .

وقَالَ أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الأَعْمَشِ﴿سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾*٢* وَقَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَقَالَ جَرِيرٌ، وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ (سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى). قد شفينا القول في ذلك في باب قصة يأجوج ومأجوج[2]، ويأتي في التوحيد[3]، والرقاق[4]، ومتابعة أبي أسامة[5] أسندها هناك[6].

وقوله: ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَبْيَض إلى آخره، جاء في حديث آخر (إن معكم يأجوج ومأجوج ومن هلك من كفرة الجن والإنس ما كانتا في شيء إلا كثرتاه)[7].

---

(١) وتمام الحديث (فَيَقُولُ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ أُرَاهُ قَالَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَبْيَضِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا)

(٢) ينظر التوضح عند شرح الحديث من صحيح البخاري (١٢٢١/٣-١٢٢٢) كتاب الأنبياء، باب: قصة يأجوج وما جوج، برقم(٣١٧٠).

(٣) صحيح البخاري (٢٧٢٠/٦-٢٧٢١) كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى:﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم﴾ برقم (٧٠٤٥).

(٤) المصدر السابق (٢٣٩٢/٥) كتاب الرقاق، باب: قوله عز وجل﴿إن زلزلة الساعة شيءعظيم﴾ برقم (٦١٦٥).

(٥) في الثلاث "أبي موسى" والتصويب من الهامشين والصحيح .

(٦) المصدر السابق (١٢٢١/٣-١٢٢٢) كتاب الأنبياء، باب: قصة يأجوج وما جوج، برقم(٣١٧٠).

(٧) هو بمعناه في سنن الترمذي (٣٠٣/٥) من حديث عمران بن حصين، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحج برقم (٣١٦٩).

قوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطمأن به﴾ الآية*١١*

﴿حَرْفٍ﴾ جانب، أو شَكٌّ، أو غير طمأنينة من أمره، أقوال[١].

ثم قال : ﴿أَتْرَفْنَاهُمْ﴾[٢] وَسَّعْنَا عليهمْ، وموضع هذا في السورة التي بعدها.

ثم ساق حديث **أَبِي حَصِينٍ** - وهو عثمان بن عاصم - **عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قَالَ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَقْدَمُ الْمَدِينَةَ فَإِنْ وَلَدَتِ امْرَأَتُهُ غُلامًا وَنُتِجَتْ خَيْلُهُ، قَالَ هَذَا دِينٌ صَالِحٌ، وَإِنْ لَمْ تَلِدِ امْرَأَتُهُ وَلَمْ تُنْتَجْ خَيْلُهُ قَالَ: هَذَا دِينُ سُوءٍ).**

الشـــــرح: نُـتِـجَتْ بضم أوله، ويقال: نُتجت الناقة فهي منتوجة[٣] مثل نُفست المرأة فهي منفوسة، فاذا أردت أنها حاضت قلت: نَفِست بفتح النون، [ونتجها][٤] أهلها، ومنهم من حكى الضم في نَفُست في الثاني والفتح في الأول[٥].

وروى عطية فيما ذكره الواحدي عن أبي سعيد قال:(أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالإسلام فأتى رسول الله ﷺ فقال: أقلني. قال: (إن الإسلام لا يقال؛ والإسلام يسبك الرجال كما تسبك النار خبث الحديد فنزلت)[٦].

قوله : ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ الآية

ذكر فيه حديث **أَبِي ذَرٍّ** - رضي الله عنه - وحديث علي - رضي الله عنه - :(**إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي حَمْزَةَ وَصَاحِبَيْهِ وَعُتْبَةَ وَصَاحِبَيْهِ يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ**) وقد سلف ذلك في غزوة بدر[٧].

---

(١) تفسيره لغريب القرآن (٢٦٠) والنكت والعيون للماوردي (١٠/٤).

(٢) سورة المؤمنون :(٣٣).

(٣) النهاية في غريب الحديث (١٢/٥) باب النون مع التاء.

(٤) في الأصل و (أ) " ونتجت"، والمثبت من (ت) .

(٥) المرجع السابق (٩٥/٥).

(٦) أسباب النزول للواحدي (٣١٧-٣١٨).

(٧) صحيح البخاري (١٤٥٩/٤) كتاب المغازي، غزوة بدر، باب قتل أبي جهل، برقم (٣٧٤٩).

ثم قال : **رَوَاهُ سُفْيَانُ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، وَقَالَ عُثْمَانُ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ قَوْلَهُ.** ورواية سفيان هذه التي تابع بها هشيماً سلفت هناك أيضاً[١].

وساقه الحاكم من حديث سفيان وهو ابن سعيد عن أبي هاشم أظنه عن أبي مجلز عن قيس عن علي ثم قال: وهذا إسناد صحيح عن علي[٢]. قال: وتابع سليمان التيمي أبا هاشم على روايته عن أبي مجلز عن قيس عن علي. ثم ساقه، ثم قال فقد صح الحديث بهذه الزيادات عن علي كما صح عن أبي ذر[٣]. قال الدار قطني : ورواه عون عن[٤] كهمس عن سليمان عن أبي مجلز عن قيس [عن علي][٥]فذكره. ووهم فيه عون وإنما يروي التيمي بهذا الإسناد : (أنا أول من يجثو للخصومة). قال قيس فيهم نزلت ﴿هذان خصمان﴾ كذلك رواه معتمر عن أبيه، وفصل قول علي من قول قيس وتابعه عيسى بن يونس ويزيد بن هارون فروياه عن التيمي عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قوله : نزلت فيهم هذه الآية، ولم يذكرا علياً. وحديث أبي هاشم[٦] عن أبي ذر صحيح وقول معتمر عن أبيه صحيح، وحديث كهمس عن سليمان وهمٌ[٧]. وقال في موضع آخر: فاضطرب الحديث[٨]. قلت: وكهمس تابعه عبد الله ابن المبارك ويوسف بن يعقوب السدوسي كما ساقه ابن مردوية.

قال النووي: ولا يلزم من هذا ضعف الحديث، ولا اضطرابه لأن قيساً سمعه من أبي ذر فرواه عنه، وسمع من علي بعضه، وأضاف إليه ما سمعه من أبي ذر، وذكره أبو مجلز، ولم يقل إنه

---

(١) المصدر السابق (١٤٥٩/٤) كتاب المغازي، غزوة بدر، باب قتل أبي جهل، برقم (٣٧٤٨).

(٢) مستدرك الحاكم (٣٨٦/٢) ووافقه الذهبي.

(٣) المصدر السابق (٣٨٦/٢).

(٤) كذا في الثلاث، ولعل الصواب " عون بن كهمس " كما في العلل. وفي التقريب لابن حجر (٤٣٤)" عون بن كهمس بن الحسن التميمي، أبو الحسن البصري مقبول من التاسعة .برقم (٥٢٢٥).

(٥) زيادة من (ت) .

(٦) هو أبو هاشم الرُّماني يحي بن دينار ثقة، مات سنة (١٢٢هـ). الكاشف للذهبي (٤٦٩/٢).

(٧) العلل للدار قطني (١٠٠/٤-١٠١) و(٢٦٢/٦-٢٦٣).

(٨) الإلزامات والتتبع (٤٧٤) .

من كلام نفسه ورأيه[١]. ولا عيب في ذلك، فيذكره الراوي مرة ويرفعه أخرى عند الرواية[٢]. قلت: وعلى تقدير ذكره له موقوفاً فالحكم للرفع على الراجح.

وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس:(إنهم أهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن أولياء الله، وأقدم [منكم][٣] كتاباً، ونبينا قبل نبيكم، فقال المؤمنون: نحن أحق بالله) الحديث[٤]. وعنه لما تبارز علي وصاحباه وقتلوا من بارزهما. قلت: صدق الله [٥]: ﴿هذان خصمان﴾ الآية.[٦]

فائدة: المراد بصاحبي علي حمزة وعبيدة بن الحارث[٧] وبصاحبي عتبة أخوه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة[٨]. وصحَّفَ عبيد الله بن موسى شيبة بستة يريد فكان المبارزون ستة وهو غريب فلا يكمل [٩] إلا بشيبة. فقتل عتبةَ وشيبةَ [أ/٥٣٤] عليٌّ وحمزةُ ومالا على الوليد فقتلاه، وقطع الوليدُ رجل عبيدة فمات بها بالصفراء[١٠].

---

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (١٨/١٦٦،١٦٧).

(٢) في العبارة الأخيرة شيء ويمكن أن تكون "فيذكره الراوي مرة وبرفعه أخرى عند الرواية ".

(٣) زيادة من (ت) وهي في الأثر كما في الدر المنثور (٦/٢٠) .

(٤) الدر المنثور (٦/٢٠)

(٥) في الدر المنثور(٦/١٩) دون "قلت : صدق الله".

(٦) زاد في (ت) "وهذا مع إسناده لايتجه لأن علياً لم يشهد بدراً ولا المبارزة " والعبارة مضروبٌ عليها في الأصل.
وعليٌّ شهد بدراً بلاخلاف. وانظر صحيح البخاري (٤/١٤٧٧) كتاب المغازي، باب تسمية من سمي من أهل بدراً، وسيرة ابن هشام (٢/٣٣٣) من حضر بدراً من المسلمين، وجوامع السيرة لابن حزم (١١٤).

(٧) في الصحيح " فِي حَمْزَةَ وَصَاحِبَيْهِ ".

(٨) إرشاد الساري (٧/٢٤٧).

(٩) في الأصل و(أ) كلمة غير واضحة " صفة أو سته".

(١٠)الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر (٢/٤٣٧)، وعمدة القاري (١٧/٨٧). والصفراء قرية فوق ينبع، كثيرة المزارع، على يوم من جبل رضوى، ويسكنها جهينة والأنصار،ونهد. معجم ما استعجم للبكري(٣/٨٣٦) معجم البلدان لياقوت (٣/٤١٢). وهو الآن واد ممتدمن مضيق المسالك(الصفراء) إلى وادي بدر وهي ديار حرب في هذا العصر. ولم أقف على ذكر للتصحيف عند غيره.